

تَرَاثُ الْحَلَبَةِ

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيوانُ الوقفِ الشيعيِّ



عَدَدٌ خَاصٌّ

عَنْ الْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَلِيِّ ابْنِ طَاوُوسٍ

تَرَاثُ الْحِلَّةِ

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بِالتَّرَاثِ الْحِلِّيِّ
تَصَدَّرُ عَنْ:

الْعَجَّتَيْنِ الْعَبَّاسِيَيْنِ الْمُقَانِسَتَيْنِ
قَسِيمِ شُرُوزِ الْمَجَازِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ
السَّنَةُ (الثالثة) / المَجْلَدُ (الثالث) / العَدَدُ (العاشر)
ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ / كانون الأول ٢٠١٨ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة.
تراث الحلة : مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحليّ / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم
شؤون المعارف المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث الحلة. - الحلة / العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ -

مجلّد : جداول، صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصلية. - السنة الثالثة، المجلّد الثالث، العدد العاشر (كانون الأوّل ٢٠١٨) -

ردمّد: 2412.9615

يتضمّن إرجاعات ببليوجرافية وكشّافات.

النصّ باللغة العربيّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيّة.

١ . العلماء المسلمون (شيعة) -- العراق -- الحلة -- تراجم -- دوريات . ٢ . آل طاووس (أسرة)
العراق -- الحلة -- تراجم -- دوريات . ٣ . الحلة (العراق) -- تاريخ -- دوريات . ألف . العنوان

LCC: BP192.8 .A8374 2018 VOL.3 NO. 10

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة



ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهورية العراق. محافظة بابل. الحلة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E.mail: turathhi@gmail.com



دار الكتب والوثائق العراقية
للمطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlKutub.com

المطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع الشقاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعري لمجلة تراث الحلة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار

٢٠١٥/٧/٣ م

التاريخ الهجري

مجلة علمية فاخرة بكل رأي ناضج زاخره
في رمضان قد زها شكلها شهر التقى والدعوة الطاهره
إذ نحتفي بليلة المجتبي ولادة ميمونة عاطره
أنشأها للخير أهل التقى سفر تراث داره عامره
بالواحد استعنت قد أرخوا إصداره مجلة ناضره

١٠٥٦+٧٨+٣٠١+١=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلادي

مركز قد شاده أهل التقى لتراث الحلة الفيحاقصد
فيها علم وشعر قد سما وبها الحوزة تدعو للرشد
وأنى المركز كي يحفظها من شرور حاقد أو ذي حسد
أنشؤوا مجلة علمية ونرى حروفها مثل الشهد
ومضى (لوم) فقلنا أرخوا ذي مجلة التراث والسعد

٧٦+...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصّافي
المتولّي الشرعيّ للعبة العبّاسيّة المقدّسة

المشرف العلميّ

الشيخ عمّار الهلاليّ
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

رئيس التحرير

صادق الخويلديّ
مدير مركز تراث الحلة

الهيئة الاستشارية

- أ.د. كريم مطر الزبيدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)
- أ.د. صباح عطوي الزبيدي (كلية التربية/ جامعة بابل)
- أ.د. أحمد مجيد الجبوري (كلية الآداب/ جامعة بابل)
- أ.د. حسن علوان بيعي (كلية الطب/ جامعة بابل)
- أ.د. حكمت عبيد الخفاجي (كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل)
- أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلامية/ النجف الأشرف)
- أ.د. هادي الكعبي (كلية القانون/ جامعة الكوفة)
- أ.د. محمد توتنجو (رئيس المركز العالمي للبحوث والدراسات التاريخية التركية والعربية/ هولندا)
- أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيات/ جامعة أرجياس/ تركيا)
- أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلامي/ جامعة عين شمس)
- أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)
- أ.م.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.م.د. جريدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التحرير

أ.د. علي عبّاس عليوي الأعرجي

سكرتير التحرير

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوري

هيئة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جفيل (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم علي الشريفي (كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل)

أ.د. عاصم حاكم عبّاس الجبوري (كلية التربية/ جامعة القادسية)

أ.د. ستار عبد الحسن جبّار (كلية الآثار/ جامعة القادسية)

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجي (كلية التربية/ جامعة ميسان)

أ.م.د. حسين علي حسين الفتلي (الكلية التربوية/ وزارة التربية)

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليمي أ.م.د. حسن عبيد محسن المعموري

تدقيق اللغة الإنجليزية

د. عبّاس حسن عبّيس الجبوري

الموقع الإلكتروني

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النشر في المجلة

- تستقبل مجلة تراث الحلة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:
١. يُشترط في البحوث والدراسات أن تكون على نسق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.
 ٢. أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدمًا إلى أية وسيلة نشر أخرى.
 ٣. يُقدّم البحث مطبوعًا على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخطّ (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.
 ٤. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة، على أن يحتوي الملخص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.
 ٥. أن يُذكر في الصفحة الأولى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.
 ٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث،

وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، واسم المؤلّف، واسم النّاشر، ومكان النّشر، ورقم الطّبعة، وسنة النّشر، ورقم الصّفحة، هذا عند ذكر المصدر أو المرجع أوّل مرّة، ويكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧. يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُفرد لها قائمة خاصّة بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيّة، ويراعى في إعدادهما التّرتيب الأبجديّ.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السّيرة العلميّة إذا كان الباحث ينشر في المجلّة للمرّة الأولى، وأن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة، أو غير علميّة، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادها.

١٠. تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبها، ولا تُعبّر لزاماً عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

١١. تخضع البحوث لتقويم علميّ سرّيّ، لبيان صلاحيتها للنّشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبِلَت للنّشر أم لم تُقبَل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

• يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنّشر في مدّة أقصاها شهر من تاريخ التّسلّم.

- يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقع.
 - البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
 - البحوث المرفوضة يُبلغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزاماً بيان أسباب ذلك.
 - يُشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.
 - يُمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.
١٢. يُراعى في أسبقية النشر:
- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
 - تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.
 - تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدّل.
 - تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.
١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turathhi@gmail.com)، أو تُسلم إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحلة الفيحاء، شارع الطهرازية، مقابل المشفى التركي، مركز تراث الحلة).

Ministry of Higher Education
and Scientific Research

University of Babylon

scientific office Assistant
Department of Research and Development



إدارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

٢٤٦

٢٠١٦ / ٢ / ٤

الى / ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت
بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في
جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦/٢/٣

نسخه منه الى //

- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .

- البحث والتطوير / مع الأوليات .

- الصادرة .



٢/٢

Babylon_research@yahoo.com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

العدد / ٩٢٢ / ٥ / ٢٠١٧

التاريخ / ١٩ / ٣ / ٢٠١٧

إلى / محافظة بابل / الحلة - شارع الطهامة - مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهدىكم أطيب تحياتنا

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :

- أ- الهيئة الاستشارية .
- ب- هيئة التحرير .
- ج- قواعد النشر .

قررنا ما هو أت :

- ١- نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) باعتبارها مجلة محكمة .
- ٢- لا توجد مصادر ومراجع للبحث - رقم ٣ .

أ.د. فاروق محمود الحويبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء

2017/ 1 / 15

نسخة منه الى :

- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيد رئيس التحرير

بِسْمِهِ تَعَالَى

«لَوْ تَعَلَّقْتُ هِمَّةُ أَحَدِكُمْ بِالثَّرِيَّا لَنَالَهَا»

الحمد لله المنعم على عباده الصالحين بطول حمده، وعلى عباده المتقين بفيض مجده، وعلى عباده المخلصين بسبب تسديده، والصلاة والسلام على نور المعرفة، ومصدرها أبي الزهراء البتول، وعلى آله الطيبين الطاهرين... وبعد

فمما لا شك فيه، ولا مَرِيَّة أن الإنسان في وجوده يبحث عن معبود يلتجئ إليه حين تعثره الخطوب، وحين يعجز عن تفسير ما، وهذا المعبود لا يكون إلا مطلق الوجود يحتاجه الإنسان أينما حلَّ وارتحل، ولا ينام، ولا تعزُّب عنه غيَّات السرائر، الوجود المطلق، المتفرد بالمصاديق، والأوصاف، وما أجمل ما وصفك رسول الله ﷺ، وقفاه أمير المؤمنين عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا».

ولقد تعددت المدارس الأخلاقية بعد أن بلغ الإنسان مبالغ المعرفة الفكرية، والعلمية بمعبوده، وبدأ بتشريع القوانين، وتسويغها؛ فكانت هناك مدرسة الاتجاه التحرري الذي مثله سارتر (ت ١٩٨٠م)، ومدرسة الاتجاه النسبي الانفعالي الذي خرج متمثلاً بجماعة فيينا، ومدرسة الاتجاه اللاهوتي، هذه المدرسة التي تعدُّ الله مصدراً للقيم، والحسن والقبح، ومدرسة الاتجاه العقلاني، وهي جعلت مناهج الأخلاق اتفاق العقلاء وتمييزهم، ومدرسة الاتجاه الاجتماعي التي مثَّلها إميل دوركايم (ت ١٩١٧م)، ومدرسة الاتجاه العاطفي متمثلةً بديفيد هيوم (ت ١٧٧٦م)، ذكرت دور العقل في تحديد

الأحكام الأخلاقية والتحريك نحوها، وفرّقت بين صورة السلوك ومادته، ومدرسة الاتجاه اللدّي الشخصي، ممثّلاً أبيقور (٢٧٠ ق.م)، وغيرها من المذاهب والاتجاهات التي تعي من يلتجئ إليها، ويتبنّاها، من غير علم، وتوجيه. ولكنّ أفضل المدارس، والاتجاهات ما ربط، أو أوجد في ربط، ولاحظ أمرين: (وجوب شكر المُنعم، ولزوم دفع الضرر)؛ فبين الخوف والرجاء يوجِد السائر في طريق التكامل ذاته، ويصهرها بينهما.

وفي وسط كلّ هذا، وذلك يظهر لنا مفكّر من نوع غير محسوب، مفكّر، يربط العاطفة بالعقل، والإحساس بجمال المطلق، إنّه مفكّر أخلاقيّ جماليّ نظر لعلم الجمال قبل بوجارتن (ت ١٧٦٢م)، ولكنّ الجمال الذي يرومه مرتبطٌ بالمطلق، الجمال الذائب بالذات المقدّسة، وانظر كيف يكون الذائب بالمذاب إذا عرفنا أنّ المذاب يكتسب صفة ما يذوب فيه، وتأمّل المعادلة حين يرتبط المتناهي بالمطلق، ماذا يكتسب؟ الجمال الأخلاقيّ، الذي أراد له أسياده أهل البيت (عليه السلام) أن يكون، فمن (محجّته) نكشف ذلك، ونستضيء، وبوساطة (يقينه)، ندخل الباب، باب حطّة، ومن (إقباله) نصل الهداية، ونقبل عليها، وب(دروعه الواقية) نلبس درعه الحصينة، ول(فتح الأبواب) لا نحتاج إلى فاتح بواب، وعند دخول (الأمان) نأمن من أخطار الزّمان، وب(محاسبة النفس) نسلك إلى حظيرة القدس، وب(اللهوف) نبكي على المقتول في أرض الطفوف.

إنّه السيّد النجيب ابن طاووس الحليّ الذي ارتأت إدارة المركز أن يكون هذا العدد الخاصّ فيه؛ لنسلط الضوء على حياته، ومصنّفاته التي أثّرت المكتبة الشيعيّة الإسلاميّة؛ فمعظم مصنّفاته أخلاقيّة - عقائديّة، سلك بها مسلك العرفاء، العلماء المرتبطين بالموجد (عليه السلام)، والحمد لله ربّ العالمين.

صادق الخويلديّ
رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية (مجلة مركز تراث الحلة المحكّمة)

عُدَّت مدينة الحِلَّة إحدى أهم المدن الإسلامية العلميَّة التي توجَّعت عطاءها، بأن تكون قطب الرِّحى لأربعة قرون خلت، مَنفَذًا وحيدًا لحماية الفكر الإسلامي من التَّبَعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر في تجنب المنطقة والمدن المقدَّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلميَّة كلُّ أسباب التَّمكّن والازدهار العلميِّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانهازت مدرسة الحِلَّة بطابعها الخاص في التَّصدي لنشر الفكر الإسلامي، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته من التَّبَعثر والضَّياع.

انبرى مركز تراث الحِلَّة بالتَّصدي لهذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحِلَّة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سَمَّيت لكثرة علمائها وغزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلماء)، وإبراز الأثر العلميِّ، والفكريِّ، والفقهِيِّ، والأدبيِّ للعلماء الماضين والمحدِّثين.

إنَّ الحفاظ على هذا التراث العلميِّ لهُو من صميم عمل مركز تراث الحِلَّة الذي أسَّستهُ العتبة العباسيَّة المقدَّسة، وعلى رأسها سماحة المتولِّي الشرعي السيِّد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع البحث العلميِّ

الرّصين في الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيّة والعلميّة، واستخراج مسيّباتها وإبداعاتها، وماشكّلتها من نقلة نوعيّة في طريقة البحث والتّفكير والتّمييز، والتي أعطت هذه المدينة كلّ هذه الشّهرة التي طفقت في آفاق البلاد الإسلاميّة.

وتأتي أهميّة هذه المجلّة؛ لتكون نافذة علميّة تصبّ جلّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلّق بما جادت به أقلام علماء الحِلّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلّة (سياسيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وفكريّة، وتاريخيّة)، ممّا يشكّل أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفد هذا السّفر العلميّ.

إلى أين تمتدّ اهتمامات هذه المجلّة المحكّمة؟

إنّ حصر الموجودات العلميّة والمخطوطات والمآثر العلميّة، كانت مهمّة المركز الأولى، في إظهار ما خفي واستدلّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التي كانت مهمّة مقدّسة من مهمّات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلميّة المحكّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التعرّف التي انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكتاب الباحثين في علوم الأعلام الحليّين، وما سطرته أقلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميّة المعاصرة التي تُنقّب في حفريات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرّصين؛ لاستجلاء العلوم الحضاريّة والمدنيّة التي تعكس جزءاً مهمّاً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسّس بداية الاهتمام بالتنوّع الثقافيّ الذي تضمّه هذه المحافظة، ولعلّ التّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكّل مهمّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصّصين، ممّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيّة، والإنجازات الفكرية التي تميّز بها مدينة الحِلّة.

وهذا ما يجعل المجلة تمتد إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التي تصدى إليها العلماء الحليّون في فروعها كافة، وتصانيف العلوم التي ميّزتها عن غيرها من المدن الإسلامية.
٢. نشر البحوث العلميّة التي تبحث في إرث هذه البلدة الطيّبة بالبحوث الاستدلاليّة، وعكس مديات التطور في تناول الموضوعات التراثيّة المهمّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤية علميّة معاصرة.
٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميّة هؤلاء الأعلام، وتقصيّ الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلّها.
٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصّص وفنونه، والمتعلّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوّعة.
٥. إضاءة المحطّات الفكرية والجماليّة في الفنون العلميّة التي تصدى إليها العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم.
٦. دراسة الواقع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي... لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمّق.
٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكّلت تطوّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميّز به عبر تاريخها الثرّ.
٨. تكثيف البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرَحَّبُ مَجَلَّةُ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ بِالْبَاحِثِينَ مِنْ دَاخِلِ الْعِرَاقِ الْعَزِيزِ وَخَارِجِهِ، وَمِنْ
مُخْتَلَفِ الْمَوْسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ وَالْمَرَكَزِ الْبَحْثِيَّةِ، لِرَفْدِ الْمَجَلَّةِ بِالْبَحْثِ الرَّصِينَةِ
الَّتِي سَتُسَكِّلُ، فِيهَا بَعْدَ، قَاعِدَةً مَعْرِفِيَّةً وَعِلْمِيَّةً يَفِيدُ مِنْهَا الدَّارِسُ وَالْمُتَخَصِّصُ وَطَالِبُ
الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَرْكَزُ عَلَى اسْتِعْدَادِ لَتَزْوِيدِ الْبَاحِثِينَ بِمُخْتَلَفِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَالْمَخْطُوطَاتِ
غَيْرِ الْمُحَقَّقَةِ لِتَحْقِيقِهَا، عِبْرَ الزِّيَارَةِ الْمِيدَانِيَّةِ لِلْمَرْكَزِ وَالْمَجَلَّةِ، أَوْ بِمُرَاسَلَتِهِمْ عَلَى الْعَنَاوِينِ
الْمُثَبَّتَةِ فِي مَتْنِ الْمَجَلَّةِ، دَاعِينَ الْمَوْلَى الْقَدِيرَ ﷺ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِينَ، عَسَى
أَنْ نَنَالَ رِضَاهَ، وَإِنَّ رِضَاهَ لِقَرِيبٌ مِنَ الْمُخْلِصِينَ.

وَأَخْرَ دَعَوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.



المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣١	موارد السيّد ابن طاووس في كتابه (الملهوف على قتلى الطفوف)	أ.د. يوسف كاظم جفيل الشّمريّ جامعة بابل / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة
١١٧	الأفعال الكلاميّة في الخطاب الأخلاقيّ عند السيّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤ هـ) دراسة تداوليّة	أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ جامعة بابل / كليّة الدراسات القرآنيّة أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتّي وزارة التربية / الكليّة التربويّة
١٦٧	المنهج الكلاميّ عند السيّد ابن طاووس	الشيخ عليّ الرّبانيّ الكلبايكانيّ الأستاذ محمّد التوكليّ ترجمة: أيّوب الفاضليّ راجعه وصحّحه وعلّق عليه: أ.د. عليّ الأعرجيّ مركز تراث الحلة
٢٠٥	كتابات السيّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس الحليّ <small>رحمته الله</small> (الخصائص والمنهج)	الباحث حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ مركز تراث الحلة

٢٦٥ أسرار العبادات من منظار السيّد
ابن طاووس
د. محمّد هادي فلاح
ترجمة أيّوب الفاضليّ
راجعه وصحّحه وعلّق عليه:
أ.د. عليّ الأعرجيّ
مركز تراث الحلة

٢٨٧ موقف رضيّ الدين ابن طاووس
(ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) من
السلطات التي عاصرها في بغداد
د. حاكم فنيخ عليّ عودة الخفاجيّ
مركز تراث الحلة

٣٣٥ النقد اللغويّ عند السيّد ابن
طاووس (ت ٦٦٤هـ) على آراء
الفراء (ت ٢٠٧هـ)
أ.م.د. قصي سمير عبيّس
كليّة الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام بابل

٣٧٧ مخطوطات السّادة آل طاووس
في مكتبة الإمام الحكيم العامّة
(٣٣) نسخة
إعداد وفهرسة
أحمد عليّ مجيد الحليّ
مركز تراث الحلة



موارد السيّد ابن طاووس في كتابه
(الملهوف على قتلى الطفوف)

*The Resources of Sayyid Ibn Tarwoos
in his Book
(Al-Malhounf Alaa Qatlaa Al-Tofof)*

أ.د. يوسف كاظم جفيل الشمري
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

*Prof. Dr. Youssef Kadhim Jagil Al-Shammari
University of Babylon/College of Education for
Human Science*

ملخص البحث

كان السيّد رضيّ الدين ابن طاووس من العلماء البارزين في المدرسة الإماميّة الاثني عشرية، وهو من مواليد مدينة الحلة من أسرة علميّة لها تاريخ علمي واضح، تنقل بين مدن عدّة، صنّف العديد من المؤلّفات من جملتها كتاب: الملهوف على قتلى الطفوف، وكان قد اعتمد على موارد متنوّعة ومختلفة، صرّح باسماء بعضها، وغيرها لم يصرّح بالاسم، بل لوح إليه تلويحاً بألفاظ صيغها مختلفة بالمفرد والجمع، وكانت غايته من الكتاب أن يكون مختصراً نافعاً لمن يريد أن يعرف عن الإمام الحسين (عليه السلام)، سيما زائري الإمام (عليه السلام) في زيارة عاشوراء، حتّى يخفّ على الزائر حمل الكتاب مختصراً بدلاً من الكتاب المفصّل؛ فتعمّ الفائدة.

الكلمات المفتاحيّة

(مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، السيّد رضيّ الدين ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، موارد مصرّح بها، موارد غير مصرّح بها)

Abstract

Sayyid Radhi Al-din Ibn Tawoos was one of the prominent scholars of the (Ethnaa Asherya) School, He was born in the city of Hilla from a scientific family with a clear scientific history, moving between several cities, classified many of the books, including the book (Al-Malhouf Alaa Katlaa Al-Tofof). It was based on various and different resources, some of which were mentioned by name and other were not mentioned by name, but mentioned to him in a different manner. The purpose of this book was to be a useful summary for those who wanted to know about Imam Hussein (PBUH), specially the visitors of (Zyarete A'ashoora'a), so that the visitor carries the book in short simply instead of the detailed book to get benefit from it.

Key Words

(Maktal Imam Hussein (PBUH), Sayyid Radhi Al-din Ibn Tawoos, Al-Malhouf Alaa Katlaa Al-Tofof, Mentioned Resources, Not mentioned Resources).

مقدمة البحث

يعدُّ السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس من علماء الإماميّة، ومن السادة الأشراف النقباء، وكان واحداً من العلماء البارزين في المدرسة الحليّة التي برزت إبان القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، واستمرّت حتّى أواسط القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ، إذ تزعمت المدرسة الإماميّة الاثني عشرية، وأصبحت محطّ رحال طُلّاب العلم من العامّة والخاصّة.

يعدُّ موضوع الدراسة من العنوانات المهمّة، إذ إنّ ابن طاووس كان قد صنّف كتاب الملهوف على قتلى الطفوف؛ ليكون اختصاراً لمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وكان قد أسند رواياته إلى موارد مهمّة وقيّمة، انقسمت هذه الموارد إلى قسمين: مصرّح بها، وغير مصرّح بها، وقد تنوّعت موارده بحسب الرواية التي أسندها للمورد، فمنها ما جاء عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كالإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، الذي كان شاهد عيان للحوادث، ومعاصر لها ميدانياً، وبعد انتهاء المعركة كان جزءاً من تاريخ السبي حتّى الرجوع إلى المدينة المنوّرة، والإمامين الباقر والصادق عليهما السلام عدداً من جملة الموارد التي أسند إليهما رواياته، كما اعتمد على علماء أعلام تمّت دراستهم ضمن الموارد المصرّح بها.

وكان من الموارد غير المصرّح بها والتي أحال إليها بصيغتي المفرد والجمع، وبألفاظ متنوّعة ومختلفة، وستطرّق إليها في قادم البحث.

قسّمت الدراسة على مبحثين، الأوّل بعنوان: الموارد المصرّح بها، والثاني عنوانه

ب: الموارد غير المصرّح بها، وابتدأنا البحث بمقدّمة وتمهيد تعريفّي بالسيّد ابن طاووس وكتابه الملهوف على قتلى الطفوف، وأنهيّا الدراسة بخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمّة، التي عزّزنا بها معلوماتنا في ضوء المقارنة والاستنتاج، معوّلين على الأكثر تخصّصاً والأقرب زماناً من الحدث، في دراسة موارد السيّد ابن طاووس من الأعلام الذين عدّهم مواردًا له في كتابه، زد على ذلك الموارد غير المصرّح بها، رجعنا بمقارنة رواياتها بالاعتماد على المصادر المعتبرة.

التمهيد

التعريف بالسيد ابن طاووس وكتابه

هو السيد نقيب نقباء العلويين رضي الدين أبو القاسم عليّ بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، كُنّي بابن طاووس نسبةً إلى جدّه الأعلى أبي عبد الله محمد بن إسحاق، إذ ذكر سبب تلقيبه بالطاووس هو أنّه كان جميل الصورة مع دقّة في ساقيه، يشبه دقّة رجلي الطاووس، أمّا والده فهو أبو إبراهيم موسى بن جعفر ابن طاووس، من الرواة المحدثين، كتب رواياته في أوراق وأدراج، ولم يرتّبها في كتاب إلى أن توفّي، فجمعها ولده رضي الدين في أربعة مجلّدات وسَمّاه (فرحة الناظر وبهجة الخاطر، ممّا رواه والدي موسى بن جعفر)، روى عنه ولده رضي الدين عليّ.

أمّا والدته بنت الشيخ العالم الزاهد الفقيه المحدث ورام بن أبي فراس الحليّ، فهو جدّه لأمّه.

وأمّ أبيه فإن نسبها يرجع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ، فالشيخ الطوسيّ جدّ أبيه من الأمّ.

كان له ثلاثة من الإخوة هم: عزّ الدين الحسن بن موسى ابن طاووس (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، وشرف الدين محمد بن موسى ابن طاووس الذي قُتل عند

احتلال التتر بغداد (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، وجمال الدين أحمد بن موسى ابن طاووس (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م).

أمّا زوجته فهي: هي زُهر اخاتون بنت الوزير ناصر ابن مهدي، تزوّجها بعد هجرته إلى بغداد وطول مدّة استقراره فيها، كان له أربعة أبناء ويقال ستّة، ولدان وبنتان، وقيل ولدان وأربع بنات، وهم: صفّي الدين محمّد الملقّب بـ(المصطفى)، ولد يوم الثلاثاء المصادف ٩ محرم سنة ٦٤٣هـ / ٦ / ٦ / ١٢٤٥م، في مدينة الحِلّة، وقد كتب له والده كتاب (كشف المحجّة)، ورضي الدين أبو القاسم عليّ (الموافق لأبيه اسمًا وكنيةً ولقبًا) توفي سنة (٧١١هـ / ١٣١١م)، ابنتيه شرف الأشراف، وفاطمة، وقد صرّح بهما، ويقال إنّ له ابنتين أُخريتين لم يذكر اسمهما تصرّحًا، له تنقّلات علميّة كثيرة منها إلى مشهد الإمام عليّ (عليه السلام) وأخرى إلى كربلاء وغيرها إلى بغداد، وكان يتردّد بين هذه المدن ومسقط رأسه مدينة الحِلّة، وله مؤلّفات عدّة من بينها الكتاب قيد الدراسة^(١).

أمّا كتابه (المهوف على قتلى الطفوف)، فقد اعتمدنا الطبعة الثانية منه، المطبوع بدار الأسوة في إيران، وهي من تحقيق الشيخ فارس الحسّون، وقد ذكر السيّد ابن طاووس سبب تأليفه للكتاب، وأنّ الغاية منه هو انتفاع الزائر باختصار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) عند ذهابه إلى زيارة عاشوراء؛ ليسهل حمل مختصر الكتاب بدلًا من المقتل كاملاً^(٢)، وكان السيّد ابن طاووس قد قسّم الكتاب إلى مقدّمة وثلاثة مسالك، عنوان المسلك الأول بـ: الأمور المتقدّمة على القتال^(٣)، أمّا الثاني فعنونه بـ: في وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال^(٤)، وكان عنوان المسلك الثالث بـ: في الأمور المتأخّرة عن قتله (عليه السلام)^(٥)، وختم الكتاب بالقول: «وها هنا منتهى ما أردنا وآخر ما قصدنا... والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته وسلامه على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين»^(٦).

المبحث الأول

الموارد المصرح بها من الأعلام

يُعدُّ كتاب الملهوف على قتلى الطفوف من كتب المقاتل المهمة ذات القيمة التاريخية العالية، فهو بحقَّ جسدٌ اختصاراً مفيداً لمقتل الإمام عليه السلام، وقد أشار إلى ذلك السيّد رضي الدين ابن طاووس ^(٧).

اعتمد ابن طاووس على موارد متعدّدة؛ ليضمّن محتوى كتابه، منها موارد مصرّح بها وأخرى غير مصرّح بها، أمّا المصرّح بها فإنّه أحال إلى موارد عدّة من الأعلام، وكان قد صرّح بأسمائهم، وندرجهم بحسب عدد مرّات الإحالة إليهم، ونبدأ بالأئمة المعصومين عليهم السلام، الذين ورّد ذكرهم، وبحسب ترتيب وفياتهم، ثمّ الأعلام الذين جعل منهم ابن طاووس مواردًا له ترتّبهم بحسب عدد مرّات الإحالة إليهم ترتيباً تنازلياً، أمّا الذين ذكروا المرّة واحدة فقد تعاملنا مع ترتيبهم بالاعتماد على حروف المعجم الهجائية.

١. الإمام زين العابدين عليه السلام (٩٥هـ/٦٥٨م)

استقى السيّد ابن طاووس منه معلومات تاريخيّة مهمّة لسببين؛ الأوّل منهما: لأنّها مروية عن الإمام المعصوم عليّ بن الحسين (زين العابدين عليه السلام)، والثاني لأنّ الامام كان شاهد عيان للحادثة التاريخية، إذ أحال إلى الإمام زين العابدين عليه السلام بحادثة تاريخيّة أشار فيها إلى وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام لمجلس الطاغية يزيد الفاسق الذي كان يتعمّد

إحضار رأس الامام عليه السلام ويشرب الخمر في مجلسه بعد أن يضع الرأس الشريف بين يديه، والمحاورة التي جرت بين يزيد وبين رسول ملك الروم، واستنكار الأخير على يزيد قتله الإمام الحسين عليه السلام وهو ابن بنت نبي الإسلام، ووضّح له كيف أنّهم يقدّسون حافر بغلة عيسى عليه السلام، وقد بنوا عليه كنيسة يتبرّك بها.

فقال ابن طاووس: «وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **لَمَّا أَتَوْا بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَزِيدٍ...**»^(٨)، وقد نقل ابن طاووس محادثة جرت في مجلس يزيد مع رسول ملك الروم، وكيف انتصر ذلك النصراني للإمام الحسين عليه السلام وانتقد ما قام به يزيد من الفعل الشنيع، ولكن الغريب في الأمر هو أنّ الرواية تتناول ارتفاع حدّة الكلام إلى الدرجة التي يأمر بها يزيد بقتل ذلك النصراني، فقال ابن طاووس: «... فقال يزيد اقتلوا هذا النصراني لئلاّ يفضحني في بلاده... فقال له [النصراني] أتريد أن تقتلني؟ قال: نعم... ثمّ وثب إلى رأس الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره وجعل يقبّله ويبكي حتّى قُتِلَ»^(٩).

الذي يثير التساؤل في النصّ متقدّم الذكر هو: أوّلاً: هل كان هذا النصراني هو رسول ملك الروم؟ وهل يحقّ ليزيد أن يقتله إن كان رسولاً لملك الروم؟ سيما وأنّ الإمبراطوريّة البيزنطيّة آنذاك كانت قويّة ومحادة لبلاد الشام، وكان الأمويّون يتّقون الاصطدام بها، ثانياً: هل كان يزيد بالفعل يخشى الفضيحة ويخاف من ذلك النصراني أن يفضحه في بلاده هناك؟ سيما ونحن على يقين من أنّ يزيد لم يستح من ذلك الفعل، ولو كان يستحي؛ لكان حريّاً به أن يخاف الفضيحة في بلاد الإسلام، ثمّ إنّهُ بكلّ الأفعال القبيحة لم يستح منها، وكان قتله للإمام الحسين عليه السلام من أكبر الكبائر القبائح التي يمكن لكلّ متجبر القيام بها، ثمّ إنّهُ لو كان يحسب هذا الحساب لما وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يديه كما وصف ابن طاووس في الرواية نفسها عن الإمام زين العابدين عليه السلام، فقال: «كان يتخذ مجالس الشرب [يزيد] ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب

عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم...»^(١٠)، هذا النص يفهم منه أن يزيد قد اعتاد هذا الفعل؛ لأن قول (و ذات يوم) تدل على استمرار العمل لأيام عدة.

مما تقدّم يمكننا القول: إن النصراني الذي حضر مجلس يزيد وسأله عن الرأس الشريف هو ليس رسولاً رسمياً لملك الروم، ربّما جاء من بلاد الروم، ولكن ليس بالصفة الرسمية، وربّما يكون تاجرًا من التجّار، أو ربّما يكون نصرانيًا من أهل الذمة، أمّا إذا كان رسول ملك الروم؛ فالأعراف الدبلوماسية لا تسمح بأن يقتل الرسول أو الموفد، وإن حدث فإن ذلك تترتب عليه ترتيبات تصل أحيانًا إلى حدّ شنّ حروب وقتال يسقط فيه كثير من القتلى ويولّد خسارات كثيرة للأطراف المتحاربة، ويؤثّر تأثيرًا كبيرًا على العلاقات بين الطرفين بمختلف أنواعها.

٢. الإمام الباقر (عليه السلام) (١١٤هـ/ ٧٣٢م)

كان للإمام الباقر (عليه السلام) حضورًا في الموارد التي أخذ عنها السيّد ابن طاووس، فأحال إليه مرّتين اثنتين^(١١)، في المرّة الأولى عندما كان يتكلّم عن مقدّمات الحرب في يوم كربلاء، وكيف أن الإمام الحسين (عليه السلام) عبّأ أصحابه للقتال، فقال: «فروي عن الامام الباقر (عليه السلام): **أنّهم كانوا [أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)] خمسة وأربعين فارسًا ومائة راجل**»^(١٢)، ويبدو أن ابن طاووس أخذ هذه الرواية عن الطبري الذي ذكرها بشيء من التفصيل، وأشار إلى الإمام الباقر (عليه السلام)، وذكر سلسلة سندية طويلة ختمها بالإمام الباقر (عليه السلام) الذي سمّاه (أبو جعفر)^(١٣).

أمّا المرّة الثانية التي أحال فيها ابن طاووس على الإمام الباقر (عليه السلام)، فهي مقتل الطفل الرضيع، وكيف أن الإمام الحسين (عليه السلام) ملأ يده من دم رضيعه بعد مقتله ورمى به إلى السماء، فقال ابن طاووس بهذا الخصوص: «قال الباقر (عليه السلام): **فلم يسقط من ذلك**

الدم قطرة على الأرض»^(١٤)، وفي رواية أبي مخنف^(١٥) عن الإمام الباقر عليه السلام روى بأن الإمام الحسين عليه السلام: «فتلقى الحسين دمه [دم الرضيع] فلما ملأ كفيه صبه في الأرض...»، والحديث الذي رواه ابن طاووس عن الإمام الباقر عليه السلام وجدناه في الكتب المتأخرة عنه، ولم نجده في المصادر المتقدمة على السيّد ابن طاووس؛ بحسب ما تمّ الاطلاع عليه منها، كلهم يروي عن السيّد ابن طاووس^(١٦).

٣. الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨هـ/ ٧٦٥م)

كان الإمام الصادق عليه السلام من جملة الموارد التي نهل منها السيّد ابن طاووس في كتابه، وعدد المرات التي أحال إليه فيها هي (٦) مرّات، إلّا أنّه في كلّ هذه الإحالات لم يذكر السلسلة السندیّة التي توصل إلى الإمام عليه السلام، وبالتأكيد أحد أهمّ الأسباب في هذا هو أنّه - كما وضّحنا في بداية البحث - أراد في كتابه هذا أن يكون مختصراً يتتبع به الزائر^(١٧)؛ لذلك فإنّ السيّد رضي الدين ابن طاووس في كلّ الإحالات إلى موارده من الأعلام المذكور بكتابه قيد البحث لم يذكر سند الروايات، بل أحال مباشرة إلى مصدر الرواية وللسبب المذكور سابقاً عينه.

أحال إلى الإمام الصادق باللفظ: «فقد روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال...»^(١٨)، واستقى عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً فيه قرّة أعين المؤمنين المحبّين لأهل البيت عليه السلام، وفي الحديث إشارة لمن أحبّ أهل البيت عليه السلام، فساق السيّد ابن طاووس حديث الإمام الصادق عليه السلام بهذا الخصوص فقال: «قال [الإمام الصادق عليه السلام] مَنْ ذَكَرْنَا عَنْهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الذَّبَابَةِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١٩)، بهذا النصّ أورد ابن طاووس في كتابه الملهوف، وقد ورد هذا الحديث باختلاف يسير عند الشيخ الصدوق^(٢٠)، وجاء مسنداً^(٢١).

وأحال إلى الإمام الصادق عليه السلام بالقول: «وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال»^(٢٢)، ولم يذكر السلسلة السندية للحديث لكنه أسند قول الإمام الصادق عليه السلام لأبيه، فقال: «وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي يقول: لَمَّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله، وقامت الحرب على ساق، أنزل الله النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثُمَّ خَيَّرَ بين النصر على أعدائه وبين لقاء ربّه»^(٢٣).

النص المتقدم حاولنا جاهدين أن نجده في المصادر السابقة للسيد رضي الدين ابن طاووس، لكن لم نجد هذا القول بحسب المصادر التي اطلعت عليها، وقد أشار محقق الكتاب بهامش هذا الحديث، أنّ السيد ابن طاووس أخذه عن كتاب معالم الدين، فقال: «وجاء بعد هذا في (ع) [يقصد النسخة التي سمّاها (ع) من نسخ كتاب الملهوف] رواها أبو طاهر محمد بن الحسين النريسي في كتابه معالم الدين»^(٢٤)، ولم ترد هذه العبارة في ر.ب»^(٢٥).

وأخذ السيد ابن طاووس عن الإمام الصادق عليه السلام ما أحال إليه باللفظ «قال الصادق عليه السلام»^(٢٦)، وذلك عند حديثه عن عدد الطعنات والضربات التي وجدت بجسد الحسين الشهيد عليه السلام، فقال في ذلك: «قال الصادق عليه السلام: وجدنا بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة»^(٢٧).

وأحال إلى الإمام الصادق عليه السلام وبسند يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «وروي عن الإمام الصادق عليه السلام يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال»^(٢٨)، وبهذا الحديث المرفوع للنبي صلى الله عليه وآله تناول فيه موقف الزهراء عليها السلام يوم القيامة، وكيف أبكت كلّ الأنبياء والمرسلين؛ لحزنها على ولدها الإمام الحسين عليه السلام، وكيف يُشفى غليله بقتله من أعدائه»^(٢٩).

وذكر المورد نفسه باللفظ: «فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال»^(٣٠)، وصنف رضي الدين ابن طاووس ما كان عليه الإمام السجّاد سلام الله عليه، من خلال رواية الإمام

الصادق عليه السلام، إذ قال ابن طاووس: «فروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره قائماً ليله...»^(٣١). من الغريب أن هذا الحديث لم أجده في الكتب التي سبقت ابن طاووس، والتي تمكّنت من الاطلاع عليها، بل وردت في الكتب التي أخذت عن ابن طاووس^(٣٢).

٤. السيّد رضي الدين ابن طاووس (٦٦٤هـ/١٢٦٦م)

أشار السيّد رضي الدين ابن طاووس إلى نفسه، بأكثر من مرّة، وأحال أربع إحالات بأقوال مختلفة، الأوّل باللفظ: «وقال عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن طاووس الحسيني جامع هذا الكتاب»^(٣٣)، وكان السيّد ابن طاووس يشير إلى نفسه بصفة جامع لكتاب الملهوف، بثلاث مرّات من الأربع التي أحال لنفسه فيها، وقد بيّن في المرّة الأولى السبب الذي من أجله صنّف كتاباً آخر له، وهو (مصباح الزائر وجناح المسافر) الذي ذكره في عدد من مؤلفاته^(٣٤)، وهو من أوائل تصانيفه^(٣٥)، قال عنه: «ورأيت قد احتوى على أقطار محاسن الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات، في ملّة مستغني عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف، أو حمل مزار كبير أو لطيف»^(٣٦)، ثمّ بيّن أنّه ألف كتاب (الملهوف)، ليلحق مع كتاب (مصباح الزائر)، وبهذا الخصوص قال: «فوضعت هذا الكتاب ليضمّ إليه [كتاب مصباح الزائر]»^(٣٧)، وهكذا وضح ابن طاووس كيف أنّ كتاب الملهوف ضمّ إلى كتابه سابق الذكر.

وأحال إلى نفسه، في مكان آخر من الكتاب، وهو يتحدث عن موقف الحرّ بن يزيد الرياحي الذي التحق إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام، ودار كلام بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام، فقال الحرّ للإمام عليه السلام: «إذا كنت أوّل من خرج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك...»^(٣٨)، ثمّ يعلّق ابن طاووس ويعطي تحليلاً لقول الحرّ، فقال:

«قال جامع الكتاب: إنّما أراد [الحَرّ بن يزيد الرياحيّ] أوّل قَتيل من الآن؛ لأنّ جماعة قتلوا قبله كما ورد»^(٣٩)، وهكذا أعطى ابن طاووس توضيحاً للبس الذي يمكن أن يحصل على اعتبار أنّ هناك من قُتل من أصحاب الإمام عليه السلام قبل أن ينتقل الحرّ إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام، أي إنّ الحرّ بعد أن انتقل إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يكون أوّل من يخرج إلى النزال؛ ليقتل بين يدي الإمام؛ تكفيراً عن موقفه السابق الذي قام به.

أمّا المرّة الثالثة التي أحال إلى نفسه فيها، كانت وهو يتحدّث عن محطّات مسير رجوع السبایا من الشام إلى الحجاز، فقال: «قال عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن طاووس جامع هذا الكتاب»^(٤٠)، وكان قد بيّن دور الإمام السجّاد عليه السلام في رسم خطّ المؤمن الموالي للإمام الحسين عليه السلام، من خلال غرس المبادئ التي من أجلها استشهد الإمام الحسين عليه السلام كي تبقى ثورته خالدة أمد الدهر، وبعبارة أخرى، فإنّ خطب الإمام السجّاد والحوراء زينب عليها السلام كانت مرحلة استكمال لثورة الإمام الحسين عليه السلام؛ فلولا تلك الخطب التي رسّخت مبادئ صورة الإمام الحسين عليه السلام وتناقلتها الألسن عن طريق خطب وأقوال أهل البيت عليهم السلام الذين نجوا من واقعة كربلاء، فأصبحت الألسن تتناقلها جيلاً عن جيل؛ لديمومة أهداف تلك الثورة التي لا تزال وسيبقى صداها أبد الدهر.

وكانت الإحالة الرابعة إلى نفسه في هذا الكتاب من خلال ذكره لأبيات شعريّة لرثاء آل البيت عليهم السلام، باكيّاً الإمام الحسين عليه السلام، فأشار إلى نفسه بالقول: «وها أنا أتمثّل وأشير إليهم صلوات الله وسلامه عليهم فأقول»^(٤١)، ثمّ يذكر أبيات شعريّة ثلاثة يصف بها مآل المؤمنين بعد الإمام الحسين عليه السلام، وكيف كانت لياليهم بيضاء بوجود الإمام ثمّ تحوّلت أيامهم سوداء؛ لفقد الإمام وأهل بيته وصحبه^(٤٢).

٥. ابن لهيعة (١٧٤هـ / ٧٩٠م)

هو عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي، ويكنّى أبا عبد الرحمن^(٤٣)، ترجم له الذهبي^(٤٤)، فقال فيه: «عالم الديار المصريّة، وقاضيهها ومفتيها ومحدّثها أبو عبد الرحمن الحضرمي المصري»، وأكّد الذهبي^(٤٥) توثيقه له في مكان آخر فقال: «قال أحمد بن حنبل^(٢٦) لم يكن بمصر مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه واتقانه»، ولّاه أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٥٧م) القضاء في مصر، وهو أوّل قاضٍ يعيّنه الخليفة، إذ الذين سبقوه كانوا يعيّنون من قبل العمّال والولاة، وكان تولّيه القضاء سنة ١٦٤هـ / ٧٨١م، ويبدو أنّ الخليفة المنصور قد اهتمّ به كثيرًا، إذ كان يُجري عليه مرتبًا شهريًا مقداره ثلاثين دينارًا، وهو أوّل قاضي أُجري عليه ذلك، كذلك كان أوّل قاضٍ يحضر لنظر هلال شهر رمضان^(٤٧).

عاش ابن لهيعة في أسرة لها شأن علمي، إذ كان عمّه أحد الفقهاء البارزين، قال فيه ابن شاهين^(٤٨): «عياش بن عقبة بن لهيعة الحضرمي عمّ ابن لهيعة شيخ صدوق»، كذلك ترجم ابن حبان^(٤٩) لأخيه عيسى فقال: «عيسى بن لهيعة أخو عبد الله بن لهيعة».

من خلال الترجمة لعمّه وأخيه وتعريفهم من قبل الذين ترجموا لهم بابن لهيعة كقولهم: (عمّ ابن لهيعة، أخ ابن لهيعة)، فهذا دليل على أهميّة ابن لهيعة وذيوع شهرته في الآفاق، كما يدلّ النصّين السابقين على أنّ ابن لهيعة نشأ وترعرع في أسرة علميّة لها شأن في العلوم الشرعيّة.

وضّح مسلم^(٥٠) أهميّة ابن لهيعة في ضوء اقتران اسمه مع أساء ثلاث فقهاء بارزين كانوا قد عاصروه.

ضعّفه ابن سعد^(٥١)، وبذات النصّ وثّقه، من خلال القول: «وكان ضعيف

وعنده حديث كثير... وأمّا أهل مصر فيذكرون أنّه لم يختلط ولم يزل أوّل أمره وآخره واحداً».

ويبدو أنّ حادثة حريق منزله قد حدثت واحرقت مكتبته، فقال البخاريّ^(٥٢) فيها: «احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة سبعين ومائة [٧٨٦م]».

أرّخ ابن سعد تاريخ وفاته، فقال: «مات ابن لهيعة بمصر يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين ومائة [٧٩٠ / ٨ / ٣١] في خلافة هارون».

كان ابن لهيعة أحد موارد السيّد ابن طاووس، وقد روى من ما رواه ابن لهيعة (مرّتين)، الأولى: ما حكاه ابن لهيعة من قصّة حدثت معه مع رجل وجده معلّقاً بأستار الكعبة عند طوافه على البيت، وكيف كان يتوسّل ربّه المغفرة عن الذنب الذي ارتكبه، وكان يائساً من ذلك، وكيف أنّ ابن لهيعة أمّله بحصول المغفرة مهما كانت عظيمة، ومهما كانت الذنوب كثيرة، وكيف أنّ الرجل قصّ قصّته لابن لهيعة، وأنّه كان من جملة خمسين رجلاً حملوا رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى بلاد الشام، وكيف كانوا بكلّ ليلة يضعون الرأس بمكان ويشربون الخمر حوله، وأنّه يوماً كان يشرب مع أصحابه ورأى في ليلته تلك أنّ الأنبياء نزلوا من السماء ومعهم النبيّ محمد ﷺ ومعهم جبرائيل الأمين، وكانوا يعزّون النبيّ ﷺ باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ جبرائيل الأمين طلب من النبيّ ﷺ أن يأمره لمعاقة فاعلي هذا الجرم، وقال له إنّ أمره سيقرب سافل الأرض عاليها كما فعل بقوم لوط، إلّا أنّ النبيّ ﷺ وضح له بأنّ له موقف مع الذين فعلوا هذا الصنيع المفجع يوم القيامة، وقال ذلك الرجل لابن لهيعة: «ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا، فقلت الأمان يارسول الله، فقال: **إذهب فلا غفر الله لك**»^(٥٣)، وأشار السيّد ابن طاووس إلى ابن لهيعة بالقول: «روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا

منه موضع الحاجة، قال: كنت أطوف البيت فإذا أنا برجل بقوله: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له يا عبد الله اتّق الله ولا تقل مثل هذا...»^(٥٤)، وساق ابن طاووس القصة التي أشرنا إليها باختصار سابقاً.

أمّا الموضع الثاني الذي أحال فيه ابن طاووس إلى ابن لهيعة والأخير يسند لأبي الأسود محمد بن عبد الرحمن، وهو يشير إلى موقف رأس الجالوت الذي سجّل موقفاً استنكارياً على المسلمين الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام وهو ابن بنت نبيهم، مقارناً مع نفسه، وهو من أحفاد النبي داود سلام الله عليه، واليهود يكتنون له كلّ الاحترام لتلك النسبة، فقال ابن طاووس: «وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد ابن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إنّ بيني وبين داود عليه السلام سبعين أباً، وإنّ اليهود تلقاني فتطعمني وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلاّ أب واحد قتلتهم ولده»^(٥٥).

أشار إلى هذه الرواية ابن سعد^(٥٦) واسندها لأكثر من واحد، فقال: «قال أخبرنا عمرو بن خالد المصري، قال: حدّثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت، فقال: والله إنّ بيني وبين داود سبعين أباً...».

٦. ابن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ/ ٩٩١م)

كان الشيخ الجليل محمد بن عليّ ابن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق أحد موارد السيّد ابن طاووس، إذ أخذ عن كتابه (عقاب الأعمال)^(٥٧)، وأشار السيّد ابن طاووس للمؤلّف وكتابه معاً، وقد استقى منه حديثين اثنين، ساقها وهو يتحدّث عن الزهراء سلام الله عليها في يوم القيامة، وكيف كانت تطالب بأن ترى ابنها الإمام الحسين عليه السلام في يوم الحشر، وموقفها من قتله، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى يلقيهم نار

قد أعدت لهم، وقال ابن طاووس: «وروى هذين الحديثين ابن بابويه في كتاب عقاب الأعمال»^(٥٨).

والحديثين يرفعهما الشيخ الصدوق (ابن بابويه)، بسلسلة سند طويلة يرفعها إلى النبي ﷺ، أما ابن نَمَ الحلي^(٥٩) الذي أخذ عن الخطيب البغدادي والبلاذري في تاريخهما، فرفعها إلى النبي ﷺ بطريق ابن عباس، ثم يسوق هذه الرواية التي ورد فيها الحديثين.

٧. بشير بن خزيم الأسدي (ق ١٥٠هـ / ق ٧م)

اختلف في اسمه، قال فيه الشاهرودي^(٦٠): «بشير بن خزيم الأسدي: لم يذكره»، وسمَّاه البحراfi^(٦١) بـ: «بشير بن خزيم الأسدي»، أمَّا الأمين^(٦٢) فسمَّاه: «بشر بن خزيم الأسدي»، لم نجد له ترجمة وافية في المصادر الأولية التي أطلعنا عليها، إلَّا أنَّ ابن شهر آشوب^(٦٣) قال: «وفي حديث خزيم بن فاتك الأسدي...»، ربَّما يكون خزيم بن فاتك هذا هو والد بشير أو بشر المترجم له هنا، وذكره ابن شهر آشوب بلفظ^(٦٤): «فقال خزيم بن فاتك الأسدي»، وما يزيد احتماليَّة أن يكون خزيم بن ثابت هو والد بشير، أو بشر، هو قول التفريشي^(٦٥): «أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي، من أصحاب رسول الله ﷺ»، إذن من المحتمل أن يكون أيمن هو أخ لبشير بن خزيم؛ لأنَّ خزيم بن فاتك الأسدي قريب عهد من العصر الذي عاش فيه بشير بن خزيم.

اعتمد ابن طاووس المترجم له كمورد من موارد كتابه، وقد أخذ عنه خطبة العقيلة زينب ؓ في الكوفة، ومن الغريب أنَّ بشير بن خزيم هذا لم أجد له ترجمة في المؤلَّفات التي تمَّ الاطلاع عليها، إلَّا أنَّ صاحب مستدركات رجال الحديث^(٦٦)، سمَّاه (بشير من خزيم الأسدي)، وقال عنه: «لم يذكره وهو راوي خطبة مولانا زينب ؓ بالكوفة». وسمَّاه صاحب أعيان الشيعة بـ: (بشر بن خزيم الأسدي).

٨. أبو جناب الكلبيّ

استقى السيّد ابن طاووس عن هذا المورد قصّة نواح الجنّ على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده، فقال ابن طاووس: «فروي عن أبي جناب الكلبيّ قال: حدّثني الجصاصون^(٦٧) قالوا: كنّا نخرج إلى الجبّانة^(٦٨) في الليل بعد مقتل الحسين عليه السلام، فسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود^(٦٩)
وثقّ هذه الحادثة كثير^(٧٠) ممّن ترجموا للإمام الحسين عليه السلام، وذكروا مصرعه الشريف، والمعاجز التي رافقت فاجعة المصرع، وأسندوها بسلسلة سندية، وصولاً لأبي جناب، ومن ثمّ الجصاصون من بعده، وغيرهم أسندوها لغيره عن الجصاصون أيضاً.

٩. زيد بن موسى (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)

هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أخو الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، كان والياً على البصرة في دولة ابن طباطبا العلويّ، ويسمّى بـ: زيد النار؛ لكثرة ما أحرق من دور العبّاسيّين وأتباعهم، وبعد انتهاء دولة ابن طباطبا أُلقي القبض عليه وجيء به إلى المأمون العبّاسيّ الذي أرسله إلى الإمام الرضا عليه السلام، فتشفع له عند المأمون فعفا عنه، مات في سامراء حدود سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م^(٧١).

أشرك السيّد ابن طاووس زيد بن موسى في رفق موارده، وقد أحال إليه عند تناوله خطب سبائا آل البيت عليهم السلام في الكوفة، وأخذ ما رواه المترجم له من خطبة فاطمة الصغرى ابنة الإمام الحسين عليه السلام بأهل الكوفة، بعد أن جيء بنساء الإمام الحسين عليه السلام والإمام السجّاد عليه السلام معهم من كربلاء وأدخلوهم الكوفة، وساق ابن طاووس الخطبة،

بعدة صفحات، ثم أشار إليه ابن طاووس باللفظ: «قال وخطبت أم كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كتّتها، رافقه صوتها بالبكاء، فقالت: ... قال الراوي [زيد بن موسى] فضجّ الناس بالبكاء والنحيب... ثم إن زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا...»^(٧٢)، وكان قد أحال إليه بصفحات عدّة، باللفظ: (قال)^(٧٣)، واللفظ: (قال الراوي)^(٧٤).

١٠. عطاء بن أبي رباح (١١٥هـ/٧٣٣م)

قال ابن خلكان^(٧٥) فيه: «أبو محمد عطاء بن أبي رباح، أسلم وقيل سالم بن صفوان مولى بني فهر... كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكّة وزهادها... في زمان بني أميّة، يأمرّون صائحاً يصيح لا يفتي الناس إلّا عطاء بن أبي رباح»، ووثقه ابن سعد^(٧٦) بالقول: «كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث... ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء بن أبي رباح إذ كان في مجلسه ذكر الله لا يفتّر»، وأشاد فيه الذهبي^(٧٧) وترجم له بالقول: «أبو محمد بن أسلم مولى قريش، أحد أعلام التابعين، ولد في خلافة عثمان... وكان إماماً سيّداً أسود مفلّفل الشعر... فصيحاً علامة، انتهت إليه الفتوى بمكّة... توفيّ عطاء سنة أربعة عشر ومائة [٧٣٢م]، وقال... سنة خمسة عشر [٧٣٣م]، وقيل: غير ذلك، والأوّل أصحّ، وعاش تسعين سنة، وكان موته في رمضان، ومن قال عاش مئة سنة فقد وهم، والله أعلم».

ساق ابن طاووس مجموعة من الروايات التي ارتبطت بسوء العاقبة لمن اشترك بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإحدى هذه الروايات ساقها ابن أبي رباح وهو شاهد عيان قد نقل الحدث عن رجل قد حدث معه ذلك الحديث ووقع، وكان ابن أبي رباح قد التقاه وحدثه قصّته وما جرى معه، وكيف أنّه لم يشترك بحرب ولم يضرب بسيف ولا طعن

برمح، إلّا أنّه كان من جملة عشرة أشخاص شهدوا قتل الإمام الحسين عليه السلام، وتسببت تلك المشاهدة بفقدان بصره، بعد أن رأى في المنام الرسول صلى الله عليه وآله وقد استدعاه، وكان بين يديه سيّافاً قد ضرب أعناق الآخرين الذين معه، وكان هو قد طلب العفو من النبي صلى الله عليه وآله، وأخبره بأنّه لم يشترك بحرب، إلّا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد كلّ عيني الرجل من دم الحسين عليه السلام فأفاق من حلمه ذلك، وقد فقد بصره، فقال ابن طاووس: «وروي ابن رباح قال: لقيت رجلاً مكفوماً قد شهد قتل الحسين عليه السلام، فقال: كنت قد شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنّي لم أطعن ولم أضرب ولم أرم، فلما قُتل رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الآخرة ونمت فأتاني آتٍ في منامي فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله...» (٧٨).

ساق ابن الجوزي^(٧٩) هذه الحادثة ووضعها تحت عنوان (حكاية غريبة)، وتسلسل (٤١٥)، إلّا أنّه سمّى ابن رباح بـ: (الحذاء بن رباح القاضي)، وربما ابن الجوزي أخطأ بالاسم، أو أنّ تصحيحاً حدث للاسم، إذ إنّ ربحاً أراد به (عطاء بن أبي رباح)^(٨٠)، وصحّفت فأصبحت (الحذاء).

١١. محمّد بن سعد (٢٣٠هـ / ٨٤٥م)

هو محمّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله^(٨١)، قال السمعاني^(٨٢): «كاتب الزهريّ، مولى بني هاشم، وهو كاتب محمّد بن عمر الواقديّ، ويُعرف بـ غلام الواقديّ أيضاً... وكان كثير العلم والحديث والرواية، والكتب، كتب الحديث، وغيره من كتب الغريب والفقه»، ووثق الخطيب البغداديّ^(٨٣)، فقال فيه: «كان من أهل الفضل والعلم، وصنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن... ومحمّد بن سعد عندنا [عند الخطيب البغداديّ] من أهل العدالة، وحديثه يدلّ على صدقه، فإنّه يتحرّى في كثير من رواياته».

كذلك ذكر ابن خلكان^(٨٤) الكتاب الذي صنّفه ابن سعد، ووثّقه أيضاً، فقال: «صنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمسة عشر مجلّدة وله طبقات صغرى، كان صدوقاً ثقة... وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية... كتب الحديث والفقه وغيرهما... توفي سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنين وستين سنة».

كان ابن سعد واحد من موارد السيّد ابن طاووس وقد أخذ عنه رواية عن أسلاب الإمام الحسين عليه السلام، إذ ذكر ابن طاووس بما يتعلّق بالذي سلب سيف الإمام الحسين عليه السلام، فقال: «وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأوديّ، وقيل رجل من بني تميم... وفي رواية ابن سعد، أنّه أخذ سيفه الفلافس النهشليّ...»^(٨٥)، هنا أحال ابن طاووس إلى ابن سعد بقوله: «وفي رواية ابن سعد...»^(٨٦)، ولكن ذكره ابن سعد بلفظ القلانص النهشليّ^(٨٧).

١٢. ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م)

قال فيه السمعاني^(٨٨): «الشاعر المفلّق أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعد بن سنان الخفاجي، كان يسكن حلب، وشعره ممّا يدخل الأذن بغير إذن»، ذكرت له أبيات شعرية كثيرة في مصادر التراث الإسلاميّ المختلفة^(٨٩)، كان كثير منها بحقّ آل البيت عليهم السلام.

كان من جملة موارد السيّد ابن طاووس الشعراء، ومنهم الشاعر ابن سنان الخفاجي الذي استحسن قوله ابن طاووس وساق بيتاً شعريّاً له بحقّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه - وهو ينقل حادثة طلب يزيد بن معاوية من أحد الخطباء أن يصعد المنبر ويذمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكان قد فعل ذلك - فقال: «ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأولاده، حيث يقول:

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نُصبت لكم أعوادها»^(٩٠)
يبدو أن ابن طاووس قد أخذ بيتاً شعرياً واحداً عن المورد المذكور، إذ إن ديوان
ابن سنان ذكر بهذه القصيدة (١٠) أبيات شعريّة، إلّا أنّ ابن طاووس أخذ أكثر الأبيات
انطباقاً على المناسبة التي تناولها، وهي لعن الإمام عليّ وآل بيته سلام الله عليهم على
المنابر التي لولاهم لما كان لأعواد هذه المنابر وجود.

وكان ابن نما الحليّ^(٩١) قد سبق ابن طاووس إلى ذكر ثلاث أبيات من قصيدة ابن
سنان، فقال: «ولقد أجاد ابن سنان الخفاجيّ بقوله:

يا أمّة كفرت وفي أفواهها القرآن فيه ضلالها ورشادها
أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نُصبت لكم أعوادها
تلك الخلائق بينكم بدرية قتل الحسين وما خبت أحقادها»
وربّما تأثر ابن طاووس بما ذكره ابن نما الحليّ، إذ من الممكن أن يكون ابن طاووس
قد أخذ عن ابن نما الحليّ هذه الفكرة بأن يسوق هذا البيت الشعريّ؛ ليكون دليلاً على
المناسبة.

١٣. أبو طاهر البرسيّ

يعدّ أبو طاهر البرسيّ أحد موارد السيّد ابن طاووس؛ إذ إنّ الأخير أحال
إلى كتاب البرسيّ (معالم الدين)، واستقى منه حديث ضجيج الملائكة لأمر
الحسين عليه السلام، ويبدو أنّ ابن طاووس أخذ عن هذا الكتاب ونهل منه من مؤلّف
آخر له، وأوضح ذلك الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ بالقول: «معالم الدين للشيخ
المتقدّم أبي طاهر محمّد بن الحسن القرسيّ (البرسيّ)^(٩٢) يروي عنه السيّد [ابن
طاووس] في (المهوف) رواية ضجيج الملائكة لقتل الحسين عليه السلام، وحديث رفر

النصر على رأس الحسين عليه السلام وغير ذلك^(٩٣)، ويروي عنه في (الإقبال) أيضاً دعاء مسجد صعصعة^(٩٤) في أدعية كل يوم من رجب مروياً عن الحجة عليه السلام^(٩٥).

كانت إشارة ابن طاووس لهذا المورد ويرفعه للإمام الصادق عليه السلام باللفظ الآتي: «وروى أبو طاهر محمد بن الحسين البرسي في كتابه معالم الدين عن الصادق عليه السلام، قال: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ، وَقَالُوا: يَا رَبَّنَا هَذَا الْحُسَيْنُ صَفِيٌّ وَابْنُ صَفِيٍّ، وَابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ، قَالَ: فَأَقَامَ اللَّهُ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ: بِهَذَا انتقم هذا»^(٩٦).

١٤. الطبري الإمامي (ق ٤٤/هـ ١٠م)

كان محمد بن جرير الطبري أحد الموارد التي اعتمدها السيّد ابن طاووس، وهو يروي حديثاً بسلسلة أوصلها لشاهدي عيان للحدث^(٩٧)، فقال ابن طاووس عندما أحال إلى مورده هذا إلى ما نصه: «وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة قال: حَدَّثَنَا [ويذكر سند الرواية] لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاثة، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء فنزلت الملائكة، عدداً لا يحصيه إلا الله تعالى، فقال عليه السلام: لَوْلَا تَقَارُبُ الْأَشْيَاءِ وَحُضُورُ الْأَجَلِ لَقَاتَلْتَهُمْ بِهَؤُلَاءِ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا مَا هُنَاكَ مَصْرَعِي وَهُنَاكَ مَصْرَعُ أَصْحَابِي، لَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا وَلَدِي عَلِيٌّ»^(٩٨).

بعد مراجعة النص المذكور عند السيّد ابن طاووس في مورده كتاب (دلائل الإمامة) للطبري الإمامي، وجدنا أن السيّد ابن طاووس نقل النص عن المورد مع اختلافات طفيفة لا تخل بالمعنى المراد في النص، إذ أشار الطبري الإمامي بكتابه إلى نفسه عندما ساق الرواية فقال: «(قال أبو جعفر) يقصد نفسه، إلا أن ابن طاووس قال: وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة»، وفي سلسلة

السند المذكورة، ذكر الطبري اسم (زرارة بن جلع)، أمّا السيّد ابن طاووس فقد سمّاه: (زرارة بن خَلَج)، ثمَّ إنَّ الطبري قال: «قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليالٍ»، أمّا ابن طاووس فقال: (بثلاثة)، دون أن يقول ليالٍ، وقال الطبري: «ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلّا الله»، أمّا ابن طاووس فقال: «فنزلت الملائكة عددًا لا يحصيهم إلّا الله ﷻ»، وقال الطبري: وقال [يقصد الحسين عليه السلام] **لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء**، أمّا ابن طاووس فقال: «فقال عليه السلام: **لولا تقارب الأشياء وحضور الأجل لقاتلتهم بهؤلاء**»، قال الطبري: «ولكن أعلم علمًا أن من هناك مصري وهناك مصارع أصحابي»، أمّا ابن طاووس فقال: «ولكنني أعلم يقينًا أن هناك مصري وهناك مصارع أصحابي»^(٩٩)، ويوجد كتاب آخر ربّما هو نفسه كتاب دلائل الإمامة؛ لأنَّ في محتواه تشابه كبير جدًّا مع دلائل الإمامة، اختلف فيه بما يخصُّ هذه الرواية قوله: «لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر»^(١٠٠).

١٥. عبد الله بن الزبير الأسدي

هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف الأسديّ، الشاعر^(١٠١)، وثقه الكوفي^(١٠٢) فقال فيه: «والد أبي أحمد [محمّد] ثقة»، كذلك وثقه ابن حبان^(١٠٣)، بالقول: «عبد الله بن الزبير الأسديّ ثقة»، قال عنه أبو حاتم الرازي^(١٠٤): «عبد الله بن الزبير الأسديّ من أهل الكوفة والد أبي أحمد [محمّد] الزبيريّ، يروي عن الكوفيين». نشأ المترجم له في أسرة أدبيّة اهتمّت بالشعر والأدب اهتمامًا كبيرًا، فجذّه الأعشى شاعرًا مشهورًا ووالده وأخويه كانوا شعراء وولده أيضًا كان شاعر^(١٠٥)، وذكره ابن دريد^(١٠٦) بالقول: «والزبير حمّة البثر، وبه سمّي الزبير أبو عبد الله بن الزبير الأسديّ الشاعر»، ولعبد الله بن الزبير الأسديّ أبيات شعريّة كثيرة

تناقلتها المصنّفات الأدبيّة والتاريخيّة، والمصنّفات الأخرى، تناولت ظلم الحكّام والأمراء لرعاياهم، ويصف العديد من الحوادث التاريخيّة السياسيّة في العصر الأمويّ^(١٠٧).

كان من جملة الموارد التي أخذ عنها السيّد ابن طاووس أبيات شعريّة لشعراء مشهورين، أنشدوا برثاء آل النبي ﷺ، وكان من جملة أولئك الشعراء (عبد الله بن الزبير الأسديّ) الذي أخذ عنه ابن طاووس ثمانية أبيات شعريّة في رثاء مسلم بن عقيل سلام الله عليه، وهاني بن عروة المراديّ، نقتطع من هذه الأبيات الآتي:

فإن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطلٍ قد هشمَ السيفُ وجهه وآخر يهوي من جدار قتيل
تري جسداً قد غيرَ الموت لونه ونضح دمٍ قد سأل كلّ مسيل^(١٠٨)
هذه الأبيات هي ثلاثة من جملة ثمانية ساقها ابن طاووس للتعبير عن مأساة مقتل البطليّن الهمايين المشار لهما آنفاً، وقد أحال السيّد ابن طاووس^(١٠٩) لهذا المورد بالقول: «وفي قتل مسلم وهاني يقول عبد الله بن زبير الأسديّ، ويقال أنّه للفرزدق».

ذكر عدد ممّن أشار إلى هذه الحادثة بأنّ هذه الأبيات هي لعبد الله بن الزبير الأسديّ، دون ذكر للفرزدق الشاعر، ومنهم أبو الفرج الأصفهانيّ^(١١٠) الذي قال: «وقال المدائنيّ عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد فقال عبد الله بن الزبير الأسديّ [ويذكر الأبيات]».

من خلال النصّ المتقدّم يمكن القول بأنّ أبا الفرج الأصفهانيّ يعتقد أنّ هذه الأبيات لعبد الله بن الزبير الأسديّ، بدليل أنّه لم يذكر اسم الفرزدق، ولم يحتمل أنّه له.

كذلك ذكر الحادثة والأبيات ابن قتيبة الدينوريّ^(١١١) الذي سمّاه بـ: عبد الرحمن بن الزبير الأسديّ، وليس: عبد الله بن الزبير الأسديّ.

أمّا ابن أعثم^(١١٢) فإنّه ذكر الأبيات الشعريّة بعد أن أشار إلى حادثة مقتل مسلم

وهانئ (رضوان الله عليهما)، فقال: «وعزم [عبيد الله بن زياد] أن يوجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية، فأنشأ رجل من بني أسد فقال: وهنا بالتأكيد في قوله: رجل من بني أسد»، يقصد به: عبد الله بن الزبير الأسديّ، ولم يُشر إلى احتماليّة أن تكون هذه الآيات للفرزدق.

أمّا المصادر الأخرى التي أشارت إلى احتماليّة أن تكون هذه الآيات للفرزدق مع تقديم اسم عبد الله بن الزبير الأسديّ، فهي الأخرى كثيرة ومهمّة بالوقت نفسه^(١١٣).

مما تقدّم من القول بخصوص قائل هذه الآيات يمكننا أن نستخلص نتيجة مفادها أن الآيات هي: لعبد الله بن الزبير الأسديّ؛ لأنّ أغلب الذين ذكروا هذه الآيات نسبوها بالأصل إليه أوّلاً، ثمّ احتملوا بعد ذلك أنّها للفرزدق، هذا ما عدا الذين انفردوا بذكر عبد الله بن الزبير الأسديّ من دون احتماليّة أن يكون الفرزدق قد قالها عندهم، ولعلّ الفیصل في الأوّل والحاسم هو ما قمنا به من تنقيب وتفتيش لهذه الآيات الشعرية، أو حتّى لوّاحد منها في ديوان الفرزدق، فلم نجد ذكراً لها.

١٦. أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ/٩٥٦م)

هو الحافظ اللغويّ محمّد بن عبد الواحد بن هاشم البغداديّ^(١١٤)، قال فيه الحمويّ^(١١٥): «اللغويّ من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها... لم يرقّ قطّ أحفظ منه»، أمّا الصفديّ فقد ترجم له بأنّه من أهل البرّ والإحسان للفقراء، بالقول: «كان صائماً مصلّياً قائماً قنوّاً يضرب اللبن لقبور الفقراء، ويفطر على رغيف وجزرة ونحوها، أجمعوا عليه»، ترجم له ووثقته الكثير من المصنّفين، ومنهم أسهب، وغيرهم أوجز^(١١٦).

تناول السيّد ابن طاووس كثيراً من الحوادث التي جاءت بعد استشهاد الإمام

الحسين عليه السلام وما جرى على الأشخاص الذين كان لهم دورٌ واضحٌ في عدائهم للإمام الحسين عليه السلام، مركزاً على محاكمات المختار الثقفي لمن أسهم بقتل الحسين عليه السلام وصحابته بحسب الجرم الذي ارتكبه من وجهة نظر المختار الثقفي، ومُنَّ أشار إليهم ابن طاووس هم: الخيالة الذين انتدبوا لرُض صدر الإمام الحسين عليه السلام وجسمه بسنابك الخيول وحوافرهما، وكان عددهم عشرة رجال^(١١٧)، وقال: أُسيد بن مالك أحد هؤلاء العشرة: نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب^(١١٨) شديد الأسر^(١١٩) كانت إحالة السيّد ابن طاووس لهذا المورد لتثبيت شهادة وحكم، وعنى أولئك العشرة الذين قاموا برُض الجسد الشريف من الظهر والصدر خاصّة، وهو فعلٌ ينمُّ عن حقد دفنٍ رَشَح منهم بهذه الصورة البشعة، والنصّ الذي استقاه ابن طاووس عن أبي عمر الزاهد يصوّر حقيقة هؤلاء، إذ أحال إليه بالقول: «قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار، فشدّ أيديهم وأرجلهم بسلك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا»^(١٢٠).

قال ابن نما الحلي^(١٢١) عن ما صنع المختار بالذين وطأوا صدر الإمام الحسين عليه السلام، بالنصّ الآتي: «فأول من بدأ به [المختار الثقفي] الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخيلهم، وأناهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطعتهم، وحرّقهم بالنار».

١٧. الصحابيّة أم الفضل بنت الحارث الهلاليّة (٣٠هـ/٦٥١م)

هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلاليّة، امرأة العبّاس بن عبد المطلب عمّ النبي صلّى الله عليه وآله، وأمّ عبد الله بن عبّاس، ذكر بأنّها من السابقات للإسلام، وهي أخت أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث، زوجة النبي صلّى الله عليه وآله، وأمّ الفضل ماتت قبل موت زوجها العبّاس بن عبد المطلب^(١٢٢).

كانت تروي الحديث عن الرسول محمد ﷺ، وقد أكّد هذا ابن أبي حاتم الرازي^(١٢٣) الذي قال عنها: «روت عن رسول الله ﷺ أحاديث روى عنها ابنها عبد الله ابن عباس»، بعد أن أنهى السيّد ابن طاووس تقديم كتابه قيد البحث، ابتداءً حديثه عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وفي سياق حديثه أحال إلى من كان معاصرًا للحوادث، ألا وهي أمّ الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب، وهي المرأة الوحيدة التي أحال إليها ابن طاووس في كتابه، وهو يتحدث عن منام رأته، وذكرته المصادر، فقال ابن طاووس: «قالت أمّ الفضل زوجة العباس رضوان الله عنها: رأيت في منامي قبل مولده كأنّ قطعة من لحم رسول الله ﷺ قطعت فوضعت في حجري، فعبرت ذلك على رسول الله ﷺ، إن صدقت رؤياك فإنّ فاطمة ستلد غلامًا فأدفعه إليك لترضعه»^(١٢٤)، وقد روي هذا الحديث بصيغ مختلفة ومعنى، واجحد وورد في مصادر عدّة^(١٢٥).

إنّ الغريب في هذه الرواية والحديث هل كانت أمّ الفضل في المدينة أم مكّة مع زوجها العباس بن عبد المطلب الذي اختلفت فيه المصادر، منها ما ذكر أنّه أسلم قبل الهجرة، ولكن عن ما تتبّع سيرته لا نجد ما يثبت إسلامه، إذ إنّ كان من جملة أسرى مشركي بدر، وقد افتدى نفسه أسوة بغيره من المشركين، ثمّ رجع إلى مكّة ولا توجد لدينا بحسب المصادر التي اطّلعنا عليها أنّ زوجته أمّ الفضل كانت تسكن المدينة، ثمّ إنّ الرضاعة للإمام عليه السلام بحسب المصادر كانت بإشراك الحسين عليه السلام بلبن ابنها قثم بن عباس، فكيف حصل لها الحمل إن كانت هي في المدينة وزوجها في مكّة، هذه التساؤلات بحاجة إلى إجابة، ونحن أوردناها هنا؛ لأنّها مناسبة في هذا المورد.

١٨. ابن قتّة (١٢٦هـ/٧٤٤م)

هو سليمان بن قتّة العدويّ التيميّ، مولى بني تيم بن مرّة، ونسب إلى أمّه قتّة، كانت

وفاته بدمشق^(١٢٦)، وكان الاستشهاد بالأبيات الشعرية، وأقوال الشعراء قد سجل حضوراً واضحاً بين الموارد التي اعتمدها ابن طاووس، ومن هذه الموارد التي أحال إليها السيد ابن طاووس هو ابن قتيبة الذي ذكر له أبياتاً شعرية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وعدد الأبيات المثبتة هو خمسة أبيات شعرية من تائبة ابن قتيبة، وقد أشار إليه ابن طاووس بالقول الآتي: «ولقد أحسن ابن قتيبة رحمة الله عليه، وقد بكى على المنازل إليها [يقصد منازل الهاشميين بعد الحسين عليه السلام] فقال:

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَها أمثالها يومَ حَلَّتْ
ألم ترَ أنَّ الشمسَ أضحتْ مريضةً لفقدِ حسينٍ والبلادُ اقشعرتْ
وكانوا رجاءً ثم صاروا رزيةً لقد عظمتُ تلكَ الرزايا وجلَّتْ
فلا يبعدُ اللهُ الديارَ وأهلها وإن أصبحتُ منهم برغومي تحلَّتْ
فإنَّ قَتيلَ الطِّفِّ مِن آلِ هاشمٍ أدلَّ رِقَابَ المسلمينَ فذلَّتْ^(١٢٧)
ويبدو أنَّ ابن قتيبة قد رثى آل البيت عليه السلام في مواقف عدة^(١٢٨).

١٩. محمد بن داود القمي (٣٦٨هـ/٩٧٨م)

قال فيه السيد ابن طاووس^(١٢٩): «الشيخ محمد بن أحمد بن داود القمي، شيخ القميين وفقههم وعالمهم...»، وفي مكان آخر من كتاب ابن طاووس نفسه^(١٣٠) قال فيه: «الشيخ العظيم محمد بن أحمد بن داود»، وأسند إليه ابن طاووس^(١٣١) عنه فضل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ويبدو أنَّ محمد بن داود لم يكن مشهوراً كغيره من المشاهير؛ لأننا لم نجد ترجمته في المصادر الأولية المتبعة عند الخاصة والعامة، والتي تمكنا من الاطلاع عليها، ولكن هناك نص مهم إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أهمية هذه الشخصية، والنص يؤكد

وجود رسالة موجهة إليه من الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كان الخصيّبي^(١٣٢) قد ساق نصّ هذه الرسالة، والتي تؤكّد الصلة بين المترجم له والإمام العسكري عليه السلام، وأشار الشاهرودي^(١٣٣) لهذه الرسالة في ترجمة محمّد بن عبد الله الطلحيّ، فقال: «لم يذكره، هو مع محمّد بن داود القمّيّ كتب إليها أبو محمّد العسكري عليه السلام كتاباً طويلاً، وفيه معجزات ومغيّبات كثيرة»، وقال فيه الشاهرودي^(١٣٤) أيضاً: «وهو من أصحاب أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه... له كتاب الزيارات والفضائل».

بيّن السيّد ابن طاووس بعض الحوادث والمواقف التي رافقت عزم الإمام الحسين عليه السلام في الخروج من مكّة إلى العراق، ومن الذين أشار إلى موقفه ورأيه، هو السيّد محمّد بن الحنفية بن أمير المؤمنين عليه السلام، وأحال السيّد ابن طاووس لهذا الموقف إلى محمّد بن داود القمّيّ، فقال: «ورويت [ابن طاووس] بالإسناد عن محمّد بن داود القمّيّ، وبالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام [الإمام الصادق عليه السلام] قال: جاء محمّد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكّة...»^(١٣٥)، وساق ابن طاووس ما دار من كلام بين الإمام الحسين عليه السلام وأخاه محمّد بن الحنفية في محاولة من الأخير ثناء الإمام الحسين عليه السلام عن عزمه بالتوجّه إلى العراق؛ خوفاً عليه من غدر أهل العراق، وطلب منه التوجّه إلى اليمن^(١٣٦)، إن كان لا بدّ من مغادرة مكّة^(١٣٧).

٢٠. محمّد بن زكريّا (٢٩٨هـ/٩١١م)

هو محمّد بن زكريّا بن دينار الغلابيّ^(١٣٨)، بالغين المعجمة والمفتوحة والموحدة، مولى بني غلاب، قبيلة بالبصرة، أو (غلاب) اسم امرأة، وقيل: الفلابيّ، بالفاء المفتوحة وتخفيف اللام والباء الموحدة بعدها ياء^(١٣٩)، والكلام المتقدم احتمال تسميتين هما: (الغلابيّ، والفلابيّ)، والأوّل هو الأقرب إلى الصّحّة؛ لاحتمال التصحيف، فجاء

باسم الفلابي، لكن هناك من سمّاه بـ (العلائي)، وهذه التسمية أفاد فيها الشجري الجرجاني^(١٤٠)، ويحتل فيها التصحيف أيضًا؛ لأنّ المشهور هو الغلابي، ووثقه ابن حبان في كتابه، فقال^(١٤١): «كان صاحب حكايات وأخبار، ويعتبر حديثه إذا روى عن الثقات؛ لأنّ في روايته عن المجاهيل بعض المناكير»، أمّا الذهبي^(١٤٢) فعده من الضعفاء، ثمّ استدرك برواية ابن حبان في النصّ السابق، فقال: «وهو في عداد الضعفاء... أمّا ابن حبان فذكره في الثقات»، اختلفت الآراء فيه، فبعد أن ذكرنا ما أشار إليه ابن حبان من تشكيك ببعض رواياته وتوثيق غيرها، فقد ضعّفه الدارقطني^(١٤٣)، الذي قال عنه: «يضع الحديث»، قال فيه السمعاني^(١٤٤): «وسمعت بعض الحفاظ ينسبه إلى الشيعة»، أكّد هذا الخزاز القمي^(١٤٥)، الذي وثّقه أيضًا من خلال قوله: «وكان وجهًا من وجوه أصحابنا بالبصرة، وكان واسع العلم أخباريًا وثقة صادقًا، صنّف كتب كثيرة».

أمّا ابن النديم^(١٤٦) فهو الآخر قد وثّقه، فقال: «وكان ثقة صادقًا، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام، كتاب وقعة صفين، كتاب الجمل، كتاب الحرّة، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، كتاب التّوايين وعين الوردية، كتاب الأجواد، كتاب المنحليين...»، أشار إليه السيّد ابن طاووس^(١٤٧) في أسانيد أحد كتبه، كانت وفاته سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م^(١٤٨).

أحال السيّد ابن طاووس في معلومة مهمّة ألا وهي ما يتعلّق بأسلاب الإمام الحسين عليه السلام، وكان من جملة الأسلاب سيف الإمام الحسين عليه السلام، والذي ذكره بروايتين، الأولى أحالها إلى محمّد بن سعد، فقال^(١٤٩): «وفي رواية ابن سعد أنّه أخذ سيفه الفلافس النهشليّ، وزاد محمّد بن زكريّا: أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت^(١٥٠) حبيب بن بديل^(١٥١)».

وأضاف السيّد ابن طاووس إلى هذا النصّ مبدئيًا رأيه بخصوص السيف المسلوب

من الإمام الحسين عليه السلام، فقال: «وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً [سيف ذي الفقار] ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه»^(١٥٢)، وأشار إلى ذلك القول غير واحد ممّن أخذ عن السيّد ابن طاووس من الذين تأخّروا عنه^(١٥٣).

٢١. هلال بن نافع الجمليّ

أشار السيّد ابن طاووس إلى حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، والوقت الذي حدثت فيه، وكيف أنّ أحد أصحاب عمر بن سعد، أخبر سيّده ليشره بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأحال السيّد ابن طاووس هذه الحادثة إلى أحد موارده من دون ذكر السند، ويبدو أنّ راوي هذه الحادثة كان شاهداً عياناً، وحاضراً وقت وقوع الحدث، فقال السيّد ابن طاووس وهو يحيل إلى مورده، بالقول: «وروى هلال بن نافع قال: إنّني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام. قال [هلال بن نافع] فخرجت بين الصّفين، فوقفت عليه [الإمام الحسين عليه السلام] فإنّه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمّحاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكر في قتله...»^(١٥٤).

النصّ المتقدّم يدعونا إلى التوقّف والتأمّل فيه قليلاً، إذ إنّ تساؤلين يدعوان إلى التوقّف، وفك اشتباكهما:

الأوّل: هو المورد الذي أحال إليه السيّد ابن طاووس، المتمثّل بشخص (هلال بن نافع)، إذ إنّ هذا الاسم ذاته قد ورد عند السيّد ابن طاووس في صفحات سابقة من كتابه قيد البحث، وهذا ما دعانا إلى المراجعة والتدقيق، إذ إنّ هذا الاسم ورد بحادثتين منفصلتين، إحداهما تدلّ على أنّه كان مع معسكر الإمام الحسين عليه السلام، والحادثة الثانية

التي ذكرناها قبل قليل والتي تؤكد بحسب قول الراوي نفسه (هلال بن نافع)، بأنه كان واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد، وفي الحادثة الأولى ذكره السيد ابن طاووس وهو يتناول موضوع خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه، وكيف أن أصحابه كانوا يبينون له مواقفهم الثابتة في الولاء له، واستعداهم على الموت من أجله، وابتدأ السيد ابن طاووس بجواب زهير بن القين، الذي ذكر للإمام الحسين بأن الدنيا لو كانت دار خلود لآثر الموت مع الإمام الحسين عليه السلام، ثم ينتقل ابن طاووس ليشير إلى هلال بن نافع، فقال: «ووثب هلال بن نافع فقال: والله ما كرهنّا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاننا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك»^(١٥٥)، ثم يشير بعد ذلك لقول برير بن حضير الذي سمّاه ابن طاووس بـ(برير ابن حصين)، وبالتأكيد اشتباها أو تصحيفاً. إذن هذا دليل على أن هلال بن نافع كان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مادام قد أفاد بهذا القول من الثبات والولاء للإمام الحسين عليه السلام، ولكن عندما تتبعت أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه، لم أجد من بينهم اسم هلال بن نافع، بل وجدت اسم (نافع بن هلال) الذي سجّل موقفاً شجاعاً في يوم كربلاء، إذ إنّه كان من جملة الذين صحبوا العباس ابن أمير المؤمنين لجلب الماء من المشرقة، كما أشار إلى ذلك أبي مخنف الأزدي^(١٥٦)، الذي قال: «لما اشتدّ العطش على الحسين دعا أخاه العباس بن عليّ فبعثه في ثلاثين راكباً وثلاثين راجلاً وبعث معه بعشرين قربة فجاء وحتى دنو من الماء فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجاج: من الرجل؟ قال: نافع بن هلال، قال: مرحباً بك يا أخي في ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي ملاءتمونا عنه. قال: اشرب، قال: لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان... فجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب حتى أدخلوها عليه [الإمام الحسين عليه السلام]»^(١٥٧)، وهذا يدلّ بأن السيد ابن طاووس ربّما اشتبه في تسميته بهذا الاسم، أو أن تصحيفاً قد حصل في النسخ، وما يؤكّد اختلاف الشخصين،

هو أنَّ المشهدي^(١٥٨) عندما أورد زيارة الشهداء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، قال: «السلام على نافع بن هلال البجليّ المراديّ».

ثمَّ إنّ المصادر المعتبرة ذكرت اسم نافع بن هلال بأكثر من حادثة يوم كربلاء، وهو مع جيش الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه^(١٥٩)، وهذا ما يزيد قوّة ما ذهبنا إليه من القول، وهو إنّ هلال بن نافع كان مع معسكر ابن سعد وقد شهد حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بحسب ما جاء سابقاً من قوله، أمّا نافع بن هلال فقد استشهد قبل الإمام الحسين عليه السلام، وكان من أصحابه.

أمّا التساؤل الثاني الذي تبناه فهو ما ورد في نصّ هلال بين نافع من أنَّ الشمر قتل الإمام الحسين عليه السلام، والنصوص تشير صراحةً إلى أنَّ قاتل الإمام الحسين عليه السلام هو غير الشمر، فقال أبو مخنف الأزديّ^(١٦٠) ما نصّه: «ولقد مكث طويلاً [الإمام الحسين عليه السلام] من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض... وحمل عليه سنان بن أنس بن عمرة النخعيّ فطعنه بالرمح فوق، ثمَّ قال لخوليّ بن يزيد الأصبحيّ: احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال له سنان بن أنس: فتّ الله عضديك وأبان يديك، فنزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه»، إذن هذا النصّ الذي أوردناه سمّى قاتل الإمام الحسين عليه السلام صراحةً، أمّا الرجل الذي صرخ مبشراً لابن سعد بقوله: «ابشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين»^(١٦١)، ربّما كان يقصد أنَّ شمرًا كان قائد المجموعة التي تولّت قتل الإمام الحسين عليه السلام، فاحتسب هذا الإنجاز لشمر، ودليلنا على تبنيّ شمر قتل الإمام الحسين عليه السلام ما أورده أبو مخنف^(١٦٢) من نصوص، فقال: «ثمَّ إنّ شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجاله أهل الكوفة»، وفي نصّ آخر قال: «ثمَّ إنّ شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرّجالة نحو الحسين عليه السلام فأخذ الحسين عليه السلام يشدّ عليهم فينكشفون عنه، ثمَّ إنهم أحاطوا به إحاطة...»، وقال في مكانٍ آخر:

«فنادى شمر والناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ أقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم...»، هذه النصوص التي أوردها أبو مخنف دليلً واضحً على تبني الشمر قيادة مجموعة من رجالة الكوفة لقتل الإمام الحسين عليه السلام، وكان قد فعل ذلك، وهنا يمكن القول بأن شمر بن ذي الجوشن قتل الإمام الحسين عليه السلام، وقتله أيضًا عمر بن سعد، وقتله عبيد الله بن زياد، وقتله يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله، إلا أن القاتل المباشر هو سنان بن أنس النخعي لعنة الله عليه وعلى كل من سمع بها ورضي به.

المبحث الثاني

الموارد غير المصرّح بها

كان من جملة الموارد التي اشتغل عليها ابن طاووس ونهل منها معلوماته التاريخية، موارد اسميناها غير المصرّح بها، وكان السيّد ابن طاووس قد أحال إليها بإحالات كثيرة وبإلفاظ متنوّعة، وبصيغ مختلفة بين المفرد والجمع، سنعمل على توضيحها في هذا المبحث، وسنتّبع في إيراد هذه الموارد بحسب عدد مرّات الإحالة إليها بترتيب تنازليّ، مستثنين من ذلك العنوان الأوّل (آل الرسول)، وهذه الموارد هي:

١. آل الرسول ﷺ

كان من جملة إحالاته غير المصرّح بها، هي أحالته في موضع واحد من كتابه إلى آل الرسول ﷺ، مع أنّ آل الرسول ﷺ معلومين عند الأغلبية الساحقة، إلّا أنّه لم يصرّح باسم الذي أخذ عنه منهم صلوات الله وسلامه عليهم، وإن كان - بحسب رأينا - أي أحد من آل الرسول ﷺ لا تختلف عن الآخر منهم، ولا يتقاطع معه في التوجّه والمنهج، والرؤى، ولكن وجدنا في أكثر من مكان قد صرّح بالاسم لمن يحيل إليه من آل الرسول ﷺ، وذكر الإمام الصادق عليه السلام لأكثر من مرّة، والإمام الباقر أيضًا والإمام السجّاد عليهم صلوات الله وسلامه، ولكن أحال هنا بهذا اللفظ: «وروي أيضًا عن آل الرسول ﷺ» جميعهم سواء أكان الاتّفاق هذا بالمعنى أو باللفظ والمعنى معًا، وكان

الحديث الذي رواه ابن طاووس عن آل الرسول سلام الله عليهم حول البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وقد أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً هذا نصه: «من ذكّرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذبابة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» ^(١٦٣)، بعد أن ساق ابن طاووس هذا الحديث، قال: «وروي أيضاً عن آل الرسول أنّهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى فينا خمسين فله الجنة... ومن تباكى فله الجنة» ^(١٦٤)، هذا الحديث ذكّر عن عدد من آل الرسول صلوات الله عليهم بصياغاتٍ مختلفة ومفهوم واحد ^(١٦٥).

٢. قال

كان أكثر الموارد إحالة إليه مجهولة بالنسبة إلينا، إذ أشار السيّد ابن طاووس بالفعل الماضي: (قال) وتصاريفه المختلفة، كما سنبيّن، وحاولنا قدر الإمكان تحديد هذا المورد وتسميته، إلّا أنّنا لم نتمكّن من الجزم في هذا المجال، إذ إنّ محقّق الكتاب أشار إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف، فقال: «وكتاب مقتل الحسين عليه السلام الذي طبع مؤخّراً منسوباً إلى أبي مخنف ليس له قطعاً، بل لبعض من تأخّر عنه، واحتمل بعض المحقّقين أنّه للسيّد ابن طاووس، أخذه من مقتل أبي مخنف وزاد عليه ونقص، ومقتل أبي مخنف لم يصل إلينا سوى ما نقله الطبريّ في تاريخه عنه» ^(١٦٦)، ومع احتماليّة صحّة هذا الرأي، ولكن المدقّق بمقتل الإمام الحسين «الذي ربّما يكون بالفعل لابن طاووس، يجد أنّ هناك اختلافات في النصوص المنقولة، حتّى وإن قلنا بأنّ كتاب الملهوف مختصراً له، فإنّ الاختلاف بيّن وواضح من حيث الألفاظ في النصوص، مع هذا فأنا أذهب إلى القول بأنّ السيّد رضي الدين ابن طاووس ألّف كتاب الملهوف مختصراً؛ ليستفيع به زوّار الإمام الحسين عليه السلام، فحسب ضيق الوقت للزائر، وبهذا الخصوص قال: «أحببت أن يكون

حامله [الكتاب] مستغنياً عن نقل مقتل زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات الله عليه، فوضعت هذا الكتاب... وقد جمعت ها هنا ما يصحّ لضيق وقت الزوّار، وعدلت عن الإطناب والإكثار»^(١٦٧).

من هذا يمكن القول إنّ المهوف هو اختصار لمقتل أبي مخنف الأزديّ الذي زيد عليه ونقّص منه السيّد ابن طاووس، أي بعبارة أخرى: «كتاب المهوف ربّما يصحّ اذا قلنا عنه بأنّه اختصار لمقتل السيّد رضيّ الدين ابن طاووس المنسوب خطأً لأبي مخنف الأزديّ»، ولهذا السبب يمكن ارجاع الروايات التي ذكرها السيّد ابن طاووس بكتاب المهوف والتي بدأها بالفعل: (قال) وتصاريفه، والفعل: (روى) وتصاريفه، بأنّ مورد هذه الروايات هو كتاب المقتل الذي نُسب لأبي مخنف، والذي من المحتمل أن يكون لابن طاووس، وعلى هذا يمكن القول بأنّ عائديّة هذه الروايات إلى هذا المورد، وبهذا سنعمل في ورقتنا البحثيّة هذه.

أحال السيّد بن طاووس إلى هذا المورد بالفعل: (قال) بحسب ما أحصيناه (٤٨) مرّة^(١٦٨)، وجاءت باللفظ: (وقيل) ثلاث مرّات^(١٦٩)، وأحال باللفظ: فقال^(١٧٠)، وأحال إليه بالصيغة: (ويقول)^(١٧١)، وأشار إلى تصاريّف الفعل قال بالفاظ عدّة، ولكن لفظ إحالة واحدة، وهي: فقال^(١٧٢)، فأقول^(١٧٣)، ما قلناه^(١٧٤)، قال جامع هذا الكتاب^(١٧٥)، قالت^(١٧٦)، قالوا^(١٧٧). ومّا تقدّم يتّضح أنّ عدد الإحالات بالفعل: (قال) وتصاريفه قد جمع (٦١) إحالة.

٣. قال الراوي

قسّم السيّد رضيّ الدين ابن طاووس كتابه إلى ثلاثة مسالك، وسنعمل على تقسيم إحالاته إلى المورد الذي أشار إليه المؤلّف بعبارة: (قال الراوي)، هنا المقصود بالراوي

الرجوع إلى المورد الذي تناولناه بالصيغة: (قال) وتصاريفها، والمقصود به هو كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد رضي الدين ابن طاووس الذي أشرنا إليه، ومن الجدير بالملاحظة أن عدد الإحالات قد حَقَّت رقماً عالياً بالمقارنة مع الموارد الأخرى التي اعتمدها المؤلف، والتي تجزم بأنه المورد الأساس لكتاب الملهوف، أمّا في حال إذا جمعنا عدد الإحالات بهذا اللفظ مع اللفظ: (قال) فسيكون عدد الإحالات بهذا المورد أكثر من (١٢٠) مرة.

أحال مصنّف الكتاب إلى هذا المورد باللفظ: (قال الراوي)، في المسلك الأوّل، حتّى وصل عدد مرّاتها إلى (٦) مرّات^(١٧٨).

ففي الإحالة الأولى أشار إلى موقف صهر هاني بن عروة واسمه عمرو، إذ كانت ابنته زوجة هاني، فعندما وصلته أخبار مقتل الأخير رضوان الله تعالى عليه، استنهض مذحج^(١٧٩)، وحاصر قصر الإمارة، إلّا أن عبيد الله بن زياد بالتعاون مع شريح القاضي^(١٨٠) الذي رضيت مذحج به فيصلاً، وحكى بأخبارهم بأن هاني لم يُقتل فانصرفوا^(١٨١).

وكانت الإحالة التالية التي أشار إليها المؤلف هي وصول خبر مقتل مسلم بن عقيل للإمام الحسين عليه السلام، وما كان للخبر من وقع على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته^(١٨٢).

والمورد الثالث أخذ منه المؤلف الرسالة التي بعثها الإمام الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد الخزاعي^(١٨٣)، وبعض وجهاء الكوفة، وكان حاملها قيس بن مسهر الصيدائي^(١٨٤)، الذي اعتُرض طريقه من قبل أتباع عبيد الله وأخذ به إلى عبيد الله، إلّا أنّه أتلّف الرسالة ولم يخبر بها بالرغم ممّا عاناه من تعذيب^(١٨٥).

وأشار إلى خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه، وما قال عنها زهير بن القين^(١٨٦)

وإعراضه عن الدنيا وتأكيد موقفه مع الإمام الحسين عليه السلام ^(١٨٧).

وكانت الإحالة الأخيرة بهذا اللفظ في المسلك الأوّل، قد أشارت إلى نعي الإمام الحسين عليه السلام نفسه بأبيات شعريّة بدأها بقوله: يا دهر افٍ لك من خليل، ومن ثمّ محاورته بهذا الخصوص مع العقيلة زينب بنت الإمام عليّ عليه السلام ^(١٨٨).

أمّا المسلك الثاني فقد أحال إلى هذا المورد بلفظ: (قال الراوي) وردت (٢٧) مرّة ^(١٨٩)، وفي هذه الإحالات وصف السيّد ابن طاووس القتال بين الفريقين في كربلاء، وكيف أنّ عمر بن سعد ^(١٩٠) باع آخرته بديناه، واستعدادات الجيشين، ومناشدة الإمام الحسين عليه السلام لهم ووعظهم، واحتجاجه عليهم ^(١٩١)، وكيف وصف كتاب عبيد الله بن زياد لابن سعد يستحثّه على القتال، ومحاولة شمر اللعين مع العبّاس ابن أمير المؤمنين وإخوته اليائسة، التي تنمّ عن جهله بهم ^(١٩٢)، ونهل عن هذا المورد حوادث يوم كربلاء، وتعجيل عمر بن سعد القتال، وحديث الإمام الحسين مع الحوراء زينب سلام الله عليهما ^(١٩٣)، وأشار إلى تجرؤ عمر بن سعد ورمي معسكر الإمام الحسين عليه السلام بسهم تبجّجاً وتعتّناً وتملّقا لسيّده عبيد الله بن زياد، وذلك يتّضح من خلال قوله عندما رمى السهم، إذ طلب الشهادة له، فقال: «اشهدوا لي عند الأمير أيّ أوّل من رمى» ^(١٩٤).

ثمّ انتقل إلى الدور الوعظي والتذكيريّ الذي لعبه برير بن خضير ^(١٩٥)، ومباهلته مع خصمه ^(١٩٦)، وأشار إلى دور أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكيف كانوا يبيلون حسناً في سبيل الله والإمام الحسين عليه السلام ^(١٩٧)، وأخذ عن هذا المورد الموقف الشجاع الدال على الإيمان الراسخ بالله سبحانه وتعالى والمبادئ الإنسانيّة في الثبات على المواقف، ويتجلّى ذلك من خلال اشتداد العطش بالإمام الحسين عليه السلام، بعد أن فقد أصحابه، وأهل بيته، فلم يهن ولم يجزع بالرغم من المصائب والتضييق الذي تعرّض إليه من قبل الخصم ^(١٩٨).

الذين عدّهم بخبرته وحنكته وعرف تمام اليقين أنّهم لا يبالون من صنع كلّ قبيح، فطلب أن يؤتّى له بخرقه ليشدّها رأسه الشريف، وطلب أن يأتوه بثوب لا يُرغب فيه ليلبسه تحت ثيابه؛ لئلاّ يُجرّد منه، ولكن بالرغم من هذا فإنّ الثوب المذكور كان قد سُلِبَ منه أيضًا سلام الله عليه^(١٩٩).

واستمر المصنّف ناقلاً حوادث المصيبة العظيمة من مورده المذكور، ليتقل إلى ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من النساء والأطفال بعد أن قُتِلَ صحبه وأهل بيته، بدراما مأساوية، لا يمكن أن تصفها الأقلام ولا المشاهد، ولا يمكن أن تتكرّر في يوم من الأيام^(٢٠٠)، واصفًا الدور المكمل للثورة الحسينيّة الذي جسّدته الحوراء زينب عليها السلام، مع نساء الإمام الحسين عليه السلام، من خلال اظهار المأساة بالخطب التي ألقيت والمواقف العظيمة بالاحتجاج على الخصم، حتّى ذكر الراوي ذلك بالقول: «فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق»^(٢٠١).

ولا يفوتنا أن نذكر ما أشار إليه ابن طاووس من المواقف الجبابة التي قام بها جيش عمر بن سعد الذي أحرق خيام الإمام الحسين عليه السلام وفرار النساء والأطفال على وجوههم في البداء للموقف الذي زاد من خوفهم ومأساتهم التي عاشوها في يوم كربلاء، ليختتم المشهد المرعب الرهيب الذي مرّ به عيال الإمام الحسين عليه السلام بلهب وسنى نيران المخيم حيث لا ناصر لهم ولا مُعين، إلّا إيمانهم بالله ومبادئ الدين الحنيف الذي كانوا سلام الله عليهم يتواصلون لحفظ هذه المبادئ؛ لتكون دروساً عظيمة للإنسانيّة جمعاء في كلّ زمانٍ ومكان^(٢٠٢).

استمر هذا المورد يتسنّم مرتبة الصدارة من بين موارده الأخرى، فقد سجّل حضوراً مميّزًا بالإحالة إليه في المسلك الثالث من كتاب الملهوف، إذ كان عدد الإحالات

إليه هو (٢٦) مرّة^(٢٠٣)، وفي هذا المسلك استكمل المؤلف الدور البطولي الذي جسّدته العقيلة زينب عليها السلام بعد واقعة كربلاء، من خلال حفظ العائلة والأطفال، ومن خلال فضح التعقيم الإعلامي الذي قام به يزيد لعنه الله وعمّاله، سيما في الكوفة وبلاد الشام، وكيف فنّدت الإشاعة التي أشيعت بأنّ هؤلاء كانوا من الخوارج، وذلك بالتصريح بنسبهم الشريف لمن نعتهم بالخوارج من العامّة والخاصّة^(٢٠٤)، وأشار إلى الحوادث التي مرّ بها آل البيت عليهم السلام في الكوفة وبلاد الشام، حتّى رجعوا إلى كربلاء ثمّ المدينة المنورة^(٢٠٥)، وبهذا تكون الإحالة لهذا المورد باللفظ (قال الراوي) قد وصلت (٥٩) مرّة في مسالك الكتاب الثلاثة.

٤. روى

أحال مصنّف الكتاب إلى موارد عدّة بصيغة ليست بعيدة عن السابقة لها، بل هي مرتبطة بها ارتباطاً واضحاً، ولكننا أفردنا لها عنواناً خاصّاً ولم ندخلها مع المورد السابق الذي هو (قال الراوي)؛ لأنّ كلّ الروايات التي ساقها المؤلف كانت من مورد واحد، أمّا اللفظ (روى) فإنّ موارده متعدّدة ومختلفة، وقد كان عدد الإحالات بهذا اللفظ وتصريفاته (١٠) مرّات^(٢٠٦)، وكان عدد الإحالات باللفظ (وروي) هو (٩) مرّات^(٢٠٧)، وجاء اللفظ (وروي) مصاحباً لعبارات مختلفة، مثل (وروي أنّه عليه السلام)^(٢٠٨)، وهذا نقل رواية تشير إلى خطبة الإمام الحسين عليه السلام الوعظيّة التي تذكّر بحتميّة الموت، وأنّه «خُطَّ على ولِدِ آدم خُطٌّ القلادة»^(٢٠٩)، مبيناً إيمانه المطلق بمصيره الحتميّ مهما كان نوعه، سيما مع إحراز سلامة الدين، وحسن العاقبة، والصبر على الابتلاء، مع الحرص على سلامة الخاتمة وحسنها^(٢١٠)، وجاء بعبارة مغايرة فقال: «وروي أنّ هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام»^(٢١١)، وهنا يقصد الكتاب الذي كتبه الإمام الحسين عليه السلام لبعض أعيان

الكوفة، وحمله قيس بن مسهر الصيدائي^(٢١٢)، وعندما ساق مؤلف الكتاب الآيات الشعرية التي ردّها الإمام الحسين عليه السلام عندما جعجع به الحرّ بن يزيد الرياحي^(٢١٣) نحو كربلاء والتضييق عليه، فقال وهو يصلح سيفه بعد أن أمر أهله بالنزول بكر بلا:

يا دهرُ أفي لك من خليلٍ كم لك بالإشراق والأصيل
من طالبٍ وصاحبٍ قتيلٍ والدَّهرُ لا يقنع بالبديل
وإنما الأمرُ إلى الجليل وكلُّ حيٍّ فإلى^(٢١٤) سبيل^(٢١٥)
ما أقربَ الوعدُ إلى الرحيل إلى الجنانِ وإلى مقييل^(٢١٦)

بعد أن أخذ السيّد ابن طاووس من مورد آخر أشار إليه بصيغة (وروي من طريق آخر)^(٢١٧)، ومن هذا المورد أوضح موقف العقيلة زينب سلام الله عليها عندما سمعت الإمام عليه السلام يردّد هذه الآيات الشعرية، ونقل من هذا المورد تجاذبها الحديث مع الإمام الحسين عليه السلام، وكيف أنّه عزّاها بنفسه، وذكرها بمصائب آبائهم عليهم السلام^(٢١٨).

وبإشارة المؤلف للموقف الإنساني الذي لم ولن يتكرّر، بين الإمام الحسين عليه السلام وبين بني عقيل، إذ أذن لهم بالذهاب وأنّهم قد بذلوا بدم مسلم بن عقيل ما فيه كفاية عنهم، وأحال السيّد ابن طاووس إلى مورد آخر من موارده بهذا الخصوص بصيغة (وروي عن طريق آخر)^(٢١٩)، ومن هذا المورد وضّح موقف أبناء عقيل الرافض بالقطع لترك الإمام الحسين عليه السلام، وإجماعهم على أن يقوه بأنفسهم فقالوا: «لا والله يا بن رسول الله لا نفارقك أبداً، ولكن نفيك بأنفسنا حتّى نُقتل بين يديك ونردّك فقبّح الله العيش بعدك»^(٢٢٠).

كانت إحالات المصنّف السابقة بهذا اللفظ بأن يقول (وروي عن طريق آخر)، ولكننا نجده هنا يحيل إلى طرق متعدّدة وليس طريق واحد، وهذا يدلّ على تعدّدية

الموارد، ولم تكن إحالته إلى التعدّد بالموارد إلّا لضرورة معيّنة، إذ إنّهُ عندما تناول مقتل عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام على يد أعتى عتاة الأرض وقُساتها، ثمّ أحال إلى الموارد بصيغة (وروي من الطرق الأخرى) ^(٢٢١)، وبعد أن أكمل إحالته هذه ألحقها بحكم منه، إذ قال: «وهي أقرب إلى العقل» ^(٢٢٢)، أي إنّهُ هنا حكم على هذه الروايات التي نهلها من الطرق الأخرى بأنّها أقرب إلى العقل، وهذه دلالة واضحة تبين أنّ المؤلّف كان يناقش الروايات ويحلّلها، ويرجّح الأقرب منها إلى العقل، إذ إنّ الرضيع لم يشرب الماء لثلاثة أيّام متتالية كما في النصّ الذي نقله المؤلّف، وهو يُظهر مأساة جديدة من مآسي ذلك اليوم، وكيف أنّه سلام الله عليه يقف أمام وحوش قد تجرّدوا من الإنسانيّة، فبالرغم من معرفتهم بأنّ الرضيع لا يقدّم لأبيه الإمام الحسين عليه السلام عوناً في حرب سيّيا وأنّهم قد قتلوا أصحاب الإمام عليه السلام وأهل بيته من الرجال، وقد ذكّرهم الإمام عليه السلام بذلك؛ ليُلقي عليهم الحجّة من خلال مخاطبته لهم وهو يعرض الرضيع عليهم، فقال: «يا قوم قد قتلتم شيعتي وأهل بيتي، وقد بقي هذا الطفل يتلظى ^(٢٢٣) عطشاً، فاسقوه شربة ماء» ^(٢٢٤)، وأشار إلى صنعهم القبيح والشنيع لقتلهم طفلاً لا ذنب له معهم ^(٢٢٥)، وهذا قَمّة العار والشنار في وجوههم ووجوه من رضي بذلك.

أشار مصنّف الكتاب إلى الدور الذي لعبه المختار بن أبي عبيد الثقفي ^(٢٢٦)، إذ أحال إلى أحد الموارد باللفظ (وروي) ^(٢٢٧)، وذكر ما صنعه المختار بسنان الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام واحترّ رأسه بعد أن ضربه بالسيف بحلقه الشريف، وكيف أنّه كان جاحداً لرسول الله صلى الله عليه وآله كلّ الجحود، ويتجلّى ذلك واضحاً من خلال الرواية التي أشار إليها المؤلّف باللفظ المذكور، والقول الذي قاله ابن أنس، ونذكر منه الآتي: «فتزل إليه سنان ابن انس النخعي لعنه الله فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: والله إنّني لأحترّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً!!! ثمّ احترّ رأسه الشريف صلّى

الله عليه وآله»^(٢٢٨)؛ لذلك فإن المختار أخذه وعمل على قطع يديه ورجليه ورميه في قدرٍ مغليٍّ وضع فيه زيتاً، وأصبح يضطرب فيها حتى هلك^(٢٢٩).

كان من جملة ما ذكره السيّد رضي الدين ابن طاووس في كتابه هو عدد الضربات التي وجدت على قميص الإمام الحسين عليه السلام، وإلى ذلك أشار إلى أحد الموارد باللفظ: (وروي)، فقال: «وروي أنه وجد في قميصه عليه السلام مائة وبضع عشر ما بين رمية وضربة وطعنة»^(٢٣٠)، أنا أقول هذا ما وجد على القميص فقط، وبالتأكيد فإن القميص ليس كل ملابس الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا رؤوس أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهله ممن قُتل فإن السيّد رضي الدين ابن طاووس ذكرها بالإحالة إلى أحد الموارد وذلك بصيغة (وروي)^(٢٣١)، ذاكراً عدد الرؤوس مجتمعة، ثم ذكر اسم كل قبيلة مع عدد الرؤوس التي حملتها تلك القبائل المتفخرة بهذا الصنيع القدر تملقاً منها ليزيد وعبيد الله بن زياد عليهم لعائن الله، فقال بهذا الخصوص: «وروي أن رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين رأساً، فاقسمتها القبائل للتقرب إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية، فجاءت كندة بثلاث عشر رأساً... وجاءت هوازن باثني عشر رأساً... وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بني أسد بسبعة عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الناس بثلاث عشر رأساً»^(٢٣٢).

وأحال إلى مورد من الموارد باللفظ (وروي)^(٢٣٣)؛ ليوضح المواقف الشريفة المستنكرة بفعل بني أمية من قتل الموالين في بلاد الشام، فقال: «وروي أن بعض التابعين لِمَا شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعدئذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: إلا ترون ما نزل بنا»^(٢٣٤).

أحال مؤلّف الكتاب إلى مورد بصيغة (فروي)^(٢٣٥)، وقد ذكر موقف لصاحبيّن اثنين للإمام الحسين عليه السلام، وكانا يطلبان الإذن من الإمام الحسين عليه السلام للخروج لقتال أعدائه، وهما برير بن خضير^(٢٣٦) الهمدانيّ، وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ، وكان الأوّل يضاحك الثاني، وذكره الأخير بأنّ الساعة التي هم فيها ليس ساعة ضحك، فأجابه برير بالقول: «وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيفنا نعالجهم ساعة، ثمّ نعانق الحور العين»^(٢٣٧)، والنصّ المتقدّم بيّن بوضوح شجاعة هذين الرجلين واطمئنّانهم بالمعسكر الذي هم فيه، وإيماناً منهم بالمصير الذي ينتظرونه، بالرغم من هول الموقف، ويقينهم بالموت بعد النزال، ولكن أيّ موتٍ الذي يعتقدونه، إنّهُ الموت الذي يُدخلهم الجنّة، يعني إنّها الشهادة في سبيل الله مع أقدس حيٍّ على وجه الأرض آنذاك، وهو الإمام الحسين عليه السلام^(٢٣٨).

وأحال مصنّف الكتاب إلى موارد عديدة باللفظ (روى) وتصاريفه، إلّا أنّه ذكر أسماء الأعلام الذين أخذت عنهم الرواية، فوجدنا أن نذكرهم كلّ على انفراد؛ لأنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء الأعلام الذين وردت أسماؤهم بعد الفعل (روى) يعدّ موردًا من موارد ابن طاووس في الكتاب، وسنأتي على إيرادهم في الصفحات اللاحقة، وبحسب عدد مرّات الإحالة لكلّ واحدٍ منهم، والذين تساوت مرّات الإحالة إليهم نرتّبهم بحسب الترتيب المعجميّ الألف بائيّ.

٥. رواية أوروادة

استعمل السيّد ابن طاووس اللفظين (رواة- روايات)، والألفاظ الدالّة عليهما، للإحالة إلى موارد عدّة نهل منها معلومات مهمّة، وكان عدد الإحالات بهذه الألفاظ والصيغ هو (٦) مرّات^(٢٣٩)، الأولى باللفظ (قال رواية الحديث)^(٢٤٠)، وكان قد أحال

إلى مجموعة من الرواة كما هو واضح في النصّ متقدّم الذكر، وهو ينقل حادثة جرت وقائعها بعد مولد الإمام الحسين عليه السلام بسنة كاملة، وكيف هبط ملائكة عددهم اثني عشر ملكاً على صور شتّى مُحَمَّرَةً وجوههم ينعون الإمام الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف لم يبقَ ملك في السماوات إلّا نزل معزّيّاً رسول الله صلى الله عليه وآله (٢٤١).

لم أجد هذا الحديث - بحسب المصادر التي اطلّعت عليها - إلّا عند ابن أعثم الكوفي بكتابه (الفتوح)، ويبدو أنّ رواية الحديث هذا هم كلّ من: عبد الله بن عباس، وشرحيل ابن أبي عون، والمسور بن مخرمة، إذ أشار إلى ذلك وذكرهم ابن أعثم الكوفي (٢٤٢).

وأحال إلى مورد آخر باللفظ: (قال بعض الرواة) (٢٤٣)، ونقل نصّاً بالقول: «قال بعض الرواة والله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتِلَ ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه، وإنّ الرجال كانت لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ عليها الذئب» (٢٤٤)، مع أنّ السيّد ابن طاووس ذكر في أوّل النصّ قوله: (قال بعض الرواة)، لكن وجدنا هذا الحديث أشار إليه الشيخ المفيد (٢٤٥)، وقد أحال إلى مورده: (حميد بن مسلم)، وربما هنا ابن طاووس قصد كلمة بعض حميد بن مسلم، إذ إنّ كلمة بعضهم ربّما تأتي بمعنى أحدهم.

وأحال إلى اللفظ ذاته بالقول: «وقد نقل الرواة...» (٢٤٦)، وكان هذا القول قد ساقه ليؤكّد معلومة تاريخيّة، إذ إنّّه قد سبق هذا القول كلام له عن سيف ذي الفقار، وهل كان ضمن الأسلاب التي سُلِبَت من الإمام الحسين عليه السلام بعد مصرعه، فقال: «وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة، وقد نقل الرواة ما قلناه وصورة ما حكيناه» (٢٤٧).

النصّ متقدّم الذكر ربّما أراد ابن طاووس بقوله: (ذخائر النبوة والإمامة)،

هو: الصحيفة واللوح والأشياء الأخرى التي معها، والتي ورد ذكرها عند الخزاز القمي^(٢٤٨)، وكذلك ما أشار إليه الصفّار بأنّ عن آل البيت^{عليهم السلام} الصحيفة الجامعة التي هي من إملاء رسول الله^{صلى الله عليه وآله}، وأنّهم أعطوا الجفر عن عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام}، وكتاب فاطمة الزهراء^{عليها السلام}، وإنّ عندهم الألواح التي كانت عند الأنبياء السابقين سلام الله عليهم^(٢٤٩)، وقال الصفّار^(٢٥٠) أيضاً إنّ الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢٥١)، نزلت في آل البيت^{عليهم السلام}، وأنّ الإمام الصادق^{عليه السلام} قال بهذا الخصوص: «إِنَّا عَنِ [الله سبحانه] أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَوَّلَ مِنَّا إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ الْكُتُبِ وَالسَّلَاحِ»^(٢٥٢). النصّ متقدّم الذكر من قول الإمام الصادق^{عليه السلام} المتعلّق بكلمة السلاح يُحتمل أن يكون أراد بها بأنّ سيف ذو الفقار جزء من ذلك السلاح المذكور.

وأحال إلى موارد أخرى وهو يقارن بين الأقوال المختلفة الخاصّة بحادثة موقف السيّدة زينب^{عليها السلام} بعد إحراق الخيام على النساء والأطفال، وكيف كانت تستصرخ جدّها النبيّ محمد^{صلى الله عليه وآله} وتشكو لله وله ما أصبح به حالهم، فقال ابن طاووس بخصوص الحادثة نفسها: (وفي بعض الروايات)^(٢٥٣)، ثمّ يسوق نصّ كلام العقيلة زينب^{عليها السلام} وهي تندب جدّها وترثي أباها الإمام الحسين^{عليه السلام}، إلّا أنّ النصّ الذي ساقه ابن طاووس^(٢٥٤) فيه نوع من الاختلاف عن النصّ الذي ذكره أبو مخنف^(٢٥٥).

أشار ابن طاووس عند حديثه عن يوم القيامة، وكيف أنّ الزهراء^{عليها السلام} تأتي في لمة من نسائها، بحديث يسنده ابن طاووس^(٢٥٦) عن النبيّ^{صلى الله عليه وآله}، وكيف تطالب سلام الله عليها من الباري جلّ وعلا بعد أن يُقال لها ادخلي الجنة أن تعرف ما يكون الإمام الحسين^{عليه السلام}^(٢٥٧)، وأحال ابن طاووس إلى مورد آخر فقال: «وفي رواية أخرى»^(٢٥٨)، ويذكر ابن طاووس الرواية بقوله: «وفي رواية أخرى وتنادي واولداه، واثمرة فؤاده»^(٢٥٩)، ثمّ يكمل النصّ الذي أخذه عنه، وقال عنه: وفي رواية أخرى.

وأحال أيضاً إلى مورد آخر من موارد كتابه، باللفظ: (وفي بعضها)^(٢٦١)، أي في بعض الروايات، أو بعض المصادر، وهو يستطرد حوادث السبايا في الكوفة، وقد تناول خطبة الحوراء زينب عليها السلام وعندما وصل إلى قولها سلام الله عليها: «ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟ وأيّ كريمةٍ له أبرزتم... لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء»^(٢٦١)، عندما يصل إلى هذا القول يذكر ابن طاووس موارد أخرى بقوله: «وفي بعضها خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وبلاء السماء»^(٢٦٢)، وقد ذكر هذا النص في العديد من المصادر، ربّما هي التي عنها وقصدها السيّد ابن طاووس بقوله: (وفي بعضها)^(٢٦٣).

٦. وروي من طريق آخر

استعمل السيّد ابن طاووس طرق عدّة للموارد التي اعتمدها في تأليف كتابه، فأحال إلى بعضها باللفظ (وروي من طريق آخر)^(٢٦٤)، فأحال بهذا اللفظ في موضعين: الأوّل منها عندما ذكر الإمام الحسين عليه السلام أبياتاً شعرية فوّض بها أمره إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك ليلة العاشر من المحرم، فسمعت العقيلة زينب سلام الله عليها فانضمت إليه، ودار بينهما حديث الوداع وحتميّة الموت على كلّ البشر، وأوصاهنّ بوصايا عدّة، ثمّ يقول ابن طاووس وهو بصدد هذا الموضوع: «وروي من طريق آخر: أنّ زينب لما سمعت الأبيات وكانت في موضع منفرد عنه [الإمام الحسين عليه السلام] خرجت حاسرة تجرّ ثوبها، حتّى وقعت عليه وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمّي فاطمة، وأبي عليّ المرتضى، وأخي الحسن الزكي، يا خليفة الماضين وثمان الباقيين»^(٢٦٥)، وهنا تريد العقيلة زينب عليها السلام أن توضّح هول المصاب الذي هم فيه؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما انتقل النبي صلّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، بقي من أهل الكساء^(٢٦٦)

الإمام عليّ والزهراء والحسين عليه السلام، وعندما استشهدت الزهراء عليها السلام بقي الإمام عليّ والحسين عليه السلام، ولكن بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام بقي الحسنان سلام الله عليهما، ولكن بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام لم يبقَ من أهل الكساء إلا الإمام الحسين سلام الله عليه، وكانوا يرون فيه النبيّ والزهراء وعليّ والحسن عليهم صلوات الله وسلامه، لهذا قالت الحوراء زينب عليها السلام هذه المقولة وربّتهم بمقولتها بحسب ترتيب وفياتهم صلوات الله عليهم ^(٢٦٧).

وفي الموضوع الثاني أحال إلى طريق آخر من خلال قوله: «وروي من طريق آخر فقال» ^(٢٦٨)، وأحال إلى هذه الطريق عندما دار الحديث بينه سلام الله عليه وبين أبناء عمّه عقيل بن أبي طالب الذين أراد حقن دمائهم، من خلال توضيحه لهم بأنّ دم أخاهم مسلم بن عقيل قد وفي عنهم، إلّا أنّهم أبوا إلّا الموت دونه، وأنّ العيش بعده قبيح كما وصفوا ^(٢٦٩).

أشار السيّد ابن طاووس إلى طرق أخرى من خلال قوله: «وروي من طريق أخرى» ^(٢٧٠)، وأشار إلى هذه الطرق عند حديثه عن الطفل الرضيع الذي أشرنا سابقاً إلى حادثة استشهاد سلام الله عليه، بعد أن رمي بسهمٍ مثلث له ثلاث شعب، وكان قد رماه حرملة بن كاهل اللعين.

٧. الشعراء

عُدَّ الشعر واحداً من الموارد المهمّة للكثير من الحقائق التاريخية، إذ سُحنت الدواوين الشعرية بقصائد وأبيات شعرية أرّخت حوادث تاريخية بارزة خلال العصور الإسلامية، وربّما انفردت هذه الأبيات بمعلومات لم يذكرها المؤرّخون، وكان للكثير من هذه الأبيات الشعرية حضوراً يستشهد بها وتردّد لانطباقها على حادثة معيّنة من

حوادث التاريخ حتّى أصبحت مادةً مهمّة تُطلق في المناسبات التي لها علاقة بالمعنى الموجود في الأبيات الشعرية.

إذ أحال السيّد ابن طاووس إلى أبيات شعرية ذكرها على هذا النحو، فأحال إحالات كثيرة لأبيات من الشعر كان عددها (٣) مرّات^(٢٧١)، ومن الرقم المتقدّم يمكن القول إنّ الشعر كان أحد موارده التي استشهد فيها لبعض الحوادث التاريخية المهمّة، ففي مرّتين منها قال باللفظ: «ومن ذلك يقول الشاعر»^(٢٧٢)، ففي الإحالة الأولى ذكر أبياتاً يصوّر فيها موقف الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن شهد مصرع أخيه العباس (عليه السلام)، وذكر ثلاثة أبيات شعرية، لم يذكر اسم قائل هذه الأبيات الثلاث التي أوردها ابن طاووس، وهي:

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن وأساه لا يثنيه شيء وجادله على عطش بماء^(٢٧٣)

بعد أن بحثنا عن قائل هذه الأبيات وجدنا أنّها لحفيد أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو: «الشاعر أبو إسماعيل محمد^(٢٧٤) بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم»، ورد هذا النصّ عند العلامة الأميني^(٢٧٥)، الذي نقل له أبياتاً شعرية أخرى خارج المناسبة التي ذكرها ابن طاووس.

أمّا الموضع الثاني الذي أحال ابن طاووس فيه لمورد شعريّ بالقول: «وفي ذلك يقول الشاعر»^(٢٧٦)، وكانت الإحالة لبيت شعريّ استشهد به ابن طاووس وهو يشير إلى احتراز رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال:

فأَيُّ رزِيّةٍ عدلتَ حسيّناً غداة تبيره كفّاسنان
دون أن يسمّ الشاعر الذي قال هذا البيت الشعريّ، واكتفى بقوله: «وفي ذلك
يقول الشاعر»، وأثناء البحث عن مصدر هذا البيت الشعريّ لم نجده بحسب المصادر
التي تمّ الاطّلاع عليها والتي سبقت عصر ابن طاووس، إلّا في القليل منها^(٢٧٧)، الذي
هو الآخر لم يسمّ اسم الشاعر بل ذكره عند حديثه عن محاولة إقناع أهل الكوفة بالنزول
إلى بيعة يزيد، ورفض الإمام ذلك فقال: «وقاتل عليه السلام»^(٢٧٨) [المقصود الإمام الحسين] ومن
معه حتّى قُتلوا فقال الشاعر: فأَيُّ رزِيّةٍ...»^(٢٧٩).

وكانت الإحالة الثالثة قد أوردها عند حديثه عن الطراق برأس الإمام الحسين عليه السلام،
وسبايا العلويّين في شوارع الكوفة، وقد قال: «ويحقّ في أن تمثل هنا أحياناً لبعض ذوي
العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله فقال»، إلّا أن ابن نفا الحليّ^(٢٨٠) أشار إلى
هذه الأبيات الخمسة التي ذكرها ابن طاووس نفسها، إلّا أنّه أوردها عند حديثه عن
رجوع الرؤوس بعد الطواف بها في البلدان لتُدفن مع الأجساد، فقال: «... والذي عليه
المعولّ من الأقوال أنّه أُعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودُفن معه وليد أحسن
نايح^(٢٨١)، هذه المراثية في فادح هذه الرزية... [ثم يذكر الأبيات الشعريّة]، ولما مرّ عيال
الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمة الله عليه وجماعة من بني
هاشم...».

وبهذا الخصوص ذكر ابن الاثير^(٢٨٢) أنّ هذه الأبيات الشعريّة لبعض أهل السواد،
ثمّ يذكر الأبيات الشعريّة الخمسة، إلّا أن دعبل الخزاعيّ ذكر هذه الأبيات الخمسة في
ديوانه.

٨. بعض التابعين

كان من جملة إحالاته إلى المجاهيل من الموارد، وأحال إليهم بصيغة الجمع، ليوضح الكيفية التي انتقل فيها زهير بن القين إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فقال: «وحدث جماعة من بني فرارة وبجيلة قالوا...»^(٢٨٣)، وذكر قول هؤلاء الجماعة الذين ذكروا كيف أتهم كانوا يسايرون الحسين عليه السلام وهو في طريقه إلى الكوفة، وكيف كان من بينهم زهير بن القين البجلي، وأتهم كرهوا مسايرته عليه السلام؛ لأنّ معه نسائه وعياله، فكانوا إذا أراد النزول اعتزلوه فنزلوا في ناحية، حتّى أنّه سلام الله عليه أرسل إلى زهير بن القين يريد لقاءه، وكيف كان موقف زوجة زهيراً الحائنة له على لقاء الإمام عليه السلام، والذي التقى بالإمام عليه السلام ورجع فرحاً وسرّح زوجته مع بعض أقاربها، وطلبت منه أن يذكرها عند الحسين عليه السلام وجدّه، وأن لا ينساها^(٢٨٤).

وهكذا تكون زوجة زهير بن القين قد سجّلت موقفاً تاريخياً مشرفاً، وذلك عند حثّها لزوجها أن يجيب دعوة الإمام الحسين عليه السلام، وأن يلتقيه أولاً، وتقبّلها طلاقها من زوجها الذي تيقّنت أنّه سبب طلاقه لها، من خلال قوله: «أنت طالق، فإني لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطاهما مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها، ليوصلها إلى أهلها»^(٢٨٥)، وبهذا تكون قد ضربت لنا م ضرباً من الوفاء والاحترام لزوجها وولاءاً لإمامها الحسين عليه السلام، لا يقلُّ هذا الموقف أهميّة عن موقف زوجها زهير بالولاء لإمامه الحسين عليه السلام.

وكان السيّد ابن طاووس قد اعتمد في هذا المورد على جماعة من المجاهيل كانوا شهود عيان لحادثة تاريخيّة مهمّة، ونقلوها بهذه الصورة؛ ليؤرّخوا لسيرة صحابيّ من أصحاب الإمام عليه السلام كان قد أدّى ما عليه؛ ليسجّل اسمه مع أنصار الإمام الحسين عليه السلام.

الذين سجّلوا ملحمة خالدة لم ينته ذكرها على مرّ العصور والأجيال إلى يوم القيامة.

٩. والله درُ القائل

أحال السيّد ابن طاووس إلى أحد موارد، وقد أخذ عنه بيتاً شعرياً واحداً، سجّل هذا البيت ليستشهد به عندما كان ينقل حادثة السبايا ومعاناتهم التي مرّوا بها بعد تلك المجزرة التي عرض لها رجالهم في كربلاء، وإحراق الخيام، وكيف كانت نساء آل البيت (عليه السلام) يسقن كما تُساق أسرى الترك والروم، وكيف أنّ الذين يسوقوهم يدعون أنّهم ناصروا الإسلام بهذا الفعل، فقال ابن طاووس: «ولله درُ القائل:

يُصَلِّي على المبعوث من آل هاشم وَيُغْزِي بنوه إنَّ ذَا لَعَجِيبٌ»^(٢٨٦)
وعند تتبّعنا القائل لهذا البيت الشعري وجدنا أنّ الذي تمثّل به هو الشافعيّ الذي ذكر أبيات عدّة^(٢٨٧)، اصطفى منها ابن طاووس هذا البيت الشعري.

الخاتمة

توصّل الباحث في ضوء الدراسة المتقدّمة إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمّها:

١. صنّف السيّد ابن طاووس هذا الكتاب ليكون اختصاراً للمقتل الحسيني، معتمداً على موارد مختلفة، منها مصرّح بالاسم، وغيرها غير مصرّح به.
٢. عوّل ابن طاووس على ذكر حوادث تاريخيّة مهمّة اعتمد فيها على عدد من الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم كموارده، مثل: الإمام السجاد زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق (عليه السلام).
٣. أحال السيّد ابن طاووس إلى موارد غير مصرّح باسماءها، بألفاظ متعدّدة بصيغتي الجمع والمفرد، نحو: قال، قالوا، روى، قال الراوي، الرواة، وغيرها، كذلك أحال أبيات شعريّة مهمّة كان قد اتخذ منها شاهداً لما يريد الوصول إليه، وتدعيم للرأي الذي تبناه واعتمده.
٤. أشار في عدد من الإحالات إلى أسماء الأعلام مع أسماء مصنفاتهم، وتارةً أسماء الأعلام فقط.
٥. ذكر اسمه بالتصريح تارةً، وبالتلويح أخرى أثناء صفحات الكتاب، وفي مواضع عدّة.

الملاحق

الملحق رقم (١) يوضح الموارد المصرّح بها

ت	اسم المورد	عدد المرات	الصفحات في كتاب المهوف
١	الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>	٢	٢٢٣، ٢٢٠
٢	الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>	٢	١٦٩، ١٥٨
٣	الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>	٦	٢٣٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٥٩، ١٥٨، ٨٦
٤	رضي الدين ابن طاووس	٤	٢٣٤، ٢٣٠، ١٦٠، ٨٦
٥	ابن هبة	٢	٢٢٠، ٢٠٨
٦	ابن بابويه القميّ	١	١٨٦
٧	بشير بن خزيم الأسديّ	١	١٩٢
٨	أبو جناب الكلبيّ	١	٢٢٥
٩	زيد بن موسى	١	١٩٤
١٠	عطاء بن أبي رباح	١	١٨٣
١١	ابن سعد	١	١٧٩
١٢	ابن سنان الخفاجيّ	١	٢١٩
١٣	أبو طاهر البرسيّ	١	١٧٦
١٤	الطبريّ الإماميّ	١	١٢٤
١٥	عبد الله بن الزبير الأسديّ	١	١٢٣
١٦	أم الفضل بنت الحارث الهلاليّة	١	٩١
١٧	أبو عمر الزاهد	١	١٨٣
١٨	ابن قنّة	١	٢٢٣
١٩	محمد بن داود القميّ	١	١٢٧
٢٠	محمد بن زكريّا	١	١٧٩
٢١	هلال بن نافع الجمليّ	١	١٧٧

الملحق رقم (٢)

يوضح عدد مرّات الإحالة إلى الموارد غير المصرّح بها

ت	لفظ المورد	المُرّات	الصفحة في كتاب الملهوف
١	قال	٤٩	٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٣٨، ١٣٩ مرّتين، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩ مرّتين، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧ مرّتين، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥ مرّتين، ثلاث مرّات، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧ مرّتين، ٢٢٨، ٢٣٤
٢	وقيل	٣	٩١ مرّتين، ١٣٧
٣	فقال	٢	٨٣، ١٠٢
٤	قال الراوي	٥٩	١٤٥، ١١٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧ - ١٣٨، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٠، ثلاث مرّات، ١٥١ مرّتين، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧ مرّتين، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠ مرّتين، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤ ثلاث مرّات، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ مرّتين، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩ مرّتين، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠
٥	فقال	١	٨٤
٦	فاقول	١	٢٣٤
٧	ما قلناه	١	١٨٠
٨	قال جامع هذا الكتاب	١	١٦٠
٩	قالت	١	٩١
١٠	قالوا	١	١٣٢
١١	روى	١١	١٢٦ - ١٢٧، ١٣٦، ١٤١، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٠، ٢١٠
١٢	وروي	٩	١٢٦، ١٣٦، ١٤١، ١٥٢، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٠، ٢١٠

١٣	وروي عن طريق آخر	٢	١٥٢، ١٤١
١٤	وروي عن الطرق الاخرى	١	١٦٩
١٥	فروي	٢	٢٢٥، ١٥٤
١٦	رواية أو رواية	٦	١٩٣، ١٨٥، ١٨١، ١٨٠، ١٧٠، ٩٢
١٧	شعراء لم يذكر اسمهم	٣	٢٠٣، ١٧٦، ١٧٠
١٨	بعض التابعين	١	١٣٢
١٩	ولله در القائل	١	١٩٢
٢٠	آل الرسول ﷺ	١	٨٦

هوامش البحث

(١) الخوانساري، روضات الجنّات: ٤/ ٣٢٥-٣٣٩، البروجردي، طرائف: ١/ ١٠٢، النوري، خاتمة مستدرک الوسائل: ٢/ ٤٣٨-٤٦٥، العاملي، أعيان الشيعة: ١٣/ ٦-١٢، الطهراني، مصفى المقال: ٢٩٧-٣٠٣، المامقاني، تنقيح المقال: ٣١٠، الخوئي، معجم رجال الحديث: ٣/ ٢٠٢-٢٠٤، آل ياسين، السيّد عليّ آل طاووس، مجلّة المجمع العلمي العراقي، مجلد ١٢ لسنة ١٩٦٥م: ١٩٢-٢١٣، مجلد ١٣ لسنة ١٩٦٦م: ٢٧٦-٣٠٩، كمال الدين، فقهاء الفيحاء: ١/ ١٤١-١٤٨، كمّونة، موارد الإتحاف في نقباء الأشراف: ١/ ١٠٦، كركوش، تاريخ الجلّة: ٢/ ٢٥-٢٦، الطائي، ابن طاووس عصره ومؤلفاته: ٨٠-٨١.

(٢) الملهوف: ٨٧.

(٣) الملهوف: ٩١-١٤٢.

(٤) الملهوف: ١٤٣-١٨٦.

(٥) الملهوف: ١٨٧-٢٣٤.

(٦) الملهوف: ٢٣٤.

(٧) الملهوف: ٨٧.

(٨) الملهوف: ٢٢٠-٢٢٣.

(٩) الملهوف: ٢٢٢.

(١٠) الملهوف: ٢٢٠-٢٢١.

(١١) الملهوف: ١٥٨، ١٦٩.

(١٢) الملهوف: ١٥٨.

(١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٢٩٧، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥/ ٣٢٩.

(١٤) الملهوف: ١٦٩.

(١٥) كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ١٧٣.

(١٦) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥/ ٤٦، البحراني، عوالم العلوم من الآيات والأخبار والأقوال: ٢٨٩، الكجوري: ٢/ ٦١٩.

(١٧) الملهوف: ٨٧.

(١٨) الملهوف: ٨٦.

(١٩) الملهوف: ٨٦.

(٢٠) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٨٧.

(٢١) جاء الحديث عن الشيخ الصدوق بالنص الآتي: «حدّثني محمّد بن الحسن عن محمّد بن الحسن الصّفّار قال حدّثني أحمد بن إسحاق بن سعيد بن بكر بن محمّد الأزديّ عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام]، قال: **تجلسون وتحدّثون؟**، قال: قلت جعلت فداك نعم، قال: **إنّ تلك المجالس تحبّها فأحيوا أمرنا إنّّه من ذكرنا وذكرنا عنده فخرج عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر**». ثواب الأعمال: ١٨٧.

(٢٢) الملهوف: ١٥٨.

(٢٣) الملهوف: ١٥٨-١٥٩.

(٢٤) معالم الدين: ذكر هذا الكتاب الشيخ الطهرانيّ، فقال فيه: «معالم الدين للشيخ... أبي طاهر محمّد بن الحسن القرسيّ (البرسيّ) [في كتاب الملهوف الفرسيّ] يروي عنه السيّد [يقصد ابن طاووس] في (الملهوف) رواية ضجيج الملائكة لقتل الحسين عليه السلام، وحديث رفرف النصر على رأس الحسين عليه السلام وغير ذلك...»، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٩٨/٢١.

(٢٥) الملهوف: ١٥٩، هامش: ٦١.

(٢٦) الملهوف: ١٧٨.

(٢٧) الملهوف: ١٧٨.

(٢٨) الملهوف: ١٨٤.

(٢٩) الملهوف: ١٨٤-١٨٥.

(٣٠) الملهوف: ٢٣٣.

(٣١) الملهوف: ٢٣٣.

(٣٢) ينظر: الحرّ العامليّ، هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة: ٤/ ٢٩٠، ٨/ ٢١٧، البحرانيّ، الخدائق الناضرة: ١٣/ ٨٣، المجلسيّ، بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٩.

(٣٣) الملهوف: ٨٦، ١٦٠، ٢٣٠، ٢٣٤.

(٣٤) ابن طاووس، إقبال الأعمال: ١/ ٤٦٤، ٢/ ١٩١، ٣/ ٢١٩، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ١٣٢، ١٣٦، جمال الأسبوع: ١٢١، كشف المحجّة إلى ثمره المهجة: ١٣٩.

(٣٥) ابن طاووس، كشف المحجّة: ١٣٩، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢١/ ١٠٧.

(٣٦) الملهوف: ٨٧.

- (٣٧) الملهوف: ٨٧.
- (٣٨) الملهوف: ١٦٠.
- (٣٩) الملهوف: ١٦٠.
- (٤٠) الملهوف: ٢٣٠.
- (٤١) الملهوف: ٢٣٤.
- (٤٢) الملهوف: ٢٣٤.
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣٥٨/٧، ترجمة رقم ٤٠٧١.
- (٤٤) تاريخ الإسلام: ٢٨١-٢١٧/١١.
- (٤٥) تاريخ الإسلام: ٢١٩/١١، العبر في خبر من غير: ٢٠٥/١.
- (٤٦) لم نتمكّن من الوقوف على قول ابن حنبل في كتبه التي تمكّنّا من الاطلاع عليها، وربّما أخذ الذهبي قوله من أحد مؤلفاته التي لم نتمكّن من الاهتداء إليها، أو إنّه نقله عن غيره.
- (٤٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٨-٣٩/٣، ترجمة رقم ٣٢٥.
- (٤٨) تاريخ أسماء الثقات: ١٨٣/١، ترجمة رقم ١١٠١. ينظر: ابن حبان، الثقات: ٢٧٢/٥، ترجمة رقم ٤٧٩٦.
- (٤٩) الثقات: ٢٣٤/٧، ترجمة رقم ٩٨٣٤.
- (٥٠) الكنى والأسماء: ٥١٩/١، ترجمة رقم ٢٠٦٠.
- (٥١) الطبقات الكبرى: ٣٥٨/٧، ترجمة رقم ٤٠٧١.
- (٥٢) التاريخ الأوسط: ٢٠٧/٢، ترجمة رقم ٢٣٢٦، التاريخ الصغير: ١٨٩/٢، التاريخ الكبير: ١٨٣/٥، ترجمة رقم ٥٧٤، الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٦٥٦، النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٤/١، ترجمة رقم ٣٢٨، العيني، مغاني الأخیار: ١٢٥/٢، ترجمة رقم ١٣٤٩.
- (٥٣) الملهوف: ٢٠٩.
- (٥٤) الملهوف: ٢٠٨-٢٠٩.
- (٥٥) الملهوف: ٢٢٠.
- (٥٦) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد: ٤٩٨/١، رقم الرواية ٤٥٧. ينظر أيضًا: ابن نسّا الحليّ، مثير الأحران: ٨٢، الصفيّ، الوافي بالوفيات: ٢٦٥/١٢.
- (٥٧) راجع الحديّث: الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٧.
- (٥٨) الملهوف: ١٨٦.

- (٥٩) مثير الأحرار: ٦١.
- (٦٠) مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧/٢، ترجمة رقم ٢١٥٤.
- (٦١) عوالم العلوم والمعارف: ٣٧٧.
- (٦٢) لواعج الأشجان: ١٩٩.
- (٦٣) مناقب آل أبي طالب: ٨٨/١.
- (٦٤) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٥/٢.
- (٦٥) نقد الرجال: ٢٥٤/١، ترجمة رقم ٢/٦٣١. ينظر أيضاً: الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٥٩/٤، ترجمة رقم ١٥٩٣.
- (٦٦) الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧/٢، ترجمة رقم ٢١٥٤.
- (٦٧) الجصاصون: مفرداً جصاص، والجصاص رجل يصنع الجصّ والجصاص: الموضع الذي يعمل به الجبس. ابن منظور، لسان العرب: ١٠/٧ مادة جصص.
- (٦٨) الجبّانة: هي ما استوى من الأرض، وملس ولا شجر فيه، ولا تكون الجبّانة في الرمل ولا في الجبل، وكلّ صحراء جبّانة. ابن منظور، لسان العرب: ٨٥/١٣. وقال الطريحي: «والجبّانة الصحراء وتسمّى بها المقابر؛ لأنّها تكون في الصحراء تشييد للشيء بموضعه». مجمع البحرين: ٢٢٤/٦.
- (٦٩) المهوف: ٢٢٥-٢٢٦.
- (٧٠) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن أبي الدنيا، الهواتف: ٨٦، الحديث ١١٥، الأشراف في منازل الأشراف: ٢٩٥، الطبراني، المعجم الكبير: ٣/١٢٢، أبو نعيم الأصفهاني: معرفة الصحابة: ٦٦٩/٢.
- (٧١) عن ترجمته ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٨/٥٣٤، أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٤٣٥-٣٤٧، القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة: ٤/١١٣، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ١/١١٦، ترجمة رقم ٢٣٩، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١/٨٣-٨٥، مسكويه، تجارب الأمم: ٤/١١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥/٣٦، ابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/٢٦٨.
- (٧٢) المهوف: ١٩٤-٢٠٨.
- (٧٣) المهوف: ١٩٧-١٩٩، ٢٠٤-٢٠٥.
- (٧٤) المهوف: ١٩٨-٢٠١، ٢٠٣-٢٠٥.
- (٧٥) وفيات الأعيان: ٣/٢٦١، ترجمة رقم ٤١٩.

- (٧٦) الطبقات الكبرى: ٤٦٨/٥.
- (٧٧) تاريخ الإسلام: ٧/٤٢٠-٤٢٤. ينظر: الصفديّ، الوافي بالوفيات: ٧٨/٢٠، ترجمة رقم ١٢٥.
- (٧٨) الملهوف: ١٨٣-١٨٤.
- (٧٩) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٢.
- (٨٠) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/٢٦٠، ترجمة رقم ٤١٩، مغلطي، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٩/٢٤١ ترجمة ٣٧١٤.
- (٨١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢/٣٦٩، ترجمة رقم ٨٧٦.
- (٨٢) الأنساب: ٨/٥.
- (٨٣) تاريخ بغداد: ٢/٣٦٩، ترجمة رقم ٨٧٦.
- (٨٤) وفيات الأعيان: ٤/٣٥١، ترجمة رقم ٦٤٥. عن ترجمة ابن سعد ينظر: المزيّ، تهذيب الكمال: ٢٥/٢٥٩، ترجمة رقم ٥٢٣٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٢/١٧٤، الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٠/٦٦٤، ترجمة رقم ٢٤٢.
- (٨٥) الملهوف: ١٧٩.
- (٨٦) الملهوف: ١٧٩.
- (٨٧) الطبقات الكبرى، متمّم الصحابة، الطبقة الخامسة: ١/٤٧٩.
- (٨٨) الأنساب: ٢/٣٨٦.
- (٨٩) ينظر بخصوص شعره: الشيزريّ، لباب الآداب، ١/٣٦٨، العماد الأصفهانيّ، خريدة القصر وجريدة العصر: ١/٢٠٦، ٣١٨، ياقوت الحمويّ، معجم الأديباء: ١/٣٢٥، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/١٧٢، ٢٠٢، ٢/٨٧، ٨٩-٩٢، ٢١٢، أبو حامد عزّ الدين، الفلك الدائر على المثل السائر: ٤/١٧٢، ابن حجّة الحمويّ، خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٣٧٥، الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩ق ١/٢٥.
- (٩٠) الملهوف: ٢١٩.
- (٩١) مثير الأحزان: ٨١. ينظر: النباطي البياضي، الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ٣/١٤١.
- (٩٢) هكذا من النصّ.
- (٩٣) لم نجد ذكره في كتاب الملهوف غير رواية ضجيج الملائكة.
- (٩٤) مسجد صقصة: الصحيح مسجد صعصعة، وربّما كتبت هكذا خطأ، سيبا وأنّ مسجد صعصعة ابن صوحان في الكوفة يستحبّ أن يُزار في شهر رجب ويدعى فيه بأدعية شهر رجب. المشهديّ، المزار: ١٤٣، ابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/٢١٢.

- (٩٥) آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٩٨/٢١ الترجمة رقم ٤٥٩٦.
- (٩٦) المهوف: ١٧٦-١٧٨.
- (٩٧) للتعرف على شاهديّ العيان يراجع: الطبريّ الإمامي، نوادر المعجزات: ١٠٧، ابن طاووس، المهوف: ١٢٤-١٢٥.
- (٩٨) المهوف: ١٢٤-١٢٦. ينظر: الحديث في: المشغريّ الشاميّ، الدر النظيم: ٥٣٠.
- (٩٩) لمراجعة النصوص المذكورة في المتن، ينظر: الطبريّ الإمامي، دلائل الإمامة: ١٨٢، رقم الحديث ٩٨/٣، ابن طاووس، المهوف: ١٢٤-١٢٦.
- (١٠٠) الطبريّ الإمامي، نوادر المعجزات: ١٨٢.
- (١٠١) ابن ماکولا، الإكمال في رفع الارتباب: ١/١٩٠.
- (١٠٢) تاريخ الثقات: ١/٢٥٦، ترجمة رقم ٨٠٩.
- (١٠٣) الثقات: ٢/٢٩، ترجمة رقم ٨٨٦.
- (١٠٤) كتاب الجرح والتعديل: ٥/٥٦، ترجمة رقم ٢٦٣.
- (١٠٥) ابن ماکولا، الإكمال في رفع الارتباب: ١/١٩٠. ينظر أيضًا: المرزباني، معجم الشعراء: ٤٧٠/١.
- (١٠٦) الاشتقاق: ١/٤٨.
- (١٠٧) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن شبة النميريّ، تاريخ المدينة المنورة: ١/٤٧٠، الأصفهانيّ، شرح ديوان الحماسة: ١/٦٦٣، دنيسر، تاريخ دنيسر: ١/٦١.
- (١٠٨) المهوف: ١٢٣.
- (١٠٩) المهوف: ١٣٢.
- (١١٠) مقاتل الطالبيين: ٧١.
- (١١١) الأخبار الطوال: ٢٤٢.
- (١١٢) كتاب الفتوح: ٧٣/٣٤٨.
- (١١٣) أبو مخنف، كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ٥٨، البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/٨٣، الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٢٨٥.
- (١١٤) الذهبيّ، تذكرة الحفاظ: ٣/٨٧٣، ترجمة رقم ٧٣٨٤٤/١١.
- (١١٥) معجم الأدباء: ١٨/٢٢٦، ترجمة رقم ٦٩.
- (١١٦) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٠٨-٥١٣، ترجمة رقم ٢٨٨، ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ٥/٢٦٨، ترجمة رقم ٨٨٠.

- (١١٧) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ٥٩.
- (١١٨) اليعسوب: الفرس الكريم سريع الجري. ابن منظور، لسان العرب: ٤٠١ / ١.
- (١١٩) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ٦٠.
- (١٢٠) الملهوف: ١٨٣.
- (١٢١) ذوب النظر في شرح الثار: ١١٨.
- (١٢٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩ / ٤٦٥، ترجمة رقم ٢٣٨٠، ابن حبان، الثقات: ٣ / ٣٦١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١ / ١٨٥، ترجمة رقم ١١٤، الباجي المالكي، التعديل والتجريح: ١ / ٢١٠، ٢ / ٥٦١، ابن ماكولا، إكمال الكمال: ٧ / ٤١٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٥ / ٥٣٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٣٩، ترجمة رقم ٨٢.
- (١٢٣) الجرح والتعديل: ٩ / ٤٦٥، ترجمة رقم ٢٣٨٠.
- (١٢٤) الملهوف: ٩٢.
- (١٢٥) البيهقي، دلائل النبوة: ٦ / ٤٦٨، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ١ / ١٩٤، المفيد، الإرشاد: ٢ / ١٢٩.
- (١٢٦) الملهوف: ٢٣٣، هامش ٢١٢.
- (١٢٧) الملهوف: ٢٣٣. للمزيد من أبيات ابن قتّة ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٨١.
- (١٢٨) ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٥٠، ٥٧، ٦٠، ٨١، ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٥٢، البلاذري، أنساب الأشراف: ٣ / ٦٩، ٢٢٠، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣ / ٦٤.
- (١٢٩) إقبال الأعمال: ٢ / ١٩٠.
- (١٣٠) إقبال الأعمال: ٣ / ٢٣٦.
- (١٣١) فرحة الغري: ١١٧، ١٦٣، إقبال الأعمال: ٣ / ٦٤، ٢٣٦، ٢٣٩ - ٢٤٠.
- (١٣٢) الهداية الكبرى: ٣٤٣.
- (١٣٣) مستدرکات علم رجال الحديث: ٧ / ١٧٩، ترجمة رقم ١٣٧٤٢.
- (١٣٤) مستدرکات علم رجال الحديث: ٧ / ٨٩، ترجمة رقم ١٣٣٠٦.
- (١٣٥) الملهوف: ١٢٧.
- (١٣٦) أبو مخنف، كتاب مقتل الحسين (عليه السلام): ٨.
- (١٣٧) الملهوف: ١٢٧ - ١٢٨.
- (١٣٨) الدارقطني، سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني: ١٤٨، ترجمة رقم ٢٠٦.

- (١٣٩) الخزاز القميّ، كفاية الأثر: ٣٣٤.
- (١٤٠) الأماشي الخميسيّة للشجري: ٢/٢٤٢، ترجمة رقم ٢٢٨٧.
- (١٤١) الثقات: ٩/١٥٤.
- (١٤٢) تاريخ الإسلام: ٢١/٢٥٩، ترجمة رقم ٤٣٤.
- (١٤٣) سوالات الحاكم النيسابوريّ: ١٤٨، ترجمة رقم ٢٠٦.
- (١٤٤) الأنساب: ١٠/٩٥، ترجمة رقم ٢٩٣٩.
- (١٤٥) كفاية الأثر: ٣٣٤.
- (١٤٦) الفهرست: ١٣٨.
- (١٤٧) سعد السعود: ٢٣٤.
- (١٤٨) كفاية الأثر: ٣٣٤.
- (١٤٩) الملهوف: ١٧٩.
- (١٥٠) قال أبو مخنف بهذا الخصوص ما نصّه: «وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل...». كتاب مقتل الحسين (عليه السلام): ٢٠٠. ينظر أيضًا: الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٥/٤٥٣.
- (١٥١) حبيب بن بديل: هو حبيب بن بديل بن وروقاء، كان من جملة الذين شهدوا عليّ (عليه السلام) حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه». ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/٦٧١ رقم الترجمة ١٠٣٨. وقال فيه ابن حجر العسقلاني: «له ولأبيه ولأخيه عبد الله صحبة». الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/١٣.
- (١٥٢) الملهوف: ١٨٠.
- (١٥٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥/٥٨، البحرائي، العوالم الإمام الحسين (عليه السلام): ٣٠٢، البحرائي، مدينة المعاجز: ٤/٧٩.
- (١٥٤) الملهوف: ١٧٧.
- (١٥٥) الملهوف: ١٣٨-١٣٩.
- (١٥٦) كتاب مقتل الحسين (عليه السلام): ٩٨. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٧٨، ابن قتيبة الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٥٥.
- (١٥٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/١٨١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/٣١٢.
- (١٥٨) المزار: ٤٩٣. ينظر أيضًا: العاملي، المزار: ١٥١.

- (١٥٩) أبو مخنف، كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ٩٩، ١٣١، ١٣٤، ١٥٠، البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ١٧٢، ١٨١، ١٩٢، ١٩٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣١٢، ٣٣٠-٣٣١، ٣٣٦، المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٠٣، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٢.
- (١٦٠) كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ٢٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٤٦، مسكويه، تجارب الأمم: ٢/ ٧٧.
- (١٦١) الملهوف: ١٧٧.
- (١٦٢) كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ١٩٠-١٩١، ٢٠٠.
- (١٦٣) الملهوف: ٨٦. ينظر: البرقي، المحاسن: ١/ ٦٣، ابن قولويه القمي، الكامل في الزيارات: ٢٠٧.
- (١٦٤) الملهوف: ٨٦.
- (١٦٥) الشيخ الصدوق، الأمالي: ٦٣٨، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٨٥، ١٦٠، ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ٢١٠-٢١١.
- (١٦٦) الملهوف: ٣٤، المقدمة.
- (١٦٧) الملهوف: ٨٧.
- (١٦٨) الملهوف: ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٣٨، مرتين، ١٣٩، مرتين، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤، مرتين، ١٥٨، ١٥٩، مرتين، ١٦٦، ١٦٨، مرتين، ١٧٤، ١٧٥، مرتين، ١٧٦، ١٧٧، مرتين، ١٨٠، مرتين، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، مرتين، ٢٠٥ ثلاث مرات، ٢١٤، مرتين، ٢٢٠، مرتين، ٢٢٥، ٢٢٧، مرتين، ٢٣٤.
- (١٦٩) الملهوف: ٩١، مرتين، ١٣٧.
- (١٧٠) الملهوف: ٨٣، ١٠٢.
- (١٧١) الملهوف: ١٥٨، ١٧٠.
- (١٧٢) الملهوف: ٨٤.
- (١٧٣) الملهوف: ٢٣٤.
- (١٧٤) الملهوف: ١٨٠.
- (١٧٥) الملهوف: ١٦٠.
- (١٧٦) الملهوف: ٩١.
- (١٧٧) الملهوف: ١٣٢.
- (١٧٨) الملهوف: ١١٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧-١٣٨، ١٤٠.

(١٧٩) مذحج: هي قبيلة من قبائل اليمن، بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة، وكسر الحاء المهملة

والجيم. السمعاني، الأنساب: ٥/ ٢٤٠.

(١٨٠) شريح القاضي: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر ابن الرائس بن

الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع أبو أمية الكندي القاضي، عيّن والياً على الكوفة أيام الخليفة

عمر بن الخطاب، مات وكان له يوم مات مائة سنة وثمان سنين، وقال المدائني: وفي سنة ثمان

وسبعين مات شريح القاضي، وقال ابن نمير: مات شريح القاضي سنة ثمانين. ابن عساكر،

تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٧-٥٧، ترجمة رقم ٢٧٣٣. ينظر عن ترجمته: أخبار القضاة: ٢/ ٢٠٠،

الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٠٠ ترجمة رقم ٢٣،

(١٨١) الملهوف: ١١٨.

(١٨٢) الملهوف: ١٣٤.

(١٨٣) سليمان بن صرد الخزاعي: أبو مطرف، له صحبة، وكان من أتباع الحسين بن عليّ عليه السلام، فلما

قُتل الحسين عليه السلام، انفرد من عسكره تسعة آلاف نفس فيهم سليمان بن صرد، خرج للطلب بثأر

الحسين عليه السلام، فقتل بعين الوردة في رمضان سنة سبع وستين. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار:

٨١، ترجمة رقم ٣٠٥.

(١٨٤) قيس بن سهر الصيداوي: قيس بن مسهر الصيداوي، أسديّ، من عدنان، عرب الشمال،

شاب كوفيّ، من أشرف بني أسد، أحد حملة الرسائل من قبل الكوفيين إلى الحسين عليه السلام بعد إعلان

الحسين عليه السلام رفضه لبيعة يزيد، وخروجه إلى مكة، صحب مسلم بن عقيل حين قدّم من مكة

مبعوثاً من قبل الحسين عليه السلام إلى الكوفة، حمل رسالة من مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره فيها بيعة من

بايع ويدعوه إلى القدوم، صحب الحسين عليه السلام حين خرج من مكة متوجّهاً إلى العراق، حتّى إذا

انتهى الحسين عليه السلام إلى الحاجر من بطن الرمة حمل رسالة من الحسين عليه السلام إلى الكوفيين يخبرهم فيها

بقدومه عليهم، قبض عليه الحصين بن نمير، فأُتلف قيس الرسالة، وجاء به الحصين إلى عبيد الله

ابن زياد الذي حاول أن يعرف منه أسماء الرجال الذين أرسل إليهم كتاب الحسين عليه السلام ففشل،

فأمر عبيد الله به فرمي من أعلى القصر (فتقطّع فاته). شمس الدين، الشيخ محمّد مهدي، أنصار

الحسين عليه السلام، ط ٢، الدار الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ١٢٤. عن الدور الذي قام فيه قيس بن

مسهر ينظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٦٦، الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٢٦٢-

٢٦٣، ٢٦٧، ٣٠٦، ابن أعثم الكوفيّ، كتاب الفتوح: ٥/ ٢٩، ابن حبان، الثقات: ٢/ ٣٠٧،

الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢/ ٣٧، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤١، ٢٤٥، ابن ننا

الحليّ، مثير الأحزان: ٣٠،

(١٨٥) الملهوف: ١٣٥.

(١٨٦) زهير بن القين: من أصحاب الحسين عليه السلام، جعله الحسين عليه السلام يوم الطفّ على الميمنة وحبیب ابن مظاهر على الميسرة، وأعطى رايته العباس بن علي عليه السلام، فبرز الحرّ وقتل نيفاً وأربعين رجلاً، ثمّ برز بعده جماعة، ثمّ برز زهير بن القين، فقتل مائة وعشرين رجلاً، وقد سلّم عليه في الزيارة الرجبية وكذلك في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدّسة وفيها: (السلام على زهير بن القين البجليّ القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا؟! لا أراي الله ذلك اليوم). السيّد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٣٠٦/٨، ترجمة رقم ٤٧٥٩. للمزيد عن دوره في كربلاء. ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام: ٨٦، ٧٤، ٩٤، ١٠٥، ١١٠، ١١٣، ١١٩، ١٢٤، ١٤٢، ١٤٩، البيهقي، تاريخ البيهقي: ٢/٢٤٤، ابن قتيبة الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٥٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٢١٨/٤، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٦، الخنيسي، الهداية الكبرى: ٢٠٥، الطبري الشيعي، دلائل الإمامة: ١٨٢.

(١٨٧) الملهوف: ١٣٨.

(١٨٨) الملهوف: ١٤٠.

(١٨٩) الملهوف: ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠ ثلاث مرّات، ١٥١ مرّتين، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧ مرّتين، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠ مرّتين، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣.

(١٩٠) عمر بن سعد: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهريّ، باشر قتال الحسين عليه السلام وفعل الأفاعيل. روى شعبة، عن أبي إسحاق، عن العيزار ابن حريث، عن عمر بن سعد، فقام إليه رجل فقال: أما تخاف الله؟ تروى عن عمر ابن سعد، فبكى وقال: لا أعود. وقال العجليّ: روى عنه الناس، تابعي ثقة. وقال أحمد ابن زهير: سألت ابن معين أعمر بن سعد ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين عليه السلام ثقة. قتله المختار سنة خمس وستين. الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ٣/١٩٩، ترجمة رقم ٦١١٦. ينظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/١٧٦-١٧٩، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣/٢٤٧، ابن حجر، لسان الميزان: ٧/٣١٨، ترجمة رقم ٤١٨٣.

(١٩١) الملهوف: ١٤٥.

(١٩٢) الملهوف: ١٤٨-١٤٩.

(١٩٣) الملهوف: ١٥٠-١٦٠.

(١٩٤) الملهوف: ١٥٨.

(١٩٥) برير بن خضير: هو برير بن خضير الهمدانيّ المشرقيّ (وبنو مشرق بطن من همدان)، كان

برير شيوخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيّين. السماويّ، أنصار الإمام الحسين عليه السلام: ١٢١. عن دوره في كربلاء ينظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٣/ ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٢٧، الدارقطنيّ، المؤتلف والمختلف: ١/ ١٨٦، ٢/ ٧٥٧، الشيخ المفيد، الإرشاد، ٢/ ٩٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ٦٥-٦٦، ٩٠، ابن نهار الحليّ، مثير الأحرار: ٣٩، ٤٥، الدمشقيّ، توضيح المشتبه: ٣/ ٢٦٨.

(١٩٦) الملهوف: ١٦٠.

(١٩٧) الملهوف: ١٦٣-١٦٧.

(١٩٨) الملهوف: ١٧٠-١٧٢.

(١٩٩) الملهوف: ١٧٢-١٧٤.

(٢٠٠) الملهوف: ١٧٤-١٧٥، ١٧٧، ١٨٠.

(٢٠١) الملهوف: ١٨١.

(٢٠٢) الملهوف: ١٨٠-١٨٢.

(٢٠٣) الملهوف: ١٩٠ مرّتين، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤ ثلاث مرّات، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣ مرّتين، ٢١٤ مرّتين، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩ مرّتين، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠.

(٢٠٤) الملهوف: ١٩٠-١٩١، ١٩٨-٢٠١، ٢١٥.

(٢٠٥) الملهوف: ٢١٤-٢١٥، ٢٢٥-٢٢٦.

(٢٠٦) الملهوف: ١٢٦-١٢٧، ١٣٦، ١٤١، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٠، ٢١٠.

(٢٠٧) الملهوف: ١٢٦، ١٣٦، ١٤١، ١٥٢، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٠، ٢١٠.

(٢٠٨) الملهوف: ١٢٦.

(٢٠٩) الملهوف: ١٢٦.

(٢١٠) الملهوف: ١٢٦.

(٢١١) الملهوف: ١٣٦.

(٢١٢) الملهوف: ١٣٦.

(٢١٣) الحرّ بن يزيد الرياحي: الحرّ بن يزيد الرياحي اليربوعيّ التميمي، من الشخصيات البارزة في الكوفة. أحد أمراء الجيش الأمويّ في كربلاء، وكان يقود فيه ربع تميم وهمدان، التقى مع الحسين عليه السلام عند جبل ذي حسم، وهو يقود ألف فارس وجّهه أميراً عليهم عبيد الله بن زياد لاعتراض الحسين عليه السلام، تاب قبل نشوب المعركة، ولحق بمعسكر الحسين عليه السلام، وقاتل وقتل معه.

شمس الدين، أنصار الإمام الحسين عليه السلام ٨٤. عنه ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤ / ٣٢١، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح: ٥ / ٧٦، ١٠١، ابن نهار الحلي، مثير الأحرار: ٣٤. (٢١٤) في المقتل المنسوب لابي مخنف جاء اللفظ بـ «وكل حي سالك سبيل»، كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١١١.

(٢١٥) الأبيات الثلاثة الأولى وردت عن أبي مخنف. ينظر: أبو مخنف، كتاب مقتل الحسين عليه السلام: ١١١. (٢١٦) هذا البيت جاء في كتاب الملهوف مع الأبيات السابقة الثلاث، ولم يرد عند أبي مخنف. الملهوف: ١٤٠.

(٢١٧) الملهوف: ١٤١.

(٢١٨) الملهوف: ١٤١-١٤٢.

(٢١٩) الملهوف: ١٥٢.

(٢٢٠) الملهوف: ١٥٢.

(٢٢١) الملهوف: ١٦٩.

(٢٢٢) الملهوف: ١٦٩.

(٢٢٣) يتلظى: اللظى هو اللهب الخالص، ولظى اسم من أسماء جهنم نعوذ بالله، وسميت بذلك؛ لأنها أشد النيران، والحر في المفازة يتلظى كأنه يلتهب التهايباً. الفراهيدي، العين: ٨ / ١٦٩، ابن منظور، لسان العرب: ١٥ / ٢٤٨.

(٢٢٤) الملهوف: ١٦٩.

(٢٢٥) الملهوف: ١٦٩.

(٢٢٦) المختار بن أبي عبيد الثقفي: عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة ابن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم نعلم له صحبة. استعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد. ونشأ المختار، فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، الفصاحة، والشجاعة، والدهاء. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣ / ٥٣٩-٥٤١ رقم الترجمة ١١٤. عن ترجمته ينظر: ابن نهار الحلي، ذوب النظائر في أخذ الشار: ٣٨، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥ / ٢٢٦، ميزان الاعتدال، ٤ / ٨٠، ترجمة رقم ٨٣٧٨.

(٢٢٧) الملهوف: ١٨٦.

(٢٢٨) الملهوف: ١٧٦.

(٢٢٩) الملهوف: ١٧٦.

(٢٣٠) الملهوف: ١٧٨.

- (٢٣١) الملهوف: ١٩٠.
- (٢٣٢) الملهوف: ١٩٠.
- (٢٣٣) الملهوف: ٢١٠.
- (٢٣٤) الملهوف: ٢١٠-٢١١.
- (٢٣٥) الملهوف: ١٥٤، ٢٢٥.
- (٢٣٦) ذكره ابن طاووس في هذه الصيغة (حصين)، وقد صحّح المحقّق في الهامش الخطأ، وأشار في الهامش أنّ النسخ الأخرى التي اعتمدها أسماها المؤلّف (خضير). الملهوف: ١٥٤، هامش (٤١).
- (٢٣٧) الملهوف: ١٥٤-١٥٥.
- (٢٣٨) الملهوف: ٢٢٥.
- (٢٣٩) الملهوف: ٩٢، ١٧٠، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩٣.
- (٢٤٠) الملهوف: ٩٢.
- (٢٤١) الملهوف: ٩٢. وورد هذا القول نصّاً عند: ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح: ٤/ ٣٢٤.
- (٢٤٢) كتاب الفتوح: ٤/ ٣٢٥.
- (٢٤٣) الملهوف: ١٧٠.
- (٢٤٤) الملهوف: ١٧٠-١٧١.
- (٢٤٥) الإرشاد: ٢/ ١١١. ينظر: الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى: ١/ ٤٦٨.
- (٢٤٦) الملهوف: ١٨٠.
- (٢٤٧) الملهوف: ١٧٩.
- (٢٤٨) كفاية الأثر: ٢٤٣.
- (٢٤٩) بصائر الدرجات: ١/ ٢٨٣-٣٢٥.
- (٢٥٠) بصائر الدرجات: ٢/ ٣٩٧.
- (٢٥١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
- (٢٥٢) الصفار، بصائر الدرجات: ٢/ ٣٩٧.
- (٢٥٣) الملهوف: ١٨١.
- (٢٥٤) الملهوف: ١٨١.
- (٢٥٥) مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٢٠٤. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٤٨.
- (٢٥٦) الملهوف: ١٨٥.
- (٢٥٧) ذكر الشيخ الصدوق الحديث مسنداً عن الرسول ﷺ بسلسلة سندية كاملة، فقال: «حدّثني

محمّد بن موسى بن المتوكّل قال حدّثني محمّد بن يحيى العطاء عن محمّد بن أحمد عن يعقوب بن زيد عن منصور عن رجل عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها، فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة تنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها [المقصود النبي ﷺ يصرخ لصراخها] وتصرخ الملائكة لصراخها...». ثواب الاعمال، ٢١٧. وهناك تكملة للنص عند الصدوق، أمّا ابن طاووس فإنّه ذكر هذا النص كاملاً بغير سند يرفعه إلى النبي ﷺ.

(٢٥٨) الملهوف: ١٨٥.

(٢٥٩) الملهوف: ١٨٥.

(٢٦٠) الملهوف: ١٩٣.

(٢٦١) الملهوف: ١٩٣.

(٢٦٢) الملهوف: ١٩٣.

(٢٦٣) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح: ٥ / ١٢١، ابن الفقيه الهمداني، البلدان: ٢١٩، الشيخ المفيد، الأمالي: ٣٢٠، الشيخ الطوسي، الأمالي: ٩٣.

(٢٦٤) الملهوف: ١٤١، ١٥٢.

(٢٦٥) الملهوف: ١٤١-١٤٢.

(٢٦٦) أصحاب الكساء: للأطّلاع على حديث الكساء وأصحاب الكساء سلام الله عليهم ينظر: سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ٢٩٨، الكليني، الروضة من الكافي: ٨ / ٩٣، الحميري القميّ، قرب الإسناد: ١٢٩، الشهرستاني، الملل والنحل: ١ / ١٧٥.

(٢٦٧) الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ١ / ٢٢٦.

(٢٦٨) الملهوف: ١٥٢.

(٢٦٩) الملهوف: ١٥٢.

(٢٧٠) الملهوف: ١٦٩.

(٢٧١) الملهوف: ١٧٠، ١٧٦، ٢٠٣. وهناك حالات أخرى لأبيات شعرية ليس هنا محلّ ذكرها. ينظر: الملهوف: ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٢٣، ١٩٠، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٤.

(٢٧٢) الملهوف: ١٧٠، ١٧٦.

(٢٧٣) الملهوف: ١٧٠.

(٢٧٤) قال عنه المرزباني بعد أن ترجمه: «شاعر يكثر الافتخار بأبائه رضوان الله عليهم، وكان في أيام

المتوكل، وبقي بعده دهرًا»، معجم الشعراء: ١/ ٤٤٤، سمّاه المرزباني في طبعة دار صادر بـ(محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، في الوقت الذي وجدناه في الطبعة غير المحققة، والتي لم يرد فيها اسم المطبعة ولا مطبعة ولا تاريخ طبع، بل نسخة في مكتبة آل البيت الإصدار الثالث، تحت تسلسل (٣٨٨٤٨)، سمّاه بـ(محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب)، وهو موافق لما ذكرناه في المتن والذي أحلناه إلى الأميني، اسم (محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي الوارد سابقًا)، فإنّه ورد في الترجمة السابقة له في كتاب معجم الشعراء وفي التسلسل: (٣٨٨٤٨) المذكور سابقًا، المرزباني، معجم الشعراء: ١/ ١١٨. وهنا يمكن القول: إنّ محقق كتاب معجم الشعراء الدكتور فاروق اسليم، قد اشتبه في هذه الترجمة وأسقط اسم محمد بن علي بن عبد الله... سهوًا دون الانتباه إلى ذلك؛ لأنّ ترجمة: محمد بن جعفر في كتابه معجم الشعراء بمكتبة آل البيت هي سطر واحد وجاءت بالنصّ الآتي: (محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب)، قال عمر بن شبة النميري: «له شعر». أو ربّما التداخل النسبي المشترك بالأسماء الواردة في ترجمة العلّمين أو همته بأنّهما واحد، كما أنّ التمييز بينهما واضح تمامًا، فالأولى عندي أنّه سقط الاسم ودجبت ترجمة محمد بن علي مع اسم محمد بن جعفر بن محمد، ولكن ما يثير الدهشة أنّ القفطيّ قد اتفق مع ما ذكر في كتاب معجم الشعراء المحقق من قبل د. فاروق اسليم بطبعة دار صادر. القفطيّ، المحمّدون من الشعراء: ١٧٦.

(٢٧٥) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ١/ ٣.

(٢٧٦) الملهوف: ١٧٦.

(٢٧٧) أنساب الأشراف: ٣/ ٢٢٧، جل من أنساب الأشراف: ٢٢٧، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر: ٣/ ٦٢، ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٩٥.

(٢٧٨) هكذا وردت في النصّ.

(٢٧٩) الملهوف: ٢٠٣.

(٢٨٠) قرّة العين في أخذ ثأر الحسين (عليه السلام): ٨٦.

(٢٨١) المقصود بها: نائح.

(٢٨٢) الكامل في التاريخ: ٩/ ٦٣٦.

(٢٨٣) الملهوف: ١٣٢.

(٢٨٤) الملهوف: ١٣٢-١٣٣.

(٢٨٥) الملهوف: ١٣٣.

(٢٨٦) الملهوف: ١٩٠.

(٢٨٧) كان عدد الابيات التي ذكرها ابن شهر آشوب (٩) أبيات شعريّة نقتبس منها:

تأوّه وقلبي والفسؤاد كئيب وأرقّ نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلّغ عنّي الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
يصلّي على المبعوث من آل هاشم ويُغزي بنوه إن ذا لعجيب
مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤٩. ينظر: الراوندي، معارج السؤل: ١٠١.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، ونصر الله بن محمّد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
- ابن الأثير، عليّ بن أبي بكرم الجزريّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عليّ محمّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤.
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦.
- الأصفهانيّ، أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
- شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ابن أعثم الكوفي، أبو محمّد أحمد (٣١٤هـ / ٩٢٦م).
- كتاب الفتوح، تحقيق: عليّ شيري، دار الأضواء للطباعة، بيروت، ١٤١١هـ.
- آل ياسين، الشيخ محمّد حسن.
- السيّد عليّ آل طاووس، مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، مجلّد ١٢ لسنة ١٩٦٥م، ومجلّد ١٣ لسنة ١٩٦٦م.
- الأمين، السيّد محسن العامليّ (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).
- أعيان الشيعة، دار المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الأميني، عبد الحسين أحمد النجفيّ.
- العدير في الكتاب والسنة والأدب، ط ٤، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٣٩٧.
- البحرانيّ، عبد الله الأصفهانيّ (ت ١١٣٠هـ / ١٧١٨م).
- العوالم الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٧هـ.
- عوالم العلوم من الآيات والأخبار والأقوال، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، مطبعة أمير، ١٤٠٧هـ.
- البحرانيّ، السيّد هاشم (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م).

- مدينة المعاجز، تحقيق: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، مطبعة حافظ، قم، ١٤١٤هـ.
- البحرانيّ، الشيخ يوسف (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).
- الحدائق الناضرة من أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمّد تقي الأيروانيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، د.ت.
- البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).
- التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، الدكن، د.ت.
- البرقيّ، أبو جعفر أحمد بن محمّد (ت ٢٧٤/ ٨٨٧م).
- المحاسن، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسينيّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٠ش.
- البروجرديّ، عليّ أصغر بن محمّد شفيع (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، قم، مطبعة بهمن، ١٤١٠هـ.
- البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢).
- أنساب الأشراف: تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.
- جمل من أنساب الأشراف: تحقيق: د.سهيل زكار ورياض الزركليّ، دار الفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.
- البيهقيّ، أحمد بن الحسن بن عليّ بن موسى (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٨م).
- دلائل النبوّة، تحقيق: عبد المعطي قلججيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨، ٦/ ٤٦٨.
- التفرشيّ، السيّد مصطفى.
- نقد الرجال، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام)، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ.
- الجرجانيّ، أبو أحمد بن عدي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م).
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ابن الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).
- بستان الوعظين ورياض السامعين، تحقيق: أيمن البحريّ، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨.
- المنتظم في تاريخ الملوك والاسم، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

- الحاكم النيسابوري، محمّد المعروف بـ: ابن البيع (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).
 - المستدرّك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠.
 أبو حامد عزّ الدين، عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
 - الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
 ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
 - لسان الميزان، ط ٢، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
 ابن حَجّة الحمويّ، أبو بكر تقيّ الدين بن عليّ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م).
 - خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٤.
 ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ بن محمّد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٠م)،
 - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ.
 ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
 - شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت، ١٩٦٢.
 الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (١١٠٤هـ / ١٦٩٣م).
 - هداية الأئمّة إلى أحكام الأئمّة عليه السلام، مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد ١٤١٢هـ.
 أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ / ٨٧٥م).
 - الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمّد أحمد، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
 أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان (٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
 - تاريخ أسماء الثقات: تحقيق: صبحي السامرائيّ، الدار السلفيّة، الكويت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
 ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م).
 - التذكرة الحمدونيّة، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ.
 الحميريّ القيّميّ، أبو العبّاس عبد الله بن جعفر (٣٠٤هـ / ٩١٦م).
 - قرب الإسناد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤١٣هـ.
 الخصبّي، الحسين بن حمدان (٣٣٤هـ / ٩٤٥م).
 - الهداية الكبرى، ط ٤، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
 ابن خلكان، أبو العباس (ت ؟؟؟؟؟؟).

- وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة لبنان، دار الثقافة، د.ت.
- الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مطبعة مهر استوار، قم، ١٣٩١هـ.
- الدارقطني، أبو بكر عبد العزيز بن أحمد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).
- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ/ ٩٣٣م).
- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- دعبل الخزاعي، محمد بن علي بن رزين بن سليمان (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م).
- ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م).
- الأشراف في منازل الأشراف، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠.
- الهواتف، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
- دنيسر، الطيب أبو حفص عمرو بن الخضر بن اللمس (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م).
- تاريخ دنيسر، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م).
- كتاب الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.
- الراوندي، شمس الدين محمد بن موسى الشافعي (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م).
- معارج الرسول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، د.ت.
- الذهبي، شمس الدين أبو محمد أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨.
- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، محمد أبو عبد الله بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).

- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.
- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
- سليم بن قيس الهلالي الكوفي (٧٦هـ/ ٦٩٥م).
- كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، مطبعة مكاوش، قم، ١٤٢٢هـ.
- الشاهرودي، الشيخ علي النمازي.
- مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، طهران، د.ت.
- ابن شبة النميري، أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م).
- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، المرزباني، معجم الشعراء.
- الشجري الجرجاني، يحيى بن الحسين الحسيني (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م).
- الأمالي الخميسية للشجري، تحقيق: محمد حسن محمد حسين إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله حمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الشيرزي، أبو المظفر مؤيد الدولة (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).
- لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ/ ٩٩١م).
- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعث، مؤسسة البعث للطباعة، قم، ١٤١٧هـ.
- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تحقيق: السيّد محمد مهدي الخراسان، منشورات الشريف الرضي، ط ٢، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٨ش.
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م).
- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: السيّد محمد المعلم، مطبعة شريعت طهراني، ١٤٢٦هـ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)،
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنبوط، وزكي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.

- الطائي، ورقاء يونس يحيى.
- ابن طاووس عصره مؤلفاته خزانة كتبه، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ابن طاووس، السيّد رضي الدين عليّ بن موسى (٦٦٤هـ/١٢٦٦م).
- إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الأعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ.
- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، د.ت.
- جمال الأسبوع، تحقيق: جواد القيومي، مطبعة اختر، قم، ١٣٧١ش.
- كشف المحجّة إلى ثمره المهجّة، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠.
- الطبراني، الحافظ أبي القاسم أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م)،
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.
- الطبرسي، أبو عليّ الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ/١١٥٣م).
- أعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ.
- الطبري، محمّد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩.
- الطبري الإمامي، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم (ت ٤٠٠هـ/١٠م).
- دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٣هـ.
- نواذر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة (عليه السلام)، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم، ١٤١٠هـ.
- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).
- مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، مطبعة جاخان طروات، ١٣٦٢ش.
- الطهراني، آغا بزرگ.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، د.ت.
- مصفى المقال في مصنّف علم الرجال، مطبعة دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨.
- الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن (٤٦٠هـ/١٠٦٨م).
- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.
- العالمي، محمّد بن مكيّ المشهور بـ: الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).
- المزار، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مطبعة أمير، قم، د.ت.

- ابن عبد البرّ القرطبيّ، يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م).
- الاستيعاب في تعدية الأصحاب، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢.
- العماد الأصفهانيّ، عماد الدين محمّد بن محمّد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م).
- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية، ١٩٧١م.
- العينيّ، أبو محمّد محمود بن أحمد العيتابيّ (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
- مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمّد حسن محمّد حسين إسماعيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- أبو الفرج الأصفهانيّ، عليّ بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م).
- مقاتل الطالبين: تحقيق: كاظم المظفرّ، ط ٢، المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥.
- ابن الفقيه الهمدانيّ، أحمد بن محمّد بن إسحاق (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م).
- البلدان، تحقيق: يوسف هادي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦.
- ابن قتيبة الدينوريّ، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).
- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربيّ، القاهرة، ١٩٦٠.
- ابن قتيبة الدينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
- الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- القفطيّ، جمال الدين بن عليّ بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
- المحمّدون من الشعراء، تحقيق: حسن معمرى، دون طبعة ومكان طبع، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠.
- القمّيّ، أبو القاسم عليّ بن محمّد الرازيّ (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).
- كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسينيّ الكوهكويّ، الخوئيّ، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.
- ابن قولويه القمّيّ، أبو القاسم جعفر بن محمّد (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م).
- الكامل في الزيارات، تحقيق: جواد القيوميّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٧هـ.
- كركوش، الشيخ يوسف.
- تاريخ الحلة، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٥.
- الكجوريّ، الشيخ محمّد باقر.
- مطبعة الشريف الرضيّ، قم، ١٣٨٠ش.
- الكلينيّ، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م).

- الروضة من الكافي، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، ط ٤، مطبعة حيدريّ، قم، ١٣٦٣ ش.
- كمال الدين، السيّد هادي.
- فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢.
- كمّونة، عبد الرزاق.
- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٨.
- الكوفيّ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجليّ (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م).
- تاريخ الثقات، دار الباز، الرياض، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).
- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- المجلسيّ، محمّد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، ط ٢، مؤسّسة أبو فاء، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.
- المرزبانيّ، أبو عبيد الله محمّد بن عمران (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).
- معجم الشعراء، تحقيق: د. فاروق أسليم، دار صادر بيروت، ٢٠٠٥.
- معجم الشعراء، تحقيق: أ.د. كرنكو، ط ٢، مكتبة القدسيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- أبو مخنف الأزديّ، لوط بن يحيى بن سعيد.
- كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، تعليق: حسن غفّاريّ، الطبعة العلميّة، قم، ١٣٦٤هـ.
- المسعوديّ، عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤.
- مسكويه، أبو عليّ الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
- تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم الماحي، ط ٢، مطابع دار سروش، طهران، ١٤٢٢هـ / ٢٠١١.
- المشغريّ الشاميّ، يوسف بن فوز بن مهندّ (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م).
- الدرّ النظيم، طبع مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، د.ت.
- مغلطايّ، بن فليح بن عبد الله المصريّ الحنفيّ (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦١م).
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمّد، مطبعة الفاروق الحديثة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١.

- المفيد، محمّد بن محمّد النعمان (١٣/٤٤١ هـ / ١٠٢٢ م).
- الإرشاد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- الأمالي، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، عليّ أكبر غفاري، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- النباطيّ البياضيّ، عليّ بن يونس العامليّ (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م).
- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، تحقيق: محمّد باقر البهوديّ، مطبعة الحيدريّ، د.ت.
ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
- الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- أبو نعيم الأصفهانيّ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م).
- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل يونس الفزازيّ، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
ابن نما الحليّ، نجم الدين محمّد بن جعفر (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م).
- ذوب النظّار في شرح الثار، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، د.ت.
- قرّة العين في أخذ ثار الحسين (عليه السلام)، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.
- مثير الأحزان، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.
- النوريّ، الميرزا حسين الطبرسيّ (ت ١٣٢٠ هـ / ١٩١٢ م).
- خاتمة مستدرك الوسائل، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٥ هـ.
- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).
- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.

الأفعال الكلامية في الخطاب الأخلاقي عند
السيد رضي الدين علي ابن طاووس الحلي
(ت ٦٦٤ هـ) دراسة تداولية

*Verbal Actions in the Moral Discourse
of Sayyid Radhi Al-Din Ali Ibn Tarwoos
Al-Hilli (D. 664 A.H.)
A Deliberative Study*

أ. د رحيم كريم علي الشريفي
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية
أ.م. د حسين علي حسين الفتلي

*Prof. Dr. Rahim Karim Ali Al-Sharifi
University of Babylon/College of Quranic Studies
Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Al-Fatly*

ملخص البحث

من المباحث التداولية المهمة والرئيسة التي ترشّحت من المنهج اللساني الحديث، ظاهرة على السطح تقنيّة (الأفعال الكلاميّة) التي تمثّل عين هذا المنهج، وهي تقنيّة نجد جذورها ضاربة في التراث اللغويّ القديم، وتعدّ من تجلّيات التفكير والتشريع اللغويّ عند العرب، إلّا أنّ الدرس اللسانيّ الحديث أعطاهم فضاءً رحباً في الدراسة والبحث.

ولمّا كان الخطاب الأخلاقيّ من الخطابات الوعظيّة والإرشاديّة والتهذيبيّة، جاءت الأفعال الكلاميّة لتكون البوصلة الحقيقيّة لهذا الخطاب، سواء أكانت مباشرة (حقيقيّة)، أم أفعالاً كلاميّة غير مباشرة، وارتأى الباحثان أن يكون الخطاب الأخلاقيّ للسيد رضي الدين ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤هـ) الأرض الخصبة، والمورد العذب؛ لمعرفة أسرار فعاليّة هذه الآليّة (الأفعال الكلاميّة) في خطابه.

Abstract

From the most important deliberative, which was nominated by the modern linguistic approach. The technique of "verbal actions" that represent the eye of this approach was revealed on the surface. This technique is rooted in the ancient linguistic heritage, it is one of the manifestations of thinking and language legislation among the Arabs, but the tongue lesson in the modern language is higher than the wide ranges and boundaries. Since the moral discourse of the preaching sermons, guidance and etiquette, verbal actions came to be the real compass of this speech, whether direct "real" or "indirect" verbal actions, the researchers felt that the moral discourse of Sayyid Radhi al-Din ibn Tawoos al-Hilli (d. 664 A.H) as a fertile land, to show the effectiveness of this mechanism (verbal Acts) in his speeches.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، المبلغ رسالة ربه، وهو عليها مؤتمن أمين، أما بعد:

فإن الإنتاج اللغوي المثمر قد شكّل موضوعاً رحباً للدراسات العلمية، إذ انتظمته مجموعة من العلوم منها: (علم الخطاب) الذي ينظر إليه على أساس أنه وسيلة تطبيقية ذات فعالية تقتضي التفاعل المتبادل بين المتكلم والسامع (المتلقي)، أو بين المنشئ والمستمع، أو بين المرسل والمرسل إليه، وفقاً لضوابط معينة، فضلاً عن ذلك توافر المعرفة الواعية وآليات الخطاب ومساراته، من أجل الوصول إلى الغايات المرجوة، والنتائج المنشودة، ومن الآليات والمناهج الحديثة التي ظهرت في المشهد اللساني الحديث (التداولية) بوصفها منهجاً لغوياً حديثاً، يشاغف المجالات التداولية (الواقعية)، أي: معاينة الاستعمالات اللغوية بلحاظ رُصد قصديّة المتكلم وإرادته حينما يُنشئ خطاباً، واستجلاء هُويّة هذا الخطاب من جهة معرفة قواعد التخاطب اللساني وما يريده المتكلم الذي كان يعينها حينما أنشأ الخطاب.

ومن المباحث التداولية المهمة والرئيسة التي ترشّحت من هذا المنهج اللساني الحديث، ظاهرة على السطح تقنية (الأفعال الكلامية) التي تمثّل عين هذا المنهج، وهي تقنية نجد جذورها ضاربة في التراث اللغوي القديم، وتعدّ من تجليات التفكير والتشريع اللغوي عند العرب، إلّا أنّ الدرس اللساني الحديث أعطاها فضاءً رحباً في الدراسة والبحث.

ولمّا كان الخطاب الأخلاقيّ من الخطابات الوعظيّة والإرشاديّة والتهذيبيّة، جاءت الأفعال الكلاميّة لتكون البوصلة الحقيقيّة لهذا الخطاب، سواء أكانت مباشرة (حقيقيّة)، أم أفعالاً كلاميّة غير مباشرة، وارتأى الباحثان أن يكون الخطاب الأخلاقيّ للسيد رضيّ الدين ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤هـ) الأرض الخصبة، والمورد العذب؛ لمعرفة أسرار فعاليّة هذه الآليّة (الأفعال الكلاميّة) في خطابه.

التمهيد

لا ريب أنَّ الأخلاق ليست نصوصاً ومتوناً تُلقى وتُحفظ، فإنَّنا عندما نريد دراسة الخطاب الأخلاقيّ تداولياً نرمي إلى قضيةٍ مهمّة، فلا يتعلّق الأمر بتعاليم أخلاقيّة بالمعنى الوعظي والإرشاديّ للعبارة، على ما للأخلاق العامّة وتعاليمها المحفوظة في خزائن الكتب والأسفار الدينيّة والحكميّة والأدبيّة من أهميّة في تأهيل العقل لطلب فلسفتها، فضلاً عن أنَّ البشرية لا تزال تُدين لهذا النمط من التخليق في ما تبقى من معنى لاجتماعها الإنسانيّ، غير أنَّ الأمر هنا يتعلّق باستشكال السؤال الأخلاقيّ من وجهة نظرٍ فلسفيّة يجعل الأخلاق مجالاً لاقتحام النسبيّة والعرضيّة والديناميّة والبراغماتيّة وما شابه، أي السؤال الذي يدرس الأخلاق حقيقتها وجدواها وأنماطها ضمن النشاط الفرديّ والجماعيّ الشخصيّ والمؤسّساتيّ في حياة البشر ضمن صيرورة سوسيو-اقتصاديّة وثقافيّة تكون الأخلاق منها أمراً ينتج ويؤخّر ويتأثّر بـ (المعنى النيتشيّ)، إنّها إعادة إنتاج قيم مختلفة تنهض على السؤال النقديّ، أي: السؤال الذي يبحث في انسحاب أخلاق وبروز أخرى محلّها، أو صراع أخلاق مع أخرى، فقد ظلّت الأخلاق تشكّل درساً واحداً لدى مختلف الثقافات والحضارات؛ لتنهض على أساس التلقين والتعلّم والتدريب، وتكوين الملكة الأمرة-الحاتّة على خيرٍ محدّد ثابت لا يتغيّر، والناحية الزاجرة عن شرٍّ محدّد لا يتغيّر، لكن سرعان ما حدث تحوّل في فلسفة القيم، سعى - ولا يزال يسعى - إلى قلب هذه القيم، وإحداث تغييرات جذريّة في المنظومة الأخلاقيّة للإنسان^(١).

ويرى إدريس هاني: «أنَّ دعوى إمكان الاستغناء عن تعلُّم الأخلاق والاستزادة منها يُعدُّ جهلاً بامتياز، بل إنَّه الجهل الذي يتَّسع بصورة جدليَّة مع تقدُّم العلوم، وسيادة الغرور والإحساس بالاكْتفاء بذلك الوهم الذي سُمِّي يوماً بموضوعيَّة العلم، وأقصد بذلك أنَّ الأخلاق ليست أمراً يحضُر في وجداننا كاملاً وبالفطرة، بل هو الشيء الذي نعلِّمه ونسُمِّو به، وقد نتفوق فيه بقدر ما نخفق، نتقدِّم فيه بقدر ما نتخلَّف، نبتكر فيه بقدر ما نُقلِّد، فكلُّ خُلُق هو ارتقاء في العلم، فلا يستوي المتخلَّف وغيره بالمقدار نفسه»^(٢).

تناول طه عبدالرحمن الفيلسوف الأخلاقي موضوع المبدع المحدث، والمبدع المختار، فالأوَّل يصف وضع العالم الإسلاميَّ عامَّة ولاسيَّما الجانب الأخلاقيَّ، كاشفاً أسباب الوضع، وطرائق التصديِّ له، ممارساً له، ممَّا يعدُّه نوعاً من (التقريب التكامليِّ)، إذ يرى أنَّ تغيير الوضع في العالم الإسلاميَّ لا يكون إلَّا بتوسيع المفاهيم والتصورات الإسلامية المقرَّرة حتَّى تتلاءم مع المفاهيم والتصورات الحديثة، بل حتَّى تنضبط بها انضباطاً، فيُثبت لها كلُّ ما ثبت نفعه المادِّي في هذه، وينفي عنها كلَّ ما خالف العقل على مقتضاه الأداتي أو يتأوَّل به بما يوافقه، أمَّا الثاني، فيصف هذا الوضع ويقف على أسبابه وطرائق التصديِّ له، ممارساً ما يعدُّه نوعاً من (التقريب التداوليِّ)، إذ يرى أنَّ تغيير الوضع في العالم الإسلاميَّ لا يكون إلَّا بتهذيب المفاهيم والتصورات الحديثة حتَّى تتلاءم مع المفاهيم والتصورات الإسلامية، بل حتَّى تنضبط بها انضباطاً، فيُثبت لها كلُّ ما ثبت نفعه الروحيِّ في هذه، وينفي عنها كلَّ ما خالف الوحي على مقتضاه القيميِّ أو يتأوَّل به بما يوافقه^(٣).

ويمكن القول: إنَّ ابن طاووس في خطابه الأخلاقيِّ كان يرنو إلى (التقريب التداوليِّ)، فيرى أنَّ تغيير الوضع في عصره لا يكون إلَّا بتهذيب المفاهيم والتصورات،

من أجل مقاربتها وملاءمتها مع المفاهيم والتصورات الإسلامية، كي تنضبط معها انضباطاً، راجعاً ثبات النفع الروحي في هذه، وذرة كل ما خالف الوحي على مقتضاه القيمي الأخلاقي، أو راعياً في تأويله بما يوافق الوحي؛ لذا فقد فطن ابن طاووس من قبل إلى لزوم المقاربة التداولية للأدعية والوصايا والمواعظ الإرشادية والتهذيبية وإسقاطها في حيز الإنتاج والتأثير، ومسايرتها للواقع الإنساني، فلا يكتفى بقراءتها وحفظها، بل لا بد من العمل بها وتطبيقها في الواقع، قال ابن طاووس: «إن الذي أودعناه كتابنا هذا ما هو مجرد زيارات وعبادات، ولا كان المقصود جمع صلوات ودعوات، وإنما ضمناه ما لم يُعرف فيما وقفنا عليه المخالف والمؤلف مثل الذي هدانا الله ﷺ بتصنيفه إليه، من كيفية معاملات الله ﷺ بالإخلاص في عبادته ومن عيوب الأعمال التي تفسد العمل وتخرجه من طاعة الله ﷺ إلى معصيته - إلى أن قال - مع أن الذي عملنا هذا العمل لأجله قد كان سلفنا أجرة أكثر من استحقاقنا على فعله، وأعطانا في الحال الحاضرة ما لم تبلغ آمالنا إلى مثله، ووعدنا وعد الصدق بما لا تعلم نفس ما أخفي لها من قرة أعين من فضله، فقد استوفينا أضعاف أجرة ما صنفناه ووضعناه، ومهما حصل بعد ذلك إذا عمل عامل بمقتضاه ورغب فيما رغبناه فهو مكسب على ما وهبناه»^(٤).

فتأثير الخطاب الأخلاقي الطاووسي لم يأت من مجرد شحن كتبه بالنظريات الأخلاقية المجردة، بل لروحانيته الأثر الأبلغ في اجتذاب القلوب إلى الخير والصلاح والإخلاص في العمل، ومن هنا اشترطوا في الواعظ أن يكون متعظاً، زد على ذلك أن الفهم الطاووسي الحاذق قد تجلّى في أقواله وأفعاله، فقد وصفه من ترجم له بأنه كان عالماً عاملاً^(٥)، فقد نهج ذلك المنهج الأخلاقي الذي أحسن فيه الأخلاقيون آيما إحساناً، وأفاد به المنظومة الأخلاقية آيما فائدة.

المبحث الأول

الأفعال الكلامية المباشرة

هي أقوال تُؤدّي بها أفعال فيها يمكن للمرء أن ينجز أفعالاً بواسطة اللغة، نحو: أزوّجك ابنتي، فمجرّد التلفّظ بالقول تصير الابنة زوجة؛ ومن ثمّ يحدّث فعلٌ كلامي^(٦).

يتّضح في ضوء المسار التطوري للتداوليّة أنّ المقاربة التداوليّة قامت على الأسس التي وضعها فلسفة اللّغة مع كلّ من أوستين، وسيرل، وغرايس، فقد عمّل كلّ واحد من جهته على تقديم رؤية لمقاربة اللّغة في إنجازاتها المختلفة.

ابتدأ أوستين أولاً بالتمييز بين الجُمْل الوصفية، والجمل الانشائية، فالأولى تخضع لحكم الصدق والكذب، في حين ترتبط الثانية بالنجاح والإخفاق، غير أنّ أوستين سرعان ما سيكشف أنّه لا جدوى من هذا التقسيم، وينزع عنه نسبياً في ضوء تأكّيده أنّ كلّ جملة تامّة مستقلة تقابل إنجاز عمل لغويّ واحد على الأقل، ويميّز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغويّة، العمل الأوّل: هو العمل القوليّ، وهو الذي يتحقّق ما إنّ تلفّظ بشيء ما، أمّا الثاني، فهو العمل المتضمّن في القول، وهو الذي يتحقّق بقولنا شيئاً ما، وأمّا الثالث، فهو عمل التأثير بالقول، وهو الذي يتحقّق نتيجة قولنا شيئاً ما، ومن ثمّ فإنّ كلّ جملة عند التلفّظ - في نظر أوستين - توافّق على الأقل إنجاز عمل قوليّ وعمل متضمّن في القول، وأحياناً توافّق القيام بعمل تأثير القول^(٧).

وبحسب التقسيم الأوستينيّ، الذي نجزم قاطعين أنّ جذوره ضاربة في التراث

العربيّ بلحاظ حقائق وقواعد أسّسها العرب، منها الحقيقة والمجاز والسياق وتقنياته، من نحو سياق المقام (لكلّ مقام مقال)، وسياق الحال وغيرها^(٨).

جاء تقسيم الأفعال الكلاميّة على قسمين: مباشرة، وغير مباشرة.

إنّ اللّغة بحسب نظرة التداوليّين، ولاسيّما (جون أوستين) ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه، وقد تقدّم بنظرية بسط القول فيها: عبر جملة محاضرات ومقالات ضمّنها نظريّته بخصوص الأفعال اللّغويّة التي ظهرت بعد وفاته بعنوان (كيف نُنجز الأشياء بالكلمات؟) والذي تُرجم إلى الفرنسيّة عام ١٩٧٠^(٩)، وأولى الخطوات التي تحدّث عنها موقفه من الأثر الذي تحدّثه الجمل في إقرار حدثٍ ما، وهو ما تكون بموجبه صادقة أو كاذبة، أي التي تقوم على وفق معيار الصدق والكذب، زد على ذلك جمل التعجّب والاستفهام والأمر والنهي ... وغيرها.

الخبر

يُعرّف الخبر بأنّه: «القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات، ومن حدّه بأنّه المحتمل للصدق والكذب المحدودين بالخبر لزمه الدور»^(١٠)، وقد كان للخطيب القزويني رأي حاسم في ماهيّة الصدق والكذب، قال: «اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنّه منحصرٌ فيهما، ثمّ اختلفوا، فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، هذا هو المشهور وعليه التعويل»^(١١)، وتأسيساً على ذلك فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، فالكذب في الخبر منهم مَنْ يجعله الخبر الكاذب ما كان مخالفاً للواقع، ومنهم مَنْ يجعله مخالفاً لاعتقاد المتكلّم، وسواء كان هذا الموقف أو ذاك، فإنّ القيمة الصدقيّة للكلام هي التي تمنحه مشروعيّة التداول، غير أنّ هذا اللاّ صدقيّ استطاع أن يجد له أو لنفسه مكاناً

أو فضاءً، ويستقطب جمهوراً خاصاً اهتم به، وتتبع خطواته عبر خطابات نصية مختلفة تلتقي جميعها في هذه القيمة اللا صدقية التي هي التخيل^(١٢).

وقد يخرج الخبر عن غرضيه الأصليين (الحقيقيين)، فائدة الخبر: (إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، أو الكلام)، ولازم الفائدة: «وهو أن يلقي الكلام على عالم به»^(١٣)، وهذا هو الأصل في أغراض الخبر، لكنه قد يخرج على خلاف مقتضى الظاهر؛ فيفيد معاني مجازية تفهم من السياق وقرائن الأحوال.

وسنحاول استجلاء النصوص الخبرية الأخلاقية الطاوسية (الإخباريات التقريرات)، والهدف منها: وصف واقعة معينة في ضوء قضية، وتتميز باحتيالها الصدق والكذب، باتجاه المطابقة فيها إلى العالم الخارجي، فيكون القول مطابقاً للوقائع الموجودة في ذلك العالم، وهذه التقنية (الإخباريات) تعد إضافة من (سيرل) لما أبداه (جون أوستين) من قبل من (حكميات، وتنفيذيات، وسلوكيات الأفعال الكلامية المباشرة وغيرها)، إذ أضاف (الإخباريات - التقريرات -، والتوجيهات (الطلبية)، و الالتزامات (الوعديات)، والتعبيريات، والإعلانات).

قال ابن طاووس مخبراً عن نفسه أنه الذي يشير بالتقى ويعمل بالهدى، وهو الرجل الذي أخبر عنه الإمام الصادق عليه السلام: «أقول: ومن حيث انقراض ملك بني العباس لم أجد، ولا أسمع برجل من أهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشى، كما قد تفضل الله به علينا باطنًا وظاهرًا، وغلب ظني أو عرفت أن ذلك إشارة إلينا وإنعام، فقلت ما معناه: يا الله إن كان هذا الرجل المشار إليه أنا فلا تمنعني من صوم هذا يوم ثالث عشر ربيع الأول (...) وقلت في معناه: يا الله إن كنت أنا المشار إليه فلا تمنعني من صلاة الشكر وأدعيتها، فقلت فلم أُنم، بل وجدتُ لشيء مأمور،

فصليتها ودعوت بأدعيتها، وقد رجوت أن يكون الله تعالى برحمته قد شرفني بذكره في الكتب السالفة على لسان الصادق عليه السلام^(١٤)، فللمح أن الجملة الخبرية (أقول) وما بعدها تحمل معنى واحداً، وهو الدلالة على اتّصاف ابن طاووس بالأخلاق والفضائل والشّمائل التي أخبر بها الإمام الصادق عليه السلام^(١٥) أنه سيظهر رجل من ذرية أهل البيت عليه السلام يتّصف بالتقى ويعمل بالهدى، وانطوت هذه الجملة في بنيتها السطحية قرينة التكلّم والخطاب وفعل إنجازي ظاهر، فهي تمثّل ملفوظاً إنجازياً صريحاً (أقول)، وهذا ما خلص إليه (أوستين) بالقول: إنّ معيار الصدق أو الكذب مرتبط بمعيار النجاح أو الفشل، والعكس صحيح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لاحظ (أوستين) أنّ الجمل اللغوية كلّها يمكن أن تقوم بحسب المعيارين معاً، ومن ثمّ يستحيل التمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية، وتوصّل إلى أن جميع الجمل اللغوية هي قول وفعل في الوقت نفسه، ومن ثمّ يمكن اختزالها وتصنيفها بعنوان واحد هو الملفوظات الإنجازية، إلّا أنّنا نجد نوعين من الملفوظات: إنجازية صريحة، وإنجازية ضمنية، من نحو:

الأولى: إنّ الجوّ بارد اليوم. الثانية: أقول: إنّ الجوّ بارد اليوم.

فالثانية حملت في بنيتها السطحية لفظاً إنجازياً صريحاً هو (أقول)^(١٥).

وقال ابن طاووس كاشفاً عن تعظيم اليوم السابع والعشرين من رجب المبارك، يوم مبعث النبي الأعظم عليه السلام، ووصف الحدث، وأخبر عنه، فضلاً عن تقريره، في ضوء الكشف عمّا فعله المبعث المعظم من تغيير الحال، والأخلاق، والنفوس، والمنقلب، قال: «وروح حياة ذلك السبق للأولين والآخرين، في اليوم السابع والعشرين من رجب بالعجب وشرف المنقلب، فاستنشقت عقل كانت هامدة أو بائدة، واستيقظت به قلوب

كانت راقدة، وجرى شراب العافية بكأس آرائه العالية في أماكن أسقام الأنام فطردها، وأحاط بجيوش النحوس فشردها، وتهدد نفوس العقول المتهجمة على العقول فأبعدها، حتى ألفها بعد الافتراق في الآفاق وعطفها على الوفاق والاتفاق»^(١٦).

فالقوة الإنجازية المباشرة للإخباريات انطوت على وصف الحدث، والإخبار عنه، فضلاً عن تقريره، لذلك قال ابن طاووس: «زدنا في الاجتهاد في هذه الصفات والسيره فيهم بالتقوى والمشورة بها والعمل معهم بالهدى، وترك الرشى قديماً وحديثاً، لا يخفى ذلك على من عرفنا، ولم يتمكن أحد في هذه الدولة القاهرة من العترة الطاهرة، كما تمكنا نحن من صدقاتها المتواترة واستجلاب الأدعية الباهرة والفرامين المتضمنة لعدلها ورحمتها المتظاهرة، وقد وعدت أن كل سنة أكون متمكناً على عادتي من عبادتي أعمل فيه ما يهديني الله إليه من الشكر وسعادة دنيائي وآخرتي»^(١٧).

ومن النصوص الطاووسية التي نلمح فيها أفعالاً كلامية مباشرة مقتصرة على دلالة الصيغة نفسها (الدلالة الحقيقية)، قوله في وصية لابنه: «ومتى اشتبه عليك شيء من نتائج العقول، فالزم الصوم، والخلوة، والتذلل للقادر على كل مأمول فإنك تجده عليه السلام كاشفاً لك ما اشتبه عليك وباعثاً إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك»^(١٨)، فدلالة فعل الأمر (فالزم الصوم) دلالة حقيقية (الوجوب)، وهو فعل إنجازي تأثيري.

الزم الصوم ⇐ إنشاء طلبي ⇐ دلالة حقيقية (الوجوب) ⇐ فعل إنجازي تأثيري
ومن المتون الطاووسية الأخلاقية التي تحقّق فعلاً كلامياً إنجازياً مباشراً، في ضوء تصوّر دلاليّ يتمثل في مراعاة حالة المتكلم، ومنزلته بالنسبة للمخاطب، تأمل بيان ابن طاووس الحليّ حال الرسول الأعظم عليه السلام، مع النفر المؤمن الذين ما انفكوا يدعون الله تعالى

غدا وعشيا لا يفترن، استيحاء من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، قال ابن طاووس «إن ظاهر هذه الآية يقتضي تعظيم الدعاء لله بالغداة والعشي وتعظيم الذين يعملون ذلك خالصا لوجه الله تعالى، فإن مقام الرسالة من أبلغ غايات الجلالة، فإذا أمر الله تعالى رسوله، وهو السلطان الأعظم ﷺ أن يصبر نفسه الشريفة المشغولة بالله مع الدعاة بالعشي والغداة»^(١٩).

ويظهر شرط الاستعلاء في الخطاب التوجيهي من لدن الله ﷻ لصفية ومختاره النبي الأعظم ﷺ، في ظل توجيهه نحو سلوك معين، والتأثير فيه، وفي ذلك إنجاز وإنعام في الصبر والثبات مع الثلة المؤمنة، وهذا أمرٌ تأثيريٌ إنجازي النص أمام محمد ﷺ ومن تبعه، فهم مدعوون يومياً لتسديد خطى الأقرين في سلوكهم العقدي، والأخلاقي، والاجتماعي، وسيظل النبي محمد ﷺ والمؤمنون الصادقون المخلصون صادقين مع أنفسهم.

وعودٌ على بدء، فإن الخطاب الإنشائي المؤدّي بصيغة الأمر الصريح (افعل) (اصبر) جاء بدلالته الرئيسة (الطلب والوجوب)، فالفاعل النبي ﷺ، والفعل التأثيري الإنجازي (اصبر) قد أدّى هذه الدلالة المباشرة.

الإنشاء الطلبي (الأمر) ⇐ اصبر ⇐ الدلالة الرئيسة المركزية ⇐ الطلب والوجوب وتأسيساً على ذلك فإن الخطاب بحسب قول ابن طاووس الحلي وتصوّره وفهمه يُعلي من شأن النبي ﷺ، وشأن أصحابه المخلصين ممن عرفوا الله ﷻ حق معرفته، بله ذريته الذين انقطعوا لعبادته، وذابوا في ذاته ﷻ، فالقرب الإلهي، والتواصل مع الله ﷻ بالدعاء والمناجاة جسراً حقيقياً للظفر بالسعادتين الدنيوية والآخروية.

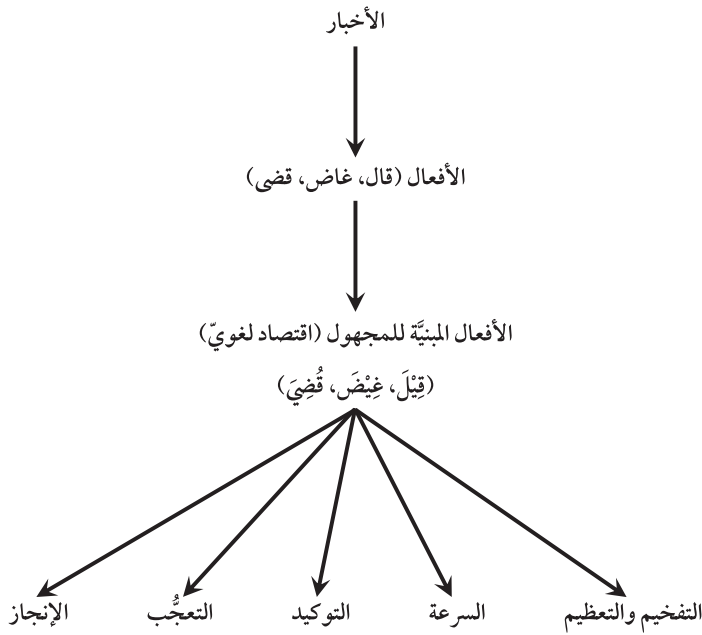
ويرى الدكتور سعد كموني أن الآية الكريمة تشكّل مظهر الخلق الدائم، إذ تنطوي

على جملة الأفعال الواجبة في هذا المقام (اصبر، لا تعد، لا تطع)، فالنصّ يسمح لنا أن نقارب مقاصده وندلف إلى دلالاته انطلاقاً من واقعنا اللغوي، على أن لا يكون ذلك على حساب نظامه اللغوي، فالتأويل يقتضي أن لا يكون ذلك على حساب نظامه اللغوي، فالتأويل يقتضي أن نخرج بالمفردة من فلكها في النصّ إلى فلكها الاجتماعي؛ لكي نكشف المعين الذي أزرعها، ثم نرقبها بعد ذلك في كيمياء النصّ كيف تتفاعل مع سواها^(٢٠).

أشار ابن طاووس الحليّ إلى ما يُحدثه الفعل المبنيّ للمجهول من قوّة إنجاز وتأثير بوصفه فعلاً كلامياً قاهراً، ففي بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، قال: «ومجيء إخباره ﷺ على الفعل المبنيّ للمجهول للدلالة على الجلال والعظمة، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلّا بفعل قاهر لا يشارك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أنّ غيره يقول: يا أرض ويا سماء، وإنّ أحداً سواه يقضي ذلك بذلك»^(٢١).

ولم يكتفِ بذلك، إذ بيّن أنّ بناء الأفعال (قَالَ، غَاضَ، قَضَى) للمجهول أشهَم في تفخيم الأمر وتضخيمه، من أجل تصوير حال الانتقام من هؤلاء الظالمين، قال: «ومنها (وقيل)، ولم يقل ﷺ: (قُلْتُ)، أو (قُلْنَا)، فلعلّ المراد أنّه لَمَّا كان هذا الأمر لا يقدر عليه سواه، كان لفظ (قيل)، مثل (قُلْتُ) أو (قُلْنَا)، ولعلّ المراد تفخيم الأمر، وتعظيم القدر على عادة الملوك في لغة التغليب والقهر، أو لعلّ المراد: أنّه لَمَّا كان الحال حال انتقام، كان الخبر بها باللفظ (قيل) أليق بوصف كامل الرحمة، والإنعام، أو لعلّ المراد أنّ هذا ممّا يزيد ﷺ عظمة ولا جلاله إذا قال: قُلْتُ»^(٢٢).

ويبدو أن الاقتصاد اللغوي في بنية الفعل المبني للمجهول، وقوة بنيته، وما يلزم هذا البناء من دلالات (العظمة، والسرعة، والتعجب، والتوكيد، والإنجاز، والتأثير) هو أوفق للسياق المقامي التداولي^(٢٣)، وهذا ما استدعى ابن طائوس إلى التعامل مع هذا الفعل تعاملًا تداوليًا، واصفًا إيَّاه بـ (الفعل القادر القاهر)، ويمكن بيان إنجازية هذه الأفعال وتأثيرها بالمخطط الآتي:



وتتجلى تقنية السياق، ولاسيما باستثمار القرينة المنفصلة، في تحديد الفعل الكلامي المباشر في الخطاب الأخلاقي الطائوسي، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، بين ابن طائوس وهم أبي علي الجبائي في عدم اقتناص الدلالة المرادة للفعل الكلامي (ساجدين)، إذ حددها بـ (خاضعين)، فجعل خضوعهم له سجودًا؛ لأنَّ الخضوع في اللغة السجود من الخاضع للمخضوع له، ورأى أنَّ «الجبائي قد غفل عن آخر القصّة أو

ما كان يحفظ القرآن؛ لأن يوسف لما سجد له أبواه وأخوته قال: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠]، ففسّر هذا السجود المعهود بذلك السجود، فلو كان ذلك خضوعاً من غير سجود ما كان يقول ﷺ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (٢٤).

فالفعل الكلامي الإنجازي لـ (ساجدين) هو السجود المطلق، سجود التعظيم والإجلال له ﷺ، بدلالة السياق (القرينة المنفصلة)، قوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾، وقد نقد ابن طاووس الجبائي؛ لأنه لم يُشغَل هذه التقنية من جهة، أو أنه ما كان يحفظ القرآن من جهة أخرى، ولعل القول الثاني يُنبئ أن ابن طاووس كان من الذين يحفظون القرآن الكريم، فمن لوازم عملية التفسير ولو احققها عند من يقوم بهذه المهمة حفظه كتاب الله ﷺ كما يرى ابن طاووس الحلي.

ويتجلى الخطاب الأخلاقي الطاووسي في بيان حال المسارعين إلى الخيرات، السابقين إليها، قال: «قال الفرّاء: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، يبادرون بالأعمال، ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، وقد يُقال: ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، أي: سبقت لهم السعادة...» (٢٥).

قال ابن طاووس في تعليقه على تفسير الفرّاء: «أقول: إذا احتمل اللفظ الحقيقة، فما الذي يحمل على تفسيره بالمجاز؟، فإنّ قوله: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ هو المعلوم من الحال بالضرورة؛ لأنّهم سبقوا أعمالهم بالمعرفة، أو بالذي كلّفهم إياها، وبالرسول الذي دلّهم عليها، وبمعرفة تلك الأعمال الصالحة، وكانوا سابقين لها، وهي متأخرة عن سبقهم، وهو أبلغ في مدحهم» (٢٦).

فالجملة الاسمية المكوّنة من المبتدأ (أولئك) اسم إشارة الدال على البعيد، والخبر

(يُسارعون) الجملة الفعلية المضارعية تنجز فعلاً كلامياً مباشراً بحسب رؤية مركبة إيمانية إصلاحية تعبيرية، هذه المهمة سبقتها معرفة إنتاجية بعواقب المسارعة إلى الخيرات والتسابق للظفر بها، ومن هنا انمازت هذه المسارعة بمعرفة قبلية، وهي أس الأعمال، وأصلها، وهو ما عُرِف عند الفقهاء في مباحثهم من (فقه الأخلاق) بنية العمل^(٢٧).

في بيان قوله تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ردّ ابن طاووس على مَنْ قال: إنّ معنى إنّني مهاجرٌ كلٌّ من خرج من داره، أو قطع سبيلاً فقد هاجر، قال: «كان ينبغي أن يذكر معنى المهاجرة إلى الله تعالى؛ لأنّ الله حاضر في المواقع الذي هاجر منه إلى الموضع الذي هاجر إليه، ولعلّ المراد بالمهاجرة إلى الله تعالى الانقطاع إليه بالكلية عن كلّ شاغلٍ، والتجرّد له، وكان إبراهيم كذلك في الوطن الأوّل، لكن ظاهر حال المخالط للناس، أو المبتلى بهم مع اشتغاله بالله تعالى وامتناله لأمره أنّه يكون من جملة طاعاته اشتغاله بالناس في الأوّل أو بغير الناس من أسباب الطاعة، فلعلّه أراد أن تكون المهاجرة إلى مجرّد الاشتغال بالله تعالى بغير واسطة من سائر الأشياء، وأمّا قوله: كلّ من خرج من داره فقد هاجر، فبعيد من عُرِف الشرع وعُرِف العادة؛ لأنّ الخارج من داره، مجتازاً من بلد إلى بلد لا يسمّى مهاجرًا، بل متى قصد المهاجرة والإقامة به»^(٢٨).

ويستفاد من متن ابن طاووس الحليّ أنّ استبعاده الدلالة الحسية للهجرة بمعنى الخروج من الدار، وقطع السبيل قائمة؛ كونها لا تنسجم مع الإيمان الحقيقي، ومتطلبات العقيدة الراسخة؛ لذا رأى أنّ المراد بحسب القوة الإنجازية المستلزمة أنّ المهاجرة إلى الله ﷻ تعني الانقطاع إلى الله ﷻ كليةً، وتأسيساً عليه ينعطف المعنى بأنّجاه الدلالة المعنوية؛ لأنّ المجال التداولي يأبى ربط المهاجرة في الآية بالانتقال من بلد إلى آخر.

المبحث الثاني

الأفعال الكلامية غير المباشرة

إنَّ وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكنَّ للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والنهي والتمني والشكر والتهنئة والقسم والتحذير... وغيرها، وليست اللغة حساباً منطقيّاً دقيقاً لكل كلمة فيها معنى محدّد، ولكلّ جملة معنى ثابت، إذ لا تنتقل من جملة إلا ما يلزم عنها من جمل، مراعيّاً قواعد الاستدلال المنطقيّ، بل الكلمة تتعدّد معانيها بتعدّد استعمالنا لها في الحياة اليومية، وتتعدّد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى هو الاستعمال^(٢٩).

هذا الفهم في توجيه وظيفة الخطاب بوصفه عملية إجرائية غايتها الإيصال والاتصال والإقناع، جعلت ابن طاووس يستثمر البعد التداولي للخطاب؛ لأنّه آلية كاشفة عن الاستعمال من جهة، ومصوِّرة الحال والمقام من جهة أخرى، وبتواشج هذين العنصرين يتمُّ إصابة الدلالة المرادة، بله القصديّة أيضاً.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، ردّ ابن طاووس على الفراء في بيان حال أصحاب فرعون المؤمنين الناجين، قال: «قد كانوا في شغل من أن ينظروا مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقه، ولكنّه في الكلام كقولك: قد ضربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولا أغاثوك؛ يقول: منهم قريب بمرأى ومسمع (...). وإذا كان قد عرف أصحاب

موسى عليه السلام أن فلق البحر لنجاتهم وهلاك فرعون وأصحابه، فكيف لا يكونون متفرّخين
لنظرهم ومسرورين بهلاكهم، كما لو قيل لإنسان: ادْخُلْ هذه الدار، ليدخل عدوك
وراءك فإذا خرجت من الدار وقعت الدار على عدوك، فإنه يكون مسروراً ومتفرّحاً
لنظر هلاك عدوه، ويقال أيضاً: إن أصحاب فرعون لما نزلوا خلف أصحاب موسى عليه السلام
جعل طرف البحر والماء الذي بينهم كالشباك الذي ينظر منه بعضهم إلى بعض، فعلى هذه
الرواية كانوا ناظرين لهلاكهم ومسرورين به، ويقال: وإن كان هلاك فرعون وأصحابه
بعد أن صار موسى عليه السلام وأصحابه على ساحل البحر وأيقنوا بالسلامة، فكيف لا يكونون
ناظرين إليهم ومشغولين بالسرور بانطباق البحر عليهم؟ وهل يكون لهم عند تلك
الحال، وفي ذلك الوقت شغل إلا مشاهدتهم، ونظرهم كيف يهلكون»^(٣٠).

يتبيّن في ضوء بيان الفراء وردّ ابن طاووس عليه، أن الفراء قد أجرى التعبير عن
الأخبار على مقتضى الظاهر، بأنهم قرييون يرون ويسمعون ومن باب العلم لا من باب
الرؤية والسمع، في حين يرى ابن طاووس أن الخبر جاء على خلاف مقتضى الظاهر،
وهو (تحريك الهمة والشعور بالفرح والسرور) بالنجاة ورؤية عاقبة الظالمين، وهذا
لعمري من صميم البحث التداولي؛ وذلك استجابةً ومراعاةً لموقف السامع النفسي
ومقامه، ممّا يضطرّ المتكلّم إلى تعديل الكلام والتصرّف فيه بما يتلاءم مع الموقف الجديد،
ويجعل الكلام يؤدّي الوظيفة التواصلية المنوطة به^(٣١).

وتأسيساً لمراعاة حال أصحاب موسى عليه السلام المؤمنين بعد أن أنجاهم الله ﷻ وأيقنوا
السلامة، أراد الله ﷻ أن يحرك همّتهم ويُسعّرهم بالحسنى والزيادة، أنهم ظفروا بالنجاة
الدينيّة من جهة، وبمعائنتهم عاقبة هؤلاء وهلاكهم، فشعروا بالنجاة الآخرويّة،
والمصير المحمود، وهو مناط الأمر، ومحرّ الخاتمة والعاقبة، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

إذن في قانون الخبر قد يخرج الكلام على خلاف مقتضيات الأحوال، فيخرج عن قصد من دلالة الرئيسة إلى أغراض مختلفة تستفاد من السياق، وهذا ما يكون في اللغة الإبداعية، إذ يعتمد المبدع إلى الخروج عن الأصل والعدول عنه، فيشكّل البنية اللغوية لكلامه على خلاف مقتضى الظاهر، مراعيًا في ذلك أمورًا اعتبارية تتطلبها السياق، فتنشأ بلحاظ ذلك أفعال كلامية غير مباشرة تستلزم من سياقات الكلام^(٣٢).

ويتجلى الفعل الكلامي غير المباشر في الجملة الخبرية في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٠-١٤]، قال ابن طاووس رادًا على الجبائي الذي يرى أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ والمؤمنين بأن يدعوه من أجل قتل الخراصين وأن يذمهم ويهلكهم بوساطة المؤمنين أو بعذاب من عنده^(٣٣)، قال: «ما نجد لهذا التأويل مطابقة للآية، أو مناسبة لها، وهل هو أمر للنبي ﷺ وللمؤمنين بالدعاء؟ أو هل ترى للخراصين من الصفات التي ذكرها الجبائي صفة واحدة في الآية على التعيين؟ وهل تضمنت غير التهديد من الله تعالى للخراصين الكذابين بلفظ الدعاء عليهم منه تعالى؟»^(٣٤).

إن ما يستوقفنا في المتن الطاووسي أن الخبر المؤدّي بالجملة المبنية للمجهول: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ قد خرج من حقيقته إلى سياق إنتاجي إنجازي تأثيري تداولي (التهديد) في ظلّ الدعاء عليهم، ومقتضى هذا البناء يولّد هذا السياق، فالسكوت عن الفاعل لفظ الجلالة (الله) قد أعطى تعجيلًا قويًا، زد على ذلك تهديدًا ووعيدًا وتعجبًا، ويبدو أن معاينة السياق وتوظيفه كان له الأثر في استظهار هذا الفعل الكلامي غير المباشر.

والذي يبدو أن ابن طاووس لم يخرج عمّا ذكره الجبائي من استيحاء الفعل

التهديديّ التداوليّ، إلّا أنّه يرى التوسيع في استدراج الدلالات من دون التقييد بالدعاء على الخراصين إنّ ذلّة أو هلاكاً، وفي ما يأتي مخطّط بيّن هذه الرؤية:

الخبر ⇐ قُتِلَ الخَرَّاصُونَ ⇐ الصدق (الفعل الكلاميّ المباشر) ⇐ التهديد (الفعل الكلاميّ غير المباشر)

ويزهّر الفعل الكلاميّ غير المباشر في الخطاب الأخلاقيّ الطاووسيّ (السياق الإنتاجيّ التوليديّ) (سوء العاقبة والمآل) في بيان حال أعمال الذين كفروا وأفعالهم غير الأخلاقيّة، مبيناً عاقبتهم المخزية وسوء مآلهم في ظلّ قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، قال: «قال الرّمائيّ: حقيقة قَدِمْنَا هنا: عَمَدْنَا إلى ما عَمِلُوا، و(قَدِمْنَا) أبلغُ منه؛ لأنّه يدلُّ على أنّه عاملهم معاملة القادم من سفره؛ لأنّه من أجل إمهاله لهم لمعاملة الغائب عنهم، ثمّ قَدِمَ فراهم على خلاف ما أمرهم (...) ويحتمل في الآية من النُكت، ما لم يذكره الرّمائيّ، وهو أنّ الله ﷻ لمّا شبّه أعمالهم فيما قَدَمناه، مثل هذا السراب الذي يُرى ظاهره لم يَبْقَ بُدٌّ من أن يشاهدوا معنى أعمالهم في القيامة (...) إنّ الذي يشاهدونه من أعمالهم بمحضهم ومشاهدتهم وهم ينظرون هباءً منثوراً تالفاً لا أصلَ له، فإنّ إتلاف ما يعتقده الإنسان ملكاً له ونافعاً له بمحضه ومشاهدته أوقع من عذابه»^(٣٥).

وتأسيساً على معانية النص، يمكننا الاستنتاج أنّ الخطاب القرآنيّ خرج على مقتضى الظاهر مع مراعاة حال المخاطب يعدُّ إنجازاً لأفعال كلاميّة غير مباشرة؛ لأنّ الخطاب حينها قد استشرف نفسيّة متلقّيه وراعى الحال غير الظاهرة في المقام؛ ليصل إلى إخراج كلامه على مقتضى تلك الحال، وهذا «ما يدلُّ على مراعاة لأوضاع غير لسانية لا تظهر على مستوى البنية السطحيّة للكلام، وإنّما يتمّ الوصول إليها على مستوى البنية العميقة،

مما يعني أن هناك علاقة متينة بين قصد المتكلم ومقام المتلقي ونفسيته (...) وهو ما تركّز عليه اللسانيات التداولية في أبحاثها»^(٣٦).

وعوداً على بدء، فإن الخطاب القرآني كشف مشاعر هؤلاء الكافرين ونفسيّتهم، وهم يرون بأنهم أعينهم كيف تتهاوى أعمالهم وتتطاير كذرات الرماد؟ وهو مصداق عظيم على سوء عاقبتهم ومآلهم المخزي.

من الجمل الخبرية التي جاءت في الخطاب الأخلاقي الطاووسي بدلالة الأمر الذي خرج إلى الدعاء، دعاؤه المعروف (دعاء العبرات)، قال: «وبالمراحم والمكارم التي لا يعلم غيرك محلّها (...) أن تُصلي على محمد وآل محمد ﷺ؛ وأن تُعجل قضاء كلّ حاجة لمن يريد تقديم حاجاته قبل حاجتنا وذكر مهمّاته قبل مهمّاتنا، وأن تجعل حوائجنا تابعة لإرادته وإرادتك بإجابتك (...) وأن تُعجل قضاء جميع ما ذكرته (...) وأن تجعل هذه التوسّلات من أسباب تكميلها وتسهيلها وتعجيلها، وأن تملأ قلوبنا من معرفتك وهيبتك وعظمتك وحرمتك (...) وأن تُلهِمنا كلّ ما نريد منّا وترضى به عنّا، وأن تُكاشِفنا بجلالك (...)، وأن تُدبّرنا في الكثير والقليل بتدبيرك الحسن الجميل، وأن تحفظنا ومن يعيننا أمره بما حفظت كلّ من حفظته وتسعدنا بكلّ ما أسعدته، وأن تمكّننا من الأعمار بأطولها ومن الأعمال بأفضلها، وأن تنصّرنا على كلّ من يؤذينا أو يمكن أن يؤذينا نصرّاً أنت أهلّه، وأن تذهّب لنا ذلّاً هم أهلّه، وأن تُدبّرنا منهم إدالة أنت أهلّها، وأن تزيحهم بانتصارنا عليهم من الآثام (...) وأن تلمح أهل الإساءة إلى من يريد ذكره قبل ذكرنا وتعظيم قدره على قدرنا»^(٣٧).

فالجملة الخبرية المؤدّية بـ(أن) الناصبة والفعل المضارع، نحو: (أن تُصلي)، و(أن تُعجل)، و(أن تجعل)، و(أن تُلهِمنا)، و(أن تُدبّرنا)، و(أن تملأ)، و(أن تُدبّرنا)، و(أن

تَحَفَظْنَا)، و(وَأَنْ تَمَكَّنَا)، و(أَنْ تَنْصَرَنَا)، و(أَنْ تُدَيِّنَنَا)، و(تُزَيِّجَهُمْ)، خبريَّة المَبْنَى إنشائيَّة المعنى، والتقدير (صَلِّ، وَعَجِّلْ، وَاجْعَلْ، وَاْمَلَأْ، وَأَلْهِمْ، وَكَاشِفْ، وَدَبِّرْ، وَاحْفَظْ، وَمُدِّ، و...)، ويرى الأصوليون أنَّ التعبير بالجملة الخبريَّة في مقام الطلب والإيقاع أكد من الوجوب المستفاد من مثل صيغ الأمر: (فعل الأمر الصريح، والفعل المضارع المقرون بـ(لام الأمر)، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب مناب فعله)^(٣٨).

وتأسيساً على ما سبق، فإنَّ هذه الأفعال الكلاميَّة المتمثلة في الجملة الفعلية المكوَّنة من محمول الفعل (صَلِّ، وَعَجِّلْ... وغيرها) وموضوعه الفاعل المسكوت عن لفظ الجلالة (الله)، الدالُّ على الذات الإلهية تمثِّل أفعالاً إسنادية وإحالية، ودلالية، فضلاً عن ذلك الفعل الإنجازي الذي تشكَّل حولته الدلالية، من قوَّة إنجازية حرفية، وهي الأمر والطلب، وقوَّة إنجازية مستلزمة تتمثِّل في الدعاء وطلب الإعانة والاستجابة.

ونستشرف أفعالاً كلامية غير مباشرة في الجملة الخبرية، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، قال ابن طاووس: «فإنَّ ظاهر الآية تقتضي أنَّ التلاوة توجب وجل قلوبهم، وزيادة إيمانهم، وهو يعرف، وكلُّ عارف أنَّ

كلام السلطان العظيم الشأن إذا سمع بالقلوب والأذان أَرهَب للسامع، واقتضى خوفه قبل أن يتدبره، وخاصَّةً إذا كان ظاهر لفظه تهديداً أو وعيداً، على أنَّ في القرآن ما لا يحتاج سامعه إلى تدبُّر وتفكُّر من الألفاظ المحكمة التي يفهم باطنها من ظاهرها، أقول: بل لو أنصف عبد الجبار قال: إنَّ متى شرع سامع القرآن في التفكير والتدبُّر الذي يشغله عن لفظ التلاوة صار إلى حالٍ ربُّها زال الخوف عنه في كثير من الآيات والتلاوات»^(٣٩)، فقلوه تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [الأنفال: ٢] خبر خرج من دلالة الحقيقة، وهما: إفادة الخبر، ولازم الفائدة إلى سياق إنتاجي توليدي (التهديد والتعظيم)، فالجملة الفعلية المؤدية بالبناء للمجهول (ذَكَرَ الله)، والجملة الشرطية الأم ﴿إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ أعطت بُعدًا تداوليًا إنجازيًا مستلزمًا التهديد والتعظيم، ويبدو أن السياق بمعانيتها المتواضعة لذيّل الخطاب القرآني ألفينا فيه ما يُشكّل هذا الفعل الإنجازي التأثيري، وهو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤] المبدوء باسم الإشارة (أولئك) الذي يدلّ على البعد المكاني، ومن ثمّ يعطي دلالة أخرى (التعظيم)، فضلًا عمّا فيه من القصر البلاغيّ بـ(هم) و(المؤمنون)، وتأكيده بـ(حقًا).

وقياسًا على ذلك فإنّ الفعل الكلامي على حدّ تعبير (أوستين)، هو: «نواة مركزيّة في الكثير من الأعمال التداوليّة، وفحواه أنّ كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ»^(٤٠).

أولاً: الأمر

طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، وهو أسلوب إنشائيّ طلبيّ مليءٌ بالدلالة الإيحائية، وله أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر^(٤١)، وقد لاحظ البلاغيّون أنّ الأمر قد يخرج عن دلالة الأصليّة الحقيقيّة، وهي: الوجوب والإلزام إلى معانٍ آخر (سياقات إنتاجيّة توليديّة) تفهم وتُستنبط من سياق الكلام وقرائن الأحوال^(٤٢).

وقال في وصف أهوال يوم عاشوراء: «يا له من يوم كسفت فيه شمس الإسلام والمسلمين، وخسفت به بدور الطاهرين (...)»، وقال لسان حال الرسول الداعي لكلّ سامعٍ وواعٍ، الساعين إلى سفك دمه الشريف بسوء المساعي: إذا لم تجازونا على

الإحسان، ولم تعترفوا لنا بحق العتق من الهوان ومن عذاب النيران، ولم تذكروا لنا بسط أيديكم على ملوك الأزمان، وما فتحنا عليكم من أبواب الرضوان والجنان، فارجعوا معنا إلى حكم المروءة والحياء وعوائد الكرم في الجاهليّة الجاهلاء»^(٤٣)، وقبل أن نُحلّل الفعل الكلامي المتضمّن في (فارجعوا)، لا بُدّ من الإشارة إلى أن الخطاب الطاووسي جاء على لسان الإمام الحسين عليه السلام، بأننا لم نتجاوز الإحسان معكم، وأطلقنا سراحكم يوم فتح مكّة، مذكّراً إياهم بقول جدّه المصطفى عليه السلام: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»؛ من أجل التقريب التداوي، فهم مُسلمة الفتح الذين نالهم عفو النبي عليه السلام وصفحّه يوم فتح مكّة: «**يا معشر قريش، ويا أهل مكّة ما ترون أنّي فاعلٌ بكم؟** قالوا: خيرًا، أخُ كريم، وابنُ أخٍ كريم، ثمّ قال: **اذهبوا فأنتم الطلقاء**»^(٤٤).

هذه الرحمة الوسيعة من الخطيب بالقرآن: «**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**» [القلم: ٤]، لم يقابلها المحاربون لذريّة سيّد المرسلين بالجزاء، فقد أوغلوا بدماء الذريّة الطاهرة قتلاً وتمثيلاً، «فوطئوا ظهراً كان لهم ظهراً ونصراً»^(٤٥)، زد على ذلك دعوتهم إلى الرجوع إلى مناقب العرب الأصيلة من مروءة وكرم وعفو وإحسان، وبيان الفعل الكلامي: (فارجعوا)، يتكوّن من فعل إسناديّ (جملة فعليّة)، مكوّنة من محمول فعل (ارجع)، وموضوعه الفاعل (الضمير المتّصل واو الجماعة)، والفعل الإحالي: إحالة إلى هؤلاء المنحرفين الضالّين الذين لا يرجون لله وقاراً في ذريّة المصطفى عليه السلام، والفعل الدلاليّ يتكوّن من القضية التي تتمثّل في أمر الإمام الحسين عليه السلام هؤلاء في الرجوع إلى خصال العرب الذائعة الصيت قبل الإسلام كي يرفعوا، وتكون لهم تذكرة، زد على ذلك نقدح بالاستلزام المنطقي؛ لأنّ سرد هذه الخصال والشّائل من صفح وعفو وإحسان فيها تعبيرٌ عن قيم الإسلام العظيمة من جهة، والتذكير بأضدادها (القيم السيّئة).

أمّا فيما يتّصل بالفعل الإنجازي، فتتجسّد في الحمولة التي تترشّح من فعل الأمر

(فارجعوا)، إذ يأمر الإمام الحسين عليه السلام - تذكيراً وتنبهاً - هؤلاء القتلة الظلمة من استذكار صنيع جدّه بهم من جهة، واستلھام فضائل العرب الأصلاء، وشمالهم من جهة أخرى. ومن السياقات الإنتاجية التوليدية التي ترشّحت من سياق الأمر في الخطاب الأخلاقي الطاووسي سياق التّغيب، قال ابن طاووس في بيان فضيلة شهر رمضان وما يتحصّله الصائم من فضائل وملكات أخلاقية: «واعلم أنّ شهر الصيام مثل دار ضيافة فتحت للأنام، فيها من سائر أصناف الإكرام والإنعام، ومن ذخائر خلع الأمان والرضوان، وإطلاق كثير من الأسراء بالعصيان، وتوقيع بمالك وولايات ربّانيّات حاضرات ومستقبلات، ومراتب عاليات ومواهب غاليات، وطبي بساط الغضب والعتاب والعقاب، والإقبال على صلح أهل الجفاء لربّ الأرباب، فينبغي أن يكون نهوض المسلم العارف المصدّق بهذه المواهب إلى دخول دار الضيافة بها على فوائد تلك المطالب بالنشاط والإقبال والسرور وانسراح الصدور»^(٦٤)، وبيان ذلك أنّ فعل الأمر (اعلم) خرج من دلّالته الأصلية (الوجوب والإلزام) إلى سياق إنتاجي (التّغيب بالمغفرة ونيل السعادة)، ويتّضح الفعل الكلامي الإنجازي التأثيري في ضوء المخطّط الآتي:

الأمر (صيغة اعلم) ⇐ إنشاء طلبي ⇐ سياق إنتاجي (التّغيب بالمغفرة)

ومن السياقات الإنتاجية التوليدية التي ترشّحت من أسلوب الأمر في الخطاب الأخلاقي الطاووسي بوصفها أفعالاً كلامية غير مباشرة، سياق النصّح والإرشاد، قال في وقت الوداع لشهر رمضان: «فاجتهد في وقت الوداع على إصلاح السريرة، فالإنسان على نفسه بصيرة، وتخيّر لوقت وداع الفضل الذي كان في شهر رمضان أصلح أوقاتك في حسن صحبته، وجميل ضيافته ومعاملته، من آخر ليلة منه، كما رويناه، فإن فاتك

الوداع في آخر ليلة، ففي أواخر نهار المفارقة له والانفصال عنه، فمتى وجدت في تلك الليلة أو ذلك اليوم نفسك على حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودّعه في ذلك الأوان، وداع أهل الصفا والوفاء، الذين يعرفون حقّ الضيف العظيم الإحسان، واقتض من حقّ التأسف على مفارقتة وبعده، بقدر ما فاتك من شرف ضيافته، وفوائد رفده، وأطلق من ذخائر دموع الوداع ما جرت به عوائد الأحبة إذا تفرّقوا بعد الاجتماع^(٤٧)، فالفعل الكلامي (اجتهد) يكون من فعل إسنادي يتملّ من الجملة الفعلية الأمرية المكوّنة من محمول الفعل (اجتهد)، وموضوعه الرئيس الفاعل المستتر (الصائم)، وفعل إحالي (إحالة إلى الصائم) عن طريق الإشارة إليه، بالضمير (أنت) وفعل دلالي الذي يتشكّل من القضية التي تتملّ في أمر الصائم بوداع هذا الشهر بإصلاح السريرة والنقاء والصفاء، وتشكّل القضية من الاقتضاء (تهذيب النفس بعد انقضاء هذا الشهر)، والاستلزام المنطقي (أمر الصائم بتهذيب النفس وتصحيح المسار).

ويظهر الفعل الإنجازي في ضوء الجملة الفعلية (اجتهد) التي تتكوّن حولتها الدلالية من أمرين، الأوّل: قوة إنجازية حرفية تتملّ في الأمر، والآخر: قوة إنجازية مستلزمة تتملّ في النصّ والإرشاد.

فظاهر الخطاب الطاوسي يدلّ على أمر الصائم بتهذيب النفس، ورفع الأدران والحجب، وهو فعل إنجازي مباشر (الأمر)، وفعل لغوي غير مباشر يفهم من سياق الجملة وقرائن الأحوال، ويتملّ في فعل النصّ والإرشاد.

قال ابن طاووس في بيان حال قوم موسى الكافرين الظالمين، حينما تركوا الحقّ وركنوا إلى الكفر والانحراف، وقد وصف الحقّ ﷺ حالهم، وعاقبتهم، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، قال ابن طاووس: «يقال: أَبْعَدُ بُعْدًا وَبَعْدًا

إذا أرادوا البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك، ولذلك اختص بدعاء السوء»^(٤٨)، فقد جاء الخطاب (وقيل بُعدًا) المؤدّي بالجملة المبنية للمجهول الخبرية بنية، الإنشائية دلالة، فنلمح الأمر الذي خرج من دلالة الرئيسة المحورية (الطلب والوجوب) إلى الدلالة التأثرية الإنجازية (الدعاء) عليهم بالهلاك والخسران، وتشتدّ القيمة الدلالية في تضافر الفعل المبني للمجهول (قيل)، مع المصدر النائب مناب فعله (بُعدًا) من أجل توليد سياق الدعاء السريع بمعينة الدلالات التعجب والتأكيد والاقتصاد، وفيما يأتي مخطّط يبين ذلك:

الأمر < بنية (بعدًا) < المصدر النائب مناب فعله < سياق إنتاجي توليدي (الدعاء)
قلنا من قبل إنّ الإنشاء يكون مجردًا من المرجع الخارجي، وتنحصر دائرته في البناء اللغوي نفسه؛ فتتحقّق الفائدة الدلالية ابتداءً من دون الرجوع إلى الواقع الخارجي، فهو يُلقى إلى المتلقّي؛ ليستدعي مطلوبًا ما، لم يكن حاصلًا وقت الطلب^(٤٩)، ومن ثمّ فهو لا يحتمل الصدق أو الكذب؛ لكونه لا يلقي معلومة للمخاطب.

ثانيًا: النهي

طلب الكفّ عن فعلٍ على وجه الاستعلاء وصيغته (لا تفعل)^(٥٠)، وهذا الأسلوب واحد من الأساليب الإنشائية الطلبية التي حفل بها الخطاب الأخلاقي الطاووسي، وتتجلّى الخصائص الأسلوبية في هذا الملحظ الأسلوبي في علاقة الخطاب بالسياق أو مقتضى المقام.

وقد يخرج النهي إلى سياقات إنتاجية توليدية تفهم من السياق وقرائن الحال، وهذا الخروج يشتمل على قيمة تعبيرية إيحائية من جهة، ومقاربة تداولية من جهة أخرى.

وسنكشف بعض الخطابات الأخلاقية الطاووسية التي ورد فيها هذا الأسلوب، مبينين الفعل الكلامي المؤدّي بصيغة (لا تفعل) بوصفه فعلاً إنجازياً، سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، الذي يعنينا هنا الفعل الكلامي غير المباشر، قال ابن طاووس في بيان استقبال شهر رمضان المبارك: «أقول: فلا تكن أيها الانسان ممن نزل به ضيف غني عنه، وما نزل به ضيف منذ سنة أشرف منه وقد حضره للإنعام عليه، وحمل إليه معه تحف السعادات، وشرف العناية، وما لا يبلغه وصف المقال من الآمال والإقبال، فأساء مجاورة هذا الضيف الكريم، وجفاه وهوّن به، وعامل معه معاملة المضيف اللئيم، فانصرف الكريم ذاماً لضيافته، وبقي الذي نزل به في فضيحة تقصيره وسوء مجاورته، أو في عار تأسّفه وندامته، فكن إمّا محسناً في الضيافة والمعرفة بحقوق ما وصل به هذا الضيف من السعادة والرحمة والرفّة والأمن من المخافة، أو كن لا له ولا عليه، فلا تصاحبه بالكرهية وسوء الأدب عليه، وإنّا تهلك بأعمالك السخيفة نفسك الضعيفة، وتشهرها بالفضائح والنقصان، في ديوان الملوك والأعيان، الذين ظفروا بالأمان والرضوان»^(٥١).

ويمكن بيان هذه المقاربة التداولية في ضوء المخطّط الآتي:

أسلوب الطلب ⇐ النهي ⇐ لا تكن ⇐ فعل إنجازي ⇐ تنبيه وتحذير

فالفعل الكلامي (فلا تكن) فعل اسناديّ يتمثّل في الجملة الفعلية المكوّنة من محمول الفعل (تكن)، وموضوعه الفاعل المستتر (المستقبل لشهر رمضان)، والفعل الإحاليّ (إحالة إلى الشخص المستقبّل المكلف بالصيام بالضمير أنت)، والفعل الدلاليّ المكوّن من القضية التي تتمثّل في تنبيه الشخص المكلف أو المستقبل لهذا الشهر من الكشف عن أمره عن طريق توحّي الحذر من ترك صيام هذا الشهر الفضيل، وتكوّن

القضية من اقتضاء صيام شهر رمضان المبارك، واستلزام منطقيّ (النهي عن ترك صيام هذا الشهر)، والفعل الإنجازي تتكوّن حملته الدلالية من قوة إنجازية حرفية هي (النهي)، وقوة إنجازية مستلزمة تتمثل في تحذير الشخص المكلف باستقبال هذا الشهر الفضيل صيماً.

فهذه الجملة (فلا تكن) يسايرها فعلاً لغويّان، فعل لغويّ مباشر تطابق فيه قوّته الإنجازية معناه الحرفي المتمثل في فعل النهي الذي نستدلّ عليه في ضوء القرائن البنيوية (لا الناهية) والفعل المضارع (تكن)، غير أنّ الجملة بلحاظ السياق المقاميّ الذي وردت فيه لا يُقصد منها إنجاز (فعل النهي)، وإنّما أنجز في ضوئها (فعل التحذير)، الذي نستدلّ عليه من سياق الحال الذي يمثّل فعلاً لغويّاً غير مباشر.

ونستضيء بسياق الوعظ والإرشاد في المتن الأخلاقيّ الطاووسيّ حينما وعظ المخاطب وأرشده إلى إجهاد النفس، والعمل الكثير، والشغل العظيم في طاعة الله ﷻ ورضوانه، قال: «ولا تستكثرنّ لنفسك شيئاً في دنياك ولو كان أضعاف ما يحتاج إليه، فمنازل دار المقامة وسيعة تحتاج إلى قماش كثير، والمقام هناك دائم يحتاج إلى استعداد كبير، وحيث قد ذكرنا ما أردنا ذكره من الصلوات في جميع ليالي الأسبوع وأيامه بهذه الروايات، فنحن الآن ذاكرون بما يفتحه الله ﷻ علينا من الإمكان ما يختار ذكره من عمل: إمّا دعاء أو صلوات للحاجات أو غير ذلك ممّا نجده في الروايات عن الأبرار أو حديث باختيار يوم من أيّام الأسبوع للأسفار»^(٥٢).

فالفعل الكلامي (لا تستكثرنّ)، والفعل الإسناديّ يتمثّل في الجملة الفعلية المكوّنة من محمول فعل النهي (لا تستكثرنّ)، وموضوعه الفاعل المستتر (العبد)، والفعل الإحاليّ (إحالة إلى العبد المكلف من طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت)، وفعل دلاليّ

يتشكّل من القضية التي تتمثّل في نهى ابن طاووس العبد المكلف في المباهاة بالعبادات والاطمئنان بها، وتتكوّن من أمرين، الأوّل: الاقتضاء (اقتضاء القيام بالأعمال الكثيرة والمباهاة بها تفاخرًا وعجبًا)، من دون لحاظ أنّ دار المقام (الجنة) بحاجة إلى الذوبان في ذات الله ﷻ والوصول إلى أعلى مراقي التقوى، والسعي في مرضاة الله، والآخر: استلزام منطقيّ، إذ نهى ابن طاووس عن العُجب بالأعمال مهما كُثرت وعظمت.

ويتجلّى الفعل الإنجازيّ في الجملة الفعلية (لا تستكثرن) التي تتشكّل حولتها الدلالية من قوّة إنجازيّة حرفيّة، هي: النهي، وقوّة إنجازيّة مستلزمة تتمثّل في الوعظ والإرشاد، فالمتن الأخلاقيّ الطاووسيّ أنجز فعلين لغويّين، فعلاً لغويّاً مباشراً يتمثّل في نهى ابن طاووس المخاطب عن العُجب، والتفاخر، والتباهي بالأعمال الصالحة في الدنيا، ونستدلّ على فعل النهي في ضوء القرائن البنيويّة، نحو: (لا) الناهية، والفعل المضارع المنهّي. وإنّما أنجز فعل الوعظ والإرشاد الذي يمثّل لنا فعلاً لغويّاً (غير مباشر).

فابن طاووس يرشد مخاطبه من طريق نهيه عن العُجب والفخر بالأعمال؛ لأنّ دار المقامة (الجنة) بحاجة إلى السعيّ والجهد وترويض النفس.

ومن المواضيع التي ورد فيها النهي بوصفه فعلاً كلامياً إنجازياً غير مباشر قول ابن طاووس الحليّ: «وإن احتجّت إلى سفر (...) فلا تسافر بالطبع والغفلة والأطماع الدنيويّة فتكون مخاطراً مع الله ﷻ ومهوّناً لجلالته الإلهيّة ومضيّعاً زمان أسفارك في غير ما ينفعك لدار قرارك»^(٥٣).

فالفعل الكلاميّ (فلا تسافر)، يتكوّن من (فعل إسناديّ) يتمثّل في الجملة الفعلية المكوّنة من محمول الفعل (لا تُسافر)، وموضوعه الفاعل المستتر (المخاطب)، و(فعل

إحاليّ) إحالة إلى (المخاطب) من طريق الإشارة إليه بالضمير المضمّر (أنت)، و(فعل دلاليّ) الذي يتكوّن من القضية المتمثّلة في نهي ابن طاووس الحليّ عن السفر المذموم (سفر المعصية والغفلة والأطماع الدنيويّة)، وتشكّل هذه القضية من اقتضاء إمكانية سفر الغفلة والمعصية، (واستلزام منطقيّ) نهي ابن طاووس المخاطب عن هذا السفر (سفر الشرّ والغواية)، و(فعل إنجازيّ) يتجسّد في هذه الجملة الفعلية التي تشكّل من (قوة إنجازيّة حرفيّة)، هي النهي (لا تسافر)، (قوة إنجازيّة مستلزمة) تتمثّل في التحذير والتهديد، فظاهر قول ابن طاووس يدلّ على نهيّه عن سفر الغفلة والمعصية والأطماع الدنيويّة، فهو سفر الشيطان والضلال لا يعود على صاحبه إلّا بالندم والبُعد عن الله ﷻ.

ثالثاً: الاستفهام

وهو طلب من الآخرين من أجل الفهم والاستعلام والاستخبار^(٥٤)، وهو أسلوب إنشائيّ طلبيّ مهمّ له قيمته الإيحائيّة والأسلوبية في بنية النصّ، وما يضيفه من أثر جماليّ على الصورة التي يظهر فيها، ولأريب «أنّ الاستفهام أوفر أساليب الكلام معاني وأوسعها تصرّفاً وأكثرها في مواقف الانفعال وروداً. ولذا نرى أساليبه تتوالى في مواطن التأثير وحيث يراد التأثير وهيّج الشعور للاستمالة والإقناع، وإذا صحّ القول: إنّ للكلام قمّة عليا في البلاغة، كان أسلوب الاستفهام محتلاً أعلى مكان في تلك القمّة»^(٥٥).

قد يخرج الاستفهام بوصفه فعلاً كلامياً عن حقيقته (طلب الفهم والاستخبار) إلى معانٍ مجازيّة تُفهم من السياق وقرائن الحال، وهذا فهم البلاغيّين أجمع^(٥٦)، والذي يبدو أنّ خروج الاستفهام من دلالاته المركزيّة (الحقيقيّة) إلى سياقات إنتاجيّة وتوليديّة تحصّلت بفعل سياق الكلام ودرجه، وهذا ما تنبّه له التداوليون، فذكروا الأفعال

الكلامية الإنجازية والتأثيرية انسجامًا مع ما يحدثه السياق من تفاعلات خطابية.

وأن الأوان أن نستثمر النصوص الطاووسية في استجلاء السياقات الإنتاجية والتوليدية التي ترشحت من النصوص ولاسيما في خطابه الأخلاقية المتضمنة أسلوب الاستفهام، قال ابن طاووس مستنكرًا الذين لا يرجون حرمة دم الإنسان وقارًا، فالإنسان ذو كرامة لا يمكن أن يُباح دمه وماله، وإن كان ذا عقيدة مخالفة فاسدة، ومستنكرًا ما يفعله ذوو الأفكار المنحرفة والضالة في زمنه، والحال في زماننا هذا من إزهاق دماء المسلمين وغيرهم بحجة عقيدتهم المخالفة، قال: «كيف كان الله ﷻ يسبح دمه وماله وما أحسن به إليه وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلمه من أستاذه ومن ملازمته وتردده، والله ﷻ أرحم من الخلق كلهم بعباده وما أباح دمه إلا وقد اكتفى منه بما فطره عليه وبما يسعه بأقل زمان بعد إرشاده لا اعتقاده»^(٥٧)، فالاستفهام في الخطاب الأخلاقي خرج من دلالة المباشرة (طلب الفهم) إلى دلالة غير مباشرة (سياق الاستنكار).

ومن السياقات الإنتاجية التداولية التي خرج إليها الاستفهام في الخطاب الأخلاقي الطاووسي (سياق التقرير) وهو فعل إنجازي تأثيري، قال مبيّنًا مرجعية المعرفة الإلهية: «فهل ترى يا ولدي المعرفة بالله إلا من الله وبالله وأنه ﷻ هو الذي هدى للإيمان بمقتضى القرآن وأنه هو صاحب المنّة في التعريف وأنه لولا فضله ورحمته ما زكي من أحد في التكليف»^(٥٨)، ولا يخفى أن قول ابن طاووس من روائع الكلام، وأمّات البيان... فأجمل بقوله: (المعرفة بالله إلا من الله وبالله)، وأنه ﷻ هدى للإيمان بمقتضى القرآن.

ومن السياقات الإنتاجية التداولية التي خرج إليها الاستفهام في الخطاب الأخلاقي الطاووسي (سياق التعجب) الذي صرح به ابن طاووس، قال في بيان كرامات السيدة

مريم عليها السلام: «وبلغت مريم إلى كرامات وسعادات حتى أن النبي العظيم في وقتها زكرياً يدخل عليها في المحراب فيجد عندها طعاماً يأتيها من سلطان يوم الحساب بغير حساب ويفهم من صورة الحال أن زكرياً ما كان يأتيه مثل ذلك الطعام؛ لأنه عليه السلام قال: أنى لك هذا؟ على سبيل التعجب والاستفهام، وهو أقرب منها إلى صفات الكمال»^(٥٩)، فالاستفهام خرج من قوته الإنجازية المباشرة (طلب الفهم والاستخبار) إلى قوة إنجازية مستلزمة (التعجب) وهو إظهار الدهشة والانبهار.

ومن السياقات الإنتاجية التداولية التي خرج إليها الاستفهام من دلالاته الحقيقية في الخطاب الأخلاقي الطاووسي سياق (التحذير)، قال ابن طاووس محدثاً المخاطب ممن لا يخاف وعيد الله جل جلاله وتبكيته، قال: «كيف صرت عند وعيد الله جل جلاله وتهديده قوياً لا تقبل تحذيراً ولا تخويفاً، وكأنني بك أنت تقول إنك تتكل على رحمة الله وجوده، وهذا منك بهتان واستخفاف بوعيده. ويحك أنت تعلم من نفسك أنك عند الذنوب ما يخطر بقلبك أنك تفعلها لأجل رحمة علام الغيوب»^(٦٠).

فالفعل الكلامي (كيف صرت) يتكوّن من فعل إسنادي جملة فعلية مكوّنة من محمول فعل (صرت)، وموضوعه الفاعل المستتر (العبد)، وفعل إحاليّ إحالة إلى العبد عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت)، فضلاً عن (قوياً) والضمير في (تقبل)، والكاف في (فإنك)، و (فكأنك)، وفعل دلاليّ يتشكّل من القضية التي تظهر في جحود العبد وعصيانه وعدم خوفه من وعيد الله جل جلاله وناره، وتتكوّن القضية من أمرين، الأوّل: الاقتضاء، أي اقتضاء جحود العبد ربّه وعدم الخوف من وعيده وناره، والآخر: استلزام منطقيّ في لوم العبد وتحذيره؛ لجحوده وإصراره على الذنب.

ويتجلّى الفعل الإنجازي في قوتين، قوّة إنجازية حرفيّة (الاستفهام بـ(كيف))،

وقوة إنجازية مستلزمة (تحذير وتوبيخ ولوم وعتاب).

يصور لنا هذا الخطاب الأخلاقي الطاووسي العبد المصّر على العصيان تكبراً وتعالياً، فهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه، وإغفاله قدرة الله ﷻ، وعظمته ووعيده وناره، موبخاً له من طريق سؤاله الذي وجهه إليه: كيف صرت؟ إذ يُمثل الاستفهام هنا فعلاً لغوياً مباشراً نستدل عليه حرفياً بقرائن بنويّة، هي: أداة الاستفهام (كيف)، غير أنّ الجملة في السياق التي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنّما أنجز بها فعل التحذير والتوبيخ.

وقد يتولّد من الاستفهام غرض تواصليّ تداوليّ وهو (التقرير)، قال ابن طاووس: «أفلا ترى أنّ العقول كانت مع أصحابها قبل إرسال الله ﷻ جدّك محمّداً صلوات الله عليه إليهم كانوا عاكفين على عبادة الأصنام والأحجار والأخشاب يضحك الشيطان بها عليهم، وبلغوا إلى أخسّ وأدبر من الدواب؛ لأنّ الدابة لو تركت بغير سائق ولا قائد ما مشت إلا إلى ما يُعتقد فيه نفعاً بسبب من الأسباب، والذين عبدوا الأصنام ما كانت نافعة لهم ولا دافعة عنهم، وهي مساوية لسائر الأحجار والأخشاب، حتّى تفضّل الله ﷻ عليهم بجدّك محمّد ﷺ فأيقظ العقول من رقدتها وكشف عنها غطاء جهالتها؛ فأبصرت ما كان مستوراً عنها»^(٦١).

فالفعل الكلامي (أفلا ترى)، يتشكّل من (فعل إسنادي) مكوّن من محمول الفعل (ترى)، وموضوعه الفاعل المستتر (ولده محمّد)، وفعل إحاليّ إحالة إلى ولده (محمّد) من طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) في الفعل (ترى)، (فعل دلاليّ)، وتشكّل من القضية التي تتمثّل في تقرير وإقرار ولده على التأمل والتصور العقليّ في انتقال حال العرب من عبادة الأصنام والأخشاب إلى عبادة الله ﷻ، بفضل الله ﷻ حينما

أرسل محمدًا ﷺ فأنقذ البشرية من الظلمات إلى النور، ويظهر الفعل الإنجازي في ضوء تشكّل حمولته الدلالية من: قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستفهام المنفي، وقوة إنجازية مستلزمة تتمثل في التقرير والإذعان.

ويصرّح السياق الإنتاجي (التعظيم) في الخطاب الأخلاقي الطاووسي في أسلوب الاستفهام، في وصيته لابنه متسائلاً عن عظمة الله ﷻ وقدرته على إنزال الماء وفتح العيون ما تعجز عن فتحها قوة العالمين، «ثم تذكّر يا ولدي محمد ذكرك الله ﷻ بما يريد من مراحمه وعرفك بفضل مكارمه كيف أجرى الماء الذي تحتاج إليه من العيون ومن تحت الأرضين وفتحها بقدرته وفيها ماء هو بين صخر أصمّ يعجز عن فتحه قوة العالمين، ثم كيف أنزل ما أنزله من السحاب المسخر بين السماء والأرض وجعل السحاب كالمنخل لينزل بنقط متفرقة سهلة النزول من ذلك العلى، ولو جعله جارياً من الغمام مثل جريه في البحار والأنهار كان قد أهلك بني آدم وأتلف ما خلق لهم من النبات والأشجار وخرّب ما بنوه من الديار، وكيف لم تخطط النقطة في طريق نزولها بمصادمة الهواء، وكيف جعله في وقت دون وقت بحسب الحاجات، وجعله مباحاً مطلقاً للعزيز والذليل في سائر الأوقات، لما علم أنّه من أهم الضرورات، لئلاّ يمنعه الملوك الظالمون عن المحتاجين إليه، وكلّ عدو عن عدوه، ويفسد تدبير الدنيا، ويموت من منع منه بالمغالبة عليه»^(٦٢).

فالفعل الكلامي: كيف أجرى الماء، ثمّ كيف أنزل ما أنزله، والفعل الإسنادي مكوّن من محمول الفعل (أجرى)، و(أنزل)، ومن موضوعه الأساس الفاعل (الله ﷻ)، والفعل الإحالي: إحالة إلى الله ﷻ الذات الإلهية في ضوء الإحالة إليه ب(الضمير) هو، والفعل الدلالي مكوّن من القضية التي تتمثل في قدرة الله ﷻ في إنزال الماء من السحاب وفتح العيون، وإنزاله نزولاً دقيقاً بقدر معلوم ليس كجريان البحار والأنهار، وتشكّل القضية من:

١. الاقتضاء: اقتضاء وجود خلّاق عظيم، وقادر كبير.

٢. استلزام منطقي: إنزال الماء واستخراجه من لدن الله ﷻ دليل على قدرته، وعظمته ﷻ.

ويتجلى (الفعل الإنجازي) في حملته الدلالية المكوّنة من (قوة إنجازية) حرفية تتمثل في (الاستفهام السؤال) بـ (كيف) وقوة إنجازية مستلزمة تتمثل في التعظيم والتفخيم.

رابعاً: النداء

للنداء علاقة متينة بمفهوم الإنشاء بوصفه مفهومًا يتجاوز مجاله الأعمال الطلبية، ويختلف عنها بوجه من الوجوه؛ بسبب تضمّن النداء دلالة التنبيه والإصغاء من جهة، ودلالة إقبال المخاطب ودعوته من جهة أخرى، والنداء يمثل صورة لافتة، وأمرًا مفيدًا في دعم فكرة إنتاج النصّ^(٦٣)، وقد بُني النصّ الطاووسي على هذا الخطاب الإنشائي الندائي التنبيهي بلحاظ النداء والمنادي، سواء ورد هذا الأسلوب بحرف النداء مذكورًا على مستوى السطح، أم مضمّرًا على مستوى العمق.

قال ابن طاووس في وصيته لابنه حين لبس اللباس الجديد: «فيحسن أن تقول - يا ولدي محمد - عند لبس الثياب الجديدة: اللهم إن كنت تعلم أن فيها شيئاً من المحرّمات أو الشبهات فأنت المالك لأصل الحقوق والمالك لمن انتقلت إليه فأسألك أن تجعل لكلّ صاحب حقّ فيها عوضاً من فضلك يسدّ عني باب عدلك وألحقني فيها بمقام من ألبست خلعة طاهرة من كلّ حقّ وشبهة باطنة وظاهرة، وأن تكون هذه ثيابي من خلع السعادات الباهرة في الدنيا والآخرة»^(٦٤).

الفعل الكلامي (اللهم إن كنت تعلم) يتكوّن من فعل إسنادي: يتمثّل في الجملة الفعلية (اللهم إن كنت تعلم) المكوّنة من محمول الفعل النائب مناب (حرف النداء) المحذوف (يا الله)، والأصل أدعو أو أنادي أو أنبّه، والفعل (كان)، ومن موضوع رئيس يتمثّل في فاعل (الله) المنادي، والضمير المتّصل (تاء المخاطب (كُنْتُ))، والضمير المستتر في (تعلم) وهو الله ﷻ، وفعل إحالي إحالة إلى الله ﷻ بالإشارة إليه سواء ظاهراً (يا الله)، أم بالضمير المتّصل (ت)، والضمير المضمر (أنت) في تعلم، وفعل دلاليّ يتكوّن من القضية التي تتمثّل في الدعاء والخشوع وطلب الاستجابة من الخالق العظيم ﷻ، وتسلسل القضية من:

١. الاقتضاء: اقتضاء الاستجابة من الله ﷻ في تطهير الثوب.

٢. استلزام منطقي: التأكيد على قدرة الله ﷻ في إحقاق الحقّ وتطهير النفوس والثياب، ويتكوّن (الفعل الإنجازي) من قوّة إنجازيّة حرفيّة هي (النداء)، وقوّة إنجازيّة مستلزمة: تتمثّل في الدعاء لله ﷻ، والتضرّع له وطلب الطهارة ورفع الشبهات، والدعاء بجعل الخلع طاهراتٍ من كلّ حقٍّ وشبهة باطنة وظاهرة.

وقد يتولّد من النداء في الخطاب الأخلاقي الطاووسيّ غرض تواصلّي تداوليّ إنجازيّ، وهو (المدح والفخر)، قال ابن طاووس في دعاءٍ خاصٍّ به: «ورأيت في المنام من يعلمني دعاءً يصلح لأيّام الغيبة، وهذه ألفاظه: يا من فضّل إبراهيم وآل إسرائيل على العالمين باختياره، وأظهر في ملكوت السماوات والأرض عزّة اقتداره، وأودع محمداً ﷺ وأهل بيته غرائب أسرارهِ، صلّ على محمّد وآله، واجعلني من أعوان حجّتك على عبادك وأنصاره»^(٦٥).

فجملته (يا مَنْ فَضَّلَ إبراهيم...) تمثّل قوّة إنجازيّة حرفيّة تتمثّل بالنداء، وقوّة إنجازيّة مستلزمة: هي الدعاء، فالنداء (يا مَنْ...) بمثابة طلب جواز العبور إلى مدح محمّد ﷺ، وأهل بيته، فقد استطاع هذا الأسلوب أن يطبع المدح لهم، فضلاً عن ذلك هو جواز عبور إلى الأمر في قوله: (واجعلني من أعوان حجّتك على عبادك وأنصاره).

من هنا نخلص إلى أنّ الدعاء الطاووسي وكتبته قوّتان إنجازيتان، الأولى: الفعل المنجز بأسلوب النداء المدلول عليه حرفياً بقرائن بنيويّة، وهي حرف النداء (يا)، وبنية النداء، والأخرى: قوة إنجازيّة هي فعل الدعاء والمدح، فجاء عقب هذا الابتهاج والمدح لآل إبراهيم، الدعاء الخالص بإيداع محمّد وآل محمّد غرائب الأسرار، زد على ذلك دعوتّه الخالصة بأن يكون من أنصارهم وأعوانهم، ممّا فتح للنداء بُعداً إيمانياً وولائياً يريده حقاً وصدقاً.

خاتمة البحث ونتائجه

آن أو أن اقتطاف ثمار هذه المسيرة الأخلاقية في خطاب علم من أعلام الأخلاق في العالم الإسلامي عامة، والعراق (مدينة الحلة الفيحاء) خاصة، السيد رضي الدين ابن طاووس الحلي، وتوصلت الدراسة في هذا الموضوع الجديد الطريف إلى جملة من النتائج النافعة والماتعة والناجعة، وهي:

أولاً: اكتسب الخطاب الأخلاقي الطاوسي قيمة أخلاقية خاصة قلما نجد نظيراً لها في الثقافة الإنسانية، بله الثقافة العربية، فليس ابن طاووس - مهما قيل في تراثه وأدبه - رجل العراق والحلة فحسب، ولكنه رجل الأخلاقية الإنسانية جمعاء.

ثانياً: اعتمد ابن طاووس على العقل والاستدلال، وطريقة الذوق والحال، وأراد أن يجعل أسلوبه، وخطابه الأخلاقي روضة تزهر لذوي الألباب والعقول، وكأنها الرتاج العظيم للوصول الى المحصول، وقد اتخذ في كتبه طابعاً منهجياً دقيقاً، ظهر فيه خطيباً أخلاقياً، وتداولياً منهجياً.

ثالثاً: بدا لنا في ظلّ مباحثتنا في الأفعال الكلامية في الخطاب الأخلاقي الطاوسي أن الأفعال الكلامية غير المباشرة هي أكثر وروداً من الأفعال الكلامية المباشرة، ولا غرو أن القوى الإنجازية التأثيرية تأخذ مدياتها وتخومها في غير المباشرة، وهذا ما لفتنا إليه الخطاب الحسيني الأخلاقي.

رابعاً: إن السيد ابن طاووس كان يشاغف المجال التداولي (الثقافة المتداولة)

في عصره، في ضوء التصوُّر الدلالي المتناغم من حال المجتمع، وما أصابه من تقهقر، ونكوص في القيم الأخلاقية التي تعدُّ أسَّ الإنسانية وجوهرها.

خامسًا: ظهر أنَّ التداوليَّين الذين انبروا لدراسة مبادئ التداولية وأبعادها قد ركَّزوا على الجانب التبليغي في الخطاب، وتناسوا قوانين أخرى اجتماعية وأخلاقية، ولم يلتفتوا إلى الجانب التهذيبي والإرشادي الذي قطع أنَّه الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية والمباشرة، وهذا ما وجدناه في أدب ابن طاووس الحلي ولاسيَّما خطابه الأخلاقي الذي جاء مشحونًا بالمعاني الحقيقية المباشرة، والمعاني غير الحقيقية (غير المباشرة) التي تنتظم في سياقات إنتاجية.

سادسًا: قدَّم الخطاب الأخلاقي عند ابن طاووس زادًا تداوليًّا للمتلقِّي ذا قيمة عالية، فيه مجموعة من النصائح والفضائل الأخلاقية لا تصدر إلَّا من عرفاني كبير، وأخلاقي عظيم.

سابعًا: كان ابنُ طاووس متَّجهًا نحو وضع أسس وركائز ثابتة للتواصل والتحاوُر بوصفها مقاربتين تداوليَّتين خاصَّتين للخطاب الملفوظ، يمرُّ معرفةً بين المتكلِّم والسامع، ويطمحُ إلى استكشاف الطرق التي يشتغل بها الخطاب في كليته من أجل تمرير هذه المعرفة التي يحملها.

ثامنًا: أراد ابن طاووس في خطابه الأخلاقي التبليغ والتواصل والتراحم من أجل محاكاة الواقع، وتقريب الصور وملاطفة المجالات التداولية ومغازلتها، فعناصر التواصل والتفاعل والإبلاغ حاضرة في أفعاله وأقواله، ولا بدَّ من تسويد القيم الأخلاقية الإنسانية، وغرس الفضائل والشَّائِل الإسلامية الإنسانية السامية في أنحاء الحياة ومفاصلها كافة.

تاسعاً: ظهر أن الخطاب الأخلاقي الطاووسي كان ناجحاً تواصلياً وإبلاغياً وإقناعياً، بوصفه أباً عظيمًا، فقد أنفذ وصاياه لأولاده، وأهل بيته أجمع من جهة، وبوصفه نقيباً للطالبيين، أصبح فعله كلامياً فعّالاً منجزاً.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

- (١) ينظر: أخلاقنا في حاجة إلى فلسفة أخلاقنا بديلة، إدريس هاني: ٨٧-٨٨. (المعنى النيتشي: نسبة إلى فريديريك نيتشه (ت ١٩٠٠ م) الفيلسوف والأديب الألماني الذي فكر وكتب في الإنسان ومصيره، والأخلاق وقيمتها، كان ابن قسّيس وحفيد وأراد أن يكون قسّيساً فكان في حادثته مستمسكاً بالدين، ثم خرج على الدين والأخلاق بمتنهي الشدة داعياً إلى تجاوز وهم الأخلاق).
ينظر: موسوعة عالم السياسة، أسعد مفرّج: ١٨١ / ٢.
- (٢) ينظر: أخلاقنا في حاجة إلى فلسفة أخلاق بديلة: ٩٢.
- (٣) الخطاب الإسلامي إلى أين؟ حوارات وحيد تاجا (مقدمة بقلم الدكتور طه عبدالرحمن): ٢٠.
- (٤) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣ / ٣٦٧.
- (٥) ينظر على سبيل المثال: السراج الوهّاج: ١٢٧.
- (٦) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود: ٢٠.
- (٧) ينظر: التداوليّة اليوم: ٣٢ - ٣٣.
- (٨) ينظر: تداوليّة قبل التداوليّة (هي تداوليّة قروسطيّة عربيّة إسلاميّة) (بحث)، بيار لاشي، ترجمة: د. عز الدين المجدوب: ٤٩٩.
- (٩) ينظر: الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، العياشيّ أدواري: ٧٧.
- (١٠) ينظر: الاستلزام الحواريّ في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليليّة تداوليّة)، حجر نورما وحيدة: ٦٧.
- (١١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١٠.
- (١٢) ينظر: التخييل وبناء الأنساق الدلاليّة (نحو مقارنة تداوليّة)، سعيد جبّار: ٦٠-٦١.
- (١٣) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكيني: ١٦٦، والإيضاح في علوم البلاغة العربيّة: ١٣.
- (١٤) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣ / ١١٧.
- (١٥) ينظر: الأمر والنهي في اللّغة العربيّة، نعيمة الزهري: ١٤٣.
- (١٦) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣ / ٢٦٩.
- (١٧) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣ / ١١٧-١١٨. (الفرامين: كلمة تركيّة بمعنى الكتب الموقّعة).

- (١٨) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧٢-٧٣.
- (١٩) سعد السعود: ٢٣٩.
- (٢٠) ينظر: الخطاب القرآني (القرآن مرجعيته للخطاب النهضوي)، الدكتور سعد كموني: ١٥١-١٥٢.
- (٢١) سعد السعود: ٢٥٠-٢٥١.
- (٢٢) سعد السعود: ٢٥١.
- (٢٣) ينظر: البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث)، الدكتور حسين عليّ حسين الفتلي: ١٩٩.
- (٢٤) سعد السعود: ٤٠٩-٤١٠.
- (٢٥) ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٣٨.
- (٢٦) سعد السعود: ٦٠٧، وينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٢/ ٢٣٨.
- (٢٧) ينظر: كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء، محمد حسن القزويني: ٥٣٠، والأخلاق، عبد الله شبر: ١٥.
- (٢٨) سعد السعود: ٤٨٥.
- (٢٩) ينظر: الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، حجر نورما وحيدة: ٦٧.
- (٣٠) سعد السعود: ٥٩٥-٥٩٦، وينظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١/ ٣٦.
- (٣١) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: ٩٥.
- (٣٢) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس هويلم: ١٣٧.
- (٣٣) سعد السعود: ٤٤٣، وينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٩/ ١٥٣.
- (٣٤) سعد السعود: ٤٤٣.
- (٣٥) سعد السعود: ٥٦٥، وينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٨٦-٨٧.
- (٣٦) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي: ١٤٣.
- (٣٧) مهج الدعوات ومنهج العناية: ٣٢٩-٣٣٠.
- (٣٨) ينظر: العُدّة في أصول الفقه، أبو جعفر الطوسي: ١/ ١٦٥ ١٦٦، وشرح في علم الأصول (شرح الآخوند للكفاية بقلم تلميذه الخويني): محمد شقير: ٢٠٤-٢٠٥.
- (٣٩) سعد السعود: ٥٦٥، وينظر: متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار أحمد الهمداني: ١/ ٣١٢-٣١٣.
- (٤٠) التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي: ٤٠.
- (٤١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٥٢، الطراز: ٣/ ٢٨٢.

- (٤٢) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٥٢.
- (٤٣) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٥٣/٣.
- (٤٤) تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري)، الطبري: ٣٣٧/٢، وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢/٢٥٢.
- (٤٥) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٦٢/٣.
- (٤٦) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٧٠/١.
- (٤٧) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٤٢١/١.
- (٤٨) سعد السعود: ٢٥٠.
- (٤٩) ينظر: البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، محمد صلاح زكي: ١٩١.
- (٥٠) ينظر: على سبيل المثال مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٢٠، والطراز، العلوي: ٢٧٤/٣، والإيضاح في علوم البلاغة العربية، القزويني: ٨٥.
- (٥١) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٤٢١/١.
- (٥٢) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ١٠٩.
- (٥٣) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٧٧.
- (٥٤) ينظر على سبيل المثال: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٥٠، والطراز: ٣/٢٨٦،
- (٥٥) فن البلاغة، د. عبدالقادر حسين: ١٣٧.
- (٥٦) ينظر على سبيل المثال: مفتاح العلوم: ١٤٩، والطراز: ٥٣٢، والإيضاح في علوم البلاغة العربية: ١/١٣٧.
- (٥٧) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٣.
- (٥٨) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٦٥.
- (٥٩) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧٤/٧٣.
- (٦٠) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ١١٨.
- (٦١) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٨٠.
- (٦٢) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٩٥.
- (٦٣) ينظر: السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً) (بحث): د. رحيم الشريف، ود. حسين المحنّا: ١٥٠-١٥١.
- (٦٤) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٩٧.
- (٦٥) مهج الدعوات ومنهج العناية: ٣١٢-٣١٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الأخلاق، عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
٢. أخلاقنا في حاجة الى فلسفة أخلاقنا بديلة، إدريس هاني، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩ م.
٣. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، الطبعة الأولى، دار الأمان، المغرب، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م.
٤. الاستلزام الحواري في سورة البقرة (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، حجر نورما وحيدة، جامعة مولانا مالك إبراهيم، مالانج، أندوسيا، ٢٠١٠ م.
٥. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرةً بالسنّة، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٦. الأمر والنهي في اللغة العربيّة، نعيمة الزهري الأنصاري، مؤسّسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزّوي، دار إحياء علوم التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
٨. البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، محمد صلاح زكي، الطبعة الأولى، غزّة، ٢٠٠٧ م.
٩. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م.
١٠. التخيل وبناء الأنساق الدلالية (نحو مقارنة تداولية)، الدكتور سعيد جبار، الطبعة الأولى، مطبعة رؤية، مصر، ٢٠١٣ م.
١١. التداولية اليوم، آن ومرشلار جاك، ترجمة: سيف الدين دغفوساميكو، ومحمد الشيباني، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣ م.
١٢. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،

- مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
١٣. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، دار الرضي، قم المقدسة، إيران، (د.ت).
١٤. الخطاب الإسلامي إلى أين؟ حوارات وحيد تاما (مقدمة بقلم الدكتور طه عبد الرحمن)، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.
١٥. الخطاب القرآني (القرآن مرجعيته)، الدكتور سعد كموني، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٨ م.
١٦. السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، الفاضل القطيفي (ت ٩٠٥ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٣ هـ.
١٧. سعد السعود، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني، ابن طاووس، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣ هـ.
١٨. شروح في علم الأصول (شرح الآخوند للكفاية بقلم تلميذه الخوئي) ترجمة: الشيخ محمد شقير، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.
١٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ)، دار الكتب العلمية، (د.ت).
٢٠. العدة في أصول الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة الأولى، ستاره، قم، ١٤١٧ هـ.
٢١. فن البلاغة، د. عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢٢. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ابن الأثير) (ت ٦٣٠ هـ)، مراجعة: الدكتور سمير شمس، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٩ م.
٢٣. كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، محمد حسن القزويني، الطبعة الأولى، دار الحوراء، بيروت، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.
٢٤. كشف المحجة لثمره المهجة، رضي الدين ابن طاووس، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هـ.
٢٥. متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، الطبعة الأولى، مطبعة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩ م.
٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي

- للمطبوعات، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
٢٧. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦هـ)، باديس لهويل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، الأردن، ٢٠١٤م.
٢٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٢٩. معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سينترا، تونس، ٢٠٠٨م.
٣٠. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الطبعة الأولى، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ١٩٨٢م.
٣١. مهج الدعوات ومنهج العناية، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٣٢. موسوعة عالم السياسة (تعريف شامل بالسياسة فكرياً وممارسةً)، أسعد مفرج، الطبعة الأولى، دار نوبلس، بيروت، ٢٠١١م.
٣٣. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

البحوث والدراسات

٣٤. البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم، الدكتور حسين علي حسين الفتلي، مجلة دواة، العدد السابع، المجلد الثاني، العتبة الحسينية المقدسة، شباط، ٢٠١٦م.
٣٥. تداولية قبل التداولية (هي تداولية قروسطية عربية إسلامية)، يار لارشي، ترجمة: الدكتور عز الدين المجدوب، منشور في (إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين) (مختارات معربة)، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ٢٠١٢م.
٣٦. السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً) الدكتور رحيم كريم الشريف والدكتور حسين علي المحنّي، مجلة دواة، العدد الثالث، المجلد الأول، العتبة الحسينية المقدسة، شباط، ٢٠١٥م.

المنهج الكلامي عند السيّد ابن طاووس

*The Verbal approach of
Sayyid Ibn Tarwoos*

الشيخ علي الربّاني الكلبيكاني^(١)

الأستاذ محمّد التوكلي^(٢)

ترجمة أيّوب الفاضلي

راجعته وصحّحه وعلّق عليه : أ.د. عليّ الأعرجي

مركز تراث الحلة

Sheikh Ali Al-Rabbani Al-Kalabaikani

Prof. Mohammed Al-Tawakuli

Translated by: Ayoub Al-Fadhli

Reviewed, Corrected and Commented by:

Prof. Dr. Ali Al-Araji

Hilla Heritage Center

ملخص البحث

المقرّر أن نكشف منهج السيّد ابن طاووس الكلاميّ عبر كتابه الكلاميّ الوحيد (شفاء العقول من داء الغفول في علم الأصول)، ولكن للأسف هذا الكتاب مفقود؛ فلا بدّ من التوسّل بطرائق أخرى لمعرفة منهجه الكلاميّ، عبر ما كتبه في دائرة الكلام النقليّ، كمبحث الإمامة، وأيضاً الرّجوع إلى كتبه غير الكلاميّة التي كانت تدور حول الولاية، والإمامة، والعقيدة في الأدعية، ويمكن العثور على سائر المباحث العقديّة في آثاره؛ ففيها أبحاث كلاميّة غير مباحث الإمامة.

كما أنّ له علاقةً مميّزة بالأدعية، والمطالب المعنويّة، وكذلك ببحث الإمامة، ولا يكاد يخلو كتاب من مؤلفاته من مبحث الإمامة سواء أكان التعرض لذلك بالإجمال أم بالتفصيل كبحت تنصيب الله للإمام عليّ عليه السلام، ونصّ النبيّ محمد عليه السلام على إمامة الإمام عليّ عليه السلام، وما إلى ذلك من مسائل ذات العلاقة.

Abstract

We suppose to reveal the approach of this great scientist through his only written book (Shifa'a Aleuqul Min Da'a Alghafool Fi Eilm Al'usool), but unfortunately this book is missing; it is necessary to beg in other ways to know his approach, through what he wrote in the circling of speech, like the study of the "Imamate research", as well as to his non-verbal books, which were about the Al-Wilaya, the Imama, and the doctrine in the supplications, also can be found in the other researches about his effects in this dimension ; also there are verbal researches not about Imama but it has its own impact on that field.

تقديم

نبذة عن السيد ابن طاووس وآثاره

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد، وُلِدَ في منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة في مدينة الحلة، وانتقل إلى بغداد وكانت وفاته فيها في يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ، وحُملَ عليه السلام إلى النجف، ودُفِنَ عند أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان ابن طاووس من أعظم علماء الشيعة، وكان أجداده لأُمَّه من العلماء الكبار كالشيخ الطوسي (٣٨٦-٤٦٠ هـ)، وورّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ).

ودرس عند والده، وجدّه لأُمَّه السيد سعد الدين الموسوي (ت ٦٢٠ هـ)، والشيخ ورّام (٦٠٥ هـ)، والسيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ)، ومحبّ الدين محمد بن محمود الشافعي (ت ٦٤٣ هـ)، والشيخ أبو السعادات ابن عبد القاهر الأصفهاني، والشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر (والد العلامة الحلي)، والشيخ جمال الدين بن حاتم الشامي، وغيرهم^(٣).

وكان السيد ابن طاووس مشهوراً في نقل وتدوين الأدعية، والزّيارات، والروايات الأخلاقية، والكلامية، كما لا يخفى.

ويتمتع السيد بمقامات علمية، ومعنوية عالية، ويكنّ له العلماء كل الاحترام والتبجيل^(٤).

ألف ابن طاووس في علومٍ مختلفة ما يقرب من ثمانية وأربعين كتابًا، كما هو مذكورٌ في الذريعة^(٥)، والأعيان^(٦)، وأمل الآمل^(٧)، وغيرها.

وكان بعض تلك الكتب ذا بُعدٍ عقديٍّ، منها:

١. شفاء العقول من داء الفضول في علم الأصول، وهذا الكتاب هو مقدمةٌ لعلم الكلام، وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه السيد بحسب المنهج الكلامي، إلّا أنّه لم يصل إلينا.

٢. الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة، أثبت في هذا الكتاب الخلافة لأهل البيت عليهم السلام.

٣. البشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمة بعد المهات^(٨)، يتحدث هذا الكتاب عن المدد من أهل البيت عليهم السلام للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

وثمة كتبٌ أخرى له عليه السلام تتمحور في الدفاع عن الإمامة، وإثبات الأفضليّة لأمر المؤمنين علي عليه السلام، منها:

١. رأي الظمآن من مروئي محمد بن عبد الله بن سليمان.

٢. اليقين في اختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين.

٣. التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين.

٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٥. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر.

وأما كتابه (كشف المحجة لثمره البهجة)^(٩)، مع أنّه لم يكن كتابًا كلاميًا، إلّا أنّه اشتمل على آراء واستدلالاتٍ كلاميّة له.

ويعدُّ هذا الكتاب بالحقيقة وصيته عليه السلام لابنه محمد، تضمَّنت آراءه، ونفحات أخلاقية، واجتماعية لنيل السَّعادة، والكمال في الدارين.
وضمَّ أيضًا أسرار ما لاقاه في حياته، وقدمه لابنه بعنوان النصيحة والوصية.
وما ينبغي الإشارة له أنَّ هذا البحث قد استلهم كثيرًا من هذا الكتاب (الوصية).

أسلوب التدوين والتأليف عند السيد ابن طاووس

المقرر أن تكشفَ منهجَ السيد الكلاميِّ عبرَ كتابه الكلاميِّ الوحيد (شفاء العقول من داء الغفول^(١٠) في علم الأصول)، ولكن للأسف هذا الكتاب مفقود؛ فلا بدَّ من التوسُّل بطرائقٍ أخر لمعرفة منهجه الكلاميِّ، عبرَ ما كتبه في دائرة الكلام النقليِّ، كمبحث الإمامة، وأيضًا الرجوع إلى كتبه غير الكلامية^(١١) التي كانت تدور حول الولاية، والإمامة، والعقيدة في الأدعية، ويمكن العثور على سائر المباحث العقدية في آثاره؛ ففيها أبحاث كلامية غير مباحث الإمامة.

كما أنَّ له عليه السلام علاقةً مميزةً بالأدعية، والمطالب المعنوية، وكذلك يبحث الإمامة، ولا يكادُ يخلو كتابٌ من مؤلفاته من مبحث الإمامة سواء أكان التعرُّض لذلك بالإجمال أم بالتفصيل، كببحث تنصيب الله ﷻ للإمام علي عليه السلام، ونصَّ النبي محمد ﷺ على إمامة الإمام علي عليه السلام، وما إلى ذلك من المسائل ذات العلاقة.

ونلاحظُ ابنَ طاووسٍ - في مصنَّفاتِه في باب الإمامة - يستقي من الفكر الكلاميِّ ذي المنحى العقليِّ مثلاً: نقدَ ودحضَ عليه السلام ما ذكره أبناءُ العامة من وجوه لإثبات إمامة أبي بكر وأفضليَّته، وأيضاً أجاب عما يُشكِّله أبناءُ العامة على النظرية الشيعية، ونقدَ خلافة الخلفاء، وسلوك كلِّ واحدٍ منهم، بدقَّة فائقةٍ وعدم أحقيَّتهم في الخلافة، وما حصل في

السَّقِيفَة ما هو إِلَّا انْقِلَابٌ عَلَى الْحَقِّ، وَهُوَ تَعْيِينُ أَبِي بَكْرٍ لِلْخِلَافَةِ^(١٢).

وَمِنْ مَوْلاَتِهِ كِتَابُ (الطَّرَائِفُ فِي مَعْرِفَةِ مَذَاهِبِ الطَّوائِفِ)، وَهَذَا الْكِتَابُ لَهُ بَعْدٌ، وَأَسْلُوبٌ جَذَابٌ، وَمَوْثُرٌ، وَقَدْ أَفَادَ فِيهِ مِنْ فَنِّ الْقِصَّةِ فِي التَّنْظِيرِ لِدَلِكْ، وَمِفَادُ الْقِصَّةِ هُوَ: إِنَّ شَخْصًا آمَنَ بِالْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّهُ رَأَى الْاِخْتِلَافَاتِ، وَكَثْرَةَ الْمَذَاهِبِ فِيهِ؛ فَقَرَّرَ أَنْ يَجِدَّ وَيَجْتَهِدَ مَعْرِفَةَ أَيِّ الْمَذَاهِبِ هُوَ الْحَقُّ، وَبَعْدَ جَوْلَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْبَحْثِ، وَالتَّحْقِيقِ فِي الْمَصَادِرِ، وَالْمَرَاجِعِ لِكُلِّ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَبَيَّنَ أَنَّ هُنَاكَ مَذْهَبًا اسْمُهُ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ الْاِثْنَا عَشَرِيَّةُ، مَبَانِيهِمْ وَأَسْسُهُمْ تَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالْعَقْلَ، وَمَعْتَقِدَاتُهُمْ - بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ - تَخْلُو مِنَ التَّنَاقُضِ وَالتَّهَافُتِ، وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ آمَنَ بِمَذْهَبِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ الْاِثْنَا عَشَرِيَّةِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ.

مكانة المعرفة العقلية عند السيد ابن طاووس

يمكن ملاحظة العقل عند ابن طاووس من منظارين:

الأول: العقل المقبول، أو العقل الفطري نفسه، والمراد به من منظار السيد هو الذي أودعه الله في كلِّ البشريَّة، ويمكن لهذا العقل الفطريَّ إِنْارَةُ طَرِيقِ الْعِبَادَةِ؛ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ بَعِيدًا عَنِ الْاِسْتِدْلالاتِ الْكَلَامِيَّةِ الْمُعْقَدَةِ، وَأَيْضًا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ عِبَرَهُ هَذَا الْعَقْلَ الْفَطْرِيَّ التَّعَرُّفَ عَلَى اللَّهِ بِالسَّيْرِ الْاَنْفُسِيِّ، وَالْاَفَاقِيِّ.

وهذا هو العقل السَّليْمُ الْمُسْتَقِيمُ غَيْرُ الْمُلَوَّثِ بِالشُّكُوكِ، وَالْوَسَاوِسِ^(١٣).

الثاني: العقل الكلامي، والاستدلالي، وهو الذي يفيد منه المتكلمون والفلاسفة، في إثبات مسائلهم ومطالبهم كما هو مشروح في كتبهم، فراجع.

وَمَنْ يُمَثِّلُ هَذَا الْاِتِّجَاهَ الْمُعْتَزَلَةَ؛ وَلِذَا نَرَى أَنَّ السَّيِّدَ رَدَّ عَلَى مَنْهَجِهِمُ الَّذِي مَفَادُهُ

الظنُّ لا اليقين، فضلاً عن وجود ثغراتٍ كثيرةٍ فيه لا سيَّما في تحصيل اليقين، ومن هنا تعامل بعضهم مع هذا النحو من المناهج بحذرٍ^(١٤).

يقول ابن طاووس في هذا السياق: «واعلم أنَّني إنَّما تركتُ التَّصنيفَ في علم الكلام إلَّا مقدِّمةً كتبْتُها ارتجاءً في الأصول سمَّيتها (شفاء العقول من داء الغفول)؛ لأنَّني وجدتُ طريق المعرفة به بعيدةً على أهل الإسلام، وأنَّ الله ﷻ، ورسولُه وخاصَّتُه، والأنبياء قبله قد قنعوا مِنَ الأُممِ بدون ذلك التَّطويل، ورَضُوا بها لا بدَّ منه من الدَّلِيل؛ فسرتُ وراءهم على ذلك السَّبِيل، وعرفتُ أنَّ هذه المقالات يحتاجُ إليها من يلي المُناظرات، والمُجادلات، وفيما صنَّفَه النَّاسُ مثل هذه الأسباب غنيٌّ عن أن أخطر بالدُّخول معهم في ذلك الباب، وهو شيءٌ حدث بعدَ صاحب النُّبوة، وبعدَ خاصَّتِه، وصحابتِه»^(١٥).

طريق معرفة الله الفطرية

انتقد ابن طاووس النزعة العقلية للمعتزلة؛ قال في هذا الصدد: «وإياك، وما عقدتِ المعتزلة، ومن تابعهم على طريقتهما البعيدة من اليقين؛ فإنَّني اعتبرْتُها فوجدْتُها كثيرة الاحتمال لشبهات المُعترضين، إلَّا قليلٌ منها سلَّكه أهل الدِّين»^(١٦).

وذكر أنَّ معرفة تلك المعارف مُمكنةٌ من دون هذه التَّعقيدات^(١٧) بفطرة العقل^(١٨)، وقد أودعَ الله تعالى معرفته في فطرة الإنسان، ومن هنا كانت وظيفة العلماء والمفكرين إرشاد النَّاس إلى وجود الله تعالى، لا إثارة الشُّبهات، والشُّكوك، والقول من أنَّه لا يمكن إثبات وجود الله إلَّا عن طريق العرض، والجوهر^(١٩).

ولذا نراه يشنُّ نقداً لاذعاً على من يحرف الإنسان عن مسار فطرته، ويبعدُه عنها^(٢٠).

ويعتقد ابن طاووس أن أسهل طريق هو فطرة العقل، وله تصريح في هذا، يقول فيه: إن هذا الطريق سهل، ويطوي المسافات، ومنه يصل الإنسان إلى الجنة، ومن يرد الفوز بالدارين يتبع هذا المنهج؛ فإنه يكفيه، ولا يحتاج شيئاً آخر حينئذ.

ويضرب ابن طاووس مثلاً على ذلك؛ فيقول: «إنك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين، وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلفين، لو كان جالساً مع جماعة؛ فالتفت إلى ورائه؛ فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً مأكولاً^(٢١)، أو غيره من الأشياء؛ فإنه إذا رآه سبق إلى تصويره وإلهامه أن ذلك الموكول، أو غيره حضر بذاته، وإنما أحضره غيره، ويعلم ذلك على غاية عظيمة من التحقيق، والكشف، والضياء، والجلاء...»^(٢٢).

الأدلة الفطرية على وجود الله تعالى

الأول: الآيات القرآنية

يرى ابن طاووس أن هناك آيات كريمات تتضمن معرفة الله الفطرية^(٢٣)، وهي:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾^(٢٤).

و﴿اللَّهُ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢٥).

و﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...﴾^{(٢٦) - (٢٧)}.

الثاني: سيرة وسنة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأصحاب الأئمة

ألمح السيد من غير تصريح إلى إيمانه من عدم الاحتياج إلى الاستدلالات الكلامية، يقول في هذا الصدد: «وترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء، وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وآله، وعليهم على سبيل كتب الله ﷻ المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف،

والتَّشْرِيف بالتَّكْلِيف، ومضى على ذلك الصَّدْر الأوَّل من علماء المسلمين، وإلى أواخر
أيَّام من كان ظاهرًا من الأئمَّة المعصومين عليهم السَّلام أجمعين»^(٢٨).
وعليه فِعْبَر هذه البياناتِ هذا هو المنهج الخالي من التَّعْقِيد الكلاميِّ الاستدلاليِّ كما
يؤمن به ابنُ طاووسٍ.

الثَّالث: معرفة الله غير معيَّنة بزمانٍ

«نجدُ أكثرَ العارفينَ لا يعرفون وقتَ معرفتهم به ﷺ، ولا يوم ذلك، ولا ليلته،
ولا شهره ولا سنته، ولو كان بمجرَّد كسبهم ونظرهم قد عرفوه لكان وقتُ ذلك،
أو ما قاربه قد فهموه؛ لأنَّك تجد العقلَ شاهداً أنَّ من عرف سلطاناً عظيماً بعد أن كان
جاهلاً بمعرفته، وكان وجهُ التعريف به من جهةٍ يدركها الإنسانُ باجتهاده وهمته؛ فإنَّه
يعرف وقتَ المعرفة بذلك السُّلطان، أو ما يقارب ذلك الزَّمان، وإنَّما الله ﷻ يسلك
بالعبد الضَّعيف إلى التعريف تسليكاً يقصُر فهمه عنه؛ فلذلك لا يعرف وقتَ المعرفة،
ولا ما قارب منه»^(٢٩).

الرَّابع: يعتقِد أصحاب النِّزعة العقليَّة الأعمال على أساس المعرفة الفطريَّة صحيحة، وقبل المعرفة الاستدلاليَّة

يصحُّ أصحابُ النِّزعة العقليَّة ما عمله الإنسانُ بعد بلوغه، وتكليفه على طبق
المعرفة الفطريَّة، وقبل الاستدلال بالأدلة العقليَّة.

ومنْ هُنَا يسجِّل ابنُ طاووسٍ عليهم ملاحظة فحواها: لو لم يعتقدوا بصحَّته،
وإجزائه لقالوا بوجوب الإعادة في ما عمِل، كما هو المفروض، ولكن لم يقلْ به أحدٌ
منهم.

يقول السيّد في هذا الصّد: «إنّنا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم إذا بقوا بعد البلوغ، والتّكليف مدّة من أعمارهم على الفطرة الأزليّة، والمعرفة الصادرة من التّنبّهات العقليّة، والنقلية؛ ثمّ اشتغلوا بعد مدّة طويلة بعلم الكلام، وبما تجدد بعد الصدر الأوّل من قواعدهم في صدر الإسلام، وعلموا منه ما لم يكونوا يعلمونه؛ فإنّنا نراهم، ونعلم من حالهم أنّهم لا يُطلون شيئاً من تكليفهم الأوّل بالشرعيّات، ولا ينقضونه؛ فلو كانت معرفتهم بالله ﷻ ما صحّت إلّا بنظرهم الآنف كان مقتضى جهلهم بالله مع تفریطهم الأوّل في معرفته مع إظهارهم لشعار الإسلام يلزم منه قضاء ما عملوا من التّكليف السّالف» (٣٠).

الخامس: ملاك الارتداد

ويشير ابن طاووس إلى دليل آخر، مفاده: لو ارتدّ إنسان بعد بلوغه، ورُشده يقال عنه: ارتدّ عن فطرة الإسلام، وإنّ كُفر بعد الإسلام؛ فحكمه القتل؛ فلو لم يكن هذا الإيذان الفطريّ كافياً لما حكموا بقتله، مع أنّ هذا الإيذان ليس على مسلّكهم ومنهجهم، وقال ابن طاووس في بيان ذلك: «إنّ المعرفة محكومٌ بخصوصها للإنسان دون ما ذكره أصحاب اللسان؛ لأنّهم لو عرفوا من مكلفٍ وُلد على الفطرة حرّاً عاقلٍ عقيب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرّشد أنّه قد ارتدّ برّدّة، يحكم فيها ظاهر الشّرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله، وقالوا: قد ارتدّ عن فطرة الإسلام، وتقلّدوا إباحة دمه وماله، وشهدوا أنّه كُفر بعد الإسلام؛ فلو لا أنّ العقول قاضيةٌ بالاكْتفاء، والغناء بإيذان الفطرة، ودون ما ذكره من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالردّة، وقد عرفوا أنّه ما يعلم حقيقةً من حقائقهم، ولا سلك طريقاً من طرائقهم، ولا تردّد إلى مُعلّم من علماء المسلمين، ولا فهم شيئاً من ألفاظ المتكلّمين، ولو اعتذر إليهم عن معرفة الدّليل بالأعذار التي

أوجبوها عليه من النظر الطويل ما قبلوها منه، ونقضوا ما كانوا أوجبوه، وخرجوا عنه» (٣١).

نقد منهج النزعة العقلية (منهج المتكلمين)

ومما ينبغي الإشارة إليه أن ابن طاووس لا ينتقد مطلقاً منهج المتكلمين، ولا يريد أن يقول إن وجوب الاستدلال لا قيمة له؛ بل لا يؤمن السيد بالعقل مستقلاً، وقادراً على الكشف التفصيلي لمراد الله، وهو يقر أن هناك موارد تحتاج إلى العقل إلا أنه غير كافٍ.

وأنه عليه السلام يقر بدراسته عند علماء الكلام (علم الكلام) (٣٢)، ويذكر أنه له صديق من المتعلمين علمه الكلام (٣٣).

وكذا لابن طاووس مؤلفات، وأحياناً يتطرق لعلم الكلام بصورة مباشرة، وذكر في وصيته لابنه مطالعة بعض الموارد.

قد خاض السيد بعض المناظرات الكلامية مع بعض المتكلمين (٣٤)، وأيضاً انتقد ما حصل من اختلاف بين (الشيخ المفيد)، و(السيد المرتضى) (٣٥).

ونراه أيضاً في بعض الموارد يرجع القراء إلى بعض الكتب الكلامية، كما هو مذكور في كتبه (٣٦).

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن ابن طاووس لم يكن موقفه سلبياً من علم الكلام بنحو كلي، نعم إنما له نظرة إيجابية بعلم الكلام في الجملة.

وكذا لا يعده من العلوم الإسلامية الأصيلة، ومنشؤ هذه النظرة للسيد مما دونه من إشكالات على علم الكلام، وإليك الإشكالات:

١. لا نهاية للمنهج الاستدلالي

يعتقد ابن طاووس أن استعمال هذه الطريقة في المباحث العقديّة مضيعة للعمُر^(٣٧).

وسبب هذا الاعتقاد لدى ابن طاووس هو إنَّ طريق الاستدلال لا يقف عند حدٍّ؛ فهو دائماً في معرض النّقد؛ فالإنسان المؤمن بعصا البحث والاستدلال يصلُّ إلى الله تعالى عبْرَ معرفة الله بطريقة معرفة الجوهر: والعرض... فلا هو بدهي، ولا تفهيمه يخلو من الإشكالات، والشُّبهات.

«ومتى عرض له طعن قويُّ أعاده ذلك الطَّعن إلى الاستدلال، والتكشيف؛ فتراه متردداً في العقائد بين ساكنٍ وعائدٍ إلى أن يموت لعلَّه يجوّز حدوث القوادح، وقد كان قبل ذلك التعليم؛ لسكونه إلى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قويٍّ راجح، وكان آمناً ممّا صار لا يأمن من تجدد المطاعن، والمعارضات والقوادح»^(٣٨).

٢. طريقة المتكلمين مخوفة بالمخاطر وبعيدة عن المطلوب

مع أن ابن طاووس لا ينفي طريق العقل بشكلٍ عامٍّ^(٣٩)؛ فهو يعتقد أن المنهج الاستدلالي ليس هو الطريق الوحيد لمعرفة الله تعالى كما يزعم العقليّون^(٤٠)، كما أن طريقتهم بعيدة، وشديدة الخطورة^(٤١)، ومعه فطريقهم إمّا لا يوصل، أو صعب^(٤٢)؛ ولذا لا قيمة له.

ولابن طاووس تصريح في هذا السّياق؛ إذ يقول: «إن قولي هذا ما هو ممّا أقصد به أن النّظر في الجواهر، والأجسام، والأعراض لا يجوز، أو أنّه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض الوجوه، والأعراض؛ بل هو من جملة الطرق البعيدة، والمسالك الخطيرة الشديدة، التي لا يؤمن معها ما يخرج بالكلية عنها»^(٤٣).

وفي موضع آخر، يقول: «واعلم أنني إنما تركت التصنيف في علم الكلام إلا مقدمة كتبتها ارتجالاً في الأصول سميتها (شفاء العقول من داء الغفول)؛ لأنني وجدت طريق المعرفة به بعيدة على أهل الإسلام، وأن الله ﷻ، ورسوله، وخاصته، والأنبياء قبله قد قنعوا من الأمم بدون ذلك التطويل، ورضوا بما لا بد منه من الدليل؛ فسرّ وراءهم على ذلك السبيل، وعرفت أن هذه المقالات يحتاج إليها من يلي المناظرات، والمجادلات، وفي ما صنّفه الناس مثل هذه الأسباب غنى عن أن أخطر بالدخول معهم في ذلك الباب، وهو شيء حدث بعد صاحب النبوة، وبعد خاصته، وصحابته خاطر بالدخول معهم على ذلك الباب...» (٤٤).

٣. وقوع الاختلاف في طرق (٤٥) المتكلمين

يعتقد ابن طاووس أنه قد حصلت اختلافات كثيرة لأصحاب النزعة العقلية في المعارف، والحقائق الإلهية؛ ولذا نحن ننحيه جانباً، ونتمسك بالمنهج النصي، ويؤيد كلامه ﷺ بما نقله قطب الدين الراوندي، قال: «تنبيه: ومما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام، وما فيه من الشبهات، أنني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة (قطب الدين الراوندي)، واسمه سعيد بن هبة الله ﷻ قد صنّف كُراساً، وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد، والسيد المرتضى ﷻ، وكنا من أعظم أهل زمانها، وخاصة شيخنا المفيد؛ فذكر في الكُراس نحو خمس وتسعين مسألة قد وقع الاختلاف بينهما فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفا فيه لطال الكتاب، وهذا يدلّك على أنه طريق بعيد في معرفة ربّ الأرباب» (٤٦).

٤. ذمّ الروايات للطرق الاستدلالية في علم الكلام

يؤمن السيّد أن هناك جملة من الأحاديث الواردة عن أهل البيت ﷺ تذمّ طريقة

المتكلمين، وتعدّه طريقاً فاسداً، وقد نهى عنه الدين، وأهم ما ذكره ابن طاووس من روايات، هي:

١. رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: أَرَدْتُ الدُّخُولَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لِي مُؤَمِّنُ الطَّاقِ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: لَهُ نَعَمْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ: لَا تَأْذُنْ لَهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ انْقِطَاعُهُ إِلَيْكُمْ، وَلَا وَهُ لَكُمْ، وَجِدَالُهُ فِيكُمْ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَخْصِمَهُ؛ فَقَالَ: بَلْ يَخْصِمُهُ صَبِيٌّ مِنْ صِبْيَانِ الْكِتَابِ؛ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هُوَ أَجْدَلُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ خَاصَمَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ؛ فَخْصَمَهُمْ فَكَيْفَ يَخْصِمُهُ غُلَامٌ مِنَ الْغُلَمَانِ، وَصَبِيٌّ مِنَ الصَّبِيَّانِ؛ فَقَالَ: يَقُولُ لَهُ الصَّبِيُّ أَخْبِرْنِي عَنْ إِمَامِكَ أَمْرَكَ أَنْ تُخَاصِمَ النَّاسَ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ فَيَقُولُ: لَا؛ فَيَقُولُ لَهُ فَأَنْتَ تُخَاصِمُ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَكَ إِمَامُكَ فَأَنْتَ عَاصٍ لَهُ فَيَخْصِمُهُ يَا ابْنَ سِنَانٍ لَا تَأْذُنْ لَهُ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ، وَالْخُصُومَاتِ تُفْسِدُ النَّبِيَّةَ وَتَمْحَقُ الدِّينَ ^(٤٧).

٢. عَنْ عَاصِمِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، وَأَنَا عِنْدَهُ: إِيَّاكَ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ وَالْخُصُومَاتِ، وَمُجَالَسَتَهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِعِلْمِهِ وَتَكَلَّفُوا مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِعِلْمِهِ حَتَّى تَكَلَّفُوا عِلْمَ السَّيِّئِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ خَالِطِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَزَائِلُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيْهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ ^(٤٨).

٣. عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مُتَكَلَّمُوا هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ شَرَارِ مَنْ هُمْ مِنْهُمْ ^(٤٩).

ويعقب السيد بعد نقله رواية (جميل)؛ فيقول: «ويُحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث يا ولدي المتكلمين الذين يبطلون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله تعالى، أو يكونوا ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عما هو واجب عليهم من فرائض الله تعالى...» ^(٥٠).

والحاصل: إن ابن طاووس يؤكد الاستفادة من العقل الفطري، ويحذر من المنهج الاستدلالي للمتكلمين والفلاسفة، مع أنه عملياً نراه يستعمل طريقتهم؛ فمثلاً:

١. إن الله ليس بجسم:

مما استدل به ابن طاووس على إثبات ذلك هو نحو من الأدلة العقلية، قال: «إنَّ كلَّ مركَّب من الأعضاء؛ فإنَّه لا بدَّ له ممَّن يركِّبه ويؤلِّفه؛ فيجب أن يكون المركَّب محدثاً؛ فيحتاج إلى صانعٍ قديمٍ أحدثه وألَّفه...»^(٥١).

وكذا ما استدلل به على نفي الرؤية لله ﷻ^(٥٢)، وأيضاً من أنَّه تعالى لا مكان^(٥٣) له، وليس محلاً للحوادث^(٥٤)، وغير ذلك.

٢. الردُّ على الجبرية:

كما بحث السيّد في مسألة القضاء والقدر، ومذهب الجبرية، وردّ عليهم مستعيناً بالعقل في إثبات نظرته^(٥٥).

ويعضد ذلك من أنَّ الإنسان موجودٌ مختار، أثر أعماله العبادية كدعائه، وصدقته يوضّح لنا أنَّه موجودٌ مختارٌ.

٣. التّكليف بما لا يُطاق محال:

وأيضاً تعاطيه مع العقل في مبحث التّكليف بما لا يُطاق^(٥٦)، ونفي اللغوية من الثّواب والعقاب، والردُّ على الجبرية^(٥٧).

٤. وجوب اللطف على الله تعالى:

من الأدلة التي أقامها ابن طاووس على وجوب اللطف^(٥٨) على الله تعالى، ولزوم إرسال الأنبياء (صلى الله على نبيّنا وآله وعليهم السلام)، هو الدليل العقلي.

«إنَّ العقول ما تقوم بذاتها بكشف مُراد الله ﷻ منها على التّفصيل، وبأنّها لا بدّ لها من واسطة بين الله ﷻ وبينها، يدلّها إلى مُرادهِ ﷻ في كلّ ما يحتاج إلى معرفته به من الكثير، والقليل»^(٥٩).

٥. وجوبُ بعثة الأنبياء:

وما ألع إليه في هذا السّياق من أدلّة لإتمام الحُجّة على العباد بعثة الأنبياء (صلّى الله على نبيّنا وآله وعليهم السلام)^(٦٠).

٦. لزومُ العصمة للأنبياء:

لغرض حصول الوثوق، والاطمئنان^(٦١).

٦. معرفة النبيّ بالمعجزة^(٦٢):

ومّا ينبغي التّنبيه عليه لا مجال لتوجيه ذلك إلّا بالدليل العقليّ، فحسب.

٧. ما يتفرّع من قاعدة اللّطف من لزوم نصب الإمام^(٦٣).

٨. إثبات حدوث الأجسام:

أقام ابنُ طاووسٍ دليلاً عقليّاً على ذلك، وإليك نصّه: «لأنّ العقل يدرك أنّ كلّ جسمٍ مؤلّف، وكلُّ مؤلّفٍ فإنّه لا بدّ أن يكون عريضاً عميقاً بحسب تأليفه، ومتى خرجت حقيقة الأجسام عن حقيقة التّأليف كانت غير أجسام، ولم يدخل في اسم الجسم بعرف، ولا عقل، ولا شرع، ولا بوصفٍ؛ ثمّ كلّ جسمٍ محتاج إلى مكانٍ يحلُّ فيه، ويكون المكان متقدّماً عليه...؛ فالجسمُ بالضرورة متأخّر عن المكان، فهل يبقى شكٌّ [في] أنّ كلّ جسمٍ حادثٌ عند كلّ من له أدنى نظرٍ يعتمد عليه»^(٦٤).

١٠. ضرورةُ نصب الإمام:

استدلَّ ابنُ طاووسٍ على لزومِ نصبِ الإمامِ بالرحمانيَّة، والرحيميَّة^(٦٥)، بعد أن عدَّ الوجوب على الله من المباحث الصَّعبة في باب قاعدة اللطف وهي قاعدة عقلية أثبت علماء الشيعة، ومتكلِّموهم على لزوم الإمام عبرها.

١١. إعمال العقل في الموارد الضَّروريَّة:

ومَّا أوعز إليه السيِّد من ضرورة الاستناد إلى العقل، وإعماله في مساحات خاصَّة، وتعبيره: «إنني ما منعت من النَّظر، بل النَّظر واجبٌ على المكلف في كلِّ ما يجب فيه نظره ممَّا لا يدركه إلَّا بالنَّظر والتَّكشيف»^(٦٦).

وذكر مثلاً على ذلك لا بأس بنقله قال: «لو فرضنا أنَّ عبداً من عباد الله ﷺ ما جعل له في فطرته الأوَّليَّة أنَّ الأثر دالٌّ على المؤثر بالكليَّة، ولا نبَّهه ﷺ بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعارف بشيءٍ من ابتداء فضله ورحمته؛ فإنَّه يجب على هذا العبد النَّظر فيما يجب عليه من التَّكليف، والتَّوصُّل في التَّعريف بكلِّ طريقٍ من طُرُق التَّحقيق، وعلى كلِّ وجهٍ، وسبيلٍ من سُبُل التَّوفيق»^(٦٧).

وفي ضوء هذه الموارد يتَّضح كيف استعمل ابنُ طاووسٍ الاستدلال العقليّ، وهو يضاھي طريقة استدلال المتكلِّمين.

مكانة المعرفة النقلية في المباحث الكلامية لابن طاووس

لا يخفى عليك ما للسيِّد ابن طاووسٍ من توقٍّ واضحٍ نحو المعارف النقلية، كما أنَّه يقول بفطرية المعرفة في مبحث معرفة الله، ووجوده تعالى لا يحتاج إلى دليلٍ وتبيين، وربَّما البيانات الفطرية تحرَّف الأذهان أحياناً^(٦٨).

ومن هنا وانطلاقاً من نظره ﷺ ينبغي أن يتوجَّه العبدُ للمقدِّمات كي يدرك ذلك،

وهذا ما قامت به الكتب الإلهية السابقة والقرآن الكريم، والسيرة العملية للأنبياء والنبي الأعظم، والأئمة الأطهار عليهم السلام إلى زمن الغيبة (على غائبها آلاف التحية والسلام).

وكان يوصي ابن طاووس ولده بالرجوع إلى (منهج البلاغة)، و (كتاب المفصل بن عمر)، و (كتاب الإهليلجة) ^(٦٩).

ومما يستدل به السيد على تنزيه الله من التشبيه والتجسيم والمكان، فضلاً عما ذكره من دليل عقلي بالآية الشريفة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٧٠)، والأحاديث النبوية، وروايات العترة (سلام الله عليهم).

ويعقب على الآية الكريمة بقوله: «فلو كانت لله أعضاء لكانت له أمثال كثيرة، سبحانه وتعالى عما يصفون» ^(٧١).

ثم قال عليه السلام في ما ورد عن النبي وأهل بيته عليهم السلام: «فلا يحصى إخباره عليه السلام بتنزيه الله، وكذلك إخبار عترته المترجمين عنه...» ^(٧٢).

ومع ما تقدم يتضح منهج ابن طاووس من نزوعه للمنهج النقلي، إلا أنه ينهج المنهج العقلي في كثير من المباحث منها: العدل الإلهي، والصفات الخبرية لله، والقضاء والقدر، ويؤول المعنى الظاهري؛ لأنه يلزم منه التجسيم والتشبيه، وفي هذا المجال يقول: «كل صفة ورد بها كتاب الله من كُتِبَ الشريفة، أو صحَّ نقلها عن الأنبياء، والأوصياء، والأولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة؛ فإنها لا تشبه صفاتنا، ولا صفات المحدثات» ^(٧٣).

العلوم الأخرى في منهج ابن طاووس

كتب السيد في علوم مختلفة، منها علم الكلام، وله نظريات فيها، كما أنه بذل جهوداً

فيها، ويمكن ملاحظة منهجه عبر أمرين:

الأمر الأول: منهجه في العلوم

١. العلوم العقلية:

لَمَّا كان ابن طاووس ذا اتِّجاهٍ نقليٍّ، ويؤكد العقلَ الفطريَّ؛ فمن الطبيعيِّ ألاَّ يفيد من الفلسفة في مباحثه العقديَّة بنحوٍ أساسيٍّ، وحتىَّ أنَّه لم يعتنِ بالمباحث المنطقيَّة، ونظريَّة المعرفة التي اعتاد المتكلِّمون الشروعَ بها في مستهلِّ كتبهم، كما هو معروف، ويمكن معرفة رأي السيِّد في الفلاسفة في نصِّه الآتي:

«لقد وجدتُ الفلاسفةَ، وأكثر من ضلَّ بغير عنادٍ، أنَّ ضلالهم كان من طريق التوكُّل، والاعتماد على العقول، والقلوب، والاجتهاد مع الغفلة عن سلطان المعاد، ولقد كان الله ﷻ أعذر إليهم، وركب الحجة عليهم بما أراهم في العقول، والقلوب، من مماتها بالنسيان، وكثرة آفاتهما، وتفاوت إرادتها بما يظهر في تصرُّفاتهما من النقصان، ما كان كافياً في ترك الاعتماد عليها، مع سُقم الغفلة عنه ﷻ بالاستناد عليها، مثاله أنَّه يجمعُ عقلي، وقلبي، ونفسي، وطبعي على سطر كتاب؛ فإذا فرغت منه رأيت فيه شيئاً قد كتبتُه على خللٍ بعيد من الصَّواب، حتَّى لو بقيَ ذلك لغلط في مُرادِي منه؛ فإذا كان ذلك ممَّا يعلمه العبد من حاله؛ فواجبٌ عليه أن لا يثق بغير مولاه، ولا يعدل أبداً عنه؛ فلما رأيتُ عقلي وقلبي يغفلان وينسيان من حيثُ لا أدري، ويحصل بذلك ضرِّي، وكسري، ووجدتُهما لأجل ذلك لا يصلحان للاهتمام، والاقتداء، وسألتُهما بلسان الحال من أين يعرض لهما حصول الدَّاء؟» (٧٤).

وتحدَّث أيضاً عن ضلالهم؛ فقال: «وفريق سمعوا أنَّ هذا العلم [علم النُّجوم] ابتدعه قومٌ غير الأنبياء من الفلاسفة، والحُكماء؛ فهربوا من التَّصديق بشيءٍ من معانيه؛

لئلا يقعوا فيما وقع أولئك فيه من الضلالة، والتشبيه»^(٧٥).

كما ذكر أقوالاً باطلة لهم: «مع أن كلام الفلاسفة في ذلك [قدم العالم]، ومرادهم مفهوم غير متناقض، وإن كان باطلاً»^(٧٦).

وأيضاً لهم أقوالٌ قبيحةٌ: «زادوا [أصحاب أبي حنيفة] على الفلاسفة، والمُجبرة في سوء الاعتقاد، وقبح القول»^(٧٧).

وقال عنهم: «صاروا [أصحاب أبي حنيفة] أقبح قولاً، واعتقاداً من الفلاسفة»^(٧٨). ثم ذكر أمثلة على ذلك: «الفلاسفة قالت: إن الهوى قديمة، وإنها أصل العالم، وإن الله ليس له في وجود الهوى قدرة، ولا أثر؛ لأنهم ذكروا أنها لا أول لوجودها، وهي عندهم مشاركة لله في القدم»^(٧٩).

وقال: «قد ذكروا [أصحاب أبي حنيفة] في ذلك اعتقاداً يقتضي موافقتهم للفلاسفة في قدم العالم»^(٨٠).

ونقل عنهم أنهم ينفون الاختيار عن الله؛ وبذلك يوافقون المجبرة قال: «ومما يُقال للمجبرة قد رحناكم لشدة غفلتكم، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى؛ ثم يقولون إن العبد غير مختار، وإنه مضطرٌ فيما يصدر عنه، ويا لله والعجب من جهالاتكم إذا كان لا فاعل سوى الله تعالى، وعندكم، وعند كافة أهل الإسلام أن الله تعالى مختار غير مضطر، ولا ملجأ، وكيف صارت أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة، وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره، وبطل على قولكم كونه مختاراً، وصرتم إلى مذهب الفلاسفة في أنه جلّ وعلا غير مختار»^(٨١).

ومما ذكره الفلاسفة من نظريات باطلة قولهم: إن علم الله حصوليٌّ، قال السيد:

«وقالوا: إن الله يصوّر منها الصور؛ فليس له إلّا التّصوير فحسب»^(٨٢).

مع ما تقدّم من مخالفة ابن طاووس الفلاسفة نراه أحياناً يردّ على بعض الآراء بطريقة فلسفية، ومثلاً على ذلك ما قاله بعضٌ حول الثّابت يقول في سياق الردّ عليهم: «وأما القائلون بثبوت الجواهر، والأعراض في العدم؛ فإنّهم قالوا: إنّها ثابتة في العدم، ولا أوّل لثبوتها، وليس لله فيها إلّا صفة الوجود، ومنّ المعلوم أنّ هذا القول هذيانٌ، ومتناقضٌ؛ لأنّ الشّيء إمّا ثابتٌ موجودٌ، أو معدومٌ منفيٌّ؛ فإن كانت الجواهر، والأعراض معدومةً؛ فأيّ معنى لقولهم: إنّها ثابتة في العدم، وإنّها قديمةٌ، وإن كان معنى قولهم: إنّها ثابتة في العدم، وقديمة؛ أي إنّها موجودة في القِدَم، ومتحقّقة، ومتعيّنة، ولا أوّل لوجودها؛ فأيّ شيءٍ أوجدها الله إذا كان الثّبوت هو الوجود قديماً مع الله تعالى، ومستغنياً عنه»^(٨٣).

وأيضاً استعمل عليه السلام تعابير الفلاسفة في وصف الله تعالى قال: «فاعلم أنّنا نعتقد أنّ لنا ربّاً واجب الوجود بذاته متفرّداً في صفاته»^(٨٤).

٢. علم النّجوم

يعدّ ابن طاووس ممّن اعتنى بعلم النّجوم، وعده حجةً؛ إذ يقول في هذا المجال: «واعلم أنّ الأحاديث عن الأنبياء (صلّى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) من لدن إدريس عليه السلام إلى النّاطق من عترة النبيّ محمّد، ومن لدن الملوك الذين ذكرت تواريخهم، وتواريخ العلماء المتردّدين إليهم... وفيهم من هو حجة، وفيهم أعيان معتمدٌ عليهم بتحقيق ما ذكرناه من أنّ علم النّجوم دلالاتٌ، وعلاماتٌ، وآياتٌ لله جلّ جلاله بآهاتٍ، وحججٌ على عباده ظاهراتٌ...»^(٨٥).

وكان عليه السلام يعتمد عليه في الجملة، قال: «وما الذي يعتمد عليه فحضر عندي جماعة

من علماء المنجمين، وكاتبني بعض من كان بعيداً من العراق من علمائهم الموصوفين، ورصدوا مواليد في أوقات متفرقة، وسيروها، وحولوا عدة سنين، وحرروها؛ فكنت أجدُ غلطهم، وخاصة في الجزئيات أكثر من إصابتهم، وأجد إصابات تقتضي أن الغلط من جهتهم»^(٨٦).

كما عدّه طريقاً عقلياً، قال: «فإذا أمكن تحصيل معرفة ذلك (وقت المات) بطريق علمية على لسان رسولٍ يُخبره عن العلوم الإلهية، وإلا فمتى قدر على طريق طيبة يحتز بها من الضرر المظنون؛ فقد أوجب العقلاء الاحتراز عن الضرر بكل طريق يمكن، أو يكون، وقد أطبق العقلاء على تجويز أن تكون النجوم دلالات، وعلامات، وأمارات، ونطقت بذلك الروايات من الثقات...»^(٨٧).

ولا يخفى عليك ما صنّعه ابن طاووس من كتاب في هذا العلم عنوانه (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم)^(٨٨)، تعرّض فيه لموارد الحلال والحرام وآراء الموافقين والمخالفين له، وهل له أثر، أم لا؟.

وفي هذا السياق يقول: «فيما نذكره عمّن يقول: إنّ النجوم لا تصحّ أن تكون دلالات على الأحداث، اعلم أنّ المنكرين لذلك من المسلمين فرق، فريق لم يقفوا على ما رويناه، ونقلناه، ودللنا عليه من كون النجوم دلالات، وأنها آيات، وهدايات، ولو وقفوا على ما أشرنا إليه لكان يُرجى منهم الاعتماد عليه»^(٨٩).

وبالجُملة إنّ نظرية السيد العلم الممنوع في الشريعة، والمحرم هو من اعتقد «بأنّها عللٌ موجبات، أو أنّها فاعلاتٌ مختارات، وهذا من المحالات المحرّمات»^(٩٠).

أمّا العلم الممدوح، وهو ممّا ينبغي استعماله في مباحث علم الكلام، والمسائل العقدية، يقول رحمه الله: «واعلم أنّ علم النجوم علمٌ صحيحٌ في أصله، ولكن قد تعدّر

المحققون من أهله، وبعده عليهم تحقيق معرفة الأرصاد، وقل الراغبون فيه، وكثر الطاعنون على من يريده من العباد، والصحيح منه أن العقل والشرع لا يمنع من أن تكون النجوم دلائل، وأمارات على أمور متجددات...»^(٩١).

ويعتقد ابن طاووس إن هذا النحو من العلم يمكن الانتفاع منه في مسائل علم الكلام مثلاً في معجزة بعض الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) والأئمة عليهم السلام كنبى الله نوح، والنبى إبراهيم، والنبى موسى، والنبى عيسى، والنبى محمد (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام)، والإمام الحجة عليه السلام.

كما يمكن الاستفادة من علم النجوم في تحديد القبلة، والسنة، والشهر؛ فلذا نرى قد أفاد منه كثير من علماء الإسلام الكبار، كما هو واضح لمن راجع مصنفاتهم في هذا المجال، قال السيّد: «وجدت في أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب (التجمل) تاريخ مقابلته يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين، ومائتين في باب النجوم، بإسناده عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قد كان علم نبوة نوح بالنجوم).

أقول: قد تضمن هذا الحديث أن نبوة نوح عرفها من كان عارفاً بالنجوم، وطريقها؛ فكان في علم النجوم دلالة على نبوته، ومنواة لحجته»^(٩٢)، وقال: «وأما دلالة النجوم على أن إبراهيم (صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام)، نبي فمنقولة عند علماء الإسلام، ظاهرة بين الأنام»^(٩٣)، وقال في موضع آخر: «إن للنجوم دلالة على نبوة إبراهيم، وإن ما ذكرناه هنا في باب صحة علم النجوم عن الصادق المعصوم بصحة ما كان لأزر من صحة علم النجوم»^(٩٤)، وقال: «ومن أخبر المنجمون عن نبوته، ورسالته موسى ابن عمران صلوات الله على سيدنا رسول الله، وعلى من تزيده الصلاة من خاصة رسل

الله؛ فقد تضمّنت كتب التاريخ، وغيرها... فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي محمد... وذكر أبو جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء السادس من كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم عليه السلام؛ فقال ما هذا لفظه: وقدم عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظّمين لأمر ابنها، وقالوا: إنّنا قوم ننظر في النجوم؛ فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم لا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء...»^(٩٥).

وقال: «ووجدت في كتاب (درّة الإكليل في تمّة التذييل)^(٩٦) تأليف محمد بن أحمد ابن عمرو بن حسين بن القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التّعبيد؛ فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشّجري الأصل، المروي المولد، الصّوفي، الشّيخ المعمر، الثّقة، الموقّت، لابن أبي عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبيّنا محمد عليه السلام والحديث طويل يتضمّن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبيّ، ولفظ كتاب النبيّ عليه السلام إلى هرقل؛ ثمّ قال: ما هذا لفظه: وكان ابن النّاطور صاحب إيلياء، وهرقل أشفقاً على نصارى الشّام؛ فحدث أنّ هرقل حين فقد إيلياء أصبح يوماً خبيث النّفس؛ فقال بعض بطارقه: قد أنكرنا هيأتك، قال ابن النّاطور: وكان هرقل جيّد النّظر في علم النّجوم؛ فقال لهم حين سألوهُ إنّني نظرت الليلة في النّجوم؛ فرأيت ملكاً يظهر في من يجتنب من هذه الأمة؛ فقالوا له: ليس يجتنب إلّا اليهود؛ فلا يهمنك شأنهم؛ فكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من فيها من اليهود؛ فبينما هم على أمرهم؛ إذ أتيت برجل أرسل إلى هرقل من ملك غسان يخبره بخبر رسول الله عليه السلام؛ فلما استخبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا...»^(٩٧).

وذكر أيضاً: «فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهديّ بن الحسن العسكري عليه السلام ذكرها بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد عند الأولياء»^(٩٨).

٣. الفقه:

كان ابن طاووس معتبياً بالفقه وأصوله، وله اطلاعٌ واسعٌ عليه، وقد درسه في ستين ونصف، ومع هذه المدّة القصيرة نسبياً، إلّا أنّه نال مرتبةً رفيعةً في هذا العلم الشريف.

وقد فاق من سبقه في تحصيل علم الفقه من معاصريه، كما شرح السيّد دراسته للفقه؛ فمن رام الاطلاع فعلياً عليه المراجعة^(٩٩)، وكان لا يُفتي لشدّة احتياطه وورعه، كما يعتقد بعض العلماء^(١٠٠)؛ وينصّ السيّد على علة امتناعه من الإفتاء فيقول: «وأراد بعض مشايخي أنّي أدّرس، وأُعلّم النّاس، وأُفتيهم^(١٠١)، وأسلك سبيل الرّؤساء المتقدّمين، فوجدت الله ﷻ يقول في القرآن الشريف لجدك^(١٠٢) محمّد صاحب المقام المنيف: ﴿لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلَ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(١٠٣).

فرايتُ أنّ هذا التّهديد من ربّ العالمين لأعزّ عليه من الأوّلين والآخرين أن يقول عليه بعض الأقاويل، فكرهتُ وخفتُ من الدّخول في الفتوى؛ حذراً أن يكون فيها تقوّل عليه...»^(١٠٤).

وقد صنّف كتاباً في ما وقع من الاختلاف في الروايات عنوانه (غياث سلطان الوري لسكان الثرى)^(١٠٥).

وفي ضوء هذه المعطيات لا يمكن القول: إنّ ابن طاووس استفاد من الفقه في نطاق مسائل علم الكلام.

٤. علم الحديث:

كان عصر ابن طاووس والوضع الاجتماعي، له أثرٌ كبيرٌ على حياته الرّوحية

والعلمية كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل عصره.

ويؤمن أن معاشره الناس مانع من التوجه إلى الله تعالى، ولذا لم يتداخل اجتماعياً إلا في المناسبات الضرورية^(١٠٦).

ولعل ابتعاده عن علوم الفقه، والكلام، والعلاقات الاجتماعية، نتج له تخصص في نطاق الأدعية والزيارات، وما فيها من المستحبات في الأيام والساعات، وأيضاً لديه خبرة واسعة بالكتب التاريخية بصبغها الروائية، وينظره هي ما توثق علاقة العبد بالله تعالى.

ويعتقد أن الحديث هو منشأ كل العلوم؛ ولذا كان جل اهتمامه هو محورية الحديث، وما يدور حوله من آثار.

والجدير بالإشارة له هنا أنه لم يؤلف في الفقه إلا كتاباً واحداً، ذكر فيه الأحاديث ذات العلاقة بالصلاة فحسب، وما فيه من استنباط فهو في السياق الروائي.

فلا غرو من كان هذا حاله أن يوظف علم الحديث في المباحث الكلامية، ويفيد منها أيما فائدة.

ومما تقدم يؤذن لنا القول: إن ميل وأنس ابن طاووس بعلم الكلام النقلي، لاسيما في مباحث الإمامة؛ هو ما وظفه من علم الحديث في علم الكلام؛ الأمر الذي جعل الطابع العام لعلم الكلام بنظر ابن طاووس هي الروايات.

الأمر الثاني: منهجه عليه السلام في مواجهة الآراء والفرق والمذاهب الكلامية

كان لابن طاووس اطلاع واسع على الآراء والعقائد المختلفة، ويولي لها اهتمامه أيضاً، وهذا يتجلى بوضوح عبر ما عنده من كتب يتحدث عنها، ويفصل القول فيها^(١٠٧).

وتكشف مصنفاته، ومؤلفاته ما كان يتمتع به من إحاطة شاملة، وكاملة لأقوال المخالفين، وفرقهم، والاختلاف بينهم، وما إلى ذلك من تفاصيل جزئية، ودقيقة جدًا.

وانتقد المخالفين عبر كتبهم المعتبرة عندهم^(١٠٨)، مع رعاية أدب كما هي سجيته في البحث والمناظرة^(١٠٩).

كما أنه يظهر عبر مسفوراته أنه كان متسلطاً على نظريات سائر الأديان المختلفة، وكتبهم كالنوراة والإنجيل، وصحف نبي الله إدريس (صلى الله على نبينا وآله وعليه السلام)، والزبور للنبي داود (صلى الله على نبينا وآله وعليه السلام)^(١١٠).

ومما نقله في هذا المضمار في كتابه (كشف المحجة لثمره المهجة) ما وقع له من مناظرة مع بعض أبناء العامة، والزيدية في مسائل مختلفة، وما أقام لهم من دليل منطقي محكم، وما كان منهم إلا الإذعان، والتصديق، وأصبحوا شيعة^(١١١).

ويلاحظ في أسلوب مناقشته أخذ مسلمات الخصم وهو نحو من الجدل بالتي هي أحسن من آثارهم المعتبرة، معتمداً في ذلك على إحاطته بكتبهم وآرائهم؛ فلا مجال للخصم حينئذٍ إلا الخضوع، والتسليم^(١١٢).

ونلمس تطبيق هذا الأسلوب منه في مباحث الإمامة ونقد الخلافة، وإثبات نظريته، والدفاع عنها، وانتقادهم أيضاً عبر كتبهم^(١١٣).

ففي كتابه (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) ذكر أدلة على حقانية الإمامة، نقله من كتب أبناء العامة؛ فحسب.

وكانت السمة في أسلوب ابن طاووس في المناظرات هو الجدل بالتي هي أحسن، بعيداً عن اللعن والسب، ويمكن رصد هذا عبر مراجعة كتبه^(١١٤).

ونراه في بعض الموارد لاذعاً في نقده^(١١٥)، وأحياناً في موارد يحقر ويستهين^(١١٦)،
والظاهر كان هذا منه بحسب ما يقتضيه الزمان وشروطه، وإلا لو كان الآن؛ فلا يكون
مطلوباً، أو مرغوباً فيه.

الخاتمة

إنَّ السَّمة البارزة لابن طاووس في المباحث المعرفية هو التأكيد على العقل الفطريّ والبدهيّ، ويمنح الأصالة للكتاب الكريم، والسنة الشريفة على النزعة العقلية والكلامية، ويؤمن أنَّ العقل الفطريّ معصومٌ، وينبغي إعماله. ويعتقد أنَّ وظيفة العلماء والمفكرين إرشادُ النَّاس إلى وجود الله تعالى. وعبر مراجعة كتبه وآثاره اتَّضح أنَّه يخالف طريقة الاستدلالات الكلامية والنزعة الفلسفية، ولكن عملياً استدلَّ على مسائل بطريقة المتكلمين ونهج الفلاسفة، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً.

وتنبئُ هذه الطريقة لابن طاووسٍ عن عدم ضرورة علم الكلام بنظره، وأمَّا تطبيقه للمنهج الكلامي والفلسفي في موارد معيّنة تكشف عن عدم معارضته للاتجاه الفلسفي، والكلامي بنحوٍ عامٍّ، والظاهر: هذا الموقف النقديّ لابن طاووسٍ للنزعة العقلية الذي يفيد الظنَّ لا مطلقاً، ومن المصاديق الواضحة لهذا المنهج همُّ المعتزلة.

ويسجِّل ابن طاووسٍ على هذا المنهج من أنَّ طريقته بعيدة من اليقين، وكثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، ولا نهاية لها، وذكر أنَّ معرفة المعارف الإلهية ممكنة من دون هذه التعقيدات بفطرة العقل، ويصرِّح من أنَّ الانشغال بهذه الطرق مضيعة للعمر.

وما حرَّره السيّد من ردود على علم الكلام بصيغته الاستدلالية، غير تامّة، تاركين مناقشتها إلى فرصةٍ أخرى إن شاء الله تعالى.

هوامش البحث

- (١) أستاذ بارز في حوزة قم المقدسة، متخصص في علم الكلام، له دروس ومؤلفات في علم الكلام القديم والجديد وفلسفة الدين والمهرينوطيقا.
- (٢) أستاذ في حوزة قم المقدسة.
- (٣) راجع تفصيل ذلك على سبيل المثال: الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١/ ٤١١، ٢/ ٤٩ و ٢٧٨، ٤/ ٤٧٦، ٥/ ٥٢، ٨/ ١٧٨، ١١/ ٢٣٦، ١٣/ ٢٥٦، ١٦/ ٣٠٣، ٢٠/ ٣٠٥، ٥/ ٣٥٥.
- (٤) لاحظ: أعيان الشيعة: ٢/ ٢٠٧، ومستدركات أعيان الشيعة: ٣/ ١٨٩، وفهرس التراث: ٦٥٦/١.
- (٥) انظر: الذريعة: ٤٣١.
- (٦) راجع: أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٦٢.
- (٧) لاحظ: أمل الآمل: ١/ ٢٤٩.
- (٨) ذكره بالذريعة هكذا، بإضافة (بعد المات). انظر: الذريعة: ٣/ ١١١. د. علي الأعرجي.
- (٩) أو ثمرة المهجة، وهو وصايا ومواظ لولده. د. علي الأعرجي.
- (١٠) نعم وردت هذه التسمية في إجازته لجمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي، في البحار: ١٠٤/ ٤٥-٤٦. د. علي الأعرجي.
- (١١) بصفتها العقلية.
- (١٢) لاحظ: كشف المحجة لثمرة المهجة: ٩٣.
- (١٣) المصدر نفسه: ٧٠.
- (١٤) المصدر نفسه.
- (١٥) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٤٧.
- (١٦) «ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامة على قاعدة تعريف النبي والأئمة، ومن سلك سبيلهم من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا ويوم القيامة». كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧٠.
- (١٧) وفي هذا المجال يقول ابن طاووس: «إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، ويثبت

- صفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاه ﷺ من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع». المصدر نفسه.
- (١٨) ومراد (السيد) من فطر العقل هو الأساس الفطري، وقد أشار إليه في كتابه (كشف المحجة: ٤٨): «أقول: ولأجل شهادات العقول الصريحة، والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخالق، وإنما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته، وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق. أقول: وإنني وجدت قد جعل الله ﷻ في جملي حكماً أدركته عقول العقلاء، فجعلني من جواهر وأعراض، وعقل روحاني، ونفس وروح».
- (١٩) فكيف جاز أن يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبيه الباهر القاهر عند كمال العقول إلى أن يقولوا للإنسان الكثير الغفول - وقد علموا أنه قد نشأ في بلاد الاسلام، ورسخ في قلبه حبّ المنشأ لدين محمد، وأنس بسما المعجزات والشرائع والأحكام، وصار ذلك له عادة ثابتة قوية معاضدة لفطرته الأزلية -: إنك مالك طريق إلى معرفة المؤثر والصانع، الذي قد كان عرفه معرفة مجملة بأثره قبل إرشاده، لا بنظره في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتهاده. المصدر نفسه.
- (٢٠) وإياك وما عقدت المعتزلة ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين، فإني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، إلّا قليل منها سلكه أهل الدين. المصدر نفسه.
- (٢١) في النص الأصلي (موكولاً) بتخفيف الهمز، فلاحظ.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٥٢.
- (٢٣) راجع تفصيل ذلك في: كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٢.
- (٢٤) سورة الروم: ٣٠.
- (٢٥) سورة الحجرات: ١٧.
- (٢٦) سورة النور: ٢١.
- (٢٧) قد تضمّن كما ذكرت لك كتاب الله ﷻ، وكتبه التي وصلت إلينا، و كلام جدك رسول الله ربّ العالمين، و كلام أمير المؤمنين، و كلام عترتها الطاهرين، من التنبيه على دلائل معرفة الله ﷻ بما في بعضها كفاية لذوي الألباب وهداية إلى أبواب الصواب. كشف المحجة لثمرة المهجة، فصل: ١٥.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٤٨.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٥٥.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٥٤.

(٣١) المصدر نفسه: ٥٣.

(٣٢) لاحظ: المصدر نفسه: ٥٩.

(٣٣) راجع: المصدر نفسه: ٥٥.

(٣٤) انظر: المصدر نفسه: ٥٦.

(٣٥) راجع تفصيل ذلك في: المصدر نفسه: ٦٤.

(٣٦) لاحظ: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٠.

(٣٧) راجع: كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٩، و٦٨.

(٣٨) المصدر نفسه: ٦٠.

(٣٩) يذكر (السيد) مثلاً للتفريق بين منهج الأنبياء (صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام) والمعتزلة فيقول:

«إنني وجدتُ مثال شيوخ المعتزلة ومثال الأنبياء ﷺ مثل رجل أراد أن يعرف غيره أن في الدنيا ناراً موجودة، وذلك الرجل الذي يريد أن يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلد، ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رآها إلى المعرفة بها إلى نظر ولا اجتهد فقال له: هذا يحتاج في معرفته إلى إحضار حجر النار وهو في طريق مكة؛ لأنَّ كلَّ حجرٍ ليس يكون في باطنه نار، ويحتاج إلى مقدحة ويحتاج إلى محراق، وأن يكون الإنسان في موضع سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحرقا ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدة توشُّلات. ولو كان قد قال له من مبدأ الأمر هذه النار ظاهرة بين العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر، كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى عن ترتيب الدلالات وتحصيل البرهان». كشف المحجة لثمرة المهجة: ٦٥.

(٤٠) يقول ابن طاووس: «إنَّ طرق المعرفة بالله ﷻ بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام». كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٦.

(٤١) لاحظ: المصدر نفسه: ٥٥.

(٤٢) وله عبارة في كتابه (فرج المهموم) بعد أن نقل وجهاً لبعض العلوم في مسألة قال: «وذكر وجوهاً صحيحة لكنَّها على طريقة المتكلمين في إطالة الألفاظ والتعقيد على السامعين». فرج المهموم: ٧٥.

(٤٣) كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥٥.

(٤٤) بحار الأنوار: ١٠٤/٤٣، ٤٦-٤٧.

(٤٥) لم يختلف اللغويون في مسألة جمع طريق وطريقة، ولكن عند استعمالهما في لغة الاصطلاح

يختلف الأمر، وهو كما عند الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله مصطلح مستقر أن تقول طرُق الحديث، لا طرائقه، والذي عن لي عند مراجعة كتب الشيخ الطوسي رحمه الله وجدته يقول طرائق الحديث، لا طرق الحديث، فتكون هذه التسمية المصطلحية متأخرة، لا عن تراكم استعمالٍ، ورسوخ مصطلحيّ. د. علي الأعرجي.

(٤٦) كشف المحجة لثمره المهجة: ٦٤.

(٤٧) بحار الأنوار: ١٣٧/٢.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) كشف المحجة لثمره المهجة: ٦٣.

(٥١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٦.

(٥٢) لاحظ: المصدر نفسه.

(٥٣) انظر المصدر نفسه: ٣٤٧.

(٥٤) راجع: المصدر نفسه: ٣٥٤.

(٥٥) لاحظ: تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٠.

(٥٦) انظر تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٣.

(٥٧) لاحظ: المصدر نفسه: ٣١٣.

(٥٨) راجع: مصباح الزائر: ١٢، وفلاح السائل: ٥.

(٥٩) كشف المحجة لثمره المهجة: ٧٩.

(٦٠) راجع الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩.

(٦١) المصدر نفسه: ٣٥٩.

(٦٢) راجع: فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم: ٨٤.

(٦٣) انظر: مصباح الزائر: ١١.

(٦٤) كشف المحجة لثمره المهجة: ٦٦.

(٦٥) راجع تفصيل ذلك: كشف المحجة لثمره المهجة: ٨٥، ومصباح الزائر: ١١.

(٦٦) كشف المحجة لثمره المهجة: ٦٨.

(٦٧) المصدر نفسه، وانظر: كشف المحجة لثمره المهجة: ٨٠.

(٦٨) لاحظ تفصيل ذلك: كشف المحجة لثمره المهجة: ٨٠ وما بعدها.

(٦٩) راجع: المصدر نفسه: ٥١.

- (٧٠) سورة الشورى: ١١.
- (٧١) انظر تفصيل ذلك: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٦.
- (٧٢) المصدر نفسه.
- (٧٣) كشف المحجة لثمره المهجة: ٧١.
- (٧٤) جمال الأسبوع: ٤.
- (٧٥) فرج المهموم: ٢١٨.
- (٧٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨.
- (٧٧) المصدر نفسه: ٣٥٧.
- (٧٨) المصدر نفسه: ٣٥٨.
- (٧٩) المصدر نفسه.
- (٨٠) المصدر نفسه.
- (٨١) المصدر نفسه.
- (٨٢) المصدر نفسه.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٣٥٨.
- (٨٤) المصدر نفسه: ٩.
- (٨٥) فرج المهموم: ٣.
- (٨٦) المصدر نفسه: ٤.
- (٨٧) المصدر نفسه: ٧-٨.
- (٨٨) جاء في آخر الكتاب «وهذا آخر ما ورد على خاطري أن أذكره في كتاب فرج المهموم في معرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم»: ٢٦٠، وفي الذريعة: ١٥٦/١٦ (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم، أو بمعرفة منهج الحلال ونسخة الحرام من علم النجوم، أو ... في تاريخ علماء النجوم). د. علي الأعرجي.
- (٨٩) المصدر نفسه: ١٦.
- (٩٠) كشف المحجة لثمره المهجة: ١٩٤.
- (٩١) المصدر نفسه.
- (٩٢) المصدر نفسه الباب الخامس والسادس.
- (٩٣) فرج المهموم: ٢٤.
- (٩٤) المصدر نفسه: ٨٩.

- (٩٥) المصدر نفسه.
- (٩٦) انظر: ترجمة القطيعي في: سير أعلام النبلاء: ٨/٢٣، الذيل على طبقات الحنابلة: ٤/٢١٢، معجم المؤلفين: ٢/١٣٨. د. علي الأعرجي.
- (٩٧) المصدر نفسه: ٢٧-٣٥.
- (٩٨) المصدر نفسه: ٣٦.
- (٩٩) لاحظ تفصيل ذلك: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٤٣.
- (١٠٠) راجع: البحار: ٤/١٠٤.
- (١٠١) في النص الأصلي: (أفهم) على الجزم، والصواب هو المثبت. د. علي الأعرجي.
- (١٠٢) الخطاب لولده محمد، وهذا النص ضمن الوصية له.
- (١٠٣) الحاقّة: ٤٤-٤٦.
- (١٠٤) كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٢٥.
- (١٠٥) انظر: أعيان الشيعة: ٨/٣٦٢، الذريعة: ١٦/٧٣. د. علي الأعرجي.
- (١٠٦) المصدر نفسه.
- (١٠٧) للسيّد في وصيّته لابنه تفاصيل عن العلوم والكتب المهمّة فيها وما إلى ذلك. راجع: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ١٤٣.
- (١٠٨) راجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨.
- (١٠٩) المصدر نفسه: ٣٥٨.
- (١١٠) المصدر نفسه، الفصل الأوّل والثاني.
- (١١١) انظر تفصيل ذلك في: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصل: ٩٨-١٠٢.
- (١١٢) لاحظ أمثلة على ذلك في: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٨٩-٢٩٥.
- (١١٣) انظر: المصدر نفسه.
- (١١٤) لاحظ: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصول: ٦٠ و ٦١ و ٩٢، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٥٨.
- (١١٥) انظر: كشف المحجة لثمرة المهجة، الفصول: ٨٨-٩٠.
- (١١٦) راجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٧.

المصادر المراجع

١. الأمين، السيد حسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٣. آقا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إسماعيليان، قم، وكتابخانه إسلامي، طهران.
٤. الحرّ العاملي، أمل الآمل، مكتبة الأندلس، بغداد، النجف الأشرف.
٥. الحسيني الجلائي، السيد محمد حسين، فهرس التراث، انتشارات دليل ما، قم.
٦. السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.
٧. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، سعد السعود للنفوس منضود، دار الذخائر، قم.
٨. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، الشريف الرضي، قم.
٩. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم، دار الذخائر، قم.
١٠. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، كشف المحجّة لثمرة المهجة، تحقيق الشيخ محمد حسن، مؤسسة بوستان كتاب، قم.
١١. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم.
١٢. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل، دفتر تبليغات إسلامي، الحوزة العلمية، قم.
١٣. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، منشورات مؤسسة الأعلمي.
١٤. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.
١٥. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال (الطبعة الجديدة)، مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر.
١٦. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد، انتشارات جماعة المدرّسين، قم.
١٧. المجلسي، العلامة محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، الوفاء.

كتابات السيّد رضيّ الدين عليّ
ابن طاووس الحلّيّ قدس سرّه
(الخصائص والمنهج)

*The Writings of Sayyid Radhi Al-Din
Ali Ibn Tarwoos Al-Hilli
(Characteristics and Methodology)*

الباحث
حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ
مركز تراث الحلة

Researcher

*Haidar Al-Sayyid Musa Witwit Al-Husseini
Hilla Heritage Center*

ملخص البحث

حظيت مدينة الحلة الفيحاء بنهضة فكرية كبيرة احتضنتها لقرون، أنجبت خلالها أجيالاً من العلماء والأدباء شيّدوا بآثارهم وتراثهم، مجدها العلمي الشامخ، وإرثها الحضاري الضخم، أشرقت بسيرهم ومفاخرهم حقبة زمنية مزدهرة من تاريخها الثر، كان لبصماتهم فيها الأثر الواضح في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، التي ما زالت إلى اليوم محلّ نظر العلماء وموضع اهتمامهم، ومن بين أولئك العلماء الذين امتازوا بكثرة المواهب والطاقات، وعظم الشأن والكرامات، السيّد الجليل رضي الدين عليّ ابن موسى ابن طاووس الحلّي رحمته الله، الذي سنحاول إلقاء الضوء على خصائص قلمه ومنهجيّته في مؤلّفاته وآثاره العلميّة القيّمة الخالدة على جبين الدهر، المشرقة عبر القرون والأجيال.

Abstract

The city of Al-Hilla Al-Fayhaa has enjoyed with a great intellectual renaissance that has embraced it for centuries, during which it gave birth to generations of scientists and writers who were built with their monuments and heritage its glorious and scientific glory, their careers and achievements have glowed with a flourishing era of rich history. Their fingerprints have a clear impact on various Islamic sciences and knowledge, , Which is still today the subject of the scientists and their interest, and among those scientists who were characterized by the abundance of talent and energies, and greatness and dignities, the famous schular Sayyid Redhi Ali Ibn Musa Ibn Tawoos Al-Hilli, whom we will try to shed light on the characteristics of his pen and methodology in his writings and his valuable scientific effects, which it's immortal on the forehead of the glorious eras through centuries and generations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد..

فقد بسقت في مدينة الحلة الفيحاء نهضة فكرية عملاقة أشرق سناها عبر التاريخ في آفاق المجد والحضارة، وفاح شذا عطرها في أروقة الزمان عبر عصور ودهور، سطعت بنتاجات أعلامها الكبار من علماء وأدباء ومفكرين عظماء، شيدوا بجهودهم وعطاءاتهم تراثها الثر الزاهر، الزاخر بنفائس المؤلفات وذخائر المصنّفات، والذين كانوا في سيرهم وأحوالهم مثلاً علياً، ورموزاً تحتذى، تأنس النفوس بذكر فضائلهم ومآثرهم، وتصبوا إلى اقتفاء آثارهم وإدراك عظيم شأوهم، بما كانوا عليه من العلم والعبادة والفضل والزهادة، في إعلاء كلمة الدين ونشر العلم والمعرفة.

ومن بين علماء هذه المدينة المعطاء الذين كان لهم الأثر الواضح في التراث الإسلامي عموماً والحليّ خصوصاً، جمال العارفين وأفضل الورعين نقيب نقباء العلويين وأنموذج السلف الصالح السيد الزاهد والورع العابد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني الحليّ قدّس الله نفسه ونور مضجعه، أحد كبار علماء الحلة الفيحاء في القرن السابع الهجري المتوفى سنة (٦٦٤هـ)، والذي امتاز بكثرة التأليف وجودة التصنيف، وكان مشاركاً في عدة علوم وفنون كعلم الكلام والفقه والرجال، والتاريخ، والأدب، والغالب عليها ممّا وصل إلينا في علم الأخلاق والعرفان، والتي

لنا أن نستقرئها جلياً فيما وصل إلينا من أسماء مصنفاته ومؤلفاته التي نافت على السّتين كتاباً ورسالة، وقد كان لقلمه الشريف مزايا فنيّة رائعة نطقت بقدرته العلميّة وكفاءته المنهجية في كتاباته المتنوّعة، والتي سنحاول في بحثنا هذا عرض أهمّ خصائصها، وأوجه رصانتها من حيث الموضوع والأهداف، وقد ربّته بعد هذه المقدّمة على مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأوّل ترجمته ومؤلفاته، وفي المبحث الثاني خصائص قلمه الشريف ومنهجيّته في بعض مصنفاته، ثمّ عزّزته بخاتمة جليّة، وسمّيته (كتابات السيد رضي الدين عليّ ابن طاووس، الخصائص والمنهج)، والله سبحانه من وراء القصد، وهو وليّ التوفيق.

المبحث الأول

السيد رضي الدين ابن طاووس (ترجمته - مؤلفاته)

ترجمته

هو جمال العارفين وشمس العلماء العاملين الفقيه العابد والورع الزاهد السيد السند والخبر المعتمد أبو القاسم رضي الدين عليّ ابن سعد الدين موسى بن جعفر ابن طاووس الحسنيّ الحليّ. وقد سرد نسبه كاملاً في بعض مصنّفاتّه، كما في أوائل كتابه (الإجازات لكشف طرق المفازات)، وكذلك في إجازته للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ: «يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد ابن أحمد بن محمّد هو الطاووس ابن إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داوود صاحب عمل النصف من رجب^(١) ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وفي ذكر أحد أجداده وهو داوود بن الحسن المثنى، وأُمّه المعروفة بأُمّ داوود صاحبة الدعاء المعروف بـ(دعاء أمّ داوود): «هذه أمّ داوود كانت أمّ ولد للحسن المثنى رضوان الله عليه، واسمها حبيبة، وكنيتها أمّ خالد، ببريّة، وقيل روميّة، وكانت ذات صلاح وعبادة، وسداد وزهادة، وكان ولدها داوود بن الحسن المثنى ابن السبط صلوات الله عليه الذي هو جدّنا قد حبسه سلطان زمانه، فخافت أن يقتله السلطان المشار إليه،

فعظم جزعها عليه، فرآها الصادق عليه السلام على تلك الحال، فعلمها هذا الدعاء، فدعت به ففرج الله تعالى بذلك عن ولدها، فكان خروج هذا الدعاء على يدها، وقد ذكر ذلك العمري النسابة عليه السلام، وكان داوود هذا رضوان الله عليه موصوفاً بالقرب من مولانا زين العابدين صلوات الله عليه، فإن زين العابدين عليه السلام زوجة ابنته أم كلثوم، فأعقب منها، ومن هناك اجتمعت لنا ولادة الحسن والحسين صلوات الله عليهما^(٣).

ولادته

ذكر عليه السلام ولادته في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة، قائلاً: «ثم جعل الله جلالة إخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقائد بمراد المعبود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية ويقرب من أعلام تعظيم المشاهد المعظمة السامية»^(٤).

وفي موضع آخر: «فلما دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة هجرية ويوم النصف من محرمها قبل الظهر يكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية؛ لأنني ولدت قبل ظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة في بلدة الحلة السيفية»^(٥).

أبويه عليه السلام^(٦)

أشار إليهما بالتعظيم والتقديس في مواضع عدة من كتبه، من ذلك في كتابه كشف المحجة متحدثاً عن زواجه: «ثم اتفق إيثار والدي قدس الله أرواحهما ونور ضريحيهما لتزويجي»^(٧).

وفي ذكر تلمذه على والده: «فمن ذلك ما رويته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه، فيما قرأته عليه من كتاب المنفعة»^(٨)، وغير ذلك مما سيأتي لاحقاً.

ثمَّ إنَّ أمّه عليها السلام كانت هي وأخواتها من الصالحات الفاضلات، ذكرها السيّد صفّي الدين ابن الطقطقي في كتابه (الأصيلي)، قائلاً: «وأما أبو القاسم عليّ رضي الدين بن موسى بن جعفر، فأُمّه خديجة بنت ورام الفقيه الشيخ الزاهد الصالح، وله بنات خيرٌ من صالحات»^(٩).

وذكرها الميرزا الأفنديّ مشيراً إلى فضلها وسموّ مقامها: «أمّ السيّد ابن طاووس كانت من أجلّة العلماء، وقال بعض تلامذة الشيخ عليّ الكرّكيّ في رسالته المعمولة في ذكر أسامي المشايخ: ومنهم أمّ السيّد ابن طاووس على جميع مصنّفاته ورواياته ويشني عليها بالفضل»^(١٠).

وفي تكملة أمل الآمل: «كانت فاضلة عالمة، أجازها وأختها الشيخ ابن إدريس جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب»^(١١).

جدّه ورام بن أبي فراس عليه السلام

وهو جدّه لأُمّه، وقد أشار إليه أيضاً بالاحترام والتبجيل منوهاً عن فضله وتقواه ورفع مقامه في مواضع عدّة من كتبه، كقوله: «فيما نذكره من خطّ جدي السعيد ورام ابن أبي فراس قدّس الله روحه وتورّ ضريحه في تسمية مولانا عليّ عليه السلام»^(١٢).

وفي موضعٍ آخر: «وكان جدّي ورام ابن أبي فراس قدّس الله روحه وتورّ ضريحه من أروع من رأيناه عارفاً بأصول الدين وأصول الفقه والفقه وتاركاً ما تقتضيه الرياسة الدنيويّة بالكلية»^(١٣).

صلّته بالشيخ الطوسي عليه السلام

المتأمّل في مصنّفات السيّد صاحب الترجمة، يجده غالباً ما يذكر الشيخ الطوسي عليه السلام

بلفظ جدّي، وولده الشيخ أبو علي الطوسي رحمته الله بلفظ خالي، ولا يخفى أن ذلك من الغرابة بمكان يكاد يكون من المحال؛ لتقدّم الشيخ الطوسي المتوفّى (٤٦٠هـ) عن أن يكون الجدّ المباشر للسيد رضي الدين المولود سنة (٥٨٩هـ)، إذ بين وفاة الشيخ الطوسي وولادة السيد المترجم له حدود (١٢٩هـ) سنة، وقد تصدّى بعض أرباب البحث والتحقيق أمثال السيد الخوانساري رحمته الله صاحب (روضات الجنّات)، والعلامة النوري رحمته الله، والشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله، وأستاذيّ الجليلين العلّمين سماحة آية الله السيد محمّد مهدي الخراسان رحمته الله، والأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، وغيرهم لهذا الإشكال، عند تعرّضهم لشكل العلاقة النسيبة الرابطة بين الشيخ الطوسي والشيخ ابن إدريس الحليّ المولود سنة (٥٤٣هـ) والمتوفّى سنة (٥٩٨هـ)، وذهبوا إلى أن هذه النسبة لا تصحّ بينهما، إلّا بوجود أكثر من طبقة في الأمّهات^(١٤).

أولاده

كان له من الولد - بحسب ما عثرنا عليه - ابنان وأربعة بنات، هم:

١. صفّي الدين محمّد (ولده الأكبر):

قال متحدّثاً عنه في مواضع عدّة من كتبه، كقوله: «وكان ولدي محمّد قد دخل في السنة السابعة من عمره الموهوب بلغه الله عزّه نهايات المطلوب؛ لأنّه أطال الله عزّه في حياته ولّد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرّم سنة ثلاث وأربعين وستمئة ببلدة الحلة السيفيّة كمّله الله عزّه بدوام عناياته»^(١٥).

ومنها في دعائه له، كاشفاً عمّا كان يتمنّاه قبل مولده من الرزق بالولد الصالح: «وجعلك من ذرية قوم مسعودين بطلب رضاء ربّ العالمين وجعل لك والدًا يدعو لك

قبل ولادتك بسنين^(١٦) ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين^(١٧).

وقد ترجم للسيّد صفّي الدين محمّد هذا جملة من أرباب المعاجم، منهم:

معاصره ابن الطقطقي: «وأما محمّد جلال الدين يلقّب بالمصطفى، فكان سيّدًا جليلاً زاهداً منقطعاً بداره عن الناس، ذا خبرة ورأي وكبر وترفع، كانت بيني وبينه معرفة تكاد أن تكون صداقة، عرض عليه النقابة صاحب الديوان ابن الجويني فامتنع، وكان يتولّى نقابة بغداد والمشهد، ثمّ كُفّت يده عن ذلك، مات ﷺ سنة ثمانين وستمائة^(١٨).

وفي أمل الآمل: «جلال الدين محمّد بن عليّ بن طاووس الحسيني. كان من الفضلاء الصلحاء الزهّاد، يروي عن المحقّق^(١٩). وغيرهم ممّن ترجم له.

٢. ولده رضيّ الدين عليّ بن عليّ ابن طاووس

قال متحدّثاً عن مولده وضبط تاريخ ومكان ولادته: «وكان ولدي عليّ شرفه الله ﷺ بطول مدّته وأتحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره وولادته ولد بعد مضيّ ثمانيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرّم سنة سبع وأربعين وستمائة بمشهد مولانا عليّ صلوات الله عليه^(٢٠).

وقد ترجم ابن الطقطقي، لرضيّ الدين عليّ ابن طاووس الابن، قائلاً: «أما عليّ رضيّ الدين بن عليّ بن موسى بن جعفر، فهو الطاهر النقيب ببغداد، يلقّب بالمرتضى وأبي القاسم، أمّه زينب بنت أبي الحسين بن كتيلة، علويّة زيديّة، وكان مقيماً ببغداد، تولّى نقابة الطالبين في سنة ثمانين وستمائة^(٢١).

وعن الميرزا الأفندي بعد سرد نسبه: «الحسنّي الحليّ، المسمّى باسم أبيه المكنّى بكنيته والملقّب بلقبه في حياته، وهذا غريب عند العجم لكن عند العرب شائع سيما في

الأزمة السالفة، وعلى المشهور هو صاحب كتاب زوائد الفوائد في الأدعية، ألفه تكميلاً لكتب والده كالإقبال ونحوه... إلى قوله: ولندكر بعض كلمات زوائد الفوائد حتى يورث في هذا المقام مزيد الفوائد فأقول: قال صاحب هذا الكتاب في أواخر بحث عمل الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان بهذه العبارة: قال المولى السيد الإمام العالم العامل العلامة المحقق ركن الإسلام جمال العارفين مفخر العترة الطاهرة عماد الشريعة أفضل السادة بقية نقباء الطالبين مفخر أمراء الحاج والمحرمين رضي الملة والحق والدين حجة العرب أبو القاسم علي بن الإمام الطاهر الزاهد المجاهد صاحب المعجزات الظاهرة والشيم الطاهرة رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس مصنف هذا الكتاب وجامعه ضاعف الله معاليه وبلغه أمانيه، نقلت من تصنيف والذي قدس الله روحه أن ليلة النصف من شعبان إلى آخر ما قاله» (٢٢).

٣. ابنته شرف الأشراف

تحدث عنها وعن توجيها لها حال بلوغها سن التكليف، فقال: «واعلم أنني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل وشرحت لها ما احتمله من حالها من تشريف الله ﷻ لها بالإذن لها في خدمته ﷻ بالكثير والقليل وقد ذكرت الحال في كتاب البهجة لثمرة المهجة» (٢٣).

وذكرها أيضاً بالقول: «فيما نذكره من مصحف معظم مكمل أربعة أجزاء وقفناه على ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف حفظة وعمرها اثنتا عشرة سنة» (٢٤).

٤. ابنته فاطمة

ذكرها ﷻ مشيراً إلى فضلها في معرض عدّه لمصاحف خزانته: «فيما نذكره من

مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة^(٢٥)،
حَفَظَتْهُ وعمرها دون تسع سنين^(٢٦).

وعن الميرزا الأفندي عند عدّه فاضلات النساء: «كلتا بنتي السيّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس كانتا أيضًا فاضلتين عالمتين كاتبتين صالحتين... إلى قوله: وقد أجازهما مع أخويهما محمّد وعليّ والدهم السيّد ابن طاووس بكتاب الأماي للشيخ الطوسي على ما مرّ في ترجمة والدهما، وأنّه قال في وصف بنتيه هاتين: الحافظتين الكاتبين. وباقي الكلام قد ضاعت من النسخة المنقولة كما سبق^(٢٧).

هذا وفي بعض المصادر أنّ له ابنتان أخريان^(٢٨)، غير ما تقدم، أشار إليهنّ في آخر رسالة الموسوعة والمضايقة، من دون ذكر أسمائهنّ، قائلاً: «انتهى قراءة هذا الكتاب عليّ ليلة الأربعاء، ثامن عشر ربيع الآخر، سنة إحدى وستين وستائة، والقارئ له ولدي محمّد حفظه الله، وعلى القراءة ولدي، وأخوه عليّ، وأربع أخواته، وبنت خالي^(٢٩).

زوجّه وأمّهات أولاده

قال عليه السلام متحدّثاً عن زواجه: «ثمّ اتّفق إيشار والديّ قدّس الله أرواحهما ونورَ ضريحيهما لتزويجي كما شرحته في كتاب (البهجة) وكنت كارهاً لذلك الاتّصال خوفاً من أن يشغلني عن صواب الأعمال فاقتضى ذلك صحبتته لمن اتّصلت إليهم ثمّ دخل بعضهم في ولاية ثمّ اجتهدت به أن يتركها وتوصلت معه مثلاً بكلّ آية حتّى كدت أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال فأدّى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في بلد الحِلَّة وقطعت ما جرى به عادة الناس من الاشتغال بالأقوال وتوجّهت إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام وأقمت به حتّى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهرا خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي^(٣٠) رضوان الله عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان

ببغداد وهي محل حبال الشيطان»^(٣١).

أقول: يقتضي ترصّيه على زوجته المذكورة أنّها كانت متوفّاة عند حديثه عنها؛ إذ لم يشير إلى أنّه قد أعقب منها، أمّا أولاده المتقدّم ذكرهم، فقد صرّح عند ذكره لكتاب البهجة لثمرة المهجة أنّهم كانوا لأُمّهات أولاد شتّى، قائلاً: «ومنها كتاب البهجة لثمرة المهجة يتضمّن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحمتي وفضل اختياره ﷺ لي ولادتهم من أمّهات الأولاد وتسليكه ﷺ لي سبيل سعادات الدنيا والمعاد»^(٣٢).

وبالرغم من تصريحه المتقدّم من أنّ أولاده كانوا لأُمّهات أولاد، إلّا أنّ السيّد صفّي الدين ابن الطقطقي قد ذكر: أنّ أمّ ولده رضي الدين علي بن علي بن طاووس هي علويّة اسمها زينب، قائلاً: «أمّا عليّ رضي الدين بن عليّ بن موسى بن جعفر، فهو الطاهر النقيب ببغداد، يلقّب بالمرتضى وأبي القاسم، أمّه زينب بنت أبي الحسين بن كتيلة، علويّة زبدية»^(٣٣)، وعليه فإنّ أولاده لم يكونوا جميعاً لأُمّهات أولاد، كما أخبر سلفاً، فتأمّل.

نشأته العلميّة

كان لنشأته المتميّزة في أحضان أسرة علميّة عريقة، عُرفت بالعلم والفضل، الأثر الواضح في تفوّقه ونبوغه المبكّر من بين أقرانه، فقد تتلمذ أوّل أمره على والده العالم الفاضل السيّد سعد الدين موسى ابن طاووس، وعلى جدّه لأُمّه الشيخ العالم الزاهد ورّام بن أبي فراس النخعي، وعلى جملة من كبار علماء عصره، فأثّقن العلوم الحوزويّة من فقه وأصول ورجال وعقائد، وتدرّج في المراتب العلميّة حتّى غدا في وقت قصير سيّد الأقران والمشار إليه بالبنان.

فناه يتحدّث عن نشأته العلميّة وبداياتها، وترقيّه في مراتب العلم، فيقول: «وذاك

أَنَّ أَوَّلَ ما نشأت بين جدِّي ورَّام ووالدي قدّس الله أرواحهم وكمَّل فلاحهم، وكانوا دعاة إلى الله ﷻ وطالبيّن له ﷻ فألهمني الله ﷻ سلوك سبيلهم وأتباع دليلهم وكنت عزيزاً عليهم وما أحوجنني الله ﷻ بإحسانه إليهم وإليّ ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم، أو من أستاذ بسبب من أسباب الهوان، وتعلّمت الخطّ والعربيّة وقرأت في علم الشريعة المحمدية ﷺ كما قدمنا ذكره وقرأت كتباً في أصول الدين^(٣٤).

ويشير إلى اشتغاله بعلم الفقه، فيقول: «واعلم أَنَّ جدَّك ورَّاماً قدّس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المنطقة بمصلحتك لا تقنع أَنَّ تكون فيه بالدون دون أحد من أهل ذلك الحال سواء كان علماً أو عملاً ولا تقنع بالدون...»^(٣٥).

وكان السيّد رضيّ الدين قد ترقّى في مراقبي العلم حتّى حاز مرتبة الاجتهاد وهو لا يزال بعد في مقتبل العمر، فذكر أَنَّ شيخه وأستاذه نجيب الدين محمّد بن جعفر ابن نما، قد كتب له إجازة باجتهاده على الجزء الأوّل من كتاب النهاية في الفقه للشيخ الطوسي^(٣٦)؛ وما كان ذلك إلّا لفرط ذكائه، ونباهته، ونبوغه المبكّر، حتّى أضحى في وقت قصير من أعلام العلماء وكبار الفقهاء رضوان الله تعالى عليه.

شيوخه ومن يروي عنهم

كان قد تتلمذ وروى عن جملة من المشايخ والسادات ذكر بعضهم في طيّ مصنّفاته، والبعض الآخر ورد ذكرهم في سياق ترجمته في كتب التراجم.

١. السيّد النّسابة شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسويّ.

٢. السيّد محيي الدين محمّد بن أبي القاسم عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسينيّ الصادقيّ الحلبيّ.

٣. السيّد صفي الدين محمّد بن معد الموسويّ.
٤. الشيخ الفقيه سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السورايّ.
٥. الشيخ نجيب الدين محمّد السورايّ.
٦. الشيخ حسين بن أحمد السورايّ.
٧. الشيخ الصالح تاج الدين الحسن بن عليّ الدربيّ.
٨. الشيخ الفقيه نجيب الدين محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما^(٣٧)، وغيرهم.

تلامذته

١. الشيخ الأفضل جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحليّ المعروف بـ: العلامة الحليّ.
٢. الشيخ الفقيه سديد الدين يوسف بن عليّ المطهر الحليّ، والد العلامة الحليّ.
٣. الشيخ الفاضل الجليل تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود، صاحب كتاب الرجال.
٤. الشيخ يوسف بن حاتم العامليّ، صاحب كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
٥. الشيخ العلامة نجم الدين جعفر بن محمّد بن نما الحليّ.
٦. الشيخ الفقيه شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسينيّ.
٧. الشيخ إبراهيم بن شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسينيّ.

٨. الشيخ جعفر بن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيي القسيني.
٩. الشيخ علي بن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيي القسيني.
١٠. الشيخ الجليل علي بن عيسى الإربلي، صاحب كتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة).
١١. ولده نقيب العلويين السيّد رضي الدين علي بن علي بن موسى ابن طاووس.
١٢. ولده نقيب العلويين السيّد صفّي الدين محمد بن علي بن موسى ابن طاووس.
١٣. ابن أخيه السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس، وغيرهم.

عبارات الثناء والإطراء

ورد ذكر السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس في أكثر المعاجم الرجالية موصوفاً بالزهد والعلم والتقى وشدة الورع وكثرة التعبّد مع إجلالٍ وتقديسٍ لشخصه المعظم ﷺ، فممنّ ذكره من معاصريه، ابن الطقطقي: «السيّد الكبير الزاهد المنقطع عن الناس ذو التصانيف الكثيرة في الفقه والأدعية والمواعظ والأخبار، كان رفيع الشأن، له جلالة ووجاهة، ونفس كبيرة، وترفع تام، وهمّة عالية، تولّى نقابة الطالبين في هذه الدولة القاهرة، ثمّ كُفّت يده آخر...»^(٣٨).

وذكره أيضاً في كتابه الفخريّ، منوهاً عن مكانته العلميّة: «ولمّا فتح السلطان هولاءكو بغداد في سنة ستّ وخمسين وستمائة أمر أن يستفتي العلماء: أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين عليّ ابن طاووس حاضراً

هذا المجلس، وكان محترماً، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»^(٣٩).

وذكر العلامة الحلي في منهاج الصلاح في مبحث الاستخارة: «ورويت عن السيّد السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وكان أعبد من رأينا من أهل زمانه»^(٤٠). ثمّ ذكره في إجازته الكبيرة: «وكان رضي الدين علي صاحب كرامات، حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر...»^(٤١)، وفي موضع آخر من ذات الإجازة: «وأجزت لهم أدام الله أيّامهم أن يرووا عني عن السيّد السعيد أزهد أهل زمانه رضي الدين علي ابن موسى بن طاووس»^(٤٢).

وذكره ابن عنبّة في عمدة الطالب: «ورضيّ الدين أبو القاسم عليّ السيّد الزاهد صاحب الكرامات نقيب النقباء بالعراق»^(٤٣).

وفي أمل الآمل: «حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقّه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، له مصنّفات كثيرة، منها... إلى قوله: وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال فيه: من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة كثير الحفظ نقيّ الكلام، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر، له كتب حسنة...»، وقال العلامة في بعض إجازاته عند ذكره: وكان رضي الدين عليّ صاحب كرامات... الخ»^(٤٤).

وفي روضات الجنّات: «السيّد الفاضل الكامل العابد الزاهد رضيّ الدين أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو موسى عليّ ابن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الملقّب بطاووس الحسنيّ العلويّ الفاطميّ أخو السيّد جمال الدين أحمد بن موسى المتقدّم ذكره صاحب كتاب

البشرى وغيره والسيّد شرف الدين محمد بن موسى...»^(٤٥).

وعن الشيخ النوري^(٤٦): «ويظهر من مواضع من كتبه خصوصاً كتاب كشف المحجّة أنّ باب لقائه إيّاه صلوات الله عليه^(٤٦) كان له مفتوحاً، قد ذكرنا بعض كلماته فيها في رسالتنا جنة المأوى... إلى قوله: وكان^(٤٧) من عظماء المعظمين لشعائر الله تعالى، لا يذكر في أحد من تصانيفه الاسم المبارك (الله) إلّا ويعقبه بقوله: ^(٤٧)».

وفي الكنى والألقاب: «ابن طاووس يُطلق غالباً على رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني السيّد الأجلّ الأورع الأزهد قدوة العارفين الذي ما اتّفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقاتهم على صدور الكرامات عن أحدٍ ممّن تقدّم أو تأخّر عنه غيره^(٤٨)».

وفي موارد الإتحاف: «السيّد الشريف مجمع الكمالات السامية والمراتب العالية العالم الفقيه التقّي والصالح النقيّ والمحدث السنّي والشاعر الأديب، كان جليل القدر عظيم المنزلة، صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الرفيعة، بقيّة العلماء وأوحد الفضلاء، وقد فاز بشرقيّ الحسب والنسب من سلالة السادة الميامين وخلاصة القادة الميامين، فألف فأجاد وصنّف فأفاد، ولي نقابة الطالبين من قبل هو لاكو، وأمّه أمّ إخوانته: شرف الدين محمد وعزّ الدين الحسن وجمال الدين أبو الفضائل أحمد، وهي بنت الشيخ وزّام ابن أبي فراس بن حمدان...»^(٤٩).

وفاته

قد أشرنا سلفاً أنّ ولادته كانت - كما ذكرها ذات نفسه - في مدينة الحلة في الخامس عشر من محرّم سنة (٥٨٩هـ). أمّا وفاته ففي الحوادث الجامعة، حوادث (سنة ٦٦٤هـ): «وفيها توفي السيّد النقيب الطاهر رضي الدين عليّ ابن طاووس وحمل إلى مشهد جدّه

علي ابن أبي طالب عليه السلام. قيل: كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة^(٥٠).

والصواب أنه ناهز الخمسة وسبعين عاماً، أمّا مرقده الشريف فذكروا فيه أقوالاً منها: إنه أقبر في بغداد، ومنها إن قبره في النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين عليه السلام بدليل ما ذكره هو بنفسه من حفر قبره هناك، وثالثاً: إن مدفنه في الحلة. وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في كتابنا مزارات الحلة الفيحاء عند ذكرنا للمرقد المنسوب إليه في الحلة.

هذا وأورد الشيخ المجلسي رحمه الله عن مجموعة الجباعي^(٥١) نقلاً من خط الشهيد الأول عليه السلام، خلاصة ترجمته: «تولّى السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد ابن الطاووس العلوي الحسني صاحب المقامات والكرامات والمصنّفات نقابة العلويين من قبل هولاء كو خان، وذكر أنه كان قد عُرِضت عليه في زمان المنتصر فأبى، وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد ابن العلقمي وبين أخيه وولده عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد صاحب المخزن صداقة متأكّدة، أقام ببغداد نحواً من خمسة عشرة سنة، ثم رجع إلى الحلة ثم سكن بالمشهد الشريف برهة ثم عاد في دولة المغول إلى بغداد، ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات والتزّه عن الدنيّات إلى أن توفّي بكرة الاثنين خامس ذي القعدة من سنة أربع وستين وستمائة، وكان مولده يوم الخميس منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وكانت مدّة ولايته للنقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً^(٥٢)».

مؤلفاته

قد أسلفنا القول إنّ لصاحب الترجمة مشاركة في عدّة علوم ومعارف إسلاميّة، تبيّنّها واضحة في فهرس أسماء مصنّفاتهِ سواء الموجودة منها أو المفقودة، فنرى له مشاركة في علم الفقه برسائله الموسومة (عدم مضائقه الفوائت)، وبكتابه (غياث

سلطان الوري لسكان الثرى)، وله مشاركة في علم الكلام والعقائد، بكتابه الشهير (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، وكتاب (طرف من الأنباء والمناقب)، وكتاب (اليقين)، وكتاب (التحصين)، وغيرها. وفي التفسير كتابه (سعد السعود)، وفي الرجال رسالة إجازاته الموسومة بـ (الإجازات لكشف طرق المفايزات فيما يحصى من الإجازات)، وكتاب (التراجم فيما نذكره عن الحاكم)، وكتاب (التحصيل) المتضمن لتراجم الرجال، وهو في عدة أجزاء أشار إلى بعضها في طي بعض كتبه، وفي التاريخ له كتاب (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء)، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام الموسوم بـ (اللهوف في قتلى الطفوف)، كما وله المشاركة الواسعة في علم الأخلاق والمواعظ والزهد والعرفان فصنّف فيها المختصرات والمطوّلات حتّى عدّت مصنّفاته في هذا الباب الصفة الغالبة على تراثه، وفيما يأتي ثبّتاً بأسماء كتبه، بحسب ما وصل إلينا من آثاره:

١. الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة^(٥٣).
٢. الإجازات لكشف طرق المفايزات فيما يحصى من الإجازات^(٥٤).
٣. الاحتساب، وهو من كتب الأدعية^(٥٥).
٤. أسرار الدعوات لقضاء الحاجات وما لا يُستغنى عنه لاستدراك الدلالات^(٥٦).
٥. أسرار الصلاة وأنوار الدعوات، أو مختار الدعوات وأسرار الصلاة^(٥٧).
٦. الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
٧. إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد.
٨. الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء.
٩. إغاثة الداعي وإعانة الساعي^(٥٨).
١٠. الإقبال بصالح الأعمال.

١١. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
١٢. الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة^(٥٩).
١٣. البشارات بقضاء الحاجات على يد الإئمة^(٦٠) بعد الممات.
١٤. البهجة لثمرة المهجة، في أمهات الأولاد وذكر أولاده^(٦١).
١٥. التحصيل^(٦٢).
١٦. التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين^(٦٣).
١٧. التراجم فيما نذكره عن الحاكم^(٦٤).
١٨. التشريف بتعريف وقت التكليف^(٦٥).
١٩. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن^(٦٦)، ويسمى أيضاً الملاحم والفتن.
٢٠. التعريف للمولد الشريف^(٦٧).
٢١. تقريب السالك إلى خدمة المالك^(٦٨).
٢٢. التوفيق للوفاء بعد تعريف دار الفناء.
٢٣. جمال الأسبوع بكمال العقل المشروع.
٢٤. الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل كل شهر على التكرار.
٢٥. ربيع الألباب، في ستة مجلدات.
٢٦. رسالة في أربعين حديثاً^(٦٩).
٢٧. روح الأسرار وروح الأسفار، ألفه بالتماس محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي الحسيني.
٢٨. ريّ الظمان من مروي محمد بن عبد الله بن سليمان^(٦٩).

٢٩. زهرة الربيع في أدعية الأسابيع^(٧٠).

٣٠. السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت محتوم معلوم في الروايات^(٧١).

٣١. سعد السعود للنفوس.

٣٢. شرح نهج البلاغة^(٧٢).

٣٣. شفاء العقول عن داء الفضول^(٧٣).

٣٤. صلوات ومهمات للأسبوع: أشار إليه ﷺ في كتابه الإجازات، بقوله: «مجلّدات

في صلوات ومهمات للأسبوع»^(٧٤).

٣٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٣٦. طرف من الأنباء والمناقب في شرف سيّد الأنبياء وعترته الأطائب، وطرف من

تصريحه بالوصيّة بالخلافة لعليّ بن أبي طالب^(٧٥).

٣٧. رسالة عدم مضايقة الفوائد أو (المواسعة والمضايقة)^(٧٦).

٣٨. عمل ليلة الجمعة ويومها: أشار إليه ﷺ في كتابه الإجازات: «ومجلّد في عمل

ليلة الجمعة ويومها»^(٧٧).

٣٩. عمل اليوم والليلة في صفات المخلصين والدعوات: ألح إليه ﷺ في كتابه

إقبال الأعمال: «وقد ذكرنا في كتاب عمل اليوم والليلة في صفات المخلصين

والدعوات عدّة روايات وسوف نذكر في هذا الموضع ما يليق منها»^(٧٨).

٤٠. غياث سلطان الورى لسكّان الثرى، في قضاء الصلاة عن الأموات.

ولما كان المترجم له ممّن يتورّع عن القُتيا، فقد جاء عنه ﷺ، في أمر تصنيفه لهذا

الكتاب، فيما أورده في أوائل الإجازات ما عبارته: واعلم أنّه إنّما اقتصرت

على تأليف كتاب غياث سلطان الورى لسكّان الثرى من كتب الفقه في

قضاء الصلوات عن الأموات وما صنفت غير ذلك من الفقه وتقرير المسائل والجوابات؛ لأنني كنت قد رأيت مصلحتي ومعادي في دنيائي وآخرتي في التفرغ عن الفتوى في الأحكام الشرعية، لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية، وسمعت كلام الله ﷻ يقول عن أعز موجود عليه من الخلائق عليه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾، فلو صنفت كتاباً في الفقه يعمل بعدي عليها، كان ذلك نقضاً لتورعي عن الفتوى، ودخولاً تحت حظر الآية المشار إليها؛ لأنه ﷻ إذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الأعم لو تقوّل عليه فكيف يكون حالي إذا تقولت عليه ﷻ، وأفتيت أو صنفت خطأً وغلطاً يوم حضوري بين يديه^(٧٩).

٤١. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، في الاستخارات.

٤٢. فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر.

٤٣. فرج المهموم، رسالة في الحلال والحرام من علم النجوم^(٨٠).

٤٤. فرحة الناظر وبهجة الخاطر^(٨١)، وأصله أوراق كتبها والده سعد الدين موسى.

٤٥. فلاح السائل ونجاح المسائل^(٨٢).

٤٦. القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح^(٨٣).

٤٧. الكرامات^(٨٤).

٤٨. كشف المحجة لثمرة المهجة.

٤٩. لباب المسرة من كتاب ابن أبي قرة^(٨٥).

٥٠. اللطيف في التصنيف في شرح السعادة بشهادة صاحب المقام الشريف^(٨٦).

٥١. المجتنى من الدعاء المجتبى^(٨٧).
٥٢. محاسبة النفس^(٨٨).
٥٣. المختار من كتاب أبي عمرو الزاهد.
٥٤. مختصر كتاب ابن حبيب: الملح إليه ﷺ في كتابه مهج الدعوات^(٨٩).
٥٥. المزار^(٩٠).
٥٦. مسالك المحتاج إلى مناسك الحاج.
٥٧. مصباح الزائر وجناح المسافر، ثلاثة مجلّدات.
٥٨. المصراع المشين في قتل الحسين^(٩١).
٥٩. مضمار السبق في ميدان الصدق لصوم شهر رمضان، ويسمّى أيضًا ب: التهام لمهام شهر الصيام^(٩٢).
٦٠. الملهوف (اللهوف) على قتلى الطفوف.
٦١. مهج الدعوات ومنهج العناية.
٦٢. مهمّات صلاح المتعبّد وتتمّات مصباح التهجّد، خرج منها كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم واليلة، ومجلّد في أدعية الأسابيع، ومجلّدات في صلوات مهمّات الأسبوع، ومجلّد في عمل ليلة الجمعة ويومها، ومجلّد في أسرار دعوات وقضاء حاجات وما لا يستغنى عنه.
٦٣. المنامات الصادقات^(٩٣).
٦٤. المنتقى من العوذ والرقى^(٩٤).
٦٥. اليقين باختصاص مولانا عليّ بإمرة المؤمنين.

٦٦. كتاب في أخبار آل أبي طالب: وكتابه هذا، لم أجد من عدّه في مؤلفاته، وقد صرّح باسمه في كتابه كشف المحجّة، قائلاً: «وجدت في أصل تأريخ كتابته سبع وثلاثين ومائتين، وقد نقلته في أوّل كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأوّل رجال روايته عبيد الله بن محمّد أبي محمّد»^(٩٥).

وغيرها من المؤلفات الأخرى التي نوّه عنها في كتاب إجازاته، قائلاً: وجمعتُ وصنّفتُ مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري، وأنشأت من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدّة مجلّدات ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواضع شافيات ما لو صنّفها سامعوها كانت ما يعلمه الله ﷻ من مجلّدات»^(٩٦).

المبحث الثاني

الخصائص والمنهج

الخصائص

لا يخفى أن لكل باحث ومؤلف خصائص ومزايا تتضح بها معالم أسلوبه ويكشف عن ملامح الجودة والرصانة في كتاباته وبحوثه، إذ تتجسد مزايا الكاتب الجيد فيما يخطه يراعه من نزوج الفكرة وبراعة الأسلوب، وتوافر القصدية في بناء النص وتماسكه، وقوة العرض، مع الصدق والأمانة، والدقة في نقل الأحداث والوقائع، والتجرد التام في تصويرها وتطويعها بما يعزز إحداث رابطة عاطفية عند القارئ تشدّه إلى متابعة النص والتفاعل مع كاتبه، مع مزايا أخرى لا بدّ للكاتب الجيد أن يتمتع بها كامتلاكه للذوق الأدبي وانتقاء الألفاظ المهذّبة والابتعاد عن عبارات التجريح والكلام المبتذل الذي قد يلحق الإساءة بالآخرين أو يمسّ مشاعرهم، وأن يكون أسلوبه قائم على جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارة وحلاوة النصّ الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الشخصيات وعرض التجارب بما يخدم الغاية المتوخاة من تأليفه وكتاباته.

وإذا ما أجلنا النظر وتدبرنا في تراث صاحب الترجمة السيد رضي الدين عليّ ابن طاووس، نجده قد حاز أغلب ما تقدّم من مزايا الكاتب الجيد وخصائصه، فقد اتّسم قلمه المبارك بخصائص علمية وفنية قلّ نظيرها، رصّع بها كتبه وطرّز بها صحائف تأليفه

دلّت على إمكانيّاته العلميّة الكبيرة، ونشاطه الإبداعيّ المتميّز في تطويع هذه الخصائص، وتوظيفها؛ لإضفاء صفة الموضوعيّة والجمال على كتاباته، وإغنائها بالدقّة والإنسجام، ونسجها بروعة الصياغة والتعبير؛ لإثراء مادّته العلميّة، وتشكيلها بالشكل المطلوب، وخصائصه هذه، يمكن تلخيصها بالآتي:

١. دقّته في ضبط الوقت والتواريخ دقّة متناهية تصل إلى حدود الثانية، كضبطه لمواليد أبنائه بالسنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية، مع ذكره لأماكن ولاداتهم.

٢. تحديد مساكن إقامته في بعض المدن بدقّة، والإشارة إلى تواريخ تواجده فيها.

٣. نقله لبعض الأحداث على وجه الإشارة، والإجمال من دون الخوض في تفاصيلها، لافتاً إلى إبقائها في دائرة الظلّ لغاية معيّنة يقف وراءها عنصر القصديّة.

٤. إفصاحه في بعض تصانيفه عن الهدف من وراء تدوينه لبعض سيرته وما يتعلّق بها، بغية الانتفاع بها وإيصال العبرة والموعظة لأولاده وذريّته، ولكلّ من وقف على كتبه، وحثّهم على ديمومة أداء الشكر لله تعالى على ما حباهم به من مراحمه وكراماته، كقوله عليه السلام في كشف المحجّة: «إنّني أصنّف كتاباً على سبيل الرسالة منّي إلى ولدي محمّد وولدي عليّ ومن عساه يتنفع به من جماعتي وذوي مودّتي»^(٩٧)، وفي موضع آخر يخاطبهم بقوله: «اعلم يا ولدي محمّد وجميع ذريّتي وذوي مودّتي...»^(٩٨)، وكقوله عند ذكره لكتابه المسمّى الاصفاء في تاريخ الملوك والخلفاء: «إنّها رجوت بتأليفه أن تنتفع ذريّتي بمعانيه»^(٩٩)، وغيرها.

٥. قيامه بترك أوراق بيضاء فارغة في مسوّدات كتبه لغرض استدراك ما قد يضيفه عليها لاحقاً، وهذا ما قد يفسّر لنا اختلاف بعض ما وصل إلينا من نُسَخ بعض كتبه، إذ نراه يقول في كتابه التحصين: «وجعلنا بعده أوراقاً بيضاء لأجل ما عساه يحضرني من هذه الأخبار... إلى قوله: لأنني عازم على أنني ما بقيت أطلب الزيادة على ما صنّفته»^(١٠٠)، ومنها أيضاً في كتابه الإقبال: «وهذا الفصل زيادة في هذا الجزء بعد تصنيفه في التاريخ الذي ذكرناه»^(١٠١)، وفي موضع آخر منه: «وهذا الفصل استدركناه بعد تصنيف الكتاب في التاريخ الذي قدّمناه»^(١٠٢).

ومنها كما في فلاح السائل، موضحاً أسلوبه في تدوين الكتاب ونسخه: «واعلم أنّ كتابي هذا لم يكن له عندي مسوّدة مهيأة قبل الاهتمام بتأليفه بل أحضرت النسخ عندي وشرعت أكتب قائمة ثمّ أسلّمها إليه ويكتبها ثمّ أكتب كذلك قائمة بعد قائمة وأسلّمها إليه وهو يكتب أولاً وأولاً وكان لي اشتغال غير هذا الكتاب يقطعني عن تصنيفه، ولو لم يكن إلّا أنني شرعت في تأليفه في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان ولهذه الشهور وظائف كثيرة تستوعب أكثر أوقات الإنسان وما كنت أقدر على التفرّغ لكتابة كراسٍ بعد كراسٍ؛ لأنّه كان يُطل من النسخ لو عملت ذلك هذا مع ما كان أيضاً يأمرني الله ﷻ به من قضاء حوائج الناس ولكن الله ﷻ فتح أبواب القدرة على ما ينتهي حالنا إليه»^(١٠٣).

٦. قيامه بتسمية مؤلفاته بأكثر من اسم كما في كتابه كشف المحجّة، قائلاً: «وسمّيته كتاب كشف الحجّة لثمرة المهجة نحو مائة وسبعين قائمة، وجعلت له اسماً آخر كتاب إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد»^(١٠٤)، وغير

ذلك من مؤلفاته، وهذا ما قد يفسر لنا أيضاً الاختلاف الحاصل في أسماء بعض ما وصل إلينا من كتبه، ولعل منشأ ذلك كثرة مراجعته لتصانيفه حتى بعد فراغه منها، وإعادة تدقيقها والتعديل عليها؛ للوصول بها إلى ما يبتغيه من جودة ضبطها وحسن فوائدها.

٧. قيامه بإيداع نصوص ومقتطفات في كتبه من مؤلفات وتصانيف لبعض العلماء، هي اليوم مفقودة، وبذلك فقد أسهم في إيصال أسمائها إلينا والتعريف بها، وهذا الأمر من الأهمية بمكان كونه حمل لنا التعريف بتراثٍ مفقودٍ لا أثر له اليوم.

٨. اطلاعه الواسع ليس فقط على كتب الخصوم والمخالفين من المذاهب الأخرى، بل شمل أيضاً معرفته واطلاعه على كتب الأديان السماوية الأخرى، كاليهودية والنصرانية وغيرها^(١٠٥).

٩. قيامه بوصف ما يقع في يده من النسخ والمصنّفات بدقّة عالية، كوصفه لغلافها وضبط أولها وآخرها وما نقص منها، أو ما كُتب عليها من الإجازات والمقروءات، وأين توجد من بين المكتبات المتواجدة آنذاك.

١٠. اهتمامه بذكر مؤلفاته والتعريف بأسمائها، خاصّة من أراد إخفاء نسبتها إليه باسم مستعار ككتابه (الطرائف في معرفة الطوائف)، وكتاب (الطُرف من الأنباء والمناقب)، وحرصه على ذكر أسمائها عند سرده لمؤلفاته؛ لكي لا تضع جهوده في تصنيفها، أو تنسب إلى مجهول يكون محلّ أهل التشكيك والطعن.

١١. قيامه في بعض مصنّفات بوضع فهرس لأبواب الكتاب وفصوله في المقدمة، وبتفصيلٍ دقيقٍ؛ لتسهيل مطالبة على القارئ كما في كتابه (سعد السعود)،

وكتاب (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، وغيرها.

١٢. حرصه الشديد على الاستفادة من جميع ما يقع في يده من الكتب والمؤلفات، حتّى المكتوبة منها بغير العربيّة، من خلال تكليفه من يترجمها له، من ذلك ما ورد في كتابه فرج المهموم: «وهذا الكتاب خطّه بالعجميّة فكلفنا من نقله إلى العربيّة، فذكر في أواخر المجلّد الثاني منه ما هذا لفظ من عربيّه»^(١٠٦).

١٣. تواضعه وابتعاده عن صفات الأنأ والغرور في كتابة مصنّفاته، واعتذاره للقارئ إذا ما وجد خللاً في معنى أو لفظ، وهو ما عكس نقاء نفسه وسموّ ذاته في تحصيل المعارف والعلوم وبثّها، بما يحقّق مراده في الانتفاع منها من دون الجزم بخلوّها من شوائب الأخطاء والأغلاط، من ذلك ما جاء عنه ﷺ في آخر كتابه سعد السعود: «وهذا كتابنا صنّفناه كسائر كتبنا التي صنّفناها على عادتنا من غير مسوّدات على جاري العادات، وهذه مسوّدته هي مبيّضة، فإن وجد أحدٌ فيه غلطاً في معنى أو لفظ فلا عجب من هذه الحال، والإنسان ضعيف بشهادة القرآن الصادر عن أصدق مقال»^(١٠٧).

وفي كتابه فلاح السائل: «فإن وجد أحدٌ فيه نقصاً فعذرنا ما ذكرناه من العجلة وضيق الأوقات، وإن وجد فيه تماماً ورجحاناً، فليشكر الله ﷻ وحده، فإنّه ﷻ الذي وهبنا القدرة على ذلك وفتح عيون الإرادات للمرات»^(١٠٨).

١٤. قيامه في بعض مصنّفاته بذكر سنّي عمره عند تصنيفها، وفي بعضها إشارته إلى أنّها كانت من أوائل تصانيفه، كقوله عند ذكر كتابه (مصباح الزائر وجناح المسافر): «كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر في بداية ما شرعت في التّأليف»^(١٠٩)، وفي موضع آخر: «ومّا ألفته في بداية التّكليف من غير ذكر

الأسرار والتكشيف كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر»^(١١٠)، فكأنه يشير إلى أن نضوج قلمه وجودة تأليفه مرتبط بزيادة معرفته وسعة اطلاعه على مرّ السنين، فيلتمس من القارئ العذر إذا ما وجد نقصاً أو تناقضاً في كتاباته تلك، مع ما قد يرد في مصنّفات غيره من معاصريه، أو في مصادر أخرى لم تصله، تجنباً للحيرة أو الاشتباه.

وغيرها من خصائص قلمه الشريف الذي أتحفنا بها نسجه من مزايا فكرية أشرقت بها سيرته النيرة.

المنهج

لا يخفى أن تطوّر أي علم أو تقدّمه لا يكون إلا عن طريق البحث والاستقصاء الدقيق، وتقدّم البحث العلمي يعتمد على المنهج المتّبع، إذ يرتبط به وجوداً أو عدماً، صدقاً أو زيفاً^(١١١)، ولا بدّ لنا هنا وقبل بيان أسس المنهج العلمي المعتمد في كتب المترجم له السيد رضي الدين علي ابن طاووس، تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً، فنقول:

- في اللغة:

قال الفراهيدي (مادة نهج): طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج - لغتان - أي: وضع. ومنهج الطريق: وضعه، والمنهاج: الطريق الواضح. قال: وإن أفوز بنور أستضيء به أمضي على سنة منه ومنهاج والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة^(١١٢).

وقال أبو هلال العسكري: الفرق بين الشريعة والمنهاج: المنهج والمنهاج: الطريق الواضح، ثمّ استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها. والشريعة بمعنى المنهاج.

كذا ذكر بعضهم، وروي عن ابن عباس عليه السلام أن الشريعة: ما ورد به القرآن والمنهاج: ما وردت به السنة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (١١٣).

وعن ابن سلام: نهج الثوب وأنهج - إذا خلق، والنهج: الطريق العامر، وهو المنهاج (١١٤).

وعن ابن منظور: نهج: طريق نهج: بَيِّنٌ وَاضِحٌ، وهو النَّهْجُ. وقوله أيضًا: وطُرُقُ نَهْجَةٍ، وسبيلُ مَنْهَجٍ: كَنَهْجٍ. وَمَنْهَجُ الطريق: وَضْعُهُ. وَالْمِنْهَاجُ: كَالْمَنْهَجِ. وفي التنزيل: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا. وَأَنْهَجَ الطريقُ: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ وَصَارَ مَنْهَجًا وَاضِحًا بَيِّنًا (١١٥).

وفي تاج العروس، (مادة نهج): النَّهْجُ، بفتح فسكون: الطَّرِيقُ الواضِحُ البَيِّنُ. وهو النَّهْجُ، محرَّكةً أيضًا. والجمع نَهَجَاتٌ، ونُهْجٌ، ونُهْجٌ. قال أبو ذؤيب:

به رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمٌ نُهْجٌ كَلَبَاتِ الْمَجَانِنِ فِيحِ
وطُرُقُ نَهْجَةٍ: وَاضِحَةُ الْمَنْهَجِ بِالْفَتْحِ، وَالْمِنْهَاجُ، بِالْكَسْرِ. وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، الْمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَالنَّهْجُ، بِالتَّحْرِيكِ، وَالنَّهْجَةُ، الْأَخِيرُ عَنِ اللَّيْثِ: (الْبُهْرُ)، بِالضَّمِّ، هُوَ الرَّبُّ وَتَتَابُعُ النَّفْسِ، محرَّكةً، مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَةِ، يَعْلُو الْإِنْسَانَ وَالذَّابَّةَ (١١٦).

- اصطلاحًا:

ورد في تعريف المنهج اصطلاحًا، تعاريف عدّة، منها:

١. (خطوات منظّمة يتّخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتّبعها للوصول إلى نتيجة).

٢. (وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة).

٣. (طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم).
 ٤. (البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة).
 ٥. (الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم).
 ٦. (فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون).
 ٧. (طريق البحث عن الحقيقة في أيّ علم من العلوم أو في أيّ نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانيّة).
 ٨. (الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدّد عمليّاته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة).
- ونخلص من هذه التعريفات إلى أنّ:

المنهج: مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة. وباختصار: المنهج: طريقة البحث.. (١١٧).

«والعلم الذي يبحث في هذه الطريقة هو علم المناهج، والمناهج العلميّة تتعدّل وتتغيّر باستمرار على يد العلماء المتخصّصين» (١١٨).

«ويُعرّف المنهج العلمي: بأنّه أسلوب للتفكير والعمل يعتمد الباعث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحليّة، بمعنى أنّه يتكوّن من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة التي يؤدّي كلّ منها إلى المرحلة التالية، ويبدأ المنهج عادةً

بعد تحديد مشكلة الدراسة أو البحث مروراً بوضع وصياغة الفرضيات واختبارها وتحليلها، ومن ثمّ عرض النتائج ووضع التوصيات. وهنا يمكن القول: إنّ الفرق الوحيد بين المنهج والأسلوب هو أنّ الأوّل قد يقتصر على أسلوب واحد واضح ومميّز وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتشابهة^(١١٩).

«وكانت للمسلمين عدّة مناهج تطوّرت حتّى تبلورت في صورة منهج البحث العلميّ التجريبيّ. وقد تميّز العرب الذين هم مادّة الإسلام وقوامه في صدر الإسلام بمملكة الحفظ والقدرة الكبيرة على الاستيعاب الدقيق لكلّ ما يسمعه، ومنذ فجر الإسلام بدأت تظهر حركة علميّة نامية، بدأت بالعلوم الإسلاميّة أو العلوم النقليّة التي ارتبطت بالقرآن والحديث، وقامت في مكّة والمدينة إلى جانب الأمصار الإسلاميّة، في البصرة والكوفة والفسطاط»^(١٢٠).

«وهكذا أخذت الحركة العلميّة تتّسع وتتطوّر، وبذلك اشتغل المسلمون في النظر والاجتهاد والاستدلال وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب، وظهر في كلّ علمٍ من تلك العلوم علماء ودارسون بدأت تتّضح مناهجهم في البحث، ولا شكّ أنّ تأثير القرآن عليهم كان كبيراً، وكيف جاء القرآن مخاطباً للعقل، وكان له تأثيره على مناهجهم، ولم يعد مجرد الحفظ والتلقين يكفي، بل كان هناك إعمال العقل والفكر بدقّة كبيرة، ورجعوا إلى شيء من التحقيق والتمحيص، واختفت كلمة القراء وظهرت كلمات مثل الفقهاء والعلماء، وكان ذلك تابِعاً لتطوّر مناهج البحث عندهم»^(١٢١).

«ولم يكن انطلاقتهم العلميّ إلّا تجسيداً لتلك الروح الإسلاميّة التي صاغت لهم ذاتيّة فكريّة متكاملة، ولذلك فمنهج المسلمين في البحث العلميّ ما هو إلّا خلق وإبداع لعقليّة هذه الأمّة وأصالتها»^(١٢٢).

«وللمنهج العلميّ وأساليبه عدّة أنواع، لم يتفق الباحثون في الماضي والحاضر على وضع تصنيف موحد لمناهج وأساليب البحث العلميّ، وإن كان هناك شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع بينهم وإن اختلف في تصنيفها»^(١٢٣).

فمن أنواعه: المنهج الاجتماعيّ، والمنهج الفلسفيّ، والمنهج التاريخيّ، والمنهج التجريبيّ، والمنهج الاستقرائيّ، والمنهج الوصفيّ، والمنهج الإبداعيّ، والمنهج التحليليّ، والمنهج المقارن، وغيرها. ويمكن أن تتداخل مناهج وأساليب البحث العلميّ وتشارك مع بعضها البعض في أكثر من مجال^(١٢٤)، وقد يتفرّع المنهج الواحد في بعض العلوم إلى عدّة تفرّعات منهجيّة، تأخذ صداها في آفاق البحث العلميّ ومعطياته.

«ويستند المنهج العلميّ السليم على تحرّي الصدق، والغاية في الضبط والدقّة، والموضوعيّة، وإخضاع الوثائق والنصوص وفحصها وتحليل مفرداتها تحليلًا علميًا رصينًا مدعّمًا بالأدلة والقرائن، يسمو فيه بالتجرّد والإنصاف بعيدًا عن تأثير الأهواء والنزعات والمنافع الخاصّة وصولاً إلى الحقيقة المجرّدة»^(١٢٥).

وعند تسليطنا الضوء على آثار صاحب الترجمة وتراثه النفيس، وإجالة النظر في مصنّفاته وكتاباتهِ القيّمة، نلمس جليًّا الخصائص والمميّزات المتقدّمة في أسلوبه ومنهجه، مع الضبط، وقوّة الحفظ، وعلوّ الكعب في العلم والدين، والكفاءة في المحاورات والمناظرات، وانتقائيّة اللفظ، وسمو العبارة.

وإنّ لبراعته، وفيض ذكائه، وفطنته، ومشاركته في علوم ومعارف إسلاميّة متعدّدة- التي أشرنا إليها مسبقًا- نجد كتاباته اتّسمت بالتنوّع المنهجيّ المتميّز، وتعدّد الأساليب، بل قد نجد في بعض مصنّفاته، توظيفه لأكثر من منهج في الكتاب الواحد؛ لرصد الانتفاع به، وبلوغ الغاية في تأليفه، وقد قمنا باختيار أربعة مصنّفات من تراثه

كناذج متميّزة، اعتمد في كلّ منها منهجيّة مختلفة، وأساليب متنوّعة، فمن أمثلة ذلك ما نراه في كتابه الموسوم:

١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: وهو من أشهر كتبه الكلاميّة والعقدية، الذي تبنّى فيه المنهج الاستقرائيّ التحليليّ المقارن في عرض مادّته ومحتواه؛ إذ جعله في مطالب متعدّدة تعلّقت بدين الإسلام ومفاهيمه السامية وبنبيّه الأعظم محمد ﷺ، وفضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل البيت (عليه السلام)، وكشف مظلوميّتهم والمناداة بأحقّيتهم في الخلافة والإمامة، وقد سلك فيه مسلكاً فريداً في بابهِ، تميّز بالأُمور الآتية:

أ. عدم كشفه عن اسمه الحقيقيّ، واستخدامه اسم مستعار هو (عبد المحمود ابن داوود)، وأنّه كان رجل ذمّيّ، توريّةً وتقيةً من حكام عصره، والحذر من دخائل وضغائن بعض من كانت له به صلة تعارف أو صداقة من علماء المذاهب الأخرى، وقد نقل عن خطّ الشهيد الثاني أنّه قال: إنّ التسمية بعبد المحمود؛ لأنّ كلّ العالم عباد الله المحمود، والنسبة إلى داوود إشارة إلى جدّه داوود بن الحسن أخ الإمام الصادق (عليه السلام) في الرضاة، وهو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء أمّ داوود، وهو من جملة أجداد السيّد ابن طاووس (١٢٦).

ب. التجرّد التامّ في عرض النصوص والمصادر، والابتعاد عن أيّ صورةٍ من صور التعصّب والتخندق الطائفيّ، بل نجد معياره في جميع مباحث الكتاب هو تحكيم العقل، وموافقه للقرآن الكريم، ولصحاح الأخبار الواردة من طرق سائر المذاهب الأربعة.

ج. الجودة والتماسك النصّيّ في عرض مطالب الكتاب وأهدافه بما لا يخلّ بالغاية أو الأهداف، فنراه على الرغم من عدم جعل كتابه في أبواب وفصول، إلّا أنّه يتسلسل في

عرض عنوانات مباحثه بشكلٍ مترابطٍ بعيداً عن الارتباك والتشويش، فمن أمثلة ذلك أنَّه حينما يتحدَّث عن الولاية وخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، يبدأ بما يناسب المقام من ذكر فضائله وولادته وسابقته، وخصائصه، وموضعه من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؛ لإثبات أحقيَّته ومنزلته عليه السلام.

د. استشهاده بالنصوص القرآنيَّة وتنقيبه في كتب المخالفين من المذاهب الأخرى، والبدء بها أولاً قبل كتب الخاصَّة من الإماميَّة في أغلب الأحيان، واستخراج الأدلَّة والبراهين الدالَّة على أفضليَّة مذهبه وصحيح اعتقاده، كقوله في فصول بعض الكتاب: «قال عبد الحمود بن داود مؤلِّف هذا الكتاب: لَمَّا سمعتُ هذه الأحاديث ورأيت أصولها وثبت عندي أنَّها منقولة من كتب الأربعة المذاهب ومن رجالهم الذين يزكُّونهم ويشهدون بصدقهم، ووجدت هذه الأحاديث تتضمَّن المدايح العظيمة والمناقب الجسيمة لبني هاشم والدلالة على تفضيلهم وعلى تخصيص آل محمد عليهم السلام بينهم وتعظيم شأنهم وتعيين من يقوم مقامه منهم بعد وفاته، وتحقَّقت أنَّ هذه الأحاديث مصدَّقة وموافقة لما روته فرقة الشيعة عن رجالهم، لم يبقَ عندي شبهة في صدق هذه الفرقة وصحَّة مقالتها...» (١٢٧).

هـ. تدقيق النصوص وضبط لفظها في المصادر المختلفة، وتعرُّضه لاختلافها ووصف الفروق فيما بينها في نسخ المصدر الواحد، وبيان وقوع النقص والحذف فيها إن وجد، من أمثلة ذلك، قوله: «وليس ذلك فيما رأيناه من النسخ ولا ذكره البرقانيُّ فيما أخرجه من الكتابين» (١٢٨)، وكقوله: قال عبد الحمود: «ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيِّهم في المجلد الثاني بلفظ آخر وهو...» (١٢٩).

٢. وفي كتابه (سعد السعد): نراه يعتمد أكثر من منهج، كالمنهج الوصفي

الشموليّ، فيما يتعلّق بوصف المصادر التي يعتمدها ويأخذ عنها، والمنهج الاستقرائي التحليلي مع شواهد تاريخيّة فيما يخصّ تفسيره لبعض الآيات المتعلّقة بالمسائل العقديّة في أصول الدين كدلائل توحيد الله ﷻ، وما يتعلّق بأحوال الأنبياء وأوصافهم، ثمّ ما يتعلّق بأهل البيت  والإمامة والأدلة القائمة عليها، ومن ثمّ يُعدّ كتابه هذا كتاباً في التفسير وعلم الكلام والتاريخ، ولما كان قد صرّح في مقدّمته أنّه متممٌ لكتابه الإبانة، فهو يُعدّ أيضاً من نتاجاته في فنّ الفهرسة، وقد جعله في باين، وقدم له مقدّمة ذكر فيها الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب مع بيان بعض الفوائد المرجوة منه، والتي أنماها إلى إحدى عشرة فائدة، فمن ملامح منهجيّته في هذا الكتاب:

أ. قيامه بعمل فهرس في أوّل الكتاب أعقب المقدّمة، ذكر فيه الأبواب والفصول وما اشتملت عليه من مباحث ومواضيع ذات الصلة بموضوعات الكتاب، وقد جعل الباب الأوّل في ستة وسبعين فصلاً، والباب الثاني في مائتين وعشرين فصلاً.

ب. اعتماده الشموليّة في سعة المصادر، فنراه ينقل في كتابه هذا مواضيع متفرّقة ومهمّة لم يقتصر في أخذها على مصادر طائفة معيّنة، بل أخذها من أمّات المصادر التي ألفها علماء المسلمين على اختلاف فرقهم وأهوائهم، بل نجده للوصول إلى بغيته يبحث حتّى في كتب الأديان السماويّة الأخرى كاليهوديّة والنصرانيّة وغيرها، من ذلك، قوله: «فيما نذكره ممّا وجدناه في التوراة من بعض معاني يعقوب ويوسف فذكر في القائمة الرابعة من الكرّاس السادس أنّ أخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالاً من فضّة...»^(١٣٠)، وكقوله: «فيما نذكره من الوجه الأوّل من القائمة الثالثة من الإصحاح الثاني عشر من الكرّاس الخامس من السّفر الثاني من أوّل سطر في القائمة المذكورة في أمر الله تعالى لموسى  ما هذا لفظه: وجد الكسوة فألبسها هارون السراويل والعمامة والجبّة...»^(١٣١)، وكقوله: فيما نذكره من القائمة الرابعة الثلاثون من الإنجيل الأوّل عن

عيسى عليه السلام ويحتمل البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وآله باللفظ، يحاكم يوحناً بطريق العدل ولم يؤمنوا به العشارون...»^(١٣٢)، في شواهد أخرى كثيرة.

ج. الضبط والدقة العالية في وصف ما وقف عليه من الكتب والمصادر، كوصف حجم الكتاب وغلافه، وأوراقه، وعدد الأسطر في كل ورقة، وما تلف منه أو بقي من أوراقه، وما هو تاريخ كتابته ونسخه، في تفاصيل أخرى دقيقة، من ذلك قوله: «فيما نذكره من مصحف خاتم قطع الثلث واضح الخط وقفته على وقفية كتب الخزانة من وجهة ثانية سادس عشر سطر منها وبعض الآية أوله يا أيها الناس...»^(١٣٣)، وكقوله: «فيما نذكره من جزء من أربعة عشر جزء مشتملة على القرآن العظيم مذهبة وقفته على شروط كتب خزانتني من وجهة الثانية من الجزء السابع من سبع سطر منه وتماها في السطر الثاني عشر من وجهة أوله قال الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات...»^(١٣٤).

د. متانة الأسلوب وقوته في عرض مطالب الكتاب، وتحقيق غاياته وأهدافه، وردّ مزاعم الخصوم والمخالفين، وإبطال حججهم، من خلال قيامه أولاً بعرض أقوالهم وآرائهم، وإخضاعها لعنصر التحليل والمناقشة، وبيان ضعفها وهنّها، ثمّ تفنيدها بالأدلة القاطعة والشواهد الساطعة، مستعيناً بما يمتلكه من سعة الاطلاع والخبرة في فن المناظرة، ورصانة الاستدلال، وجودة التعبير، والجمع بين سهولة العبارة وشموليّتها. من ذلك ما يورده من تفسير الجبائي وغيره، فهو بعد ذكره الآية يستعرض تفسيرها من قبل صاحب التفسير ثمّ يردّ على آرائه وكلامه نفيّاً أو توكيداً بما يسوقه من أدلّة وقرائن، مثال ذلك:

«من تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»^(١٣٥)، فذكر أبو علي الجبائي ما معناه أنَّ الكفار مضطرون يوم القيامة إلى الصدق، ولا يقع منهم كذب ولا قبيح؛ لأنَّ المعارف تكون ضروريةً والتكليف مرتفع، وقال أيضًا فيه ما لفظه إِنَّهَا عَنَّا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا فِي الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ صَادِقُونَ إِذَا كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا كَاذِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، فيقال له لو كان الأمر كما تأوَّلت ما كان لقول الله تعالى، انظر كيف كذبوا على أنفسهم على وجه التعجب من كذبهم معنى يطابق تكذيبهم، والقرآن الشريف يتضمَّن خلاف ما قال أبو علي الجبائي في آيات غير هذه، منها قوله تعالى عن أهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١٣٦)، فوصفهم بالكذب في النار، وقال ﷺ: ﴿يَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١٣٧) وظاهر هذه الآية أنَّهم يخلفون كذبًا كما كانوا يخلفون في الدنيا كذبًا وليس كلُّ مَنْ كان عارفًا بشيء ضرورة لا يقع منه خلاف؛ لأنَّ العبد المختار علم المقبحات الضرورية وهو يُقدِّم عليها ويعملها، وكذا في الآخرة»^(١٣٨).

ومن أمثلتها أيضًا: «من تفسير الجبائي بلفظه فيما ذكره منه وأما قول الله سبحانه وتعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّى يَتُخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾»^(١٣٩)، فإنَّما عنى به الاسرى الذين كانوا من أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر، لأنَّهم كانوا أسروا المشركين طمعًا في الفداء ولم يقتلوه كما أمر الله ﷻ فيقال للجبائي هذا طعن صريح في الصحابة من أهل بدر فما عذرهم في ذلك وإذا أجزت عليهم مثل هذا الطعن والمخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ والرسول بين أظهرهم فكيف جعلت المخالفة منهم بعد وفاته متعذرة وكيف رفعت المعلوم من محاربتهم لعليٍّ عليه السلام في البصرة وصفين وما حررت هناك ما قد شهدت ههنا عليهم من التصريح بمخالفتهم لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولقد كنت في شغل من هذه المناقضة

والطعن على الصحابة وما رأيت ذكر أسماء هؤلاء الذين طلبوا الفدية من الأسراء يوم بدر والتفسير للقرآن يقتضي ذكرهم لئلا يبقى الطعن عامّاً محتملاً للبريء منهم، ولو شئت أن أسمى من ذكره وشهدوا عليه أنه طلب الفدية وأشار بترك القتل لفعلت، ومن يكون له معرفة بكتبهم يعلم من أشار من أثمتهم بأخذ الفدية»^(١٤٠)، وغيرها من الشواهد الأخرى.

هـ. استعانت بالنصوص القرآنية، وأحاديث المعصومين عليهم السلام في تدعيم كلامه، وإثبات آرائه، والانتصار لمذهبه واعتقاده، وقيامه في بعض الأحيان بتفسير القرآن بالقرآن لإثبات الحجّة وإقامة الدليل، ومن أمثلة ذلك، قوله: «ثم ذكر البلخي في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وجوهاً كلّها تقتضي تجويزه على النبي صلى الله عليه وآله ذنباً متقدّمة من الوجوه المذكورة ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه وأنّ بعد الرسالة ما يكون له ذنب الإجزاء له عند الله منها ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ من ذنبك في الإسلام ومنها أن هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي صلى الله عليه وآله ومبايعته تحت الشجرة على الموت.

يقول علي بن موسى بن طاووس: «لو كان الأمر كما ذكره البلخي من تحقيق الذنوب على النبي صلى الله عليه وآله كان يكون الفتح غلطاً وتنفيراً عن النبي صلى الله عليه وآله وإغراء للمسلمين بالذنوب وهتكاً لستر الله تعالى الذي كان قد ستر به ذنوب النبي صلى الله عليه وآله وطعنًا على قول الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وطعنًا على إطلاق قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وطعنًا على إجماع المسلمين أنّه صلى الله عليه وآله أفضل من جميع المرسلين؛ لأنّ في المرسلين من لم يتضمّن القرآن الشريف ذكر ذنوب له متقدّمة ولا متأخرة، ومن أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي صلى الله عليه وآله ذنباً في الجاهلية وأفضل مقامات نبوّته في أيام الجاهلية؛ لمجاهدته مع وحدته وانفراده بنفسه ومهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة

الإلهيّة، وقيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوّة البشرية...»^(١٤١).

ومن أمثلتها أيضاً، قوله: «من تفسير قول الله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، فقال البلخيّ في تأويله قولان أحدهما إنّ من القرآن والآخر البعث؛ لأنّ القرآن كانوا غير مختلفين في الجحود له وإنّما كان الاختلاف في البعث.

قال رحمه الله معقّباً: «إن كان المرجع إلى النقل فيما ذكره فقد ينبغي أن يرجع إلى القرآن الشريف في تسمية النّبأ العظيم، وقد قال الله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، ولعلّ مفهوم هذه الآية أن يكون النّبأ العظيم حديث محمّد وما أخبر به من سؤال الملائكة الأعلی؛ لأنّ تفسير القرآن بعضه ببعض أوضح وأحوط في العقل والنقل، وإن كان فهم المفسرون أنّ قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ غير ما ذكرناه وكانت الأمة مجتمعة على معنى واحد فيه فيرجع الاجماع إلى الحقن وإن كان الحال يحتمل العمل بالروايات في تفسير النّبأ العظيم، فقد روت الشيعة إنّ النّبأ العظيم في هذه الآية مولانا عليّ عليه السلام فإنّ النبي قال: إنّ المراد بقوله تعالى ﴿وَتَعْبِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، وأنّه قال: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا) وأنّه قال: (أَفْضَاكُم عَلِيٌّ)، فجمع له المعلوم في القضاء وأنّه كان يقول: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِطَرِيقِ السَّمَاوَاتِ مِنِّي بِطَرِيقِ الْأَرْضِ)، وقد اختلفوا فيه فيكون هو النّبأ العظيم على هذا الذي يخبر بالأسرار ويشتمل عمومته على الأنبياء والأخبار»^(١٤٢)، وغيرها من الأمثلة والشواهد الأخرى.

٣. كتابه (الملهوف على قتلى الطفوف): وقد يسمّى (الملهوف على قتلى الطفوف) وهو كتاب تاريخي في ذكر مقتل الإمام الحسين عليه السلام، اعتمد فيه المنهج التاريخي السردّي،

وقد جعله في ثلاث مسالك، تناول في المسلك الأول بعض مناقب الإمام الحسين عليه السلام وفضائله، ومجريات الأحداث التي سبقت شهادته، وتناول في المسلك الثاني وصف حال القتال وما جرى في الواقعة من مآسي وأهوال، وفي المسلك الثالث في الأمور المتأخرة عن قتل الإمام الحسين عليه السلام من مسير السبايا إلى الكوفة والشام، وما جرى فيها من أحداث، وختمها بالنوح والبكاء على رزية المصاب، ومن ملامح منهجيته في هذا الكتاب:

أ. الترتيب في ذكر الأحداث وضبط تواريخها وعرضها بأسلوب سردي مسبوك يخلو من الحشو والإرباك.

ب. عدم إشارته لمصادر نصوص الكتاب أو أسانيدها، والاكتفاء فقط في سردها بلفظ (وروي)، إلا ما ندر، كقوله في طي خبر توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق: «وروي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة...»^(١٤٣)، وكقوله: روى هذه الحديثين ابن بابويه في كتاب عقاب الأعمال»^(١٤٤).

ج. قيامه بنعي الإمام عليه السلام وندبه وأهل بيته عليه السلام في أول الكتاب وآخره بشكل منفصل عن السرد التاريخي، نأياً منه بالكتاب عن التشويش وقطع انسيائية تتابع الأحداث، وهو ما دلّ على اهتمامه بضرورة إيصال المعلومة الصحيحة إلى قارئها نقيّة واضحة لا يشوبها شبهة أو اضطراب.

٤. في كتابه الأخلاقي المعروف (كشف المحجة لثمره المهبجة): الذي هو بمثابة وصية أخلاقية جليلة عظيمة لولده محمد وباقي ذريته ومتعلقيه من أهل بيته، ومعارفه، ضمّنّها جملة من المواعظ، والإرشادات، والنصائح المتعلقة بالسير والسلوك، وتهذيب النفس وتطويعها، نهج فيه منهجاً تاريخياً اجتماعياً جعله في فصول متعددة متسلسلة،

ضمَّنها أمثلة وشواهد من حياته وسيرته الشخصية ودراسته وأسفاره، وجعل له مقدِّمة تناول فيها متدرِّجاً الإشارة أولاً إلى نعم الله وفضله سبحانه عليه محفوفاً بأدعية الشكر والثناء لله تعالى على ما وهبه من شرف الأصل والنسب، وطيب المهد والولادة وحسن التوفيق، كقوله عليه السلام: «ثمَّ جعل الله ﷻ إخراجي إلى هذا الوجود بين آبائي ظافرين من العقائد بمراد المعبود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية ويقرب من أعلام تعظيم المشاهد المعظمة السامية»^(١٤٥).

ثمَّ ذكر غايته من تأليف الكتاب، بجعله وصيةً مأثورة لولده، ينهل من فوائدها ويستقي من معانيها متى أراد، صوناً له من الانزلاق في مهاوي الدنيا وزخرفها، أو الوقوع في شرك طلابها فنراه يقول: «وأخضه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء موله الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه وبما يكون كالحاتم الذي يختم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده ويختم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده»^(١٤٦).

وبيَّن لنا منهجه مبتدئاً بالتسمية فيقول: «وقد سمَّيته كتاب (كشف المحجَّة لثمره المهجَّة)، وإن شئتَ فسمِّه كتاب (إسعاد ثمره الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئتَ فسمِّه كتاب (كشف المحجَّة بأكفِّ الحجَّة)، وسوف أرثبه بالله ﷻ في فصول بحسب ما يجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول»^(١٤٧).

ونراه في منهج كتابه هذا يعتمد أسلوب الفلسفة الأخلاقية في كلامه وحواراته معضوداً بالدلائل الواضحة، والآراء السديدة، وبشواهد حيَّة من سيرته الذاتية، وتجاربه الشخصية، لإرشاد ولده ومن بلغه كتابه إلى ما يراه من منهج الصواب وحسن الاعتقاد في معرفة أصول الدين وفروعه، والحثُّ على مكارم الأخلاق، وكلُّ ما يقرب

إلى رضا الخالق المعبود ذي الفضل والانعام والجود تقدّست أسماؤه وتعالّت آلاؤه، من ذلك قوله: «واعلم يا ولدي محمّد ومن بلغه كتابي هذا من ذريّتي وغيرهم من الأهل والإخوان علّمك الله عزّ وجلّ وإيّاهم ما يريد منكم من المراقبة في السرّ والإعلان أنّ مخالطة الناس داء معضل وشغل شاغل عن الله عزّ وجلّ مذهل وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهليّة من الاشتغال بالأصنام عن الجلالة الإلهيّة فاقبل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان فقد جرّبته ورأيتّه تورث مرضاً هائلاً في الأديان» (١٤٨).

الخاتمة

ختامًا، وبعد تصفّحنا لجوانب مهمّة من ترجمة السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس رحمته الله ومما خطّه يراعاه، ودوّنه بنائه، من ذخائر تراثه وآثاره، تتجلى لنا منزلته العلميّة السامية، وأنّه كان عالمًا بارعًا، فقيهاً فاضلاً، متكلمًا ماهراً، محققاً مدققاً، أنموذجاً فاحراً، ومثالاً نادرًا من بين العلماء والمفكرين، امتازت كتاباته بصدقه، وأمانته، وموضوعيته، مع دقّة في الوصف، وجودة في العرض، وانتقائيّة في اللفظ وحسن العبارة، مع ما نلمح فيها من الأمور الآتية:

١. امتاز أسلوبه بمزايا جليّة سمت به إلى أعلى مراتب العطاء العلميّ المتكامل، نلمسها واضحة فيما وصل إلينا من تصانيفه وآثاره.

٢. كان في مؤلّفاته وتصانيفه تنوّع منهجيّ، متعدّد الأساليب، مع الإبداع في عرض المادّة ودراستها، ولربّما مزج أكثر من منهج في بعض مصنّفاته، بغية تحقيق مراده في الغاية المرجوّّة من الكتاب.

٣. كان عالمًا مشاركًا متفنّنًا في معارف إسلاميّة متعدّدة، فله المشاركة الواسعة في علم الأخلاق والزهد والمواعظ، حتّى كانت الصفة الغالبة على ما وصل إلينا من تراثه، وكان له الباع الطويل في علم الكلام وأصول الدين من خلال جملة من مؤلّفاته في هذا الباب، وله المشاركة أيضًا في الرجال والتفسير والتاريخ، وقد يُنسب له في الشعر والأدب.

٤. كان له قصب السبق والريادة من بين علماء الحلة والإسلام في بعض المعارف الإسلامية المهمة، كفنّ فهرسة المخطوطات الذي أظهر براعته فيه بكتابه الموسوم بـ(الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة)، إذ أحصى فيه كتب خزائنه، وهو اليوم يُعدّ من تراثه المفقود.

٥. قيامه ببثّ تفاصيل مهمّة من سيرته وتجاربه في طيّ جملة من مؤلفاته كوّنَتْ بمجموعها مادّة علميّة رصينة لسيرته الذاتيّة، وكانت شواهد صادقة أوقفنا على مراحل خطيرة من حياته وأحواله رضوان الله تعالى عليه.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين نبينا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) ذكره ابن عنبه، قائلاً: «داوود بن الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويكنّى أبا سليمان وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام نيابة عن أخيه عبد الله المحض، وكان رضيع جعفر الصادق عليه السلام وحبه المنصور الدوانيقي فأفلت منه بالدعاء الذي علمه الصادق عليه السلام لأُمّه أمّ داوود ويعرف بدعاء أمّ داوود وبدعاء يوم الاستفتاح وهو النصف من رجب، وتوفيّ داوود بالمدينة وهو ابن ستين سنة وعقبه من ابنه سليمان بن داوود، أمّه أم كلثوم بنت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. عمدة الطالب: ١٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨/١٠٤، ٤٥.

(٣) مصباح الزائر: ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) كشف المحجّة: ٤٣.

(٥) م. ن: ٤٤.

(٦) كما كان لسيدنا المترجم له عليه السلام، ثلاث أخوة أشقاء، هم العالم الفاضل المصنّف السيّد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، والثاني شرف الدين محمد المقتول في غلبة التتار سنة ٦٥٦هـ، والثالث عزّ الدين الحسن والد السيّد مجد الدين محمد السيّد الجليل، الذي خرج إلى السلطان هلاكو وصنّف له كتاب (البشارة) وسلّمته بجهوده وجهود بعض العلماء الحلّة والنبل والمشهدين الشريفيين من القتل والنهب، وكانوا جميعاً سادة فضلاء مُعظّمون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. الحوادث الجامعة: ٣٦٥، ومجمع الآداب: ١/١٥٢، والأصيلي: ١٣٠-١٣٣، وعمدة الطالب: ٩٠، ورياض العلماء: ١/٧٣، وأعيان الشيعة: ٣/١٩٠، وغيرها.

(٧) كشف المحجّة: ١٦٦.

(٨) إقبال الأعمال: ٣٥٤.

(٩) الأصيلي في أنساب الطالبيين: ١٣١.

(١٠) رياض العلماء: ٥/٤٠٨.

(١١) تكملة أمل الآمل: ٦/٣٤٨.

(١٢) اليقين: ١١٩، ٤٧٩.

(١٣) فرج المهموم: ١٤٦.
(١٤) ينظر: الخوانساري: روضات الجنّات: ٦/ ٢٧٧، النوري: خاتمة مستدرک الوسائل: ٥٨/ ٢، مهدي الخراسان: موسوعة ابن إدريس الحلي: ١/ ٢٦-٢٩، حسن الحكيم: الشيخ الطوسي: ٤٩٠-٤٩١.

(١٥) كشف المحجة: ٤٤.
(١٦) يُستفاد من قوله هذا عليه السلام أنّه لم يُرزق بالولد إلّا بعد انتظار طويل، فتأمل.
(١٧) كشف المحجة: ١٤٥.
(١٨) الأصيلي: ١٣٢.
(١٩) أمل الآمل: ٢/ ٢٨٦.
(٢٠) كشف المحجة: ٤٤.
(٢١) الأصيلي: ١٣٢.
(٢٢) رياض العلماء: ٤/ ١٦١.
(٢٣) كشف المحجة: ١٤٢.
(٢٤) سعد السعود: ٨٥.
(٢٥) قال ابن الطقطقي: إنّ فاطمة هذه هي زوجة ابن عمها السيد عبد الكريم ابن طاووس، وأمّ ولده علي بن عبد الكريم ابن طاووس. ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٣٤.
(٢٦) سعد السعود: ٨٦.
(٢٧) رياض العلماء: ٥/ ٤٠٨.
(٢٨) في الأصيلي لابن الطقطقي: إنّ السيد رضي الدين علي بن رضي الدين علي ابن طاووس زوج إحدى أخواته بالسيد جاز عز الدين بن محمد بن إدريس، من ذرية موسى الجون. ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبين: ٩٣.

(٢٩) رسالة عدم مضايقة الفوائد: ٨/ ٣٥٤ (بحث).
(٣٠) هو الوزير نقيب العلويين السيد نصير الدين ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي المازندراني الرازي، كان من كفاة الرجال وفضلائهم وأعيانهم وذوي الميزة منهم، اشتغل بالآداب في صباه فحصل منها طرفاً صالحاً، ثم تبصّر بأمور الدواوين ففاق فيها، وكان فاضلاً محتشماً حسن الصورة مهيباً، فوّضت إليه النقابة الطاهرية، ثم فوّضت إليه نيابة الوزارة فاستتاب في النقابة محمد بن يحيى النقيب المذكور ثمّ كملت له الوزارة، وهو أحد الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله، قدم بغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسائة وقلّد

الوزارة سنة اثنتين وستمائة ثم عُرِل بعد سنة ونصف وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة في جمادى الأولى، وذكر ابن عنبه في العمدة الكبرى: أنه لما تقلد الوزارة أظهر تجبراً عظيماً وتسلاًطاً على السادات بالعراق، وعاند آل معية الحسينيين، وذكر أموراً أخرى أوجبت عزله عن الوزارة، وإنه كان فاضلاً عالماً تفقه على مذهب أبي حنيفة. تنظر ترجمته: الفخري في الآداب السلطانية: ٣٢٥، عمدة الطالب: ٧٧، عمدة الطالب الكبرى: ١٨٣-١٨٩، المختصر من تاريخ ابن الديلمي: ٣٥٩، الأعلام: ٣٥٠/٧، وغيرها.

(٣١) كشف المحجة: ١٦٦.

(٣٢) كشف المحجة: ١٩٤.

(٣٣) الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٣٢.

(٣٤) كشف المحجة: ١٦٤.

(٣٥) م. ن: ١٨٥.

(٣٦) ينظر، م. ن: ١٨٨.

(٣٧) لأولوة البحرين: ٢٤٠.

(٣٨) الأصيلي: ١٣١-١٣٢.

(٣٩) الفخري في الآداب السلطانية: ٢٣.

(٤٠) منهاج الصلاح: ٢٣٠-٢٣١.

(٤١) بحار الأنوار: ١٠٤/٦٤.

(٤٢) بحار الأنوار: ١٠٤/١٣٦.

(٤٣) عمدة الطالب: ١٩٠.

(٤٤) أمل الآمل: ٢/٢٠٥.

(٤٥) روضات الجنات: ٤/٣٢٥.

(٤٦) أي تشرفه بلقاء الإمام القائم المنتظر عليه السلام.

(٤٧) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/٤٤٦.

(٤٨) الكنى والألقاب: ١/٣٣٩.

(٤٩) موارد الإنحاف: ١/١٠٧.

(٥٠) الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

(٥١) هو الشيخ الجليل الفاضل شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجباعي والد جد الشيخ بهاء الدين العاملي الشهير بالبهبائي عليه السلام، له مصنف يعرف بـ: مجموعة الجباعي، توفي سنة (٨٨٦هـ).

(٥٢) بحار الأنوار: ٢٠٨ / ١٠٤.

(٥٣) أنيس النفوس: ١٤٠.

(٥٤) أنيس النفوس: ١٤١.

(٥٥) م.ن: ١٤٥.

(٥٦) م.ن: ١٤٧.

(٥٧) م.ن: ١٤٥.

(٥٨) م.ن: ١٥٠.

(٥٩) م.ن: ١٦٣.

(٦٠) م.ن: ١٦٥.

(٦١) م.ن: ١٦٧.

(٦٢) م.ن: ١٦٩.

(٦٣) م.ن: ١٧٠.

(٦٤) م.ن: ١٧٠.

(٦٥) م.ن: ١٧٣.

(٦٦) م.ن: ١٧٧.

(٦٧) م.ن: ١٧٨.

(٦٨) م.ن: ١٨٨.

(٦٩) م.ن: ١٨٨.

(٧٠) م.ن: ١٨٩.

(٧١) م.ن: ١٩٠.

(٧٢) م.ن: ١٩٣.

(٧٣) م.ن: ١٩٣.

(٧٤) بحار الأنوار: ٤١ / ١٠٤، (الإجازات لكشف طرق المقازات).

(٧٥) أنيس النفوس: ٢٠١.

(٧٦) م.ن: ١٨٧.

(٧٧) بحار الأنوار: ٤١ / ١٠٤، (الإجازات لكشف طرق المقازات).

(٧٨) إقبال الأعمال: ٦٢٤.

(٧٩) بحار الأنوار: ٤٢ / ١٠٤.

- (٨٠) مطبوعة باسم: فرج المهموم.
(٨١) أنيس النفوس: ٢١١.
(٨٢) أنيس النفوس: ٢١١.
(٨٣) م.ن: ٢١٥.
(٨٤) م.ن: ٢١٦.
(٨٥) م.ن: ٢١٨.
(٨٦) م.ن: ٢١٩.
(٨٧) م.ن: ٢١٩.
(٨٨) ويسمى أيضًا محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام. أنيس النفوس: ٢٢١.
(٨٩) مهج الدعوات: ٤١٩.
(٩٠) أنيس النفوس: ٢٢٣.
(٩١) م.ن: ٢٢٧.
(٩٢) م.ن: ١٧٩.
(٩٣) م.ن: ٢٣١.
(٩٤) م.ن: ٢٣١.
(٩٥) كشف المحجة: ١٨٢.
(٩٦) بحار الأنوار: ١٠٤ / ٤٢، (الإجازات لكشف طرق المفايزات).
(٩٧) كشف المحجة: ٤٥.
(٩٨) م.ن: ٤٨.
(٩٩) م.ن: ١٩٥.
(١٠٠) التحصين: ٥٩٣.
(١٠١) إقبال الأعمال: ٦٩-٧٠.
(١٠٢) م.ن: ٧٢.
(١٠٣) فلاح السائل: ٥٤.
(١٠٤) بحار الأنوار: ١٠٤ / ٤١-٤٢ (الإجازات لكشف طرق المفايزات).
(١٠٥) ينظر: سعد السعود: ١١٠.
(١٠٦) فرج المهموم: ١٠٧-١٠٨.
(١٠٧) سعد السعود: ٤٧١.

- (١٠٨) فلاح السائل: ٥٥.
 (١٠٩) كشف المحجة: ١٩٥.
 (١١٠) بحار الأنوار: ٣٩ / ١٠٤.
 (١١١) ينظر: العلم ومناهج البحث: ٩٠.
 (١١٢) كتاب العين: ٣ / ٣٩٣.
 (١١٣) الفروق اللغوية: ٢٩٨-٢٩٩.
 (١١٤) غريب الحديث: ٣ / ٢٧٨.
 (١١٥) لسان العرب: ٢ / ٣٨٣.
 (١١٦) تاج العروس: ٣ / ٥٠٤.
 (١١٧) ينظر: أصول البحث، للفضلي: ٥١.
 (١١٨) العلم ومناهج البحث: ٩٠.
 (١١٩) مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٣.
 (١٢٠) العلم ومناهج البحث: ٩٢.
 (١٢١) م.ن: ٩٥.
 (١٢٢) م.ن: ١٠٢.
 (١٢٣) مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٤-٣٥.
 (١٢٤) ينظر: مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٦-٣٧.
 (١٢٥) ينظر: أصول المناهج الإسلامية: ٣٠.
 (١٢٦) ينظر: الطرائف: ١٣.
 (١٢٧) م.ن: ١ / ٢٣٣-٢٣٤.
 (١٢٨) م.ن: ١ / ٢٣.
 (١٢٩) م.ن: ١ / ٤٠٨.
 (١٣٠) سعد السعود: ٤٣.
 (١٣١) م.ن: ٤٣.
 (١٣٢) م.ن: ٥٨.
 (١٣٣) م.ن: ٢٥.
 (١٣٤) م.ن: ٣١.
 (١٣٥) الأنعام: ٢٣-٢٤.

(١٣٦) الأنعام: ٢٨.

(١٣٧) المجادلة: ١٨.

(١٣٨) سعد السعود: ١٥٧.

(١٣٩) الأنفال: ٦٧.

(١٤٠) سعد السعود: ١٥٨.

(١٤١) م.ن: ٢٠٦-٢٠٧.

(١٤٢) م.ن: ٢٠٩.

(١٤٣) الملهوف: ١٢٤.

(١٤٤) م.ن: ١٨٦.

(١٤٥) كشف المحجّة: ٣.

(١٤٦) م.ن: ٦.

(١٤٧) م.ن: ٦.

(١٤٨) م.ن: ١٠٢.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

- ابن ادریس: الشیخ محمد بن إدريس العجلي الحلي (ت ۵۹۸هـ).
- موسوعة ابن ادریس الحلي، تحقیق وتقديم: السيد محمد مهدي الخرساني، نشر: العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط ۱، ۱۴۲۹هـ / ۲۰۰۸م.
- ابن سلام: القاسم بن سلام الهروي (ت ۲۲۴هـ).
- غريب الحديث، تحقیق: محمد عبد المعید خان، دار الكتاب العربي، بیروت، ط ۱، ۱۳۸۴هـ.
- ابن طاووس: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني (ت ۶۶۴هـ).
- إقبال الاعمال، مؤسسه التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بیروت، ط ۱، ۱۴۲۵هـ / ۲۰۰۴م.
- التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقیق: الأنصاري، مؤسسه دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، قم، ط ۱، ۱۴۱۳هـ.
- سعد السعود للنفوس، منشورات الشريف الرضي، قم، ایران، ۱۳۶۳ش.
- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقیق: السيد علي عاشور، منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بیروت، ط ۱، ۱۴۲۰هـ / ۱۹۹۹م.
- عدم مضايقة الفوائد، أو الموسعة والمضايقة، مجلة تراثنا، العدد ۸، نشر: مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، المشرفة، ۱۴۰۷هـ.
- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الشريف الرضي، قم، ۱۳۶۳ش.
- فلاح السائل ونجاح المسائل، تحقیق: غلام حسين المجيدي، نشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، قم، ط ۱، ۱۴۱۹هـ.
- كشف المحجة لثمره المهجة، تحقیق: الشیخ محمد الحسّون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ۲، ۱۴۱۷هـ.
- مصباح الزائر، تحقیق ونشر: مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ۱، ۱۴۱۷هـ.
- الملهوف على قتل الطفوف، تحقیق: الشیخ فارس تبريزيان (الحسّون)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ایران، ط ۳، ۱۴۲۲هـ.

- اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، تحقيق: الأنصاري، مؤسّسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ابن الطقطقي: صفّي الدين محمّد بن تاج الدين عليّ الحسيني (ت حدود سنة ٧٢٠ هـ).
- الأصيلي في أنساب الطالبين، جمع وترتيب وتحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة المرعشي، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة، نشر: الشريف الرضي، إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ابن عنبّة: السيّد جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨ هـ).
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٨ م.
- عمدة الطالب الكبرى، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، الخزانة العالميّة للمخطوطات الإسلاميّة، قم، إيران، ط ١، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- ابن الفوطي: أبو الفضل عبد الرزّاق البغدادي (ت ٧٢٣ هـ).
- الحوادث الجامعة، تقديم: العلامة محمّد رضا الشيبّي والدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١ هـ.
- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم الإفريقيّ المصري (ت ٧١١ هـ).
- لسان العرب: نشر: أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥ هـ.
- أبو هلال: الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ).
- الفروق اللغويّة، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر: الاسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرفّة، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- الأردكاني: محمود البهبهانيّ الحائريّ.
- أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، نشر: دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢ ش.
- الأفندي: الميرزا عبد الله الأصبهاني (ق ١٢ هـ).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، اهتمام: السيّد محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣ هـ.
- البحراني: الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦ هـ).
- لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩ م.
- الحرّ العاملي: محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ).
- أمل الآمل، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، شارع المتنبي، بغداد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

- الحكيم: الدكتور السيد حسن عيسى (معاصر).
- الشيخ الطوسي، تقديم: الدكتور محمد الهاشمي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- الحلي: العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ).
- منهاج الصلاح، تحقيق: السيد عبد الحميد الميردامادي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
- الخوانساري: السيد محمد باقر الموسوي الأصبهاني (١٣١٣ هـ).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠ هـ.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨ هـ).
- المختصر المحتاج من تاريخ ابن الديلمي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- الزركلي: خير الدين.
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- الزبيدي: محب الدين السيد محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- الصدر: السيد حسن بن هادي الموسوي (ت ١٣٥٤ هـ).
- تكملة أمل الآمل، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- صقر: الدكتورة نادية حسني.
- العلم ومناهج البحث في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١ م.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد الأزدي (ت ١٧٥ هـ).
- كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور السامرائي، تصحيح: الأستاذ أسعد الطيب، نشر: دار الأسوة، مطبعة باقري، ط ١، قم، ١٤١٤ هـ.
- الفضلي: الدكتور عبد الهادي.
- أصول البحث، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران.
- القمي: الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ).
- الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م.

كُمُونة: السيد عبد الرزاق الحسيني.

- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت ١١١١هـ).
- بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ.
- النوري: الميرزا الشيخ حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).
- خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الدكتور ربحي مصطفى عليان، والدكتور عثمان محمد غنيم.
- مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- خالد محمد فرج الوحيشي، وان سحيمي وان عبد الله.
- أصول المناهج الإسلامية في البحث العلمي (بحث)، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا، مجلّة بحوث إسلامية واجتماعية متقدّمة، العدد الثاني لسنة ٢٠١٢م.

أَسْرَارُ الْعِبَادَاتِ مِنْ مَنْظَارِ

السَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ

*The Secrets of Worship from Sayyid Ibn
Tarwoos Perspective*

د. مُحَمَّدٌ هَادِي فَلَّاحٌ^(١)

ترجمة: أَيُّوبُ الْفَضْلِيِّ

راجعهُ وصَحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: أ.د. عَلِيٌّ الْأَعْرَجِيُّ

مركز تراث الحلة

Dr. Mohamed Hadi Falah

Translated by: Ayoub Al-Fadhli

Reviewed, Corrected and Commented by:

Prof. Dr. Ali Al-Araji

Hilla Heritage Center

ملخص البحث

للعبادات أسرار عظيمة، ويسعى كل عالمٍ مشغولٍ بالعرفان، والكتب العرفانية أن يتناول الأسرار الما ورائية للعبادات، كأن يكتب في أسرار الصلاة، وأسرار الصيام، وأسرار العبادات بصورة عامة، وقد لاحظ السيد ابن طاووس وجود البعد العرفاني في عبادات وأدعية آل الله ﷺ؛ فسعى في بثها في مصنفاته، وكذا سار على خطاه من جاء من بعده من العرفاء.

Abstract

The worshipping has great secrets, every scientist worked in "Mysticism", and the books of mysticism to seek and deal with the Theology, like writing about the prayer secrets, secrets of fasting and secrets of worshipping in general, Iben Tawoos noticed that the existence of the mysticism in the prophet household(A'al Al-Bait) in their worshipping and prayers (PBUT); Ibn Tawoos sought to broadcast it in his works, as well as those who came after him and follow his footsteps from the mystical scientists.

تقديم

تُداولُ مسألة (أسرار العبادات) بين العُرفاء بنحوٍ واضحٍ، بوصفها من مسائل علم العرفان العمليّ.

وتُعَدُّ هذه المسألة من شؤون العرفان، وخصائص العُرفاء، كما هو مفصّل في آثارهم^(١).

وإن شاء الله تعالى نتناول في هذا البحث الجنبه الباطنيّة للعبادات، والأعمال القلبية في المنظومة الفكرية للسيد ابن طاووس.

يعتقد العُرفاء أنّ للدين ظاهراً، ويتمثّل بالأحكام، ويطلقون عليه الشريعة، وله ما وراء هذا الظاهر باطنًا، وهو حقيقته ويسمونها الطريقة^(٢).

ويؤمن العُرفاء أنّ مغزى الأحكام ما وراءها، «وإليه ﷻ الاختيار فيما تُعبد به من العبادات»^(٣).

ومن هنا عنى العُرفاء بالأسرار الباطنيّة للعبادات، ولهم في ذلك مؤلّفات.

وفي هذا السياق يقول السيد: «واعلم أيّها الأخ أيّدك الله، وإيانا بروح منه أنّك إذا نظرت أسرار النواميس الإلهية، وتأملت السنن الشرعية، وتبيّنت أغراض واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك»^(٤).

كما أشار علماء الدين الكبار إلى مسألة أسرار الدُعاء، والعبادة في مصنفاتهم، ولهم

بيانات متعدّدة في هذا المجال.

والباعثُ لهم على ذلك أنّ كثيراً من تعاليم الشريعة، وبرامجها بالمعنى العام لها جنبَةٌ باطنيةٌ عباديةٌ، تكمن وراء صُورتها الظاهرية.

وتأثر ابنُ طاووس بالعُرفاء في هذه المسألة، وهذا يظهرُ عبرَ ما كتبه من الأسرار^(٦) في الأدعية، والعبادات، ومثال على ذلك ما ذكره في أسرار الأذان والإقامة^(٧)، والرُكوع^(٨)، والسُّجود^(٩)، وغير ذلك^(١٠).

وعرض ابنُ طاووس في كتابه (غياثُ سلطان الوري لسكّان الثرى)^(١١) لطائف من شأنها التأمّل في ما يخصُّ الصلاة، وما ألح إليه من معانٍ، فيها قُرّة عين للعارفين^(١٢).

ونُطالع في هذا الكتاب أيضاً المعاني الباطنية، والأسرار للأذان، وهو قريبٌ لما ذكره في (مفتاح الفلاح)؛ فراجع^(١٣).

كما ذكر في (كشف المحجّة لثمرّة المهجّة) تحت عنوان (العبادات كلمات نافعات لأهل السعادات)^(١٤) - هي: الصلّاة، والصّيام، والزّكاة، والحجّ، والجهاد - طرُقاً من أسرارها لولده^(١٥).

ووضّح لابنه فيما وضّحه اللهُ العَمَقَ القلبيّ، والعقليّ للصّيام، وما له من أسرار باطنية^(١٦).

واقْتفى ابنُ طاووس طريقة العُرفاء في الفلسفة الباطنية في نطاق العبادات^(١٧)، وفسّر ذلك على نهجهم.

كما لاحظ ابن طاووس وجود البُعدِ العِرْفانيّ في عبادات وأدعية آل الله ﷺ؛ فسعى ﷻ في بثّها في مصنّفاته، وكذا سارَ على خُطاه من جاء من بعده من العُرفاء^(١٨).

ويمكنُ عدُّ أهمِّ أعمال ابن طاووسٍ العرفانيَّة ما صنَّفه من كتابٍ في هذا المضمار، وهو (أسرار الصَّلَاة وأنوار الدَّعَوَات) ^(١٩)؛ إذ كتبه بأسلوبٍ خاصٍّ، وطريقةٍ مخصوصةٍ.

ومن الواضح أنَّ النُّصوص العباديَّة هي عاملٌ أساسٌ، وباعثٌ ضروريٌّ لتغيير ما تلوَّث من الباطن، وكان ﷺ بشكلٍ عامٍّ يتعاطى مع كتاب (مصباح الشريعة، ومفتاح الحقيقة) بنحوٍ جليٍّ.

ويُنقَلُ عنه ﷺ حديثاً في هذا المضمار أنَّ الكتاب المتقدِّم «عن الإمام الصادق عليه السلام؛ فإنَّه كتابٌ لطيفٌ، شريفٌ في التعريف بالتَّسْلِيكِ إلى الله ﷻ، والإقبال عليه، والظَّفر بالأَسْرار التي اشتملتُ عليه» ^(٢٠).

وها نحنُ نعرِّضُ هنا نظرَ ابن طاووسٍ ﷺ لأَسْرار العبادات عبرَ عنوانات، وهي:

١. مكانة أسرار العبادات:

ولجَّ ابنُ طاووسٍ لما وراء الظَّاهر، وأعرب عن وجودِ أسرارٍ للعبادة، وبعضُ منها كُشف من زاويةٍ خاصَّةٍ.

وليعلم أنَّ للعبادة والأدعية الدِّينيَّة حقائقٌ متعددة؛ فهي معبِّرةٌ من قلب، وروح النبيِّ، وأهل بيته عليه السلام، ومنه يظهر ما فيها من أسرارٍ تلوِّحُ ما بين السُّطور للمتَّبِع؛ فليُتَفَتَّنْ.

وينبه السيّد للحصول على تلك اللُّثالي، والأسرار يُفترض بالطَّالِب لها من مقدِّماتٍ، وإلاَّ فهي للخواصِّ، وفي هذا المضمار يقول:

«إنَّ أسرار خواصِّ الله ﷻ ونوَّابه ما يتطلَّع كلُّ أحدٍ على حقيقة معناه» ^(٢١).

ومن هُنا لا يمكن أن يكون كلُّ شخصٍ مستودعاً للأسرار إلاَّ المطلَّع على الغايات،

وبتعبير ابن طاووس:

«فإنَّ أسرار العبادات لا يعلمها جميعاً [جميعها] إلَّا المطلَّع على الغايات [الغائبات]»^(٢٢)، وإليه عليه السلام الاختيار فيما تعبَّد به من العبادات»^(٢٣).

وفي نصٍّ آخر:

«أمَّا تعيين وجه اختيار الله عليه السلام من العبد أن تكون خدمته له بجنسٍ من الطَّاعات، وعلى وجهٍ متعيَّن في بعض الأوقات؛ فهذا طريقةٌ عن العالم بالغائبات على لسان رسله «صلى الله على نبيِّنا وآله وعليهم السلام»، وعلى لسان ملائكته، ومن شاء من خاصَّته عليهم أفضل الصَّلوات»^(٢٤).

كما حظيت مسألة أسرار العبادات لدى العرفاء بأهميةٍ خاصَّةٍ؛ ففي نظرهم أدعيَّة، وعبادات الأئمة عليهم السلام مشارٌ للحيرة، والتعجُّب؛ لِمَا فيها من لطائف المعارف الحقَّة الإلهيَّة^(٢٥).

وفي هذا المضمار إنَّ كشف الأسرار مبدأ المعارف، وتتجلى أعظم وأدقُّ الأسرار ما كان بين الحقِّ المطلق، وأحبائه، وأصفيائه عليهم السلام، وأيضاً هذه الأسرار تنفسُ لإطلالةٍ على المعرفة الغيبيَّة^(٢٦).

واتَّبع السيّد العارفُ الخميني رحمته الله أثر ابن طاووس في كَيْفِيَّةِ صُدُور الأدعية من الأولياء المُخلصين، يقول السيّد الخميني في هذا الموضوع:

«هناك من أفنى نفسه في الحقِّ تعالى، ولم يرَ سواه؛ صدرت هذه الأدعية الكريمة في حال الصَّحوِّ قبل المحوِّ، أو بعد المحوِّ، والفناء في ذاته المقدَّسة، ولا تمتدُّ أيدينا إلى غير أولياء الله الخُلَّص»^(٢٧).

ويعدُّ السيّد الخمينيُّ أدعية المعصومين عليه السلام باباً للمعارف، يقول في هذا الأمر:
«ينبغي نيل المعارف من الأدعية، ولا يمكن نيلها عبر الأخبار التي كان المخاطبُ
بها عموم النَّاس.

ويُفترض تعلُّم المعارف من الأدعية؛ لأنَّ طرفَ الخطاب فيها الحقُّ سبحانه؛ ولذا
نرى جُمْلَ الفصوص مع معنى الأدعية مطابقاً...»^(٢٨).
وفي موضعٍ آخر يقول:

«ونفخرُ أنَّ الأئمةَ المعصومين عليه السلام بدءاً بعليِّ ابن أبي طالبٍ وانهاءً بمُنقذ البشرية،
حضرة المهديِّ صاحب الزَّمان، الحَيِّ النَّاطِر على الأمور بقدرته الله القادر «عليهم
آلاف التحيات والسلام» هم أئمتنا، ونفخرُ أنَّ الأدعية الخالقة التي تُسمَّى بالقرآن
«الصَّاعد»، هي من أئمتنا المعصومين، نفخرُ بمناجاة أئمتنا الشَّعبانية، ودعاء الحسين بن
علي عليه السلام في عرفة، والصَّحيفة السَّجادية التي هي زبور آل مُحَمَّد، والصَّحيفة الفاطمية
هي الكتاب المُلهم من قبل الله تعالى للزَّهراء المرضية عليه السلام»^(٢٩).

ومَّا ينبغي التَّنبية له أنَّ أساسَ نظرية العُرفاء في أسرار العبادات هو الأدعية،
والعبادات، والإشارات للنبيِّ، وأهل بيته عليه السلام.

ويعتقد ابنُ طاووسٍ أنَّ الله تعالى يزيحُ لأوليائه السُّتارَ عن الأسرارِ بمنه وفضله،
ويشهدُ على هذا النُّقل، والعقل^(٣٠)، وهو لا يُعدُّ نحواً من الوحي، يقول ابن طاووس:
«أقول: واعلم أنَّ إلقاء هذه الأسرار في السنَّة إلى وليِّ الأمر ما هو من الوحي؛ لأنَّ
الوحي انقطع بوفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله؛ وإنَّما هو بوجه من وجوه التعريف...»^(٣١).

وأهم النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، وخزائن أسرارهِ الأسرارِ الربَّانية.

«أنه صدر عن النبي الأعظم ﷺ المؤيد بالأطاف، والوحي، بالعناية الإلهية، والاطلاع على الأسرار الربانية، والمصالح الدنيوية والدنيوية»^(٣٢).

وقال في موضع آخر:

«واعلم أن في هذه القنوات إشاراتٍ منهم ﷺ إلى ما كانت حياتهم عليه في تلك الأوقات، وإلى معرفتهم بما يتجدد بعدهم من تأخير دولتهم، وإظهار التألم من دفعهم من إمامتهم، وعن فرض طاعتهم، وفيها من الأسرار ما قد دلوا عليه كثيراً من ذوي الأبصار»^(٣٣).

ويعلق ابن طاووس عند حديثه عن دعاء الإمام الجواد عليه السلام؛ فيقول:

«إنه من أسرار الله عند خاصته»^(٣٤).

ويرى ﷺ أن الباب للأسرار مؤصد، ولا يدخله إلا من اختاره الله تعالى، ويتم ذلك؛ إما عن طريق النبي ﷺ، أو الملائكة أو الأولياء عليهم السلام.

«... وأما تعيين وجه اختيار الله ﷻ من العبد أن تكون خدمته له بجنسٍ من الطاعات، وعلى وجه متعين في بعض الأوقات؛ فهذا طريقة عن العالم بالغائبات على لسان رُسُلِهِ «صلى الله على نبينا وآله وعليهم السلام»، وعلى لسان ملائكته، ومن شاء من خاصته، عليهم أفضل الصلوات»^(٣٥).

ومذهب ابن طاووس في بيان أسرار العبادات، وصدور البرامج من العرفاء، وما يتعلق بذلك، له إشارة في ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، قال ﷺ:

«الذي رويناه عن سلفائنا الطاهرين العارفين بتأويل القرآن، وأسرار رب العالمين»^(٣٦).

ويقول في أسرار الأذان والإقامة:

«هما مسنونان، وفيهما أسرار»^(٣٧).

وفي موضع آخر:

«وإذ قد ذكرنا بعض ما روينا من أسرار الأذان، والإقامة»^(٣٨).

ويلاحظ على مسلك ابن طاووس في بيان أسرار العبادات، والأدعية لم يتقوّل من عنديّاته، واستند في ما أورده على القرآن الكريم، والروايات والأدعية، وعبادة المعصومين عليهم السلام، ومنه نتجت البرامج العرفانيّة.

يقول ابن طاووس في هذا الصّد:

«لقد وجدت من دعوات النبي صلى الله عليه وآله، والأئمّة عليهم السلام في الاستخارات ما يفهم منه قوّة العناية منه صلى الله عليه وآله، ومنهم صلوات الله عليهم بها، وتعظيمهم لها حتّى لقد وجدت أنّها من جملة أسرار الله عز وجل التي أسرها إلى النبي صلى الله عليه وآله لئلاّ أُسرِيَ به إلى السّماء، وأنّها من أهمّ المهامّ، ووجدت أنّ آخر مرسوم خرج عن مولانا المهديّ عليه السلام، وعلى آبائه الطاهرين دعاء الاستخارة، وهذا حجّة بالغة عند العارفين»^(٣٩).

٢. الشُّروط:

يشترط عليه السلام شرطين للإفصاح عن أسرار العبادات للآخرين:

الشَّرْطُ الأوَّلُ: يتعلّق بالمتكلّم، وهو أن يكون مأذوناً بذلك.

والشَّرْطُ الثَّانِي: يتعلّق بالسامع، وهو أن يكون من أهل الاستقامة، والتّوفيق، وثمّة

وجود مصلحة لبيان الأسرار له.

وإن شاء الله سنبحثُ هنا الشَّرطين:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الْإِذْنُ

يعتقدُ عليه السلام ما موجود من تشابه في اللفظ، والمعنى في بعض الأدعية يضمُّ في طيَّاته أسرارًا.

«وربَّما جاء في بعض الدَّعوات المذكورة مشابهة لفظ، أو معنى لأجل ما عرفته من الأسرار المذكورة التي يذكرها خواصُّه عنه عليه السلام، وبإذنه، وإذن رسوله صلى الله عليه وآله في زمانٍ دون زمان، ولإنسانٍ دون إنسانٍ»^(٤٠).

وأوماً ابنُ طاووسٍ في مصنَّفاتِه إلى أنَّ لديه إذنًا في بيان بعض الأسرار^(٤١)، وأشار لذلك عندما تحدَّث عن أسرار الصَّلَاة، والدُّعاء؛ فراجع^(٤٢).

وتُعَدُّ من المسائل المهمَّة في العرفان العلميِّ، والعمليِّ، والخطوة الأساس للسلالك، أخذُ الإذن من الله تعالى، أو بوساطة المُربِّي؛ فهو يطلِّع على أحواله، ويتابع سلوك «المُريد»، وحركاته، وسكناته؛ ولعلَّ ابن طاووسٍ في قوله «بعض ما فتح الله صلى الله عليه وآله ممَّا أنشأته»^(٤٣)، يُشير لهذا المعنى المتقدِّم، وكان عليه السلام يعدُّ الاستخارة نحوًا من الإذن، وكثيرًا ما يعتمدُ عليها، ومعه فالإذن في نظره عليه السلام له أهميَّة خاصَّة.

الشَّرْطُ الثَّانِي: الْإِسْتِقَامَةُ

لا ينبغي الإفصاح عن أسرار العبادة لأيِّ أحدٍ؛ وإنَّما تُعطى لأهل الاستقامة، «فلنذكر ما نريد ذكره ممَّا يحتاج إليه أهل الاستقامة»^(٤٤)؛ فيذكر بعض النكات للعرفاء حول الأذان والإقامة؛ فيقول:

«ويقول كلُّ كلمةٍ منهما بالصدق وموافقة السريرة للعلائيَّة على صفة أهل الاستقامة»^(٤٥).

ويعتقد ابن طاووس أنه لا بد أن يكون المتحدث بالأسرار أن يلاحظ أهلية السامع، وجدارته، وهذا أمر مهم جداً؛ «فإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عنك»^(٤٦).

واللافت للنظر أن السيد مع كون السامع مستحقاً لتلقي الأسرار إلا أنه ﷺ يعلق الإفصاح عنها بحسب المصلحة، يقول:

«نذكر بعضهما بحسب المصلحة»^(٤٧)، «أقول: ولعل هذه الرواية تختص بوقت دون وقت، وعلى حال دون حال، ولا إنسان دون إنسان»^(٤٨).

ويعتقد ﷺ أيضاً أن تعليم الأدعية بمقدار الأفراد، وقابليتهم^(٤٩).

مع أن ابن طاووس لم يعرف أهل الاستقامة بطريقة واضحة، ولكن يمكن أن نلمس الميزان، والمعيار لهم من آثار الأئمة عليهم السلام، يقول ﷺ في هذا السياق:

«ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامة على قاعدة تعريف النبي، والأئمة عليهم السلام، ومن سلك سبيلهم من أهل الاستقامة؛ فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة، وسعادة الدنيا، ويوم القيامة»^(٥٠).

ومما ينبغي الالتفات له أن الأشخاص الذين يمتلكون أسرار العبادة لا بد لهم من إذن لنقلها للغير، ويفترض أن يكونوا من أهل الاستقامة والتوفيق، وهناك مصلحة من الأدلاء لهم بالأسرار، وإلا فلا يجوز التفوه بها؛ فلا تغفل.

٣. سرُّ علاقة الزمان في العبادات

بين ابن طاووس في ما كتبه أهمية المناسبات الزمانية في العبادات، ورمزيتها، ومعه ستكون محورية هذه الفقرة العلاقات الزمانية، وسرها عند ابن طاووس.

لَمَّا كَانَ ﷺ مُلْتَفِتًا لِأَهْمِيَّةِ الزَّمانِ فِي الْأَدْعِيَةِ، كَمَا وَرَدَ مِنْ أَسْرارِ فِي الرُّوَايَاتِ؛ فَكَانَتْ تَصَانِيفُهُ عَلَى هَذَا الضُّوءِ؛ فَنَرَاهَا مَقْسَمَةً عَلَى سَنَوِيَّةٍ، وَشَهْرِيَّةٍ، وَأَسْبُوعِيَّةٍ، وَيَوْمِيَّةٍ، «وَكَانُوا قَدَوَةً لِمَنْ اقْتَدَى بِآثَارِهِمْ، وَاهْتَدَى بِأَنْوَارِهِمْ»، وَمِنْ هُنَا اسْتَنْدَ ﷺ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ بَيْنَ الزَّمانِ وَالْأَدْعِيَةِ بِسِيرَةِ الْمُعْصومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

«أَمَّا تَعْيِينُ وَجْهِ اخْتِيَارِ اللَّهِ ﷻ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ تَكُونَ خِدْمَتُهُ لَهُ بِجَنْسٍ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَلَى وَجْهِ مُتَعَيِّنٍ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ؛ فَهَذَا طَرِيقَةٌ عَنِ الْعَالَمِ بِالْغَائِبَاتِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ»، وَعَلَى لِسَانِ مَلَائِكَتِهِ، وَمِنْ شَاءَ مَنْ خَاصَّتَهُ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ»^(٥١)، «إِنَّمَا نَذْكُرُهَا هُنَا رِوَايَةً تَتَضَمَّنُ سَبَبَ تَعْيِينِ أَوْقَاتِ الْفَرَائِضِ؛ لِنُكْشِفَ بِذَلِكَ وَجْهَهُ وَسِرَّهُ»^(٥٢).

وَيُؤْمِنُ ﷺ مَنْ أَنَّ هُنَاكَ عَنَاءَةً رَبَّانِيَّةً لِكُلِّ بَدَايَةِ شَهْرٍ؛ فَإِنَّهُ يَضُمُّ أَسْرارًا، «وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِأَسْرارِ رَبَّانِيَّةٍ، وَأَنْوَارِ مُحَمَّدِيَّةٍ، وَمَبَارِّ عُلُوِّيَّةٍ، مِنْهَا تَعْرِفُنَا بِأَوَائِلِ الشُّهُورِ»^(٥٣).

كَمَا أَكَّدَ السَّيِّدُ فِي كِتَابِيهِ (الإِقْبَالُ)، وَ(فَلَاحُ السَّائِلِ)، وَغَيْرُهُمَا أَهْمِيَّةَ عِلَاقَةِ الزَّمانِ، وَأَسْرارِ الْعِبَادَاتِ؛ وَلِذَا نَرَاهُ يَوْصِي لِمَنْ قَصِدَ السَّفَرُ «يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ لِنَهَارِهِ فِي أَسْفَارِهِ كِتَابَ الْأَسْرارِ الْمُوَدَّعةِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ»^(٥٤).

وَيَعْتَقِدُ ﷺ أَنَّ لِلْعِبَادَاتِ مَنَاسِبَاتٍ يُرَاعَى حَالُ الْإِنْسَانِ فِيهَا، وَأَيْضًا يَلَاحِظُ بِهَا الزَّمانَ؛ فَلَهُ سِرُّهُ وَرَمْزُهُ؛ «فَإِنَّ لِأَوْقَاتِ الْقَبُولِ أَسْرارًا لِلَّهِ ﷻ مَا تُعْرِفُ إِلَّا بِالْمَنْقُولِ»^(٥٥)؛ فَلَا يُعْرِفُ أَسْرارَ الزَّمانِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْآيَةِ وَالرُّوَايَةِ، وَأَمَّا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ حَسَنُ زَادِهِ الْأَمَلِيُّ مِنْ إِمْكَانِيَّةِ التَّعْرِفِ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرارِ عَنْ طَرِيقِ الْمُعْقُولِ يَحْصُلُ عَبْرَ شُعُورٍ، وَإِدْرَاكِ رَمْزِيٍّ لَهُ^(٥٦)؛ فَتَتَوَسَّعُ دَائِرَةُ الْمَرَاجِعِ فِي اسْتِلْهَامِ الْأَسْرارِ إِلَى الْآيَةِ،

والزَّوَايَة، والمعقول.

ويبيِّن ابن طاووسٍ طرفاً من أسرار الزَّمان؛ فيقول:

«اعلم رحمك الله أنَّ كلَّ وقتٍ اختاره [تختاره] الله ﷻ لدعوة عباده إلى حبه، وقُربه، وإسعاده، وإنجاده، وإرفاده؛ فإنَّ ذلك من أوقات إقبال العبد، وأعياده؛ حيثُ ارتضاه الله ﷻ الموقوف [للو فود] بشريفِ بابه، وشرفه بها لم يكن في حسابه»^(٥٧).

ويشير ﷺ إلى نماذج عدَّة تظهر فيها علاقة الزَّمان بأسرار العبادات مثل ليلة ٢٥ من ذي القعدة، وما فيها من أعمالٍ وبرامج، «ودخول فيها فتحه الله ﷻ في تلك الليلة من الأنوار، والأسرار»^(٥٨).

وقال ﷺ:

«اعلم أنَّ أوقات العبادات، والمراد منها الله ﷻ في تلك الأوقات مرجعه إلى العالم بمصالح العباد، وما يكون أنفع لهم في الدُّنيا، والمعاد»^(٥٩).

وفي نصٍّ آخر:

«أقول: وينبغي أن يكون مع إذكار عقلك، وقلبك، ونفسك باطِّلاع الله ﷻ عليك في هذا شهر ذي الحِجَّة الذي أنعم الله ﷻ به عليك، وجعله رسولاً يهدي ما فيه من الفضائل [الفضل] إليك على صفاتٍ من يتلقَّى نعمته ﷻ بالتَّعظيم، والثناء الجسيم، ويتلقَّى رسوله بالتَّكريم، والإقبال على شكر ما أهداه إليك من الفضل العظيم، وأشغل جميع جوارحك بما يختصُّ كلُّ منها من العبادات حتَّى تكون ذاكرةً لله ﷻ في ذلك العشر فعلاً، وقولاً في جميع التصرُّفات...»^(٦٠).

وفي موضعٍ آخر:

«... قد ذكرنا في عدّة مواقيتٍ معظّياتٍ ما يختتم زمان تلك الأوقات؛ فيعمل على ما ذكرناه، ونذكر هاهنا ما معناه أنّ كلّ وقتٍ اختصّ الله ﷻ بخدمته به، وجعله محلاً لبسط فراش رحمته، وإطلاق المواهب لأهل مسألته للابتداء لمن لم يسأله من خليقته؛ فكلُّ من أخرج من ذلك الوقت شيئاً في غير العبادة، وطلب السّعادة؛ فكأنّه قد سرق الوقت من مولاه، وهتك الحرمة، وخرج عن رضاه، ونازعه في إرادته، وتعرّض بها لا طاقة له به من نعمته؛ فأَيُّ إنسانٍ، أو أَيُّ جنانٍ يكون عارفاً بِمالك رقاب العبيد...»^(٦١).

ويذكر ﷺ من أنّ أشهر السّنة هي عبارة عن مراحل، ومنازل للتّكامل^(٦٢)، وبتعبيره:

«واعلم أنّ هذه الشُّهور التي يأتي ذكر عبادتها، وشرح خيراتها هي كالمراحل، والمنازل من حيثُ خرج الإنسان من بطن أمّه إلى أن يصل إلى انقضاء أمر الدُّنيا الرّائل، وفي كلّ منزلٍ منها مُذ ارتضاه مولاه لتشريفه بتكليفه ذخائر، وكنوز، وجواهر بقدر ما تضمّنه النّقل، والشرع الظّاهر...»^(٦٣).

ومما تقدّم يتّضح أنّ السيّد لا يعدّ كلّ أوقات الزّمان بمنزلةٍ واحدة، وكذا لا تكون مناسبةً لجميع الأفراد، قال في هذا السّياق:

«أقول: ولعلّ هذه الرّواية تختصّ بوقتٍ دون وقتٍ، وعلى حالٍ دون حالٍ، ولا إنسانٍ دون إنسان»^(٦٤).

ونبّه ﷺ على أنّ علاقة الزّمان بأسرار العبادات أحياناً قد لا تكون واضحة؛ كوضع الأشهر رجب، وشعبان، وشهر رمضان على التّوالي متّصلة؛ فلاحظ وتأمّل^(٦٥).

«اعلم أنّنا قد ذكرنا في أوّل ليلة من رجب، وأوّل يوم منه طرفاً من حُرمة هذا

الشَّهر، والحماء الذي جعله الله ﷻ ممَّا لا يسهل على العارف به الخروج عنه، وأنت إن كنتَ مُسلمًا تجد فرقًا بين الدُّخول في حرم الملوك، وجماهم لرعاياهم، وبين الخروج عن الحمى، والحرَم الذي شَرَّفهم به، وحفظهم بسببه، ووقاهم»^(٦٦).

وأنَّه ﷺ بيَّن يوم الخامس عشر من رجب، وما فيه من أسرارٍ، وأفرد له عنوانًا، وكذا ليالي القدر (١٩، ٢١، ٢٣ من شهر رمضان المبارك)، وما فيها من أسرارٍ إلهية، «وجدتُ في الأخبار أنَّ كلَّ ليلةٍ من هذه الثلاث المذكورة فيها أسرارٌ لله ﷻ، وفوائد للعباد [العبادة] مذخورة»^(٦٧).

كما تحدَّث عن عيد الفطر، قال:

«اعلم أنَّ نهار يوم العيد فتحُ بابٍ سعيد، وتجديد فضل جديدٍ لم يجزِ مثله منذ سنةٍ ماضيةٍ، ويمضي؛ فلا يعودُ مثله إلى نحوِ سنةٍ آتيةٍ، وما يخفى على ذوي الأبواب أنَّ فتح الأبواب التي تكون في الأوقات المتباعدات بزيادة السَّعادات لها حقُّ التَّعظيم، والاحترام، وحقُّ الاعتراف لصاحب الإنعام، ولزوم الآداب في سائر الأسباب مع مالك يوم الحساب»^(٦٨).

وفي نهاية المطاف؛ فإنَّ مسألة (أسرار العبادات من منظار السيِّد ابن طاووس ﷺ) حريٌّ بها أن تُكتب بها الكتبُ، والأطاريح، والرَّسائل؛ فإنَّه موضوعٌ غُصٌّ، وما هذه المقالة إلَّا خطوةٌ في هذا الطَّرِيق.

هوامش البحث

- (١) دكتور متخصص في التصوّف والعرفان الإسلاميّ، مؤلّف كتاب (عرفان السيّد ابن طاووس) باللغة الفارسيّة.
- (٢) راجع: الفتوحات المكيّة، ومجموعة رسائل ابن عربيّ، وفصوص الحكم، ومصباح الإنس، وإحياء العلوم، ومؤلّفات علاء الدولة (فارسيّة)، وشرح مصباح الشريعة للكيلانيّ (فارسيّ)، ومفتاح الحقيقة للسيّد حيدر الآمليّ، وتفسير المحيط، له أيضًا، وأسرار الصلاة للملكيّ التبريزيّ، والمراقبات له أيضًا، وسرّ الصلاة، وآداب الصلاة، والأربعون حديثًا، وشرح دعاء السّحر للسيّد الخمينيّ.
- (٣) لاحظ: فلاح السائل ونجاح المسائل: ١٢٥.
- (٤) إقبال الأعمال: ٣٠٨.
- (٥) فرج المهموم: ١١٦.
- (٦) لاحظ: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٩٢-٢٠٠، ونهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٤٨، وأيضاً ما كتبه في فلاح السائل من أسرار الصلاة وغيرها.
- (٧) انظر: المصدر نفسه: ١٠٨.
- (٨) لاحظ: المصدر نفسه: ١١٠.
- (٩) راجع: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٩٩-٢٠٠.
- (١٠) المصدر نفسه: ١٩٧.
- (١١) وهو في قضاء ما فات من الصلوات عن الأموات. انظر: الذريعة: ١٦/٧٣. د. عليّ الأعرجيّ.
- (١٢) انظر: فلاح السائل: ١٢٧.
- (١٣) المصدر نفسه: ١١٤.
- (١٤) راجع: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٩٩-٢٠٠.
- (١٥) لا يخفى عليك من أنّ الكتاب المشار إليه هو (وصيّة السيّد ابن طاووس لولده محمّد).
- (١٦) راجع المصدر نفسه: ٢٠٠.
- (١٧) فلاح السائل ونجاح المسائل: ١٢٥.

- (١٨) مثلاً على ذلك انظر: أسرار الصلاة للملكي التبريزي، والمراقبات له أيضاً، وسر الصلاة، وآداب الصلاة، والأربعون حديثاً، وشرح دعاء السحر، وشرح حديث جنود العقل للسيد الخميني.
- (١٩) أو مختار الدعوات وأسرار الصلاة، سماه المؤلف في ديباجته بـ«الاسمين»، وهو السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، ذكر في أوله بعد الخطبة أنه عمده إلى تميم مصباح المهجد لهذه الأمي شيخ الطائفة الطوسي. انظر: الذريعة: ٤٩/٢.
- د. علي الأعرجي.
- (٢٠) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٩١-٩٢.
- (٢١) إقبال الأعمال: ٢٠٠.
- (٢٢) ما موجود في النص الذي بين أيدينا (الغائبات)، ويبدو أن صاحب البحث أثر كلمة (الغايات).
- د. علي الأعرجي.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٣٠٩.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٣٠٨.
- (٢٥) المصدر نفسه: ٤.
- (٢٦) صحيفة نور: ٢١/٢٠٩.
- (٢٧) صحيفة الإمام: ٢٠/٣٥٥.
- (٢٨) لاحظ: تقريرات الفلسفة دروس السيد الخميني بقلم عبد الغني الأردبيلي: ١/ ١٨٣. (فارسي).
- (٢٩) صحيفة نور: ٢١/٣٩٦-٣٩٧.
- (٣٠) فتح الأبواب: ١٠٧.
- (٣١) الإقبال: ٦٥.
- (٣٢) الطرائف: ٢/ ٤٥١.
- (٣٣) مهج الدعوات: ٦٩.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٢٥٨.
- (٣٥) الإقبال: ٦٥.
- (٣٦) سعد السعود: ١٣٠.
- (٣٧) فلاح السائل: ١٥١.
- (٣٨) المصدر نفسه.
- (٣٩) فتح الأبواب: ١٩٢.
- (٤٠) فلاح السائل: ١٧.

- (٤١) المصدر نفسه: ٦-٧.
(٤٢) المصدر نفسه: ٩.
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) المصدر نفسه: ١٥١.
(٤٥) المصدر نفسه.
(٤٦) . كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٥٣.
(٤٧) ينظر: فلاح السائل.
(٤٨) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٠٤.
(٤٩) فلاح السائل: ١٥١.
(٥٠) الإقبال: ١٤.
(٥١) المصدر نفسه: ١١٠.
(٥٢) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٦٨.
(٥٣) الإقبال: ٥٢٩.
(٥٤) المصدر نفسه: ٤.
(٥٥) المصدر نفسه: ٦٢٦.
(٥٦) لاحظ: رسالة نور على نور: ٥٨.
(٥٧) الإقبال: ٣٠٩.
(٥٨) المصدر نفسه.
(٥٩) المصدر نفسه: ٥٣٧.
(٦٠) المصدر نفسه: ٣٠٩.
(٦١) المصدر نفسه: ٣٧٧.
(٦٢) المصدر نفسه: ٥٢٩.
(٦٣) المصدر نفسه: ٣١٦.
(٦٤) المصدر نفسه: ٤٥١.
(٦٥) المصدر نفسه: ٩٨٢.
(٦٦) المصدر نفسه: ٦٢٦.
(٦٧) المصدر نفسه: ١٤.
(٦٨) المصدر نفسه: ٦٨٢.

المصادر والمراجع

١. الأردبيلي، عبد الغني، تقارير فلسفة (فارسي)، مؤسسة تنظيم نشر آثار السيد الخميني، طهران.
٢. الأملي، حسن زاده، رسالة نور على نور، انتشارات حكمت، قم.
٣. الخميني، روح الله، صحيفة نور (مجموعة آثار السيد الخميني)، مؤسسة تنظيم نشر آثار السيد الخميني، طهران.
٤. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، سعد السعود للنفوس منضود، دار الذخائر، قم.
٥. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم، دار الذخائر، قم.
٦. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، كشف المحجة لثمره المهجة، تحقيق: الشيخ محمد حسن، مؤسسة بوستان كتاب، قم.
٧. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم.
٨. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل، دفتر تبليغات إسلامي، الحوزة العلمية، قم.
٩. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، منشورات مؤسسة الأعلمي.
١٠. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، الطبعة الجديدة، مكتب الأعلام الإسلامي، مركز النشر.
١١. السيد ابن طاووس، علي بن موسى، فتح الأبواب، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، قم.

موقف رضي الدين علي بن موسى
ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) من
السلطات التي عاصرها في بغداد

*The Point of View of Redhi Al-Din Ali
Ibn Musa Ibn Tarwoos (664 AH/
1265 AD) From the Authorities He Had
Witnessed in Baghdad at That Time*

د. حاكم فنيخ علي عودة الخفاجي
مركز تراث الحلة

*Dr. Hakim Fnaykh Ali Ouda Al-Khafaji
Hilla Heritage Center*

ملخص البحث

درس هذا البحث - الذي ضمَّ بين دَفْتَيْهِ مبحثين ومقدِّمة، مشفوعاً بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع - شخصية فكرية مهمة تنتمي للبيت العلوي، برزت في العراق في النصف الأوَّل من القرن السابع الهجري، كان لها تأثيرها بواسطة علاقاتها بالخلافة العبَّاسية، فضلاً عن بيان موقفها من الغزو المغولي لبلاد المسلمين، وهي شخصية رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحلي (٥٨٩-٦٦٤هـ) الذي عاش عهدين مميزين، أوَّلها نهاية عهد الخلافة العبَّاسية، وثانيهما بداية عهد المغول الإيلخانيين الذين بدأ حكمهم للعراق سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، وإن قضى معظم حياته في المدَّة المتأخِّرة للخلافة العبَّاسية، فقد تناولت الدراسة سيرة السيِّد رضي الدين وحياته وما قيل فيه وأبرز مؤلَّفاته، فضلاً عن تسليط الضوء على علاقته بالخلافة ومقاومته للضغوط التي مورست عليه لقبول المناصب الدنيوية، سيما في عهد الخليفة المستنصر بالله العبَّاسي.

وبحثت الدراسة موقفه من الاحتلال المغولي لبغداد ولقائه بالخان هولاكو بعد دعوة مباشرة من الأخير، فضلاً عن جوابه لاستفتاء الحاكم المغولي أيُّهما أفضل الحاكم المسلم الجائر أم الحاكم الكافر العادل؟.

Abstract

This study, contains two sections research ,introduction, also is accompanied by a conclusion and a list of sources. In the introduction, an important personal intellectual study of the "Alawian house" which emerged in Iraq during the first half of the seventh century AH. Its influence, and the relationship with the Abbasid caliphate, as well as his position on the Mongol invasion of the Muslim countries, the most important personality is Redhi al-Din Ali bin Musa bin Jaafar ibn Tawoos al-Hilli (589-664), who lived two distinct eras, the first of which was the end of the Abbasid caliphate, and the second of the beginning of the reign of the Illeghanians Mongols who began their rule in Iraq in 656 AH / 1258 AD, he spent most of his life in the late period of the Abbasid Caliphate, the study dealt with the biography and life of Sayyid Redhi Adin and what was h said and most prominent of his writings, as well as shed light on his relationship to the succession and resistance to the pressures exerted on him to accept the secular positions offered to him, especially during

the reign of Caliph al –Abasi Al-Mustanser Billah.

The study also examined his position on the Mongols occupation of Baghdad and his meeting with Khan Hulaku after a direct invitation from the latter, as well as his answer to the referendum of the Mongol ruler, which ruler is better, the unjust Muslim ruler or the just kaafir ruler?.

مقدمة البحث

الحمد لله ربّ العالمين، الواسع العليم الوارث الحكيم، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّد الأولين والآخرين، نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله مدينة العلم وخير أنبياء أولي العزم، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعد...

نكتب عن شخصيّة علميّة تركت أثراً طيّباً، وكانت تلك الشخصيّة عالمًا وفقيرًا شهد له العدو قبل الصديق؛ لما أنماز به من علميّة واعتدال تركت أثراً طيّباً في قلوب المؤمنين وأفكارهم، وإن رحل عن الدنيا منذ مئات السنين، فأعماله وسيرته وما تركه بقي حيّاً ما بقيت الدهور والأزمان، فالشخصيّة تلك هو السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاووس رحمته الله (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) الذي وُصف بأنه أحد أكابر علماء الإسلام في العصور العبّاسيّة المتأخّرة، ولا نجانب الحقّ إذا قلنا أنّه كان جمال السالكين، وقدوة العارفين، صاحب الكرامات والمقامات السلميّة، فهو أحد أركان بيت آل طاووس الذي يُعدّ من البيوتات العلميّة البارزة التي أسهمت بجهداها الواسع الثرّ في حقول المعرفة المختلفة، فزوّدت الثقافة العربيّة الإسلاميّة بنتائج عقول أبنائها، وهي إسهامات جليّة القدر، عظيمة الإفادة، في العصور العبّاسيّة المتأخّرة، وتخطّتها إلى عهد الإلخانيّين.

فعمليّة اختيار شخصيّة رضي الدين ليكون موضوع دراستي، وبيان علاقته بالخلافة العبّاسيّة، وموقفه من الاحتلال المغوليّ لبغداد فقط، بعيداً عن الجوانب العلميّة

والفقهية التي أخذت مجالها الواسع لدى المختصين، ما هو إلا ردٌّ جزء بسيط لما قدّمه من خدمات جليلة وتوضيحات سخية خدمةً للدين والمذهب، ومواقف بطولية بقيت خالدة على مرّ العصور، وستبقى خالدة إلى قيام الساعة.

قسّمتُ الدراسة المعنونة (موقف رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس من السلطات التي عاصرها في بغداد) إلى مبحثين، تناول الأوّل منه والموسوم بـ(السيد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ/١١٩٣-١٢٦٥م)) نبذة من حياته وسيرته العلمية.

فيما تناول المبحث الثاني علاقة ابن طاووس بمؤسّسة الحكم، وفيه تمّ تسليط الضوء على علاقة السيّد رضيّ الدين ابن طاووس بمن عاصره من خلفاء الخلافة العباسية ولاسيما الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ)، وبيان مقاومته لمحاولات أسناد المناصب إليه من قبل الخليفة المستنصر بالله، فضلاً عن موقفه من الاحتلال المغولي للعاصمة بغداد.

المبحث الأول

السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس
(٥٨٩-٦٦٤هـ/١١٩٣-١٢٦٥م)

أولاً: نبذة مختصرة عن أسرة آل طاووس

قبلولوج في دراسة موقف ابن طاووس من مؤسسة الخلافة العباسية والاحتلال المغولي لعاصمة الخلافة العباسية عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، لأبد من إعطاء نبذة مختصرة عن أسرة آل طاووس التي وصفها كتاب التراجم والمهتمين بالشأن التاريخي بأنها أسرة علمية علوية جلييلة عريقة، وواحدة من أشهر البيوت المعروفة والكبيرة في مدينة الحلة مدينة العلم والعلماء التي كانت تُعد من الحواضر العلمية المشهورة في البلاد الإسلامية، والتي قصدها طلاب العلم والمعرفة لنيل المعارف والعلوم العقلية والنقلية منها على حد سواء، والتعرف على مختلف الجوانب العلمية التي رفدت دور العلم والدرس بكثير من المصنّفات والحلقات العلمية، الأمر الذي جعلها تتفوق بها على كثير من مدن العالم، ساعدها بذلك الاستقرار السياسي الذي شهدته، فضلاً عن قربها من مراكز الدين والعلم ببغداد والنجف، إذ جعلت منها قبلة لطلاب العلوم الذين شذّوا إليها الرّحال من كلّ حدب وصوب؛ للنهل من علمائها وأدبائها صنوف العلم والمعرفة، ناهيك عن وجود المكتبات الكبرى المليئة بمختلف أنواع الكتب والدراسات والرسائل العلمية التي كانت تعجّ بها، حتّى برز فيها جملة من العلماء الأعلام الذين أصبحوا محطّ

أنظار العالم الإسلامي، بما صنّفوه في شتّى العلوم والمعارف، حتّى ضاقت بمؤلّفاتهم دور الكتب وخزائن المخطوطات والمكتبات سيما في القرون السادس والسابع والثامن الهجرية^(١).

ومن بين العلماء الذين ترعرعوا في مدينة الحلة أبناء أسرة آل طاووس التي تولّى عدد من أفرادها شؤون الزعامة الروحية وأواخر عصر الدولة العباسية، ثمّ في الدولة الإيلخانية المغولية (٦٥٦-٧٣٧هـ)، فضلاً عن بروز عدد منهم كعلماء وأدباء ذاع صيتهم العلمي، فكان لها (أسرة آل طاووس) أثر واضح في الجانب الفكري، إذ قدّمت للمجتمع الإسلامي عدداً من رجال الفكر والعقيدة^(٢).

ناهيك عمّا تقدّم، فهي من الأسر الحسنية المعروفة التي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسن المجتبي ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق السيّد أبي عبد الله محمّد بن إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن الزكيّ ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جاء لقب آل طاووس من جدّ الأسرة السيّد أبي عبد الله محمّد المعروف بالطاووس، والذي وصف بأنّه كان مليح الصورة جميلاً صبيح الوجه، وقدماه مستدقّة كأرجل الطاووس، غير مناسبة لحسن صورته، فلُقّب بالطاووس^(٣)، وهناك من يقول إنّه لقّب بهذا اللقب؛ لأنّه كان جميلاً كالطاووس، وهذا الرأي أقرب للصواب^(٤).

تولّى عدد من رجال آل طاووس إمارة الحجّ، إذ أصبحت هذه الإمارة بيد آل طاووس في العهد المغولي الإيلخاني في العراق، فضلاً عن هذا كان لهذه الأسرة دور كبير في ما يتعلّق بسلامة الحلة والمشهدين الشريفين العلويّ والحسينيّ من الغزو المغولي^(٥)، بعد احتلالهم بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)^(٦)، بقيادة زعيمهم هولكو خان^(٧).

ثانياً : سيرته العلميّة

هو جمال العارفين الفقيه العابد السيّد رضيّ الدين أبو القاسم السيّد عليّ بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله محمّد الطاووس^(٨)، كان واحداً من علماء الحِلَّة البارزين الثقات، فقد وصِفَ بأنّه: «من إجلّاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة، كثير الحفظ نقيّ الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة»^(٩).

وُلِد السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس في يوم الخميس منتصف شهر محرم الحرام سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)^(١٠)، في مدينة الحِلَّة^(١١)، نشأ وتعلّم في هذه المدينة تحت أشرف واعتناء جدّه لأُمّه الزاهد ورّام بن أبي فراس الجاواني الكرديّ (ت ٦٠٥هـ)^(١٢) نسبةً إلى الأكراد الجاوانيين^(١٣)، وهناك رأي آخر يقول إنّه يعود إلى الصحابيّ مالك الأشتر^(١٤).

تضافرت عوامل عدّة شكّلت بمجمّلها الأثر الإيجابيّ الكبير في بلورة شخصيّة السيّد ابن طاووس العلميّة وصقلها وتعزيز ثقته بنفسه، منها انتسابه للشيخ ورّام من جهة والدته، والذي حصل على أكثر كتبه حينما انتقلت إليه عن طريقها...^(١٥)، وكذلك تعلّم الخطّ والعربيّة وقرأ علوم الشريعة المحمّديّة ودرس أصول الدين، وكان متفوّقاً في دراسته حتّى فاق أقرانه بذكائه، إذ تفوّق عليهم جميعاً^(١٦)، وفي هذا الصدد يقول ابن طاووس: «وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدّي ورّام انتقلت إليّ من والدتي عليها السلام بأسباب شرعيّة في حياتها... فصرّت أطلع كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدّموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنّف عندي وأعرف ما بينهم

من خلاف على عادة المصنّفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم»^(١٧).

فضلاً عن ذلك ولادته في مدينة الحِلَّة - كما اسلفنا - التي كانت في بداية ازدهار حركتها العلميّة، فكان لهذا الجو العلميّ الذي تربّى وترعرع فيه أثر بالغ في حياته، والذي عدّه بمثابة الحجر الأساس فيما وصل إليه من مراتب سامية في دنيا المعارف الإسلاميّة، أضف إلى ذلك ما كانت تتمتع به أسرته من رصيد علميّ، انعكس فيما بعد على سلوكه ونشأته العلميّة الشريفة، فأقبل على طلب العلم، وبذل فيه وسعى إليه بخطى حثيثة، واشتغل بالفقه وقرأ فيه وفي أصول الدين كتباً كثيرة، وكان متعدّد المواهب، جمع وصنّف كتباً كثيرة، إذ برع فيها حتّى فاق أقرانه^(١٨).

فهو يقول: «فأنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفيق، وذاك أن أوّل ما نشأت بين جدّي ورّام ووالدي (قدّس الله أرواحهم وكملّ فلاحهم)، وكانوا دعاة إلى الله ﷻ، وطالبيّن له ﷻ، فألهمني الله ﷻ سلوك سبيلهم واتّباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله ﷻ بإحسانه إليّ وإليهم ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديبٍ لي منهم أو من أستاذٍ بسببٍ من أسباب الهوان»^(١٩).

كان كثير الأسفار زاهداً في حياته، فقد سافر إلى بغداد وسكنها لفترات متفرّقة، ولم تحدّد سنة سفره بالضبط، وأغلب الظنّ أنّها حدثت حدود سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٩م)، وأثناء مدّة مكوثه في بغداد والبالغة ما يقارب (١٥) عاماً، تزوج فيها (زهراء خاتون) بنت الوزير ناصر بن مهدي (رضوان الله عليه)^(٢٠)، وفي المدّة التي قضاها في بغداد مارس تدريس العلوم المختلفة، فضلاً عن ذلك حضي بمكانة علميّة واجتماعيّة مرموقة على صعيد علاقاته بالمجتمع العلميّ المتمثّل حينذاك بعلماء المدرسة النظاميّة ومناظراته

معهم معروفة، وصلاته الوثقى بالوزير القميّ وولده^(٢١)، والوزير ابن العلقميّ وأخيه وولده صاحب المخزن^(٢٢).

أو على مستوى صلاته بالنظام القائم على الرغم من عدم اشتغاله بالشأن السياسيّ في تلك المدّة^(٢٣).

عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه الحِلّة وبقي فيها مدّة من الزمن، وانتقل بعدها إلى النجف الأشرف، فبقي فيها ثلاثة أعوام، ثمّ عاد بعدها إلى كربلاء، إذ أقام فيها ثلاثة أعوام أيضاً، وكان مهتماً بالسير والسلوك وكسب المعنويّات، فضلاً عن إعداد طلاب العلم وتربيتهم وفق مبادئ أهل البيت عليه السلام، وأثناء إقامته في كربلاء ألّف كتاب (كشف المحجّة إلى ثمرة المهجة)، ثمّ رجع إلى بغداد سنة (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، وأقام فيها إلى حين قدوم هولاءكو على رأس المغول، واحتلّاهم لها سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)^(٢٤)، ثمّ تولّى السيّد ابن طاووس نقابة الطالبين^(٢٥) سنة (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، واستمرّت ولايته للنقابة إلى حين وفاته سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥)، وكانت مدّتها ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً^(٢٦).

أشهر أساتذته

تتلمذ السيّد ابن طاووس على يد جدّه الشيخ ورّام بن أبي فراس، وعلى أبيه السيّد موسى بن جعفر، وفضلاً عن جدّه ووالده، هناك مجموعة من العلماء والأدباء الذين تتلمذ عليهم، وهؤلاء كان لهم الباع الطويل في العلوم العربيّة والإسلاميّة، ولهم المكانة العلميّة المرموقة في تلك المدّة، ومنهم:

١. الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهانيّ (ت ٦٣٥هـ).

٢. بدر بن يعقوب المقرئ الأعجميّ (ت ٦٤٠هـ).

٣. تاج الدين الحسن بن عليّ الدربيّ (ت ٧٥٠هـ).
٤. الحسين بن أحمد السورائيّ (حيّاً سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م).
٥. سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السورائيّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٦. السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٧. السيّد كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبد الله الحسينيّ.
٨. السيّد صفّيّ الدين محمّد بن معد الموسويّ (ت ٦٢٠هـ).
٩. السيّد أبو حامد محيي الدين محمّد بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ.
١٠. أبو عبد الله محبّ الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار البغداديّ (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).
١١. الشيخ محمّد بن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥هـ).
١٢. نجيب الدين محمّد السورائيّ.
١٣. الشريف أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن الطاؤوس (ق ٧هـ)،
(والده) (٢٧).

تلامذته والراؤون عنه

١. إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن صالح.
٢. أحمد بن محمّد العلويّ.
٣. جعفر بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّينيّ.
٤. جعفر بن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).
٥. جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ.
٦. الحسن بن داود الحلّيّ (حيّاً سنة ٧٤١هـ).

٧. يوسف بن عليّ ابن المطهر (حيّاً سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، (والد العلامة الحليّ) (٢٨).
٨. الإمام الحسن بن يوسف ابن المطهر الحليّ الشهير بالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).
٩. السيّد عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس (٦٤٨-٦٩٣هـ / ١٢٥٠-١٢٩٣م)، (ابن أخيه).
١٠. السيّد عليّ بن عليّ ابن طاووس (ولده)، ويشترك مع أبيه في الاسم والكنية واللقب.
١١. علي بن عيسى الأربليّ.
١٢. محمّد بن أحمد بن صالح القسّينيّ.
١٣. علي بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّينيّ.
١٤. محمّد بن بشير.
١٥. السيّد محمّد بن عليّ ابن طاووس، ولد المترجم له.

أقوال العلماء فيه

إنّ السيرة الحميدة والفضل الباهر لابن طاووس وما امتاز به من سعة علمٍ وتفقّه في الدين وتقوى دفعت كثير من كبار العلماء والفقهاء بالثناء عليه، نوجز منهم:

العلامة الحليّ الذي وصفه في كتابه (منهاج الصلاح) قائلاً: «السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاووس، كان أعبد من رأيانه من أهل زمانه» (٢٩).

كما ذكر في إجازته الكبيرة عنه: «كان رضيّ الدين عليّ، صاحب كرامات، حكى لي بعضها، وروى لي والذي عنه البعض الآخر» (٣٠).

وذكره ابن عنبه بالقول: «رضيّ الدين أبو القاسم عليّ السيّد الزاهد، صاحب

الكرامات، نقيب النقباء بالعراق».

وأثنى عليه العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ) قائلاً: «السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين»^(٣١).

ووصفه الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) قائلاً: «هو من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئًا بليغًا»^(٣٢).

ومدحه الشيخ عباس القميّ قائلاً: «السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين الذي ما اتّفتت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدّمه أو تأخّر عنه غيره، مؤلفاته مشهورة لا تحتاج إلى الإشارة إليها»^(٣٣).

وأسهب في مدحه الشيخ أسد الله التستري في المقاييس قائلاً: «السيد السند، المعظم المعتمد، العالم، العابد، الزاهد، الطيّب الطاهر، مالك أزمة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات والمكاشفات والكرامات، مظهر الفيض السنيّ، واللفظ الجليّ، أبي القاسم رضي الدين»^(٣٤).

وقال عنه خاتمة المحدثين الشيخ الميرزا النوري ما نصّه: «السيد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن عليّ بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتّفتت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدّمه أو تأخّر عنه»^(٣٥).

وكثيرٌ غيرهم ممن اثنوا عليه.

من مؤلفاته

ترك السيّد ابن طاووس ثروة علميّة ومجموعة قيّمة من المؤلّفات والكتب المهمّة في شتى العلوم الدنيّة والفقهيّة والأدبيّة والتاريخيّة تناهز الستين كتابًا، بعضها حفظ لنا جملة وافرة من أدعية المعصومين عليه السلام، وتنوّعت مؤلّفاته بين التفسير والأنساب والأدعية والطبّ والنجوم، ونذكر منها:

١. الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢. الإجازات لكشف طرق المفايزات.

٣. إغاثة الداعي وإعانة الساعي.

٤. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.

٥. الأنوار الباهرة.

٦. اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام.

٧. التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.

٨. التراجم فيما نذكره عن الحاكم.

٩. الاصطفاء في تواريخ الخلفاء.

١٠. الدروع الواقية.

١١. ربيع الألباب.

١٢. روح الأسرار.

١٣. سعد السعود.

١٤. كتاب الطُرف، وهو في الأخبار.

١٥. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف.

١٦. غياث سلطان الوري لسكان الثرى.

١٧. فتح الجواب الباهر.

١٨. المجتبى.

١٩. محاسبة النفس.

٢٠. مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.

٢١. مصباح الزائر وجناح المسافر.

٢٢. مضمار السبق في ميدان الصدق.

٢٣. الملاحم والفتن.

٢٤. الملهوف على قتلى الطفوف.

٢٥. مهج الدعوات ومنهج العناية.

٢٦. الموسعة والمضايقة.

٢٧. فلاح السائل^(٣٦).

إنَّ هذه المصنَّفات والمؤلَّفات المذكورة أعلاه هي غيْضٌ من فيضٍ، وهي لا تمثِّل كلَّ مؤلَّفاتِه، إذ ذَكَرَ في هذا الصدد أنَّ هناك مختصرات ورسائل لا تخطر بباله قائلًا: «وجمعت وصنَّفت مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري وإنشاءات من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدَّة مجلِّدات، ومذكَّرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنَّفه سامعوها كانت ما يعلمه الله ﷻ من مجلِّدات»^(٣٧).

المبحث الثاني

علاقة ابن طاووس بمؤسسة الحكم

أولاً: علاقته بمؤسسة الحكم العباسية

بعد نجاح الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م)^(٣٨) في تحقيق أغراضه وأهدافه السياسية التي كان يعمل من أجلها، وأهمها التخلص من الحكم السلجوقي واستعادة هيبة الخلافة واستقلالها، ممهداً الطريق أمام الخليفة الذي خلفه المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م)^(٣٩)، الذي تسنّم سدة الحكم في وقت أصبحت فيه البلاد في حالة استقرارٍ سياسيٍ واقتصاديٍّ وثقافيٍّ، انعكست آثاره على باقي المدن، ومنها مدينة الحلة التي برزت فيها شخصيات علمية وفكرية على مسرح الحوادث السياسية، كان لها بالغ الأثر في توثيق العلاقة مع الخلافة العباسية وتقويتها، وهذا بالتأكيد انعكس بصورة إيجابية على المدينة.

ومن الشخصيات البارزة العلامة رضي الدين عليّ ابن طاووس الذي كانت علاقته بالخلافة العباسية جيدة سيما وأنه عاصر أربعة من الخلفاء العباسيين هم: الخليفة الناصر لدين الله، والخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ / ١٢٢٥-١٢٢٦م)، والخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م)، والخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م)، وكانت علاقته مميزة مع الخليفة المستنصر بالله، وهو ما نستشفه في ضوء الثناء الذي أثناه السيد عليّ الخليفة، ومن أجل تعزيز سلطته

قيام الأخير بعرض مناصب عدّة على السيّد ابن طاووس مستغلّاً تلك العلاقة، ومن تلك المناصب: أن يكون رسولاً بينه وبين الملوك والسلاطين، لكنّ رضيّ الدين لم يقبل بذلك التكليف بالرغم من العلاقة الطيّبة التي كانت تجمعهم مع الخليفة العبّاسيّ - كما أسلفنا- وقد أكّدت الباحثة ورقاء يونس الطائي أنّ رضيّ الدين كان على علاقة متينة وطيدة مع الخليفة المستنصر بالله، والتي كان من أبرز مظاهرها إنعام الخليفة عليه بدار يسكن فيها عند المأمونيّة في الدرب المعروف «بدر الجوبة»^(٤٠)، التي وصفها صاحب كتاب بغداد قديماً وحديثاً قائلاً: «بأنّها فضاء أملس سهل بين أرضين، يقع في الجهة الشرقية من محلة المهديّة ممّا يلي محلة قرّة شعبان وفضونة»^(٤١)، ثمّ أصبحت من أملاكه الخاصّة، وبلغت العلاقة مبلغاً كبيراً، إذ قصده أصحاب الحاجات للتوسّط بينهم وبين الخليفة المستنصر؛ لسدّ حاجاتهم وتخفيف عوزهم^(٤٢).

وذكر الباحث محمّد حسن آل ياسين، قائلاً: «بلغت ثقة الخليفة العبّاسيّ بابن طاووس حدّاً دفعه إلى مفاتحته صراحةً في مسألة تسليم الوزارة له بعد محاولاته السابقة بتسليمه منصب الإفتاء ونقابة الطالبيين»^(٤٣).

ويوضّح ابن طاووس بعضاً من تلك العلاقة الطيّبة التي جمعت ووطدت التواصل بينهما في كتابه الموسوم بـ(كشف المحجّة لثمرة المهجة) قائلاً: «طلبني الخليفة المستنصر بالله - جزاه الله عنّا خير الجزاء - للفتوى على عادة الخلفاء، فلمّا وصلت إلى باب الدخول إلى من استدعاني لهذا الحال تضرّعت إلى الله ﷻ وسألته أن يستودع منّي ديني وكلّ ما وهبني، ويحفظ عليّ كلّ ما يقربني من مرضيه... فحضرت، فاجتهد بكلّ جهد بلغ توصله إليه أنّي أدخل في فتواهم، فقوّاني الله ﷻ على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما أملكه في طلب رضاء الله ﷻ بالامتناع منهم والإعراض عنهم»^(٤٤).

وبعد رفضه لمنصب الإفتاء حاول الوشاة إفساد علاقته بالمستنصر، إذ يقول بهذا الصدد: «وجرت عقيب ذلك أهوال من السعائيات، فكفاني الله ﷻ بفضلته وزادني من العناية»^(٤٥).

وعلى العموم، فإنّ المكانة المرموقة التي نالها السيّد ابن طاووس وحسن الظنّ والثقة به وبعلمه وقابليّته، لم تكن مقتصرةً على الخليفة وحده، بل امتدّت إلى علماء عصره وفضلائهم الذين عرضوا عليه منصب الإفتاء؛ نتيجةً للثقة منهم بعلمه الغزير، وتفقّهُه بالدين، ناهيك عن ورعه وتقواه، وإلى هذا أشار بقوله: «وأراد بعض شيوخه أن أدرّس وأعلّم الناس وأفهيم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدّمين، فوجدت الله ﷻ يقول في القرآن الشريف: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾»^(٤٦)، فرأيت أن هذا تهديد من ربّ العالمين... فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى؛ حذرًا من أن يكون فيها تقول عليه وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت»^(٤٧).

وفي موضع آخر برّر ابن طاووس رفضه قبول منصب الإفتاء قائلاً: «إنّني قد وجدتُ عقلي يريد صلاحي بالكلية، ونفسي وهواي والشيطان يريدون هلاكي بالاشتغال بالأمر الدنيويّة، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي، على أن أحكم بينهم بمجرّد العدل ويتفقون كلّهم مع العقل، فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام»^(٤٨)، وأضاف مسترسلاً في الكلام: «إنّه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل، وما تهبّأ في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين، وأصالح بينهم مصالحة تقرّ بها العين، وتنقطع معهم المنازعات والمخالفات، فمن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدّة من الأوقات، كيف يُقدم على الدخول فيها لا يحصى من الحكومات؟!»^(٤٩).

واستمرَّ يقول: «انظروا من اتَّفَق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوي على الشيطان، وصار كلُّهم يدًا واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرَّغ من مهمَّاته المتعيَّنة عليه فتحاكموا عنده، فإنَّه يكون قادرًا بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه»^(٥٠).

ومن المناصب التي عرضها الخليفة العبَّاسيَّ - سالف الذكر - على السيِّد رضيِّ الدين - لأكثر من مرَّة - نقابة الطالبين، وفي إحداها أستاذان المستنصر العبَّاسيَّ بالوزير القمِّيَّ^(٥١)، لعرض الموضوع على السيِّد، حتَّى وصل الأمر بالوزير أن طلب منه الموافقة على نقابة الطالبين والعمل فيها بما يرضي الله، وبعد فشل محاولات القمِّيَّ - ولسنوات عدَّة - في ثني رضيِّ الدين في قبوله بمنصب نقابة الطالبين، فدفع الخليفة إلى الاستعانة برجال البلاط العبَّاسيَّ من الذين تربطهم علاقة جيِّدة به^(٥٢)، لكن ابن طاووس بقي متمسِّكًا برأيه ولعدَّة أعوام، وهو عدم القبول بأيِّ منصب، ومقاومة كلِّ الضغوط حتَّى وصل الأمر التلويح بالتهديد إن لم يقبل، ولكنَّه لم يرضخ للتهديد، إذ عبَّر عن ذلك بما نصه: «ثمَّ عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القمِّيَّ وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتني بذلك عدَّة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة، فقال الوزير القمِّيَّ: ادخل واعمل فيها برضا الله، فقلت له: فلايَّ حال ما تعمل أنت في وزارتك برضاء الله تعالى، والدولة أحوج إليك منها إليَّ، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت، ثمَّ عاد يتهدَّدني، وما زال الله تعالى يقوِّيني عليهم حتَّى أيَّدني وأسعدني»^(٥٣).

استمرَّ الخليفة المستنصر بالله يكرِّر طلبه للسيِّد ابن طاووس الذي هو الآخر استمرَّ برفضه كلِّ المناصب المعروضة عليه، إذ جدَّد محاولاته بإقناعه بقبول منصب نقيب الطالبين مرَّة أخرى، وفي هذه المرَّة استعان بصديق مقرب ومخلص للسيِّد؛ لأقناعه بالقبول، إذ قام بعرض الموضوع عليه مستخدمًا طرق ملتوية لإقناع السيِّد بالمنصب،

وجرت بين الاثنين محاورة دلت على قدرة بالغة ومحاججة قلّ نظيرها في الاعتذار تشهد لابن طاووس بعلوّ كعبه في المحاججة والمجادلة والنقاش، كان من نتيجةها الرفض القاطع، وعدم بيع الآخرة بمنصب دنيويّة زائلة، وكان من نتيجة الرفض قيام الشخص الوسيط بتوجيه سؤال استفزازي للسيد حاول فيه الموازنة بينه وبين الشريفيّ الرضيّ والمرضى اللذين تولّيا نقابة الطالبين حين قال: «إمّا أن تقول إنّ الرضيّ والمرضى كانا ظالمين، أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه. فكان جواب السيد ينمّ عن بُعد نظر وفهم عميق للموقف، إذ قال ما نصه: أولئك كان زمانهم زمان بني بويه، والملوك شيعة، وهم مشغولون بالخلفاء، والخلفاء بهم مشغولون، فتمّ للرضيّ والمرضى ما أرادوا من رضا الله ﷻ» (٥٤).

وقد علّل السيد رضيّ الدين جوابه لولده محمّد أنّ هذا الجواب اقتضته التقيّة وحسن الظنّ بهمتها الموسويّة، وذلك من خلال قوله: «وإلاّ فإنني ما أعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الأمور الدنيويّة، فإنّك ثمّ إنّك من موافقة أحد من الملوك على الهلاك، ولا تؤثرنّ على الله ﷻ مولاك ومالك دنياك وآخرتك سواء ولا تقبّح ذكر سلف الطاهرين بمخالفة رضاه ﷻ، ولا تساعد على هدم ما بنوه من الشرف لك في الدنيا والدين، ولا تجعلهم يوم القيامة خصوماً ومعرضين عنك ونافرين منك» (٥٥).

وبعد أن فشل الوزير القميّ في إقناعه بالقبول بمنصب نقيب الطالبين أرسل ولده في محاولة أخرى وإن كانت تختلف بعض الشيء عن المحاولات السابقة، وهي الطلب منه أن يكون ندياً لوالده في البداية، وهي محاولة لاستدراجه لقبول أحد المناصب التي رفضها مسبقاً، وكالعادة كان ردّ السيد رفض العرض الجديد، معللاً ذلك: «بأنّه يُفضي إلى هلاكي باشتغالي بالأمر الدنيويّة، فاجتهدت بكلّ حيلة ذكرتها، وهو يراجعني،

حتَّى قلت له في آخر كلمات جملتها - والكلام يعود للسيد -: إنني متى نادمتهم وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، اتَّهَمْتُمُونِي بأنِّي أسمع فيكم منهم ما تكرهون وتصيرون أعدائي، ويؤدِّي الأمر بيني وبينكم إلى مقاطعة وإلى ما تعلمون»^(٥٦).

وكالعادة قدَّم النصائح لولده بالابتعاد عن مراكز الحكم وإغراءاتها، فقال: «يَاكَ ثُمَّ يِيَّاكَ أَنْ تدخل معهم في شيء من هذه الأمور، فلا تصحَّ والله منادمة أهل دار الغرور إلَّا بمفارقة مالك يوم النشور، وأكثر أمور أهل دار الفناء هزل مفسد، ومخرَّب لدار البقاء، وحائل بين العبد وبين مالك الأحياء، ولا تصحَّ منادمتهم بالجدِّ والسلامة من يوم القيامة، هيهات كَذَبَ والله من يقول لك إنَّ ذلك طريق من طرق السعادات»^(٥٧).

وبالرغم من إصرار ابن طاووس على رفض كلِّ العروض والمناصب التي عرضها الخليفة العباسي المستنصر بالله عليه، لكن الأخير بقي متمسكًا به وأسند إليه منصب الوزير، لكنَّه وكالعادة رفضها، وقد برَّر ابن طاووس رفضه تسنُّم منصب الوزارة في خلافة المستنصر العباسي قائلاً: «إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء أموره بكلِّ مذهب وكلِّ سبب، سواء أكان ذلك موافقاً لرضا الله ﷻ ورضا سيِّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنَّك من أدخلته في الوزارة هذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة، وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا ممالكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويُقال لك إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد: إنَّ هذا عليّ ابن طاووس علويّ حسنيّ ما أراد هذه الأمور إلَّا أن يعرف أهل الدهور أنَّ الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة في السيرة، وإنَّ في ذلك ردًّا على الخلفاء من سلفك وطعنًا عليهم»^(٥٨).

أجمل السيد ابن طاووس رفضه للمناصب والمغريات الدنيوية وزهده بها في وصيته لولده محمد في كتابه الموسوم بـ (كشف المحجة لثمره المهجة)، إذ خاطبه قائلاً: «واعلم يا ولدي محمد صانك الله ﷻ عن مواقف إعراضه عنك، وزانك بترادف خلع إقباله عليك وقبوله عنك، أن من جملة ما بُليت به بالمخالطة للناس معرفة الملوك بي وحبهم لي، حتى كاد أن يفسد عليَّ سعادة الدنيا والآخرة، ويحول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة، وما كنت تدركني إلا وأنني لابس ثياب العار بطلب ولايات دار الاغترار، وقائدًا لك إلى الهلاك وعذاب النار، وما خلصني من خطر إقبال ملوك الدنيا وحبهم، وسلّمني من السموم القاتلة في قريهم إلا الله ﷻ على التحقيق»^(٥٩).

ثانياً: موقفه من الغزو المغولي لبغداد

فضلاً عن دوره الفكري المميز، كان له دورٌ سياسيٌ كبير، فبعد أن اجتاحت الموجات المغولية المشرق الإسلامي منذ عهد جنكيز خان عام (٦١٦هـ / ١٢١٩م)، واجتياحها لمعظم المدن الإسلامية التي أخذت تتساقط أمامهم كأوراق الخريف حتى وصلوا إلى مشارف بغداد واحتلالها عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، على الرغم من كل المحاولات التي قام بها الوزير ابن العلقمي لإنقاذها من التدمير، لكن من المؤسف له أن تلك المحاولات باءت بالفشل؛ بسبب انصياع الخليفة العباسي المستعصم بالله لآراء قائد جيشه الدويدار وابن الخليفة أبي بكر اللذان أرسلتا رسالة للخليفة جاء فيها: «فقو قلبك ولا تخافن تهديد المغول ووعيدهم فإنهم رغم كونهم أرباب دولة وأصحاب شوكة إلا أنهم لا يملكون سوى الهوس في رؤوسهم والريح في أكفهم، فاضطرب الوزير لعدم فهم الخليفة للموقف، وأيقن أن دولة العباسيين قاب قوسين أو أدنى من الزوال»^(٦٠)، وبسبب عدم بصيرة وجهل الخليفة بقوة المغول، وانقياده لنزواته الشخصية، وقعت

بغداد فريسة سهلة بيد المحتل الجديد الذي استباحها لجنوده بكل ما للكلمة من معنى، إذ كانوا يهاجمون المدن والقصبات التي تمتنع عن الاستسلام لجبروتهم، وترفض تقديم فروض الطاعة لهم، بكل قوة وشراسة، ويقتلون معظم سكّانها؛ لتصبح عبرة لغيرها من المدن^(٦١).

وفيما يتعلّق بمدينة الحِلّة التي كانت من أقرب المدن لبغداد، ومعرّضة للاجتياح المدّمّر، بعد أن شعر أهلها بالخطر المغوليّ يهدّد بغداد، وعدم قدرتهم على مواجهة العدو، ففضّلوا النزوح إلى البطائح مصطحبين معهم أبناءهم وما خفّ حمله وغلى ثمنه؛ خوفاً من القوَّات الغازية، سيما بعد معرفتهم بالأعمال الوحشيّة والانتقاميّة التي قامت بها تلك القوات المغوليّة في المناطق التي اجتاحتها وسيطرت عليها سابقاً^(٦٢).

عملية هروب الأهالي خارج المدينة لم تكن الحلّ الأمثل لتجنب المدينة من الدمار، فكان لا بدّ من عمل سريع من قِبَل رجال الدين ومن أصحاب الرأي بعدما وصلتهم أخبار عجز الخليفة عن درء الخطر عن نفسه، وعن مركز سلطانه بغداد، وللحدّ من الخسائر وتقليلها ما أمكن، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وتراثهم وأفكارهم من الغزو المغوليّ، لذلك أجمع أهل الحلّ والعقد من العلماء وفقهاء المدينة، للتشاور فيما بينهم بإيجاد حلول ناجعة وتحليص المدينة من الدمار... وبعد شدّ وجذبٍ توصّل المجتمعون إلى رأي عسى أن يجد آذاناً صاغية لدى خان المغول، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهو كتابة كتابٍ إلى هولاكو يطلبون منه الأمان للحِلّة وما والاها من المناطق، ومن ثمّ إرسال وفدٍ لمقابلته^(٦٣)، وفي هذا الصدد يقول العلامة الحليّ: لَمَّا وصل السلطان هولاكو إلى أطراف بغداد قبل أن يفتحها، هرب أكثر أهالي الحِلّة إلى البطائح إلّا القليل منهم بقي في المدينة، فكان من جملة القليل والديّ عليه السلام والسيد مجد الدين ابن طاووس والفقهاء ابن أبي العز، اجتمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنّهم مطيعون داخلون

تحت الإيلية، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين، أحدهما يقال له: نكله، والآخر: علاء الدين، وقال لهما: «إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم، تحضرون إلينا»، فجاء الأميران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي عليه السلام: إن جئت وحدي كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة - قال له: كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون أن يصلحني ورحلت عنه؟ فقال والدي عليه السلام: إننا أقدمنا على ذلك؛ لأننا رويناه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في خطبته: «الزوراء، وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان، وتكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهادم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار هو ولعب، يكون بها الجور والجائر والخوف المخيف والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأمرهم بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذ أنكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطوّقة، لباسهم الحديد، جردُ مردّ، يقدّمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهوريّ الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمة، لا يمرُّ بمدينة إلّا فتحها، ولا تُرفع عليه راية إلّا كشفها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر» (٦٤).

وأكمل العلامة الحليّ كلامه: «فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك؛ فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً لهم باسم والدي عليه السلام يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها» (٦٥).

وفي السياق ذاته هناك رواية أخرى تتحدّث عن وفدٍ ثاني التقى بخان المغول

هولاًكو من مدينة الحِلَّة بعد أن اطمأنوا على سلامتهم، وبناءً على هذه الرواية أرسل وفد برئاسة مجد الدين ابن طاووس، وضمَّ بمعيتِهِ مجموعة من وجهاء الحِلَّة، فضلاً عن بعض العلويين الحليين، واثناء استقبال هولاًكو للوفد قدَّم مجد الدين ابن طاووس هديةً بسيطة، وهي عبارة عن كتاب اسمه (البشارة)، ألّفه وأهداه إلى السلطان المغولي درءاً للشَّرِّه وأذاه عن المسلمين^(٦٦)، وهذه الرواية يرويها المؤرِّخ المعروف ابن الفوطي في: (الحوادث الجامعة)^(٦٧).

وملخص الرواية التي يرويها ابن الفوطي أنَّه في سنة ست وخمسين وستمائة سار السلطان هولاًكو خان من بلاده نحو بغداد، وكان أهالي الحِلَّة والكوفة قد انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليهم من أموالهم، وحضر أكبر من العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم، فأجاب سؤلهم وعيَّن لهم شحنة، فعادوا إلى بلادهم، وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك^(٦٨).

ولمَّا كانت الرواية الأولى على لسان العلامة الحلي، وهو شاهد عيان وحاضر في هذه القصة، وكان الأمر يتعلّق بوالده الشيخ سديد الدين ابن المطهر، وليس لدينا من سبب للتشكيك في إسناد كتاب (كشف اليقين) إلى العلامة الحلي، والكتاب مطبوع أكثر من مرّة، ويذكره العلامة في كتابه (نهج الحق)، وتوجد منه نسخ مخطوطة متعدّدة، كما توجد منه طبعات متعدّدة، وعليه فلا سبيل للتشكيك في هذه الرواية.

كما لا سبيل للتشكيك في رواية ابن الفوطي، فإنَّ الشيخ كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي عاصر حادثة سقوط بغداد؛ لأنَّه عاش للمدَّة (٦٤٦-٧٠٠هـ/١٢٤٨-١٣٠٢م) ناهيك عن ذلك، فهو راوٍ ثقة، وليس من سبيل للتشكيك في صحّة روايته، وعليه فنحن نتصوّر أن الحِلَّة أوفدت إلى هولاًكو وفدين، وليس وفداً واحداً: الوفد

الأول برئاسة الشيخ سديد الدين ابن المطهر والد العلامة رحمته الله (أو الشيخ سديد الدين وحده كما يظهر من رواية العلامة)، والوفد الثاني برئاسة السيد مجد الدين ابن طاووس صاحب كتاب (البشارة).

وقد يُشكّل بعضهم على عمل فقهاء الحلة (رضوان الله عليهم) بأنهم تركوا الجهاد الدفاعي عن الإسلام وعن الخلافة وعن منطقتهم، وبأنه استعجال ومغامرة صادف أنها أصابت ونجحت وجنّبت منطقتهم من تدمير المغول. والجواب: أن هؤلاء الفقهاء الكبار يعرفون أن الجهاد الدفاعي لا يجب مطلقاً، بل له شروط لم تكن متوفرة في العراق، فمنها إمكانه، وفائدته، ونتيجته، وقيادته الشرعية.

إن الذي يرى أن عملهم مغامرة لا يملك يقينهم بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وانطباقه على بغداد العباسيين وغزاتها المغول، وقد أثبت الأحداث والوقائع أن يقينهم هو الصحيح، وشكّ غيرهم هو الظن والمغامرة.

وفيما يتعلّق بدور ابن طاووس في التصدي للغزو المغولي في أثناء توجّههم نحو بلاد الرافدين، وطمعهم في خيراته، فقد تعود الجذور الأولى لدوره إلى أيام الخليفة المستنصر بالله العباسي عند اجتياح طلائع الجيش المغولي لبلاد خراسان وتقدّمهم باتجاه بغداد، فقد جاء على لسان ابن طاووس خوفاً منه على بيضة الإسلام، وقام بإصلاح الأمر، إذ كتب إلى قائد الجيش العباسي الأمير قشتمر وهو معسكر خارج أسوار بغداد، وقد نودي إلى الناس بالجهاد، فقال مخاطباً القائد: «استأذن لي الخليفة وأعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكت يسكتون، حتّى أصلح الحال بالكلام، فقد خيف على بيضة الإسلام، وما يعذر الله عز وجل من يترك الصلح بين الأنام» (٦٩).

وأضاف يقول وذُكرت في المكاتب: «إنني ما أسير بدرع ولا عدّة إلاّ بعادتي من ثيابي، ولكنني أقصد الصلح بكلّ ما في أيديكم الله ﷻ ولا أبخل بشيء لا بدّ منه، وما أرجع بدون الصلح، فإنّه ممّا يريدّه الله ﷻ ويقرّبني منه، فاعتذروا، وأرادوا غير ما أردناه»^(٧٠).

وبعد رفض طلب السيّد، جدّد طلبه مرّة أخرى على أمل إنقاذ البلاد والعباد من وحشيّة المغول، سيما وأنّ الأخبار تتوارد عن المدن والقصبات التي اجتاحتها الجيوش المغوليّة، وما أحدثته فيها من دمار وقتل وسلب، وفي هذه المرّة استعان بصديق، وكان أستاذ دار، وقال له: «تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وأخي الرضا والآوى محمّد ابن محمّد بن محمّد الأعجمي، ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار، ونلقاهم ونحدّثهم بما يفتح الله ﷻ علينا، ولعلّ الله ﷻ يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار»^(٧١). لكن مع الأسف كان ردّ الخليفة لا يدلّ على بُعد نظر وحصافة سياسيّة ومعرفة بطبيعة العدو الجديد، إذ قال ما نصه: «نخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون أنّكم رسل من عندنا»^(٧٢).

فكان ردّ السيّد في غاية النبل والتواضع، ردّ من شخص يدرك جسامة المخاطر لو تعرّضت بغداد للهجوم، مخاطباً الخليفة بكلّ ثقة: «تعدو معنا ديوانيّة ومن تختارون، ومتى ذكرناكم أو قلنا: إنّنا عنكم، يحملون رؤوسنا إليكم، فقد أنجاكم ذلك وأنتم معذورون... ونحن إنّما نقول: إنّنا أولاد هذه الدعوة النبويّة والمملكة المحمّدية، وقد جئنا نحدّثكم عن ملّتنا وديننا، فإن قبلتم وإلّا فقد أعذرنا إلى الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ»^(٧٣).

وفي خضمّ تلك الظروف الحرجة، كان الخليفة العبّاسي لا يكثرث للأمر بعيداً عن تحمّل المسؤوليّة مستهيناً بالعدو الذي قضم كلّ أراضي الخلافة العبّاسيّة وصولاً

لأطراف بغداد، وهو ما نلمسه من جوابه لابن طاووس الذي كان يجازف بحياته من أجل درء الخطر عن بغداد وما جاورها، قائلاً: «أجلس في موضع منفردٍ أشار إليه، وظاهر الحال أنه أنهى ذلك إلى المستنصر... ثم أطل، وطلبني في الموضع المنفرد وقال ما معناه: إذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أدنَّا لكم؛ لأنَّ القوم الذين قد أغاروا ما لهم متقدِّم تقصدونه وتخطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقة»^(٧٤).

واستمر ابن طاووس بالكلام عسى أن يجد آذان صاغية مخاطباً المستنصر: «إذا تركتم الإذن لنا في ذلك فقد حصل لنا أخلاص في النية، فنخاف أن تطلبونا وقت الإذن وما كان عندنا هذا الاخلاص، فلا نوافقكم على الخروج إليهم، فلم يأذنوا في ذلك»^(٧٥).

وعندما شعر الخليفة العباسي المستنصر بالله بخطر المغول واقتربهم من حدود الخلافة العباسية وممتلكاتها، طلب من السيد التدخل كوسيط بين الخليفة وخان المغول؛ لما للسيد من مكانة علمية واجتماعية مقبولة لدى كافة طوائف المجتمع البغدادي وطبقاته في تلك المدة، لكنَّ السيد رفض التكليف مبرِّراً رفضه بالقول عندما يخاطب ولده قائلاً: «ثمَّ عاد الشيطان لعنه الله وأغراهم بأبيك أن اختار الخليفة المستنصر جزاء الله خير الجزاء أن أكون رسولاً إلى سلطان التتر، فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه: أنا إن نجحت ندمتُ، وإن جنحت ندمتُ»^(٧٦).

وأضاف مسترسلاً بالكلام: «إنَّ نجاح سعيي يقتضي أنَّكم ما تبغون تعزلوني من الرسائل إلى أن ألحق بالأموات، وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات. وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدَّى إلى كسر حرمتي وفتح باب أذيتي، واشتغالي عن دنيائي وآخرتي، وقلت له: أبلغ من هذا ممَّا أجراه الله ﷻ على لسان حال سعادتي»^(٧٧).

ومن الجدير بالذكر أنَّ معلوماتنا عن رفض السيّد للتوسّط بين الجانبين تكاد تكون مقتضبة وقليلة، ولم يتحدّث عنها ابن طاووس بإسهاب، فضلاً عن ذلك لم تسلّط الأضواء من قبل المؤرّخين والباحثين لتلك الحقبة على العلاقة بين أولئك القوم والخلافة العبّاسيّة، وتوضّح طبيعة العلاقات السياسيّة بين الجانبين في فترة حرجة من تاريخ دولة بني العبّاس.

أمّا دور الثاني لابن طاووس الذي شارك فيه أهالي بغداد في محتهم، وذاق آلام تلك الفتنة المروّعة، وأحوال ذلك الهجوم البربري الكاسر، فسوف نستعرضه في ضوء الرواية التي أوردها في كتابه الكبير والموسوم بـ(الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة)، وفي كتابه الموسوم بـ(سعد السعود للنفس)، قائلاً: «اعلم أنَّ في مثل هذا يوم ثامن وعشرين محرّم، وكان يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستّائة فتح ملك الأرض - زيدت رحمته ومعدلته - ببغداد، وكنت مقيماً بها في داري بالمفيدية، وظهر في ذلك تصديق الأخبار النبويّة ومعجزات باهرة للنبوة المحمّديّة، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيويّة»^(٧٨).

وأضاف السيّد مسترسلاً بالكلام: «فسلّمنا الله ﷻ من تلك الأهوال ولم نزل في حمى السلامة الإلهيّة وتصديق ما عرفناه من الوعود النبويّة، إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته المعظّمة، جزاه الله بالمجازاة المكرّمة في صفر، وولّاني على العلويين والعلماء والزّهّاد، وصحبت معي نحو ألف نفس، ومعنا من جانبه من حمانا، إلى أن وصلت الحِلّة ظافرين بالأمال»^(٧٩).

وأكمل السيّد كلامه: «وقد قرّرت مع نفسي أنّي أصليّ في كلّ يوم من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور؛ ولتصديق جدّنا محمّد صلوات الله

وسلامه عليه وآله فيما كان أخبر به من متجدّدات الدهور، وأدعو لملك الأرض بالدعاء المبرور، وفي ذلك اليوم زالت دولة بني العبّاس كما وصف مولانا عليّ عليه السلام زوالها في الأخبار التي شاعت بين الناس»^(٨٠).

ويظهر من الرواية أنّ السيّد ابن طاووس التقى هولاء في هذه المرّة برغبة من هولاء نفسه، وقد صحبه في هذا الوفد نحو ألف من الناس بأهليهم وأموالهم، وقد أولاه هولاء في هذه المقابلة نقابة العلويّين من خلال قوله: إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته في صفر وولّاني على العلويّين والعلماء والزّهّاد.

وبعد فتح بغداد في سنة ستّ وخمسين وستمائة أمر السلطان هولاء أن يجتمع بالعلماء ويستفتيهم «أيها أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضيّ الدين عليّ ابن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدّمًا محترمًا، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»^(٨١).

الحادثة لم يذكرها سوى ابن الطقطقيّ؛ وسبب عدم ذكرها من قبل المؤرّخين يعود إلى حسّاسيّة المسألة، وتحرّج المؤرّخون الذي تحدّثوا عن الواقعة من جعل السلطان الكافر العادل أفضل من السلطان المسلم الجائر في مجتمع إسلاميّ يدين خليفته بالإسلام، وهو أمر غاية في الخطورة.

إنّ وضع الناس خطوطهم بعده، يدلّ على أمرين: أوّلها ما لابن طاووس من مكانة علميّة ساميّة وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم، وثانيها يدلّ على عدم تعصّب ابن طاووس إلّا للحقّ وحده.

وعند النظر للموضوع من زاوية أخرى، يبدو أن ابن طاووس جعل نصب عينيه قاعدة ارتكاب أقلّ القبيحين وأهون الشرّين، ولا شك إن كفر الكافر عليه - ومن كفر فعليه كفره - وأما عدله فللناس، وأما المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس، وفي ظلم الناس يختلّ النظام الاجتماعي؛ لأنّ العدل أساس المُلْك، فقبح واحد، وهو ظلم الكافر لنفسه، أقلّ من قبيحين، ظلم النفس وظلم الناس، وشرّ واحد أهون من شرّين^(٨٢).

فضلاً عن ذلك فإنّ السيّد ربما لم يرغب عن باله حديث للإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل: أيُّهما شرُّ أهل الروم أم أهل الشام؟ وفحوى الحديث عن أبي بكر الحضرمي قال: «قلت لأبي عبد الله: أهل الشام شرُّ أم الروم؟ فقال: **إنّ الروم كفروا ولم يعادونا، وإنّ أهل الشام كفروا وعادونا!**»^(٨٣)، فمن الممكن أن السيّد استند بهذا الحديث مع إمبراطور المغول.

وعلى العموم كان من نتيجة هذه الفُتيا حقن دماء المسلمين، وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: «ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماءنا، وحفظت فيه حرماننا وأطفالنا ونساءنا، وسلم على أيدينا خلق كثير»^(٨٤).

ولكي تُقنّع هؤلاء الذين يخلّقون في عالم النظرية، ينبغي أن تحدّثهم عن شيء من الواقع؛ ليصحّحوا رؤيتهم! والواقع هنا: أنّ الدين عندما تستعمله السلطة لمصادرة الحدّ الأدنى من حقّ الإنسان في حقّه في العيش، وحرية الاعتقاد والتعبير، فلا يمكنك أن تطلب منه أن يعترف بشرعيّتها، أو يسكت على اضطهادها له ولا يقاوم؛ فالمشكلة مع سلطة كهذه متقدّمة رتبة على الدين؛ لأنّ الدين موضوعه الإنسان، فإذا سُحِق الإنسان فقد سُحِق موضوع الدين!

وفي السنوات الأخيرة من حياته التي ختمها بقبوله منصب نقابة الطالبيين الذي

رفضه من قبل ولمرات عدة، إذ شغل هذا المنصب عام (٦٦١هـ)^(٨٥)، وجلس على مرتبة خضراء، وفي ذلك يقول الشاعر علي بن حمزة مهنئاً:

فهذا عليّ نجل موسى بن جعفر شبيه عليّ نجل موسى بن جعفر
فذاك بدستٍ للإمامة أخضر وهذا بدستٍ للنقابة أخضر
لأنّ المأمون العباسيّ لما عهد إلى الإمام الرضا عليه السلام ألبسه لباس الخضرة، وأجلسه على وسادتين عظيمتين في الخضرة، وأمر الناس بلبس الخضرة^(٨٦)، واستمرت ولاية النقابة إلى حين وفاته، وكانت مدتها ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً^(٨٧).

وفاته

توفي عليه السلام في مدينة بغداد يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، واختلفت الأقوال في محلّ دفنه، والأشهر دفنه في الحلة الفيحاء، إذ يوجد مزار معروف له فيها في منطقة باب المشهد، قرب غرفة تجارة الحلة^(٨٨)، وهناك من رجّح قبره في النجف الأشرف؛ لما ورد عنه في كتابه فلاح السائل وطلبه من الدفان أن يحفر له قبراً عند قدمي والديه عليهما السلام، حيث قال: «وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفر لي قبراً، كما اخترته في جوار جدي ومولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام متضيّفاً ومستجيّراً ووافداً وسائلاً وآملاً ومتوسّلاً بكلّ ما توسّل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والديّ رضوان الله جلّ جلاله عليهما؛ لأنّي وجدت الله جلّ جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما، ويوصيني بالإحسان، فأردت أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما»^(٨٩).

نتائج البحث

توصّل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

١. تمتع السيّد ابن طاووس عليه السلام بمكانة علميّة وفقهيّة مميّزة جعلته محطّ تقدير كثير من العلماء والفقهاء والمصنّفين واحترامهم، سواء من الذين عاصروه أو من الذين جاؤوا من بعده، وهو ما نلمسُه من كلمات الإطراء والإعجاب التي قيلت بحقه.

٢. إنّ السيّد عليّ ابن طاووس عالم جليل يخترن في أعماقه كلّ الصفات الطيّبة والمثل الحميدة، ويجسّد في نفسه أعلى مراتب التواضع والأخلاق، لم ينزلق كغيره من الذين انزلقوا وأغوتهم الدنيا، وبقي صامداً صابراً محتسباً في دينه وإيمانه وتقواه، صافي السلوك واضح المسلك، موازياً ومتوازناً، عاملاً من أجل رضا الله تبارك وتعالى، متفانياً مجاهداً من أجل مصلحة المسلمين والمؤمنين.

٣. مكانته الاجتماعيّة في المجتمع البغدادي بكلّ طوائفه وتوجّهاته التي أنماز بها السيّد ابن طاووس والمستمدّة من نسبه الشريف ومكانته العلميّة، هي التي جعلت الخليفة العبّاسيّ المستنصر بالله يصرّ على إسناد المناصب المهمّة والحساسة له، على الرغم من أنّ تاريخ بني العبّاس تاريخ سادت فيه مضايقة ومصادرة حقوق العلويّين وذريّتهم.

٤. كان حبّ المستنصر كأبيه للعلويّين، وعطفه عليهم واهتمامه بشؤونهم، هو السبب في هذه العلاقة القويّة مع السيّد رضيّ الدين ابن طاووس واستمرارها، وفي الوقت نفسه كان الأخير يقابل الخليفة بنفس الاحترام والتقدير، فكان حين يذكره يقول عنه جزاه الله خير الجزاء، وهذا دليل على الاحترام والتقدير.

٥. من النتائج التي توصّل إليها الباحث أنّ السيّد ابن طاووس حينما سمع باحتلال المغول لإقليم خراسان وتقذّمهم باتجاه بغداد تطوّع للقاء إمبراطور المغول ليس من أجل المحافظة على عرش العبّاسيّين، وإنّما المحافظة على بيضة الإسلام.

٦. إنّ من النتائج التي توصّل إليها الباحث حول سؤال هو لاكو: «أيّهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟»، إذ انبرى السيّد بالإجابة وكان مدرّكاً كامل الإدراك لما يترتّب على هذه الإجابة من تفسير وتأويل، لكنّها كانت مثمرة بثمار مفيدة، منتهية بنتائج نافعة، تركت أثراً طيّبة إلى يومنا هذا، محافظاً على حياة الألوّف من الناس الأبرياء، وجامعاً للكلمة؛ لأنّه استطاع بهذه الإجابة ترويض هو لاكو وإقناعه.

٧. إنّ قبول السيّد رضيّ الدين ابن طاووس لمنصب نقيب الطالبين في العهد المغوليّ نابع من خوفه من وقوعهم تحت رحمة المحتلّ الذي لا يدين بدين الإسلام.

٨. تعدّد مبادرة السيّد مجد الدين ابن طاووس بتأليف كتاب خاصّ أسماه (البشارة)، وأهداه إلى هو لاكو، فكان من برّكه أن ردّه هو لاكو، وكان له الفضل بسلامة

المشهدين الشريفين للإمامين الكاظمين الجوادين، ومدينتهم: الحلة الفيحاء.

٩. لم يكن علماء الحلة ولا غيرهم من سائر علمائنا العظام من أولئك المساومين النازلين على حكم الأجنبي الغادر، لاسيما إذا كان بهذه الدرجة من الوحشية الكاسرة، والبعد عن حمل المظاهر الإنسانية. كل ما في الأمر أنهم أرادوا أن يطلبوا الأمان لأنفسهم، ويكونون بعيدين عن الفتك والسفك، حفظاً لحرمهم، وحقناً لدمائهم، وصوناً لمقدساتهم عن التعرض والانتهاك.

ومهما كان من أمر، فقد نجحت خطة علماء الشيعة في الحد من غزو التتار، وإيقاف الهجوم المغولي عند سقوط بغداد، وإنقاذ ما أمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وتراثهم وأموالهم، ولو قدر للجيش المغولي أن يعمل في الإبادة والتخريب والنهب والحرق في سائر مناطق العراق ما صنعه ببغداد؛ لكانت أبعاد الكارثة أعظم مما حصل بكثير، ومما يؤسف له أن الذين أرخوا هذه المدة لم يعرفوا قيمة الدور الذي نهض به علماء الشيعة في هذه الكارثة من درء الخطر عن وسط العراق وجنوبه.

١٠. من النتائج التي تم التوصل إليها أن ما يؤسف له أن بعض المؤرخين من الذين عمت بصيرتهم الأحقاد الطائفية فسّر تحرك علماء الشيعة في تلك المدة بهذا الاتجاه تفسيراً سلبياً مغالياً في السلبية، مفرطاً في سوء الظن، وليس يعنينا من أمر هؤلاء شيء، فإن أمثالهم كثيرون من الذين يحاولون أن يعكروا الماء ليصيدوا فيه، ولكن الحقيقة التي لا يمكن حجبها بغربال أن علماء الشيعة حدوا كثيراً من ضراوة هذا الغزو، وأنقذوا كثيراً مما كان لا يمكن إنقاذه لو لا هذا التحرك السياسي، فقد استطاع هؤلاء العلماء من إنقاذ الكثير من المدن

العراقية من الغزو المغولي، كما استطاعوا إنقاذ كثير من علماء بغداد ومدارسها ومكتباتها، وقد سلم بفضل جهود هؤلاء الكثير من التراث والكتب والمكتبات أثناء سقوط بغداد، محطّاً مشاريع الاجتياح المغولي للمدن المقدّسة، مبدّداً أحلامهم، مُطفِئاً نار الفتنة أينما حلّت، حتّى قاربَ بين القلوب وألّفَ بين النفوس، وكان ينبض بالحكمة والإلهام، ولن تضرّه أقوال المتربّصين وسهام الكذّابين، وستبقى أعماله وما قام به خالدة كالجبل الأشمّ، لا تنالها رياح المعتدين.

هوامش البحث

- (١) المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ط ٢، طبع ونشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ١٠٧، حسن عيسى الحكيم، أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة، مجلة الجامعة الإسلامية، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٢٤٠-٢٤٢.
- (٢) محمد هادي الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق وتعليق: السيّد محمد عليّ الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ج ٥، ص ٣٠٥.
- (٣) الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠١٠، ص ١٨١، الأستراآبادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ، ج ٣، ص ١٠٢.
- (٤) الشيخ عباس القمّي، الكنى والألقاب، ج ١، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ص ٣٤١، ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط ٣، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ، ص ١٩٠-١٩١.
- (٥) المغول: قبائل من الترك البدو كانوا يسكنون الجزء الشرقيّ من بلاد التركستان وما يليها شرقاً من بلاد الصين في العصور الوسطى، سكن قسم منهم جبال طمغاج من الصين، تمكّنوا بقيادة مؤسّسهم جنكيز خان من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على قلاع الإسماعيلية، والتقدّم لاحتلال العراق سنة ٦١٨هـ، ومن ثمّ الوصول إلى بغداد واحتلالها سنة ٦٥٦هـ بقيادة هولاكو ابن جنكيز خان. للمزيد ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ الملقّب بـ: عزّ الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج ٩، ص ٣٣٠، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقيّ (ت ٧٣٢هـ)، البداية والنهاية، مكتبة الإيمان، القاهرة د.ت، ج ١٣/ ٩٠.
- (٦) العامليّ: الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد (الشهيد الثاني)، الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، تصحيح وتعليق: السيّد محمد كلاتر، تقديم: الشيخ محمد مهديّ الآصفيّ، طبع مؤسّسة التاريخ العربيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٦٨-٧٦.

(٧) هولوكو: وهو أحد أبناء تولى قان بن الملك جنكيز خان ملك التتار ومقدمهم، كان من أعظم ملوك التتار، وكان شجاعاً حازماً مدبراً، ذا همّة عالية و سطوة ومهابة ونهضة تامّة وخبرة بالحروب ومحبة للعلوم العقلية، كان عارفاً بغوامض الأمور وتدبير الملك، توفي سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م، وخلف من الأولاد سبعة عشر ولداً. الجويني، تاريخ فاتح العالم، ج ٢، ت: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣٠، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ٩، ص ١٨٠، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ٢٧، ص ٢٣٣، الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٨٠.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ، ج ١٠٧، ص ٤٤.

(٩) التفريشي، مير مصطفى الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٨هـ، مطبعة ستاره، قم، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ص ٢٤١.

(١٠) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، ١٣٧٧هـ، ابن زهرة، السيّد تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب حلب (كان حيّاً سنة ٧٥٣هـ)، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تقديم وتحقيق: العلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

(١١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٣٧.

(١٢) النمازي، علي، مستدرك سفينة البحار، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ، ج ١٠، ص ٢٨٦، الطباطبائي، العلامة السيّد محمد حسين، سنن النبي (عليه السلام)، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ص ٣٢، القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٩٣، الطهراني، محمد حسن المعروف بأغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م، ص ١٩٧.

(١٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ٣٤٧، الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، قم، مطبعة باقري، ١٤١٤هـ، ج ٢٣، ص ٣٧٥.

(١٤) ابن طاووس رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، كشف المحجّة، تحقيق: محمد الحسّون، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٢، ص ٢١-٢٢.

(١٥) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.

- (١٦) الطهراني، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ص ١٩٩.
- (١٧) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.
- (١٨) الأردكاني، محمود البهبهاني الحائري، أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢ هـ. ش، ص ١٧.
- (١٩) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٢٠) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٦.
- (٢١) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١١٢-١١٣.
- (٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٠٨، النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٤٥٩.
- (٢٣) النوري، خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ٤١٨.
- (٢٤) خصبك، جعفر خصبك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨ م، ص ١-٢.

(٢٥) وهو منصب له أهلية كبيرة في العصر العباسي وما بعده، إذ يلتزم من يتقلد رئاسة السادة وعمادتهم في عصره، أن يكون مرجعاً لحلّ خلافاتهم وفصّ نزاعاتهم، في حين عرّفها آخرون على أنّها صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم أجلى وأمره فيه أمضى، ويُنتخب لهذا المنصب من هو أكثر أمانة ونزاهة بين السادة، ومن هو عالم في القضايا الدينية. للمزيد ينظر: ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص ٦. وكان الجدُّ الأعلى لابن طاووس وهو أبو عبد الله محمد الطاووس أول من ولي النقابة بسورا، كما تولّاها أخوه أحمد، وتولّاها ابن أخيه مجد الدين محمد بن عزّ الدين الحسن، فإنّه خرج إلى السلطان هولكو، وصنّف له كتاب البشارة، وسلم الحلة والنيل والمشهدين من القتل والنهب، وردّ إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية. ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠. كما تولّاها ابن أخيه الآخر وهو غياث الدين عبد الكريم بن جمال الدين أحمد، وتولّاها أبو القاسم عليّ بن غياث الدين عبد الكريم. النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٩-٣٢٠. كما تولّاها حفيد ابن طاووس وهو قوام الدين أحمد، وولده نجم الدين عبد الله، وتولّاها في نصيبين من أهل هذا البيت، أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثني، وكان أديباً شجاعاً كريماً فاضلاً. للمزيد ينظر: ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨ هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط ٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠ هـ، ص ١٩٠.

- (٢٦) البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦ هـ)، لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩ م، ص ٢٤١.

- (٢٧) ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ، ص ١٦٩، كشف المحجّة، ص ٢٩، اليقين، تحقيق: مرتضى الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٤١٣هـ، ص ١٨٤، الميرزا النوري، خاتمة المستدرک، ج ٣، ص ٤٧٢.
- (٢٨) ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ص ١٠٩، محمد عباس نعيان الجبوري، العلامة السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني المعروف بابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) ومنهجه في كتاب (سعد السعود للنفوس)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، العدد الأول، المجلد الثاني، حزيران ٢٠١٢، ص ٤-٥.
- (٢٩) ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٢٢هـ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، ص ٢٧.
- (٣٠) ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٢٧.
- (٣١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣.
- (٣٢) الحرّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، أمل الآمل، ج ٢، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠٥.
- (٣٣) عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٢٨.
- (٣٤) التستري، العلامة أسد الله بن إسماعيل الكاظمي (ت ١٢٣٧هـ)، المقاييس، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ص ١٦.
- (٣٥) المرزا حسين النوري، خاتمة المستدرک، ج ٣، ص ٣٦٧.
- (٣٦) ابن طاووس، سعد السعود، ص ٥٧-٢١٤.
- (٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٤٢.
- (٣٨) ابن الطقطقي، محمد بن علي (كان حياً سنة ٧٠١هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مصر، مطبعة المعارف، ١٩٢٣م، ص ٢٣٢.
- (٣٩) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٤٦٥، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص ١٧١.
- (٤٠) ينظر: ابن طاووس، اليقين، ص ٢٨٠، العلامة الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: علي آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٣هـ، الطهراني، الأنوار الساطعة، ص ١٧، ١٢٠، نقلاً عن: ورقاء يونس الطائي، ابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) عصره، مؤلفاته، خزانة كتبه، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨م، ص ٨٣.
- (٤١) جواد وسوسة، بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨م، ص ١٢٤، ٢٤٣.
- (٤٢) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٢٦-١٢٧.
- (٤٣) محمد حسن آل ياسين، السيد علي آل طاووس، مجلة المجمع العلمي، مج ١٢، ص ١٩٦.

- (٤٤) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٧.
- (٤٥) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٧.
- (٤٦) الحاقّة، آية ٤٤-٤٧.
- (٤٧) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٤٨) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٤٩) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٠) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥١) مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب القميّ الأصل والمولد الإمامي من ذريّة المقداد بن الأسود، بغداديّ النشأة والدار، تولّى الوزارة للناصر ثمّ للظاهر ثمّ للمستنصر حتّى عزله المستنصر وسجنه في باطن دار الخلافة مدّة وأخرج مريضاً فمات سنة ٦٢٩هـ. للمزيد ينظر: ابن الطقطقيّ، الفخريّ في الآداب السلطانيّة، ص ٢٣٥-٢٣٧، الصفديّ، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٢٨، حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٩٤.
- (٥٢) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨، رضيّ الدين ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٥٠.
- (٥٣) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٤) كشف المحجّة، ص ١١٨.
- (٥٥) سعد السعود، ص ٥١.
- (٥٦) كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٧) كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٥٨) رضيّ الدين ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٩-٥٠.
- (٥٩) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٦٠) الهمدانيّ، رشيد الدين فضل الله، تاريخ المغول، تحقيق: محمّد صادق نشأت ومحمّد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصبيّاد، مجلد ٢، ج ١، دار أحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت، ص ٢٧٢.
- (٦١) أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج ٣، ص ١٩٥.
- (٦٢) الجميليّ، رشيد عبد الله، حملة هولاكو على بغداد، مجلّة المورد، مج ٨، ع ٤، ١٩٧٩، ص ٦٢.
- (٦٣) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٧٩.
- (٦٤) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٨٠، للتعرف على نصّ خطبة الزوراء، ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربيّة، بيروت، ١٩٦٠، ٢١٥-٢١٦/٨.
- (٦٥) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٨٠.

- (٦٦) ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٩٠-١٩١.
- (٦٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والحوادث النافعة، تحقيق وضبط: بشّار عوّاد معروف، عماد عبد السلام رؤوف، المكتبة العلوية، قم، شارع التوحيد، ١٣٨٣هـ، ص ٣٦٠.
- (٦٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والحوادث النافعة، ص ٣٦٠.
- (٦٩) رضي الدين بن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧٠) سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧١) سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧٢) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٣) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٤) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٥) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٦) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٧٧) كشف المحجّة، ص ١٧٠.
- (٧٨) ابن طاووس، رضي الدين عليّ بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، ١٣٧٧هـ، ص ٩٥، ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٤.
- (٧٩) ابن طاووس، الإقبال بالأعمال، ج ٣، ص ٩٥.
- (٨٠) ابن طاووس، الإقبال بالأعمال، ج ٣، ص ٩٥.
- (٨١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣.
- (٨٢) كمال الدين، السيّد هادي السيّد حمد، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م، ص ١٤٥-١٤٨.
- (٨٣) الكليني، الكافي، مج ٢، ص ٤١٠.
- (٨٤) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠.
- (٨٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٥.
- (٨٦) القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٤٠.
- (٨٧) المجلسي، بحار الأنوار، مج ١٠، ص ٤٥.
- (٨٨) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤١، الميرزا حسين المحدث النوري (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرک، تحقيق مؤسّسة أهل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ج ٢، مطبعة ستارة، قم، مؤسّسة أهل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ، ص ٤٥٩.
- (٨٩) فلاح السائل، ص ٧٣-٧٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزريّ الملقّب بـ: عزّ الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج ٩، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٢. الأردكاني، محمود البهبهاني الحائري، أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، نشر: دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢هـ.
٣. الأسترآبادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، ج ٣، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.
٤. الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، ج ٢٣، مطبعة باقري، قم، ١٤١٤هـ.
٥. البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ)، لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
٦. التستري، العلامة أسد الله بن إسماعيل الكاظمي (ت ١٢٣٧هـ)، المقاييس، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، إيران.
٧. التفريشي، مير مصطفى الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، المطبعة ستاره، قم، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١٤١٨هـ.
٨. جواد وسوسة، بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨م.
٩. الجويني، عطا مالك الجويني، تاريخ فاتح العالم، ج ٢، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
١٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٨، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت، ١٩٦٠.
١١. الحرّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن المعروف بـ: الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، أمل الآمل، ج ٢، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥هـ.
١٢. خصبك، جعفر خصبك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.

١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٤. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠١٠.
١٥. ابن زهرة، السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب حلب (كان حياً سنة ٧٥٣هـ)، غاية الإختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تقديم وتحقيق: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
١٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
١٧. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى الحسيني (ت ٦٦٤هـ):
 - الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٣٧٧هـ.
 - جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ.
 - سعد السعود للنفوس، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٢٢هـ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ.
 - فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٦٨هـ.
 - فلاح السائل، تحقيق: غلام حسين المجيدي، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، قم، ط ١، ١٤١٩هـ.
 - كشف المحجة لثمره المهجة، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٧هـ.
 - اليقين، تحقيق: مرتضى الأنصاري، دار الكتب للطباعة والنشر، قم، ١٤١٣هـ.
١٨. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، سنن النبي ﷺ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت.
١٩. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن تاج الدين الحسيني (كان حياً سنة ٧٠١هـ / ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط ١، نشر: الشريف الرضي، إيران، ١٤١٤هـ.
٢٠. الطهراني، محمد حسن المعروف بأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م.
٢١. العاملي، الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد المعروف ب: الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، الروضة

- البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، ج ١، تصحيح وتعليق: السيّد محمّد كلانتر، تقديم: الشيخ محمّد مهدي الآصفي، مؤسّسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٢. عبّاس القمّي، الكنى والألقاب، ج ١-٢، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٢٣. العلّامة الحليّ، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: عليّ آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٣هـ.
٢٤. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمّد حسن الطالقانيّ، ط ٣، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.
٢٥. ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزّاق البغداديّ، الحوادث الجامعة، تقديم: العلّامة محمّد رضا الشبيبيّ والدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.
٢٦. الكتبيّ، محمّد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، ج ٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، ج ٣، ج ١٣، مكتبة الإيوان، القاهرة د.ت.
 - تاريخ أبي الفداء، ج ٣، المطبعة الحسينيّة، القاهرة، ١٣٢٥هـ.
 - المختصر في أخبار البشر، ج ٤، القاهرة، د.ت.
٢٨. كمال الدين، السيّد هادي حمد (ت ١٩٨٦م)، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٩. المجلسي، العلّامة محمّد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج ١، ج ١٠٤، ج ١٠٧، ط ٢، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٠. الميلانيّ، محمّد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، ج ٥، تحقيق وتعليق: السيّد محمّد عليّ الميلانيّ، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.
٣١. النمازيّ، عليّ، مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٩هـ.
٣٢. النوريّ، حسين (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرک، ج ٢، ج ٣، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط ١، قم، إيران، ١٤١٦هـ.
٣٣. الهمذانيّ، رشيد الدين فضل الله، تاريخ المغول، تحقيق: محمّد صادق نشأت ومحمّد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصيّاد، ج ٢، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت.

الدوريات و المجلّات

٣٤. حسن عيسى الحكيم، أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميّة في الحِلّة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.
٣٥. الجميليّ، رشيد عبد الله، حملة هولاءكو على بغداد، مجلّة المورد، مج ٨، ع ٤، ١٩٧٩.
٣٦. محمّد عباس نعمان الجبوريّ، العلامة السيّد أبو القاسم رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسينيّ المعروف بابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) ومنهجه في كتاب (سعد السعود للنفوس)، مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، جامعة بابل، ع ١، مج ٢، حزيران، ٢٠١٢.
٣٧. محمّد حسن آل ياسين، السيّد عليّ آل طاووس، مجلّة المجمع العلميّ، مج ١٢، ص ١٩٦.

**النقد اللغويّ عند السيّد ابن طاووس
(ت ٦٦٤هـ) على آراء الفراء (ت ٢٠٧هـ)**

*The Linguistic Criticism of Sayyid Ibn
Tarwoos (D. 664 AH) on Al-Firaa Views
(D. 207 AH)*

**أ.م.د. قصي سمير عبّيس
كلية الإمام الكاظم عليه السلام / أقسام بابل**

*Asst. Prof. Dr. Qusay Samir Obyis
College of Imam Kadhīm (PBUH)/
Babylon Sections*

ملخص البحث

يعدُّ كتابُ معاني القرآنِ للفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) مائدةً رحبةً في علوم اللغة والتفسير، فهو يحوي معاني علوم القرآن الكريم، ومعاني علوم اللغة العربيَّة؛ لذا اشتغل بهذا الكتاب كثيرٌ من المفسِّرين، ومن هؤلاء العلماء الذين تتبَّعوا آراء الفرَّاء وثبَّتوا عليه ملاحظتهم السيِّد ابن طاووس الحليَّ (أبو النور) (ت ٦٦٤هـ)، الذي وقف وقفةً نقديةً على آرائه. وقد تناولت في هذا البحث المسائل اللغويَّة التي خالف فيها كتاب (معاني القرآن) حصراً، وهذا يدعو للتفتيش والضبط والجهد.

وقد قسَّمت البحث على مقدِّمة، وتمهيد، وسبع عشرة مسألة تختصُّ بنقد السيِّد ابن طاووس آراء الفرَّاء، تتبعها خاتمة. بيَّنت في المقدِّمة مكانة كتاب (معاني القرآن) في مدوِّنة اللغة العربيَّة، فضلاً عن استظهار قيمة كتاب (سعد السعود) للسيِّد ابن طاووس وأثره في علوم اللغة العربيَّة، والعلوم التفسيرية، وتناولت في التمهيد تعريف النقد لغةً واصطلاحاً، وذكرت منهج السيِّد ابن طاووس في النقد، أمَّا المسائل التي وقفت عليها فهي جملة من النقود التي ذكرها السيِّد ابن طاووس مخالفاً فيها الفرَّاء، وفي الخاتمة سلَّطت الضوء على أهمِّ النتائج التي توصَّلت إليها البحث.

Abstract

The book of (Maany Al- Koran) for Al-Firaa (d. 207A.H) is a wide table in the sciences of language and interpretation, it contains the meanings of the sciences of the "Holly Qur'an" and the meanings of the Arabic language sciences, so many interpreters worked by this book, those scientists who follow the views of Firaa and confirmed by the observation of Sayyid Ibn Tawoos, "Abul-Noor" (d. 664 A.H). Who stood as critical pause on his views. In this research I have dealt with the linguistic issues in which the book of the meanings of the Qur'an was contradicted exclusively. This needs inspection, control and effort.

The reseach is divided into preface, introduction and seventeen issues concerning the criticism of Sayyid Ibn Tawoos opinions of Firaa. Followed by a conclusion. In the introduction, the book describes the meanings of the Quran for Firaa in the Arabic language code, as well as the value of the book of Saad al-Saud to Sayyid Ibn Tawoos and his impact on the sciences of Arabic language, and interpretive science. Then I addressed in

the preface the definition of criticism language and terminology, stated the approach of Sayyid Ibn Tawoos in criticism. The issues that stood on it. Then many critics mentioned by Sayyid Ibn Tawoos, in which the Fira is violated. Finally, I highlighted the main findings of the research.

مقدمة البحث

مما لا ينكر فضله مكانة كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) في مدونة اللغة العربية، وعلوم القرآن الكريم، فقد كان منهلاً معرفياً بأسقفاً في كل زمان، فهو يحوي ثماراً يانعة في علوم اللغة العربية كافة من نحو، وصرف، وبلاغة، ودلالة، فأدى ذلك إلى التباري بين علماء اللغة، وعلماء التفسير لدراسته والنفع من علومه. وقد تأثر به كثير من اللغويين والمفسرين، الأمر الي دعا جملة من العلماء إلى مخالفته تارة، والرد عليه تارة أخرى. وهذه الردود والمخالفات كانت في مختلف الجوانب، وما يهتُنّا في هذا البحث هو الجانب اللغوي في توجيه الآيات المباركة، ولعلّ من أهم علماء الحلة الذي ردّوا على كتاب معاني القرآن في آرائه اللغوية هو السيد ابن طاووس الحليّ (أبو النور) (ت ٦٦٤هـ)، ولهذا تخصّص البحث في نقد السيد عليّ ابن طاووس لآراء الفراء (ت ٢٠٧هـ) في كتابه معاني القرآن على المسائل الخلافية التي للسيد ابن طاووس رأي مخالف فيها على ما ذكر في كتاب معاني القرآن.

ومما يؤسف له أنّ تفاسير علماء الحلة ومؤلفاتهم القرآنية لم تأخذ حقّها ومستحقّها من الدراسة والبحث، على الرغم من أنّ السيد ﷺ أكّد ضرورة الاهتمام بكتابه (سعد السعود)؛ لما فيه من معاني جميلة، ومغانيّ جليّة، فقال: «هذا الكتاب سعد السعود كالرسول للوفود يدعوهم إلى ما فيها ويقودهم إلى الإقامة بمغانيها والانتفاع بمعانيها»^(١). ومن هذا المنطلق الذي أفاض به السيد عليّ ابن طاووس ارتأيت الوقوف على هذا التفسير وقوفاً لغوياً أُبين فيه مواضع النقد والانتقاد التي وقف عليها السيد ابن

طاووس على كتاب (معاني القرآن) للفرّاء، فضلاً عن بيان جهوده اللغوية وبراعته في محاكاة النصوص المتعلقة بالقرآن الكريم؛ وأظنُّ - والله العالم - أنَّ هذه الدراسة جديرةٌ بالبحث والتتبع؛ لأنَّها تقف على عالمٍ حليٍّ لم يأخذ حقَّه في مجال اللغة العربية من جهة، وبيان مواطن التوجيه اللغوي الذي يبتغيه كلا المفسِّرين، فضلاً عن معرفة الإشكالات والمآخذ والإجابة عنها بالاستدلالات السماعية والقياسية من جهة أخرى، فاستعنت بالله على ذلك، ومن الله التوفيق.

التمهيد

النقد لغةً: مشتقٌّ من نقد الدراهم، وذلك إخراج جيدها من رديئها، ومن يقوم بهذه العملية هو الناقد^(١).

أمّا دلالة النقد في الاصطلاح: فهو التعامل مع النصّ سواء أكان نشرًا أم شعرًا وبيان المراد منه، والوقوف على مواطن القوة والضعف فيه^(٢)، وهو بهذا المعنى يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعناه اللغوي، فهو مهمّة صعبة تحتاج إلى ثقافة عالية، وأمانة علميّة في إصدار الأحكام، ولذلك قال الجرجاني (ت ٣٩٢هـ): «إنَّ النقد مهمّة ليست باليسيرة، فهي تحتاج إلى علمٍ واسعٍ وذوقٍ رفيعٍ وإنصافٍ، وعلى الناقد الجمع بين العلم والذوق، وهذا العلم واسع لا يقف عند اللغة أو الإعراب، وإنّما يتجاوزهما إلى كلّ ما له علاقة بالرأي»^(٣).

أمّا النقد اللغويّ: فهو جانب من جوانب عناية علماء العربيّة، ووسيلة من الوسائل التي اتخذوها لبيان قيمتها ومكانتها، والحفاظ على سلامتها، وقد ساعد على قيام هذه الحركة اللغويّة والنحويّة التي نشطت في وقتٍ مبكّرٍ من النصف الثاني من القرن الأوّل قيام الدراسات القرآنيّة والحديثيّة، ونشاط الشعر والشعراء. فكان الكسائي (ت ٢٨٩هـ)، والفرّاء وثعلب (ت ٢٩١هـ)، وغيرهم من كبار الكوفيّين الذين عنوا بها، وكان الخليل (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والمبرّد (ت ٢٨٦هـ)، وغيرهم من كبار البصريّين الذين تناولوها^(٤).

ومَّا تقدَّم يتَّضح أنَّ الفَرَّاء اشتغل بالنقد اللغويِّ، وانتقد كثيرًا من العلماء في كتبه، وهذا مسوَّغ لكثير من العلماء بأن ينقدوا الفَرَّاء ويخالفوه، ومن هنا انبرى السيّد عليّ ابن طاووس لينتقده في كثير من المسائل اللغويّة التي يرى أنَّ الفَرَّاء وجّه توجيهًا بجانب إلى الصواب في الوصول إلى المراد.

المسائل النقدية للسيد ابن طاووس الحلي

منهجه في النقد

يُلاحظ أنَّ نقد السيد ابن طاووس كان موضوعياً بعيداً عن التعصب الديني، إذ اتَّسم بالموضوعية، وبالتحفُّظ من الذمِّ أو التهكُّم، ونحوها من العبارات التي كثيراً ما يستعملها غيره من أهل العلم، فهو يذكر في مواضع مخالفة رأي الفراء تارةً، ويقرُّ في مواضع أخرى بقبوله واستحسانه له، ويُشعرنا في مواضع ليس فيها تعليل من لدن الفراء، ونجده يستعمل عبارات فيها شيئاً من النقد، أو ما نستطيع أن نؤوِّله بنقد مثل: «من أين قال^(٦)»، وما الجواب لمن يقول^(٧)، وذلك مُشعرٌ بعدم قوَّة الدليل عند الآخر أو عدم وجاهته، وقد يحصر عدم الجواز برأيه الخاص، من دون أن يطلقه فيجعله عاماً، كقوله: «وهلاً قال^(٨)»، وغيرها من العبارات التي توحى بتواضع السيد وموضوعيته، واجتهاده في التفسير، فضلاً عن قدرته للوصول إلى المعنى المراد، فهذا ضربٌ من الإنصاف العلمي، والدقَّة في الحكم النقدي، فهذا جارٍ على وجه القطع والتأكُّد التامَّ عنده باستقراء كلام أهل البيت عليهم السلام.

ومأً يجدر ذكره أنَّ السيد ابن طاووس كان لا يتحرَّج من ذكر أسماء المنقودين، وإن كانوا على مذهبه العقائدي، وفي الوقت نفسه لا ينتقص بهم ولا يتعرَّض عليهم، ومن ذلك تفسير قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٩)، قوله: «فذكر جدي أبو جعفر الطوسي عليه السلام أنَّ بعض المفسرين قال: الشاهد منه جبرئيل، وقال آخر:

الشاهد منه لسان النبي ﷺ، وقال آخر: الإنجيل، وربما قيل: القرآن^(١٠). يقول علي بن موسى ابن طاووس: إنَّ كلَّ ما وجدته قد حكاه عنهم بعيد من مفهوم الآية: أمَّا مَنْ قال جبرئيل عليه السلام، فإنَّ جبرئيل ما كان يتلوه عليه السلام، بل كان قبل النبي ﷺ ولم يكن منه. وأمَّا مَنْ قال لسانه، فبعيد؛ لأنَّ لفظ (يتلوه) ما كان يقتضيه. وأمَّا مَنْ قال الإنجيل، فالذي يتلو يكون بعده والإنجيل قبله، والقرآن فليس هو منه (صلوات الله عليه وآله)، وإنَّما رويناه من عدَّة جهات عن الثقات: ومنها من طريق الجمهور عن الثعلبي في تفسيره^(١١). وعن الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب^(١٢)، أنَّ الشاهد منه هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

مسائله في النقد

تطرق السيّد علي بن طاووس في كتابه (سعد السعود) إلى نقد آراء معاني القرآن للفرّاء في مسائل متعدّدة تتعلّق ببيان دلالات بعض الألفاظ القرآنيّة، ومنها ما يأتي:

المسألة الأولى: في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(١٣).

فسّر الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) هذه الآية المباركة بأنّه «يقال: قد كانوا في شغل من أن ينظروا مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقه، ولكنّه في الكلام كقولك: قد ضُربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولا أعانوك، يقول: وهم قريب بمسمع ومرأى، وبمرأى ومسمع»^(١٤).

يستنتج الباحث من كلام الفرّاء أنَّ أصحاب موسى عليه السلام انشغلوا عن فرعون وجنده ولم يسرّوا بغرقه؛ لما اكتنفهم من هول البحر، وهذا المعنى لم يرتض به السيّد ابن طاووس فيردُّ على ذلك بقوله: «يقول علي بن موسى ابن طاووس: إذا كان قد

عرف أصحاب موسى عليه السلام أن فلق البحر لنجاتهم، وهلاك فرعون وأصحابه، فكيف لا يكونون متفرّغين لنظرهم ومسرورين بهلاكهم؟! ^(١٥). وقد عضّد السيد ابن طاووس كلامه بدليل مفاده أنه «لو قيل لإنسان: أدخل هذه الدار ليدخل عدوك وراءك فإذا خرجت من الدار وقعت الدار على عدوك، فإنه يكون مسرورًا ومتفرّغًا لنظر هلاك عدوه ^(١٦)».

ويشير المفسّرون إلى أن أصحاب موسى انشغلوا برؤية غرق فرعون وجنوده، وقد جعل طرف البحر والماء الذي بينهم كالشباك الذي ينظر منه بعضهم إلى بعض ^(١٧). وهذه الآراء تخالف ما ذهب إليه الفراء فتضعف رأيه وتقوي رأي السيد ابن طاووس، ولذلك قال: «ويقال أيضًا: إن أصحاب فرعون لما نزلوا خلف أصحاب موسى عليه السلام، جعل طرف البحر والماء الذي بينهم كالشباك الذي ينظر منه بعضهم إلى بعض، فعلى هذه الرواية كانوا ناظرين لهلاكهم ومسرورين به، ويقال: وإن كان هلاك فرعون وأصحابه بعد أن صار موسى وأصحابه على ساحل البحر وأيقنوا بالسلامة، فكيف لا يكونون ناظرين إليهم ومشغولين بالسرور بانطباق البحر عليهم؟ وهل يكون لهم عند تلك الحال وفي ذلك الوقت شغل إلا مشاهدتهم ونظرهم كيف يهلكون؟» ^(١٨).

ومما تقدّم يتّضح أن موسى عليه السلام وأصحابه لم يصبهم الهلع والخوف من غرقهم كما حصل لفرعون وجنوده، وإنّما كانوا على يقين من السلامة والنجاة؛ ولذلك انشغلوا وفرحوا برؤية غرق فرعون وجنوده؛ لعلمهم أن هذا العمل هو من تجليات الله سبحانه وتعالى، وإعجاز من إعجازه، وهذا الرأي تبناه السيد عليّ ابن طاووس رحمهما الله، مخالفًا وراذًا عمّا ذكره الفراء.

المسألة الثانية: في تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتُ

مُحْكَمَاتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴿١٩﴾.

بيّن الفراء دلالة هذه الآية المباركة بقوله: «يعني: مبيّنات من الأصل للحلال والحرام ولم يُنسخن، وهنّ الثلاث الآيات في الأنعام: أُولَها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٢٠)، والآيتان بعدها. قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: هنّ الأصل ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، وهنّ: ﴿المص﴾^(٢١) و﴿المر﴾ و﴿الر﴾^(٢٢)، اشتبهن على اليهود؛ لأنهم أرادوا أن يعرفوا مدّة الاسلام، وأكل هذه الأُمَّة من حساب الجُمَل، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا: خلط محمّد، وكفروا بمحمّد ﷺ»^(٢٣).

والمُتأمل في نصّ الفراء يجد أنّه وقف على جملة من الأمور، وقد ردّ عليها السيّد ابن طاووس ردّاً علمياً، نوجزها بما يأتي:

١. حدّد الفراء الآيات المحكمات بثلاث، ثمّ سمّى تلك الآيات، وهنا ردّ السيّد عليّ ابن طاووس مقالة الفراء واعترض عليه بقوله: «يقول عليّ بن موسى ابن طاووس: من أين عرف الفراء أنّ مراد الله تعالى بالآيات المحكمات الثلاث المذكورات؟ ومن أين ذكر أنّهنّ محكمات وقد وقع تحريم كثير في غيرهنّ، وفي الشريعة وخصّص عمومهنّ؟ وظاهر قوله ﷺ: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أنّ الضمير راجع إلى الكتاب كلّّه، والكتاب يشتمل على محكم كثير يُعرف من ظاهره المراد به، فكيف عدل عن ذلك كلّّه؟»^(٢٤). وقد أشار جمع كبير من العلماء إلى أنّ الآيات المحكمة كثيرة في القرآن الكريم^(٢٥)، وهذا ما يؤيّد كلام السيّد ابن طاووس ويخالف الفراء.

٢. خصّص الفراء أنّ الآيات المشابهات هنّ الآيات المقطّعة. يرّد السيّد ابن طاووس على هذا التخصيص بقوله: «وأما تعيينه الآيات المتشابهات

بالحروف، فهو أيضًا تحكّم عظيم، وليس في ظاهرها ما يقتضي ذلك ولا إجماع على ما ذكره ولا حجة من عقل ولا نقل، والقرآن فيه من المتشابه الذي قد صنّف المسلمون فيه المجلّدات ما لا يخفى والإجماع على أنّه متشابه»^(٢٦).

ويرى الباحث أنّ هناك نوعًا من القساوة من لدن السيّد عليّ ابن طاووس على مقالة الفراء، فربّما أراد الفراء أن يقول: إنّ الأحرف المقطّعة هي من الآيات المتشابهات، و(من) هنا تفيد التبويض؛ فالفراء قامة لغوية وقرآنية، وله مكانته العلميّة، من المحال أن يسهو، أو يقع في مثل هذا الخطأ. وبهذا الرأي خرجنا من حكم التعيّن والتخصيص الذي قصده السيّد ابن طاووس، وفي الوقت نفسه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ السيّد ابن طاووس له الحقّ كلّ في إشكاله على الفراء في مسألة تعيين الأحرف المقطّعة فقط بأنّها آيات متشابهات دون غيرها؛ لعدم وجود قرينة تشير خلاف ذلك من وجهة نظر السيّد ابن طاووس، ولذلك قال: «ثمّ يُقال للفراء: فقد وجدنا كثيرًا من المفسّرين قد ذكروا تأويلًا لهذه الحروف وما جعلوها متشابهًا»^(٢٧)، بمعنى أنّ هذه الأحرف المقطّعة خرّجت من إطار المتشابه، وأدخلت في تأويلات مختلفة من لدن المفسّرين^(٢٨).

٣. يذكر الفراء أنّ اليهود «أرادوا أن يعرفوا مدّة الإسلام، وأكل هذه الأُمَّة من حساب الجُمَل، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا: خلط محمد، وكفروا بمحمد ﷺ»^(٢٩). ردّ السيّد ابن طاووس هذا القول: «أقول: وأمّا قوله عن اليهود، فإذا كان القرآن قد تضمّن أنّهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يعني حديث النبي ﷺ، فيكون قد عرفوا أنّه خاتم الانبياء ﷺ، ودولته مستمرّة إلى يوم القيامة، وذلك كافٍ لهم، وأمّا ما حكاه عنهم من الطعن فيكون الطعن من سفهائهم، ومن لا حكم لطعنه حتّى يجعل القرآن

المتشابه ما قد اقتصر عليه؛ لأنَّ علماءهم كانوا عارفين؛ ولأنَّه ما كان يلزم عند علمائهم من ستر رسول الله ﷺ لمدة نبوته ورسالته عنهم ما طعنوا به؛ لأنَّ الملوك عادتهم ستر مثل هذه الأمور، بل كان ينبغي أن يعتقدوا ستر ذلك من حساب الجمل وجهاً من وجوه حكمة الآيات^(٣٠).

ويرى الباحث أنَّ هناك توجيهاً جديداً للسيد ابن طاووس في مسألة معرفة اليهود مدَّة الإسلام وعجزهم عن ذلك؛ إذ يرى السيد ابن طاووس أنَّ اليهود يعرفون مدَّة الإسلام ويعلمونها علم اليقين؛ لأنَّ ذلك كان مكتوباً في التوراة والإنجيل، فضلاً عن علمهم بأنَّ دولة الإسلام مستمرة إلى يوم القيامة، فالطعن لا يكون إلا من سفهائهم.

المسألة الثالثة: في تفسير قوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣١).

ذكر الفراء أنَّ دلالة لفظة (الحسنة): «هي لا إله إلا الله، والسيئة الشرك»^(٣٢).

وهذا التأويل لم يرض به السيد عليّ ابن طاووس، وردّه بقوله: «أقول: هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول والمنقول؛ لأنَّ لفظ (لا إله إلا الله) يقع من الصادق والمنافق؛ ولأنَّ اليهود تقول: لا إله إلا الله، وكلُّ فرق الإسلام تقول ذلك، وواحدة منها ناجية واثان وسبعون في النار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة، فكيف يتأولها على ما يقتضيه ظاهرها»^(٣٣).

وأذهب إلى ما ذهب إليه السيد ابن طاووس، فقد فتشت في أمّهات التفاسير، فلم أجد أحداً من المفسرين يذكر أنَّ لفظة (لا إله إلا الله) هي الحسنة، باستثناء ابن كثير^(٣٤)، نقلاً عن ابن مسعود، والغريب من الأمر أنَّ ابن مسعود لم يذكر هذا المعنى في تفسيره^(٣٥)، والحق أقول: إنَّ المفسرين لم يتفقوا على بيان تأويل هذه اللفظة، فكلُّ واحدٍ

منهم يرى أو ينقل دلالة يحسبها الأقرب للصواب^(٣٦)، ومنهم السيد ابن طاووس، فهو يرى: «أن الحسنه معرفة الله ورسوله، ومعرفة الذين يقومون مقامه صلوات الله عليه وعليهم، وهذا مطابق للمعقول والمنقول وللبيارة؛ لأن أهل هذه الصفات ناجون على اختلاف الفرق واختلاف التأويلات»^(٣٧). أحسب قوله غاية بالدقة، فضلاً عن أنه خطأ للفظه طريقاً للنجاة، ولا أظنُّ أحدًا يختلف مع مبناه في تأويل هذه اللفظة، وفي الوقت نفسه أنه ثبت أصلاً مهماً من أصول الدين، ألا وهو الإمامة التي هي امتداد النبوة، والمُنعم النظر يجد ذلك بين ثنايا كلامه.

المسألة الرابعة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾^(٣٨).

قال الفراء: «ولم يقل: البرد، وهي تقي الحر والبرد، فترك؛ لأن معناه معلوم، والله أعلم، كما قال الشاعر^(٣٩): [البحر الوافر]

أريد الخير أيهما يليني وما أدري إذا يمت وجهها
يريد: أن الخير والشر يليني؛ لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشر»^(٤٠).

يتضح ممّا تقدّم أن سبب اختيار لفظة الحرّ بدلاً من الحرّ والبرد عند الفراء؛ لأن معناه معلوم بنية الاستصحاب والله العالم. بمعنى إذا قصد شيء يستصحب معه قرينه، فذكر الحرّ يستلزم أن يكون البرد في حكم الحرّ وإن لم يذكر في سياق الآية المباركة.

وهنا ردّ ابن طاووس قول الفراء جملة وتفصيلاً، فقد استدلل بأربعة آراء خالفت ما ذهب إليه الفراء، اثنين من هذه الآراء له، والآخرين استدللها من المفسرين ردّاً على الفراء، وهي كالآتي:

الرأي الأول: «فيقال للفراء: كيف قلت إن ما يقي الحرّ يقي الحرّ والبرد، ومن المعلوم خلاف هذا، فإن الحرّ يتوقّى بالثوب الواحد، وليس كذلك البرد».

الرأي الثاني: ولعلّ معنى الآية أنّ الله ﷻ لَمَّا ضَمَّ إلى الحرِّ البأس بقوله ﷻ: ﴿سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾، والبأس مناسب الحرِّ، واقتصر على ما يناسبه.

الرأي الثالث: «أو لعلّ أهل تلك البلاد الغالب عليها الحرّ، وهذا مروّي عن عطا»^(٤١).

الرأي الرابع: «أو لعلّ المراد أنّه ﷻ لَمَّا ذكر الأصواف والأوبار والأشعار التي تقي البرد ذكرها هنا ما يقي الحرّ من السراويل، فقد ذكر قتادة: أنّ المعنى بسرّابيل لباس القطن والكتّان»^(٤٢).

ولم يكتف السيّد عند هذا الحدّ، فقد ردّ الفراء في مبناه عندما استشهد بشاهد شعريّ، فقد أثبت أنّ الشاهد الشعريّ الذي أتى به الفراء لا ينطبق على ما قاله، «وقول الفراء يريد أنّ الخير والشرّ يليه لا يقتضيه قول الشاعر؛ لأنّه قال: أيّها يليني، وأيّها أي أحدهما، ومن المعلوم أنّ الذي يلي الإنسان أحدهما»^(٤٣).

المسألة الخامسة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾^(٤٤).

ردّ السيّد ابن طاووس ما قاله الفراء في بيان هذه الآية المباركة في موردّين:

المورد الأول: في معنى قوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾، إذ وقف على قول الفراء بأنّ: «المعنى: إلّا من أزواجهم اللّاتي أحلّ الله لهم من الأربع لا يجاوزوا»^(٤٥). فردّ السيّد ابن طاووس الفراء بلفظ التحضيض (هلاً) معترضاً على ما قاله، فقال: «يقال للفراء هلاًّ احتمل أن يكون ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ على ظاهره؛ لأنّ الله تعالى لَمَّا قال: ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، فكأنّه قال غير مَلُومِينَ على أزواجهم، وما ملكت أيّانهم؛ لأنّ الملامة إنّما

يعبر عنها بنحو هذا اللفظ. فقال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ما: في موضع خفض، يقول: ليس عليهم في الإماء وقت ينكحون ما شاؤوا، فذلك قوله حفظوا فروجهم إلا من هاذين^(٤٦). قصد السيد ابن طاووس (ما) موضع خفض عطفاً على الأزواج المخفوضة في (على أزواجهم).

المورد الثاني: في معنى قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، «فيه غير مذنبين»^(٤٧). ويقال للفراء: من أين قلت: إن الملامة معناها الذنب؟ ويقال: يلام الإنسان على ما لا يكون ذنباً شرعاً من الغلط في تدبير الأمور؛ ولأن رفع اللوم عنهم أعم من الذنب، فلا أي حال عدل عن عموم اللفظ إلى ما يقتضي تخصيصه؟ ولم يذكر حجة على ذلك؟^(٤٨). بمعنى أن (الملامة) لا تدل على المذنب فقط، وإنما هي لفظة أعم من الذنب، ولم يشر الفراء إلى عمومها، وإنما وقف على تخصيصها بالذنب، وفي الوقت نفسه لم يثبت تخصيصها بدليل قطعي يثبت ذلك التخصيص، وهذا المعنى لم ينفرد به السيد ابن طاووس، وإنما ذكره جملة من المفسرين في أن الملموم هي لفظة تُعطي دلالة أكبر من الذنب^(٤٩).

المسألة السادسة: في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٥٠).

ذكر الفراء بأن الله سبحانه وتعالى «جعل السماوات والأرضين كالشيئين، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾»^(٥١)، ولم يقل: وما بينهما، ولو كان بينهما لكان صواباً^(٥٢). هنا بين الفراء أن لفظة (قالتا) إشارة إلى الشيئين كما في (بينهما) من قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ بدليل أنه لم يقل: (بينهن) أو (قلن).

ويرى الباحث أن استنتاج الفراء مقبول، وليس فيه لبس أو خطأ، لكن لا نستطيع أن نجزم بذلك مطلقاً، ولذلك ردَّ السيد ابن طاووس الفراء بجملة احتمالية تقبل

التأويل، قال فيها: «يُقَالُ للفرَّاء: هَلَّا قُلْتَ: إِنَّ الْمُقْتَضِيَ لِلتَّشْنِيةِ دُونَ الْجَمْعِ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ أَرَادَ تَشْنِيةَ الْجَمْعَيْنِ، وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ أَفْرَادِهِمَا، كَمَا يَقَالُ: جَاءَنِي فَرِيقَانِ وَهُمَا جَمْعَانِ»^(٥٣).

ويرى الباحث أنَّ ما قاله السيّد ابن طاووس ناهض ومقبول، لكن لا يؤثّر في سياق الآية المباركة ولا بهيئتها، بدليل أنَّه بكلِّ الأحوال بنية الأفراد أو الجمع ثنّى فقال: (بينهما)، وتعامل معها بنية المثنى سواء أكان تشنية المثنى أم تشنية الجمع، ولكن ممّا يجدر التنبيه إليه أنَّ الفرَّاء جزم بالحكم القطعيّ أنَّه «لو كان بينهما لكان صواباً» بنية الجمع، وهذا أدّى إلى قبوله وجهاً جديداً لم يذكره القرآن، فأدّى إلى إثارة السيّد ابن طاووس فردّ على الفرَّاء ردّاً قاسياً، قال فيه: «وأما قول الفرَّاء: لو كان بينهما كان صواباً، أترأه أراد في مجرّد العريّة أو هذه الآية؟ فإن كان أراد مجرّد العريّة فمن أين عرف أنَّ مراد الله ﷻ في هذه الآية مجرّد العريّة دون معنى غيرها زائد عليها؟ وإن كان أراد هذه الآية، فتحكّم وتهكّم على الله ﷻ، ولعلّ المراد بذكر ما بينهما ولم يقل ما بينهما: أنَّ الحديث في هذا القرآن الشريف مع بني آدم وهم بين السماوات والأرضين وليسوا ساكنين بين طبقاتها، فكان لفظ بينهما أبلغ في المراد وأحقُّ بالتأويل»^(٥٤).

ويرى الباحث أنَّ السيّد ابن طاووس قد بالغ في ردّه على الفرَّاء، وأظنّ - والله العالم - أنَّ الفرَّاء قصد أنَّ (بينهما) هي الأصل والأصحُّ، وأنَّ بينهما ليس خطأ، فيجوز أن تُحمل على الصواب، بدليل أنَّ لفظة (بينهنّ) ذكرت في القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥٥)، فاخيار القرآن الكريم للآية المباركة - بحسب القرائن المذكورة في المقال والمقام - هو الأصحُّ، والأبلغ، والأدقُّ، والأحقُّ في التأويل باتّفاق جميع العلماء؛ لذلك لا نستطيع أن نقول: إنَّ الفرَّاء فضّل لفظة (بينهنّ) على (بينهما) المذكورة في خصوص هذه السورة.

المسألة السابعة: في تفسير (قَدَّرُوها) من قوله تعالى ﴿قَوَّارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(٥٦).

وقف الفراء على دلالة لفظة (قَدَّرُوها) فقال: «يريد قَدَّرُوا الكأس على رِيٍّ أحدهم لا فضل فيه، ولا عجز عن رِيِّه، وهو الذُّ الشراب، وقد روى بعضهم عن الشعبي: قَدَّرُوها تَقْدِيرًا، والمعنى والله أعلم وأجل: قُدِّرَتْ لهم وقُدِّرُوا لها»^(٥٧).

يتضح ممَّا تقدَّم أنَّ الفراء كان يريد تقدير الشراب، وهنا ردَّ السيد ابن طاووس على هذا التوجيه بقوله: «يقال للفراء: من أين عرفت أنَّ الله ﷻ يريد تقدير الشراب؟ بل الكأس، ولو كان المقصود بالتقدير الشراب؛ لكان يقول قَدَّرُوهُ تقديرًا، والتأنيث الحقيقي في اللفظ يقتضي أنَّها الكأس دون الشراب.

أقول: وليس المراد من تقدير الكأس مجرَّد الشرب منه، فإنَّ النظر للكأس إذا كان جميلًا في التقدير، ومكملاً في التحرير كان أطيَّب للشُّرب منه، فإنَّ عين الشارب تقع على الكأس قبل الشراب، ولو قال الفراء: يُحتمل أن يكون تقدير الكأس على قدر ذلك المقام وعلى قدر الإنعام والإكرام، كان أليق بالإفهام»^(٥٨)، وقول السيد فيه نظر من جوانب عدَّة:

١. إنَّ لفظ الشراب هو مذكَّر، وقد جاء ضمير الإناث، فلو قصد الشراب لقال:

وقدَّرُوهُ تقديرًا، ولكن جاء الضمير للإناث قصد الكأس من دون الشراب.

٢. هذا القول لم ينفرد به السيد ابن طاووس لوحده، بل ذكره كثير من المفسرين^(٥٩).

٣. ما يحسب للسيد ابن طاووس أنَّه أعطى بُعدًا جديدًا للفظ (قَدَّرُوها) زيادة

عن تقدير الشراب، فإنَّ النظر للكأس إذا كان جميلًا في التقدير، يرى الكأس

أطيَّب من تقدير الشرب، فإنَّ عين الشارب تقع على الكأس قبل الشراب.

٤. لم يُغلّط السيّد ابن طاووس الفراء في توجيهه، وإنّما أراد توجيهها أدقّ وأليقّ للأفهام.

المسألة الثامنة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٦٠).

يقول الفراء في تفسير هذه الآية المباركة «هو طهر ليس بنجس؛ لما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة»^(٦١).

ويرى السيّد ابن طاووس خلاف ذلك، ففي هذا التفسير مآخذ وردود، فقال: «يُقَال للفراء: أنت قدوة في اللغة والعربية، فهلّا قلت: (طَهُورًا) بلفظ المبالغة يقتضي أبلغ صفات الطهارة في نفسه ويظهر مَنْ يشربه: بأن يزيدهم طهورًا إلى طهورهم، ولا يحوجهم إلى بول ولا طهارة منه، وكان هذا موضع المنّة عليهم دون ما ذكره الفراء؛ لأنّه شراب الدنيا يصير بولًا نجسًا، ولو أردنا ذكر ما في كتابه من الأخذ عليه كنّا قد خرجنا عمّا قصدنا إليه، لكن هذا بحسب ما يقع اختيارنا عليه»^(٦٢).

ويتبيّن ممّا تقدّم أن هذا المعنى الذي قاله الفراء لم يرض السيّد ابن طاووس؛ لأنّ فيه تكلفًا، فهو لا يقصد أنّ الطهور ليس بنجس في الآخرة، قياسًا للدنيا التي بالطهور يزال بها النجاسة، وإنّما مبالغة يقتضي أبلغ صفات الطهارة في نفسه ويظهر مَنْ يشربه: بأن يزيدهم طهورًا إلى طهورهم، ولا يحوجهم إلى بول ولا طهارة منه، وكان هذا موضع المنّة عليهم دون ما ذكره الفراء.

المسألة التاسعة: في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾^(٦٣).

ذكر الفراء آراء عدّة في اختلاف قراءة هذه الآية المباركة، فقال:

الرأي الأول: «فقال بعضهم: هذا لحن، ولكنّا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب»^(٦٤).

وأيد ذلك أبو عمرو بن العلاء^(٦٥). وهنا إقرار واضح بأن القرآن الكريم فيه لحنٌ وخطأٌ. واستشهد الفراء بمن قال بهذا الرأي فقال: «وحدَّثني أبو معاوية، عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة أنها سُئِلت عن قوله في النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٦٦)، وعن قوله في المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾^(٦٧)، وعن قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، فقالت: يا بن أخي، هذا كان خطأ من الكاتب، وقرأ أبو عمر: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، واحتجَّ بأن قال: بلغني عن بعض أصحاب محمد أنه قال: إنَّ في المصحف لحنًا وستقيمه العرب، ولست أشتبه أن أخالف الكتاب»^(٦٨).

ردَّ السيد ابن طاووس هذه التهمة بقوله: «وأما قول من قال: إنَّه لحن، ولكنه يمضي عليه، فلعله يعتقد أنَّ جامع القرآن ممَّن يجوز الطعن على جمعه!... وأما الذي يقال عنه من أصحاب النبي ﷺ أنَّ في القرآن لحنًا، فقد ذكر ابن قتيبة أنَّه عثمان بن عفَّان»^(٦٩).

ولعلَّ رفض السيد ابن طاووس لمسألة لحن من كتب القرآن تعود إلى أنَّه لو «ظفر اليهود والزنادقة بمسلم يعتقد أنَّ في القرآن لحنًا جعلوه حجة على فسادهم»^(٧٠)، لعلَّ ابن جرير الطبري كان أبلغ في ردِّه لهذه الشبهة، فقال: «لو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كلِّ المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه وفي اتِّفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك ما يدلُّ على أنَّ الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ، مع أنَّ ذلك لو كان خطأ من جهة الخطِّ لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علِّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه بألستهم ولقنوه الأُمَّة تعلِّيًا على وجه الصواب، وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءة على ما هو به في الخطِّ مرسومًا أدلُّ الدليل على صحَّة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب»^(٧١).

الرأي الثاني: «قرأ بعضهم: إنَّ خَفَّفةَ هذان ساحران، وفي قراءة عبد الله: وأُسْرُوا النِّجْوى إنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ»^(٧٢)، وهنا جاءت إن بمعنى نعم، وساحران خبر لمبتدأ محذوف تقديره: لهما ساحران^(٧٣).

الرأي الثالث: «في قراءة أُبيّ: إنَّ ذانٍ إلَّا سَاحِرَانِ»^(٧٤)، وهذه هي قراءة شاذّة مذكورة في هذه الآية^(٧٥).

الرأي الرابع: «يرى الفرّاء فقرءنا بتشديد إنَّ وبالألف على جهتين: إحداهما: على لغة بني الحرث بن كعب ومَن جاورهم، وهم يجعلون الآيتين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف»^(٧٦)، أي إنَّهم جعلوا الألف للثنية، وأعرَبوا المثني تقديرًا^(٧٧)، أنشدني رجل من الأسد عنهم^(٧٨): [الطويل]

مَسَاغًا لَنَا بَاهُ الشَّجَاعِ لَصَمًّا فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
وَحَكَى هَذَا الرَّجُلُ عَنْهُمْ: هَذَا خَطُّ يَدِ أَخِي أَعْرَفَهُ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا أَفِيسْ؛
لَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ قَالُوا: مُسْلِمِينَ، فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابِعَةً لِلضَّمَّةِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ لَا يَعْرِفُ
بِهِ، قَالُوا: رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكَسْرِ الْمِيمِ، فَلَمَّا رَأَوْا الْيَاءَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ
لَا يُمْكِنُهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا وَثَبَتْ مَفْتُوحًا تَرَكَوا الْأَلْفَ فِي كِلَا الرَّجُلَيْنِ فِي الِرْفَعِ وَالنَّصْبِ
وَالْخَفْضِ وَهُمَا اِثْنَانِ، إِلَّا بَنِي كِنَانَةَ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: رَأَيْتُ كِلَا الرَّجُلَيْنِ وَمَرَرْتُ بِكِلَى
الرَّجُلَيْنِ، وَهِيَ قَبِيحَةٌ قَلِيلَةٌ مَضُوا عَلَى الْقِيَاسِ.

والوجه الآخر: أن نقول: وجدت الألف من هذا دعامه وليست بلام فعل، فلمَّا ثبت
رَدَّتْ عَلَيْهَا نُونًا، ثُمَّ تَرَكَتِ الْأَلْفَ ثَابِتَةً عَلَى حَالِهَا لَا تَزُولُ فِي كُلِّ حَالٍ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ:
الَّذِي، ثُمَّ زَادُوا نُونًا لَا تَدُلُّ عَلَى الْجَمَاعِ، فَقَالُوا الَّذِينَ فِي رَفْعِهِمْ وَنَصْبِهِمْ وَخَفْضِهِمْ، كَمَا
تَرَكَوا هَذَانِ بِالْأَلْفِ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ، وَكَثَانَةُ يَقُولُونَ: الذُّونُ»^(٧٩).

وهنا لم يرتض السيد ابن طاووس قول الفراء في استعمال ما حكاه بعض العرب، فقال: «وَأَمَّا تَأْوِيلُ الْفَرَّاءِ وَمَا حَكَاهُ مِنْ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الْعَرَبِ، فَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ قَدْ اسْتَعْمَلَ هَذَا فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَقْتَضَى هَذِهِ اللَّغَةِ كَانَ مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الصِّدْرِ الْأَوَّلِ، وَكَانُوا ذَكَرُوهُ وَكَشَفُوهُ، أَقُولُ: فَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَكَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ غَيْرِهِ ﷻ، فَلَعَلَّ الَّذِي حَكَى عَنْهُ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، فَأَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَحْكِيَ لَفْظَ قَائِلِهِ عَلَى وَجْهِهِ كَمَا جَرَتْ عَادَةٌ كَثِيرٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ ﷻ يَحْكِي فِيهَا قَوْلَ كُلِّ قَائِلٍ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ غَلْطِهِمْ وَغَيْرِهِ، كَمَا يَحْكِي اللَّهُ ﷻ كَلِمَاتِ الْكُفْرِ عَنْ أَهْلِهَا بِلَفْظِهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ هَذَا مَانِعٌ عَلَى الْيَقِينِ، فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ»^(٨٠).

وهذا التوجيه مقبول لا غبار عليه؛ إذ إنَّ هناك كثيرًا من الألفاظ القرآنية نزلت بلسان الكفار وهي مرفوضة؛ لأنَّ فيها كفرًا بالتصريح، لكن القرآن الكريم أوردها، والأمر نفسه في ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، فهي نزلت بلسان قوم وليس بلسان الله تعالى، لكنَّ القرآن أوردها على علَّتِها، كما أورد قول الكفار على علَّتِها، وهذا الأمر يخلِّصنا من كثير من الاعتراضات والمآخذ، ولعلَّ من أهمِّ الاعتراضات والمآخذ التي اعترض بها السيد ابن طاووس على الفراء: «يقول علي بن موسى ابن طاووس: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ يَتَرَكُونَ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَفْصَحَ الْعَرَبِ بَعْدَ صَاحِبِ النُّبُوَّةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَيَسْأَلُونَ عَائِشَةَ؟ أَمَا يَفْهَمُ أَهْلُ الْبَصَائِرِ أَنَّ هَذَا لِمَجَرَّدِ الْحَسَدِ أَوْ لَغَرَضٍ بَعِيدٍ مِنْ صَوَابِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ؟ ثُمَّ كَيْفَ يَرَوِي مِثْلَ هَذَا وَلَا يَنْكُرُ وَلَا يَتْرِكُ؟ وَهِيَ تَطْعَنُ بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى مَنْ جَمَعَ الْمَصْحَفَ، وَعَلَى كَاتِبِهِ، وَعَلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَلَى مَا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنَ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ!»^(٨١).

ونستنتج ممَّا تقدَّم من كلام السيد ابن طاووس وبقية العلماء أنَّه لا يجوز استعمال القراءة المنقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب أن يكون منقولًا بالتواتر؛ إذ لو جوزنا

إثبات زيادة في القرآن بطريق الآحاد؛ لما أمكننا القطع بأن هذا الذي هو عندنا كل القرآن؛ لأنه لما جاز في هذه القراءات أنها مع كونها من القرآن ما نقلت بالتواتر جاز ذلك في غيرها، فثبت أن تجويز كون هذه القراءات من القرآن يطرق جواز الزيادة والنقصان والتغيير إلى القرآن، وذلك يُخرج القرآن عن كونه حجة، وكذلك لا يجوز الطعن في القراءة المشهورة، فلو حكمنا بطلانها جاز مثله في جميع القرآن؛ وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل، فضلاً عن ذلك إن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى لا يجوز أن يكون لحناً وغلطاً، فثبت فساد ما نُقل عن عائشة وعن عثمان بن عفان أن فيه لحناً وغلطاً بمضمون صريح نص الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٨٢).

المسألة العاشرة: في تفسير قوله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٨٣).

أول الفراء الآية المباركة على المجاز، فقال: «يبادرون بالأعمال» ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، أي سبقت لهم السعادة^(٨٤).

وهذا المعنى أشار إليه ابن عباس قبل الفراء^(٨٥).

ورد ذلك السيّد ابن طاووس هذه التأويل بقوله: «أقول: إذا احتمل اللفظ الحقيقة فما الذي يحمل على تفسيره بالمجاز، فإن قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، هو المعلوم من الحال بالضرورة؛ لأنهم سبقوا أعمالهم بالمعرفة بالذي كلّفهم إيّاها وبالرسول الذي دهم عليها، وبمعرفة تلك الأعمال الصالحة، وكانوا سابقين لها وهي متأخرة عن سبقهم، وهو أبلغ في مدحهم^(٨٦).

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه السيّد ابن طاووس، فالكلام أقرب للحقيقة منه

إلى المجاز، فهم يتنافسون في الإكثار من أعمال الخير، فالسابق تمثيل للتنافس والتفاوت في الإكثار من الخيرات بحال السابق إلى الغاية، أو المعنى وهم محرزون لما حرصوا عليهم، والجدير بالذكر أن توجيه السيّد ابن طاووس لهذه الآية لم ينفرد به، وإنما ذكره كثير من المفسرين^(٨٧).

المسألة الحادية عشرة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ﴾^(٨٨).

يرى الفراء أنّه في الذّكر الحكيم «لم يقل: فيفزع، فجعل فعلاً مردودة على يفعل، وذلك أنّه في المعنى: وإذا نُفخ في الصورة ففزع، ألا ترى أنّ قولك: أقوم يوم تقوم، كقولك: أقوم إذا تقوم فأجيب بفعل؛ لأنّ فعل ويفعل يصلحان مع إذا. فإن قلت: فأين جواب قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ مع إذا. قلت: قد يكون في فعل مضمر مع الواو، كأنّه قال: وذلك يوم ينفخ في الصور، فإن شئت قلت: جوابه متروك كما قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٨٩)، قد ترك جوابه؛ لأنّه كلامٌ معروفٌ، والله أعلم»^(٩٠).

هناك إشكالان أشكلهما السيّد ابن طاووس على الفراء في تأويل هذه الآية المباركة:

الإشكال الأوّل: إنّ الفراء وجّه وزن فعل مردودة على يفعل وبنى على ذلك التأويل، ويرى السيّد ابن طاووس أنّ هذا الوجه فيه إغراق في تأويل المضارع بمعنى المضارع، وثمّ وجه آخر يخلو من التعسف، ألا وهو أنّ مجيء الفعل الماضي كان بقصد، ولا يحتاج تأويل، فزع بمعنى يفزع، هذا الوجه تبناه السيّد ابن طاووس، فقال: «يقال للفراء: هلاًّ جوّزت أن يكون معنى ففزع لعلّ المراد منه سرعة فزعهم من النفخة، وتعجيل انزعاجهم مع النفخة؛ لأنّه لو قال فَفَزَعَهُمُ بلفظ الاستقبال: فيفزع، كما ذكره الفراء، عسى

كان يجوز أحد أن الفرع ما يتعقب النفخة، أو يحتمل السامع لها تماسكاً أو صبراً، فأتى بلفظ الفعل الماضي إشارة إلى سرعة فزعهم وانزعاجهم^(٩١). فبحسب ترجيح السيّد ابن طاووس أنه يوجد قصديّة في مجيء الفعل الماضي بدل المضارع؛ لأنّ المراد منه سرعة فزعهم من النفخة، وتعجيل انزعاجهم مع النفخة، أمّا دلالة المضارع تقتضي احتمال السامع لها تماسكاً أو صبراً.

الإشكال الثاني: ذكر الفراء أنّ جواب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ قد يكون في فعل مضمر مع الواو، فإن شئت قلت: جوابه متروك، وشبه ذلك: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٩٢)، قد ترك جوابه؛ أنّه كلامٌ معروفٌ، والله أعلم.

وردّ السيّد ابن طاووس على هذا الرأي بقوله: «ويقال للفراء، عن قوله: أين جواب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾، أنّ الجملة في تمام الآية كافٍ في الجواب، وما يحتاج أن يقال متروك ولا فعل مضمر مع الواو»^(٩٣).

والمتملّ في كلام السيّد كأنّه أراد أن يخلصنا من المحالة والتعسف في التأويل، فالنصّ واضح الدلالة يخلو من اللبس وعدم الفهم، فلم التأويل؟!.

المسألة الثانية عشرة: في تفسير قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٩٤).

قال الفراء: «وفي قراءة عبد الله وأبي: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وهو أبّ لهم، وكذلك كلّ نبيٍّ، وجرى ذلك؛ لأنّ المسلمين كانوا متواخين، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذي أخاه ورثه دون عصبته وقرابته، فأنزل الله ﷺ النبيّ من المسلمين بهذه المنزلة وليس يرثهم، فكيف يرث المواخي أخاه، وأنزل الله ﷺ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٩٥)، أي: ذلك في اللوح المحفوظ عند الله»^(٩٦).

الغريب من الأمر أن الآية كانت تشير إلى ولاية النبي، وقد تركها الفراء على الرغم من ورودها مورد تعظيم ولهذا ردَّ السيد ابن طاووس قول الفراء: «يقول علي بن موسى ابن طاووس: كيف يترك ظاهر هذه الآية الشريفة في ولاية النبي ﷺ على المؤمنين كافة، وأنه أولى بهم من أنفسهم، وهي قد وردت مورد التخصيص له والتعظيم بما أورد فيها من ذكر الزوجات أتنَّه كالأُمَّهات في التحريم لهنَّ على المؤمنين؟ ويقال: مثل هذا الذي ذكره الفراء من خلاف الظاهر الواضح، وهل في الآية ما يدلُّ على أن هذه الولاية والأولوية للنبي ﷺ على المؤمنين على سبيل المثل كما زعم الفراء؟ وهل ذكر زوجاته ﷺ يقتضي حديث ميراث، أو معطوف على ما يدلُّ على الإرث»^(٩٧).

وكذلك ردَّ السيد ابن طاووس متعجباً من كلام الفراء عندما أشار إلى أن معنى ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أنه اللوح المحفوظ، وهو أمر لا يحتاج إلى بيان، فقال: «ثمَّ من العجب قول الفراء: إنَّ معنى ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أنه اللوح المحفوظ، وما الذي صرفه عن أن يكون المراد في القرآن؟ وهو المتضمَّن لذلك تصريحاً وتحقيقاً وعياناً ووجداناً، وأي حجة تدلُّ من ظاهر هذه الآية على أنه اللوح المحفوظ؟ فهلاً ذكر شبهة أو ما يقارن الحجة»^(٩٨)!

المسألة الثالثة عشرة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٩٩).
«أو ها هنا بمعنى بل، كذلك في التفسير مع صحَّته في العربية»^(١٠٠).

نستشفُّ من ذلك أن الفراء جَوَّز ورود (أو) بمعنى (بل)؛ لصحَّتها وورودها في المدوَّنة العربية، ومن ينعم النظر في النصِّ يرى كأنَّ الفراء شاكُّ في صحَّتها في التفسير من جهة، وكأنَّه لا يوجد وجه آخر في معنى (أو)، ولذلك ردَّ السيد ابن طاووس هذين الإشكالين بقوله: «يقال للفراء: هذا تأويل كأنَّه من شاكُّ في صحَّة التفسير وفي صحَّته في العربية، فهلاً ذكر له وجهاً؟ أو كان ترك الآية بالكليَّة ولا يوهم بهذا الشكُّ الطعن على

المفسرين وأنها مخالفة للعربية»^(١٠١)، ودعم السيد ابن طاووس كلامه بما ذكره الطوسي قائلاً: «وهلاً قال كما قال جدِّي أبو جعفر الطوسي في التأذُّب مع الله تعالى في تأويل هذه الآية، فإنه قال: في معنى أو ثلاثة أقوال: أن تكون بمعنى الواو، وتقديره: إلى مائة ألف وزيادة إليهم، والثاني: أن تكون بمعنى بل، على ما قال ابن عباس، والثالث: أن تكون بمعنى الإبهام على المخاطبين، كأنه قال: أرسلناه إلى إحدى العدتين»^(١٠٢). والمنصف يقرُّ بأن الطوسي كان أدقَّ في مبناه من مبنى الفراء، وهذا المعنى أشار إليه السيد ابن طاووس بقوله: «أقول: فهذه وجوه تصون عن الذي ذكره الفراء، وإن كان يمكن أن يكون ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ على معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾»^(١٠٣)، فيكون معناه: إنهم يزيدون على مائة ألف»^(١٠٤).

المسألة الرابعة عشرة: في تفسير قوله تعالى ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾^(١٠٥).

أشار الفراء إلى قراءة شاذة لا يعتدُّ بها في هذه الآية، فقال: «وفي قراءة عبد الله: (وأمددناهم بعيسٍ عِين) والعيساء البيضاء والهوراء»^(١٠٦).

والغريب من الأمر أن الفراء يورد قراءة فيها تدليس لما بين الدفتين، وهذا ممَّا يُتَعَجَّب منه؛ ولذلك أشكل السيد ابن طاووس عليه، فقال: «أقول: وما أدري كيف ذكر قراءة عبد الله واختلاف لفظين على خلاف المصحف؟ وكذا يتضمَّن تأويل القرآن اختلافاً كثيراً، وكيف احتمل المسلمون تجويز صحَّة هذا، والطعن على لفظ المصحف الشريف؟ ومن هذه الوجهة طعنناه»^(١٠٧).

المسألة الخامسة عشرة: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ

الأولى﴾^(١٠٨).

ذكر الفراء إشكالاً يقول فيه: «يقول القائل: كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى

من موتٍ في الآخرة؟ ثم ذكر أن إلا بمعنى سوى»^(١٠٩).

يردُّ السيد ابن طاووس على هذا الإشكال الذي لم يعطِ الفراء له جواباً بقوله: «أقول: واعلم أن السؤال على الفراء باقٍ بحاله؛ لأنَّه يقال له: إذا قدرنا أن الأمر كما ذكرت لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى، فما معنى قولك سوى الموتة الأولى؟ وقد قال عليه السلام قبلها: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾، والموتة الأولى ما كانت فيها، فأَيُّ معنى لقول الفراء: إنَّهم لا يذوقون في الجنة موتة سوى الموتة في الدنيا»^(١١٠).

ومن هنا نستنتج أن قول الفراء لم يكن دقيقاً، فلا يوجد أي دليل أو إثبات يبيِّن وجود موتة أخرى في الجنة، ولذلك رفض هذا القول السيد ابن طاووس جملةً وتفصيلاً، وردَّه بتأويل آخر: «فأقول أنا: لعلَّ المراد: أن هذا الوصف لمَّا كان عن المتقين، وكانوا أيام الحياة الدنيا مشغولين بعمارة الآخرة، فلمَّا حضرهم الموت في الدنيا كان ذلك في وقت اشتغالهم بعمارة آخرتهم، فكان ذلك الموت كأنَّه في الدار الآخرة؛ لأنَّ الإنسان إذا جاءه موت، وهو مشغول بعمارة دار وقائم في بنائها وبنى أبوابها معنًى وصورةً، جاز أن يُقال مات فيها. أو لعلَّ حال المتقين لمَّا كانوا مكاشفين بالآخرة، فكأنَّهم كانوا في الدنيا وأرواحهم ساكنة في الجنان وحاضرة في ذلك المكان، فلمَّا جاءهم موت الدنيا كان كأنَّه أتاهم وهم في دار الآخرة»^(١١١).

ويرى الباحث أن كلام السيد ابن طاووس أقرب إلى المنطق والقبول من تأويل الفراء، ودعَّم السيد ابن طاووس كلامه بحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «إنَّ أرواحهم معلَّقة بالمحلِّ الأعلى»^(١١٢)، وقال الشاعر^(١١٣): [البحر البسيط]

فالروح في غربة والجسم في وطني جسمي معي غير أن الروح عندكم
ونستنتج ممَّا تقدَّم من كلام السيد ابن طاووس أن المؤمن تكون روحه معلَّقة

بالآخرة، وحياة الدنيا عنده موته الأولى؛ ليستعدّ للخلود الأبديّ، وهذا هو تفكير العارفين بالله تعالى.

المسألة السادسة عشرة: في تفسير قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾^(١١٤).

بيّن الفراء معنى كلّ من: الكوب، والأبريق، فقال: «الكوب: ما لا أذن له ولا عروة له، والأباريق: ذات الأذان والعُرى»^(١١٥).

والجدير بالذكر أنّ توضيح الفراء لمعنى (الكوب، والأباريق) كان توضيحاً في اللغة، على حين أنّ دلالتها أكبر من ذلك، ولذلك اعترض السيّد ابن طاووس على هذا البيان، وأعطى بياناً مجازياً، فقال: «هذا آخر لفظه بالمعنى، فهلاً ذكر ما يحتمله خلق الأكواب والمنّة بها على عادته في كثير من كتابه؟ فإنّه ربّما احتمل أنّ الله ﷻ لمّا كان الناس في الحياة الدنيا يستعملون الأباريق ويتكلّفون رفعها بأيديهم احتاجوا إلى عراة لها، ولمّا كان أهل الجنة إذا أرادوا شيئاً كان، فإن شاءوا أن تصعد الأكواب إلى أفواههم؛ ليشربوا منها بغير إمساك منهم لها، كان ذلك، فجعل في الجنة ما له عروة لمن يريد رفعه بيده، وما لا عروة له لمن يريد الشرب منه بغير إمساكه»^(١١٦).

ومّا تجدر إليه الإشارة أنّ جلّ المفسّرين ذكروا ما قاله الفراء، ولم يذكر أحدٌ من علماء التفسير، بحسب اطلاع الباحث، هذا التوجيه المجازي الذي ذكره السيّد ابن طاووس.

المسألة السابعة عشرة: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾^(١١٧).

ذكر الفراء تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾: «إنّ الشياطين لمّا رجعت وحرست منها السماء، قال إبليس: هذا نبيّ قد حدث، فبثّ جنوده في الآفاق وبعث تسعة منهم من اليمن إلى مكّة، فأتوا النبيّ ﷺ فوجدوه وهو ببطن نخلة قائماً يصليّ ويتلو القرآن،

فأعجبهم ورقوا له وأسلموا، فكان من قولهم ما قصّه الله ﷻ في هذه السورة»^(١١٨).
«أقول: في هذه القصّة عبرة أن يكون رسل إبليس سعادتهم في طي شقاوتهم،
وسعادة الغلمان والاتباع لشقاوة سلطانهم المطاع، وأنّ الجنّ تطيع مع قوّتها، وكثير من
بني آدم مع ضعفهم ماتوا على الكفر والامتناع، وأنّ إبليس مع قوّة معرفته وحيلته اختار
لطاغته من كان لمعصية، فكيف يصلح الثقة باختيار من هو دونه في بصيرته»^{(١١٩)؟!}.

نتائج البحث

١. يرى السيّد عليّ ابن طاووس أنّ موسى عليه السلام وأصحابه لم يصبهم الهلع والخوف من غرقهم كما حصل لفرعون وجنوده، وإنّما كانوا على يقين من السلامة والنجاة؛ ولذلك انشغلوا وفرحوا برؤية غرق فرعون وجنوده؛ لعلمهم أنّ هذا العمل هو تجلياً من تجليات الله سبحانه وتعالى، وإعجازاً من إعجازاته. وهذا الرأي مخالف لقول الفراء الذي يرى أنّ أصحاب موسى قد انشغلوا عن فرعون وجنده ولم يسرّوا بغرقه؛ لما اكتنفهم من هول البحر.

٢. أثبت السيّد عليّ ابن طاووس أنّ الحسنة هي معرفة الله ورسوله، ومعرفة الذين يقومون مقامه صلوات الله عليه وعليهم، بخلاف توجيه الفراء لدلالة الحسنة التي تعني عنده: لا إله إلا الله، والسيئة الشرك.

٣. أثبت السيّد عليّ ابن طاووس أنّ الضمير الهاء في قدروها تعود إلى الكأس؛ لأنّها مؤنّثة، بخلاف ما يراه الفراء أنّها تعود إلى الشرف، وأنّه تعامل مع الهاء معاملة المؤنّث المجازي.

٤. خالف السيّد عليّ ابن طاووس الفراء في دلالة (شرباً طهوراً)، فيرى الفراء هو طهر ليس بنجس، لما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة، أمّا السيّد ابن طاووس فيرى خلاف ذلك، فقال: بلفظ المبالغة يقتضي أبلغ صفات الطهارة في نفسه ويطهر من يشربه: بأن يزيدهم طهوراً إلى طهورهم، ولا يوجههم إلى

بول ولا طهارة منه، وكان هذا موضع المنّة عليهم دون ما ذكره الفراء.

٥. أراد السيد ابن طاووس أن يتجنّب التأويلات النحويّة والتعقيدات التعسفيّة عند النّحاة، التي لا طائل منها، فقد فسّر قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، بأنّ الله ﷻ أراد أن يحكي لفظ قائله على وجهه كما جرت عادة كثير من كتب الله ﷻ يحكي فيها قول كلّ قائلٍ على وجهه من غلطهم وغيره، كما يحكي الله ﷻ كلمات الكفر عن أهلها بلفظها، فإنّه لم يمنع من هذا مانع على اليقين، فهو أقرب من قول كثير من المفسّرين، وهذا القول مخالف لقول الفراء الذي تعسّف وتكلّف في تخريج هذه الآية من آراء النحاة واختلاف توجّهاتهم، وكثرة تعقيداتهم.

هوامش البحث

- (١) سعد السعود للنفوس، ابن طاووس: ٤٣.
- (٢) ينظر: لسان العرب مادة (نقد): ٣/ ٤٢٥، وتاج العروس: ٩/ ٢٣٠، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٦/ ١٩٣، وأساس البلاغة للزخشري: ٦٥، والنقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفرّاء: ١١.
- (٣) ينظر: النقد الأدبي، لأحمد أمين: ١، والنقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفرّاء: ١١.
- (٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤١٣.
- (٥) ينظر: النقد اللغوي عند العرب، د. نعمة رحيم العزاوي: ٢٤، والنقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن للفرّاء: ١١.
- (٦) ينظر: سعد السعود للنفوس: ٣٩٧.
- (٧) ينظر: سعد السعود للنفوس: ٤٠٧.
- (٨) ينظر: سعد السعود للنفوس: ٤٠٧.
- (٩) سورة هود: ١٧.
- (١٠) التبيان: ٥/ ٤٦٠-٤٦١.
- (١١) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، وهو مخطوط. وحكاه عنه ابن البطريق في العمدة: ١٧١، وتذكرة الخواص: ١٦.
- (١٢) ينظر: المناقب: ٣١٤.
- (١٣) سورة البقرة: ٥٠.
- (١٤) معاني القرآن للفرّاء: ١/ ٣٦، وينظر: سعد السعود: ٤٠٩.
- (١٥) سعد السعود: ٤٠٩.
- (١٦) ينظر: سعد السعود: ٤١٠.
- (١٧) ينظر: البحر المديد: ١/ ٤٥، والتحرير والتنوير: ١/ ٢٨٩، وتفسير البحر المحيط: ١/ ٢٥٢.
- (١٨) سعد السعود: ٤١٠.
- (١٩) سورة آل عمران: ٧.

- (٢٠) سورة الأنعام: ١٥١.
- (٢١) سورة الأعراف: ١.
- (٢٢) سورة يونس: ١، سورة هود: ١، سورة الرعد: ١، سورة إبراهيم: ١.
- (٢٣) معاني القرآن للفراء: ١/١٩٠، وينظر: سعد السعود: ٤١١.
- (٢٤) سعد السعود: ٤١١-٤١٢.
- (٢٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/١١٢.
- (٢٦) سعد السعود: ٤١١-٤١٢.
- (٢٧) سعد السعود: ٤١١-٤١٢.
- (٢٨) ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٣/٣٠٠، ومعاني الأخبار: ٢٢، وسعد السعود: ٣٠٠، ومفاهيم القرآن: ١٠/٣٤٨.
- (٢٩) معاني القرآن للفراء: ١/١٩٠، وينظر: سعد السعود: ٤١١.
- (٣٠) ينظر: سعد السعود: ٤١١-٤١٢.
- (٣١) سورة الأنعام: ١٦٠.
- (٣٢) معاني القرآن: ١/٣٦٧.
- (٣٣) سعد السعود: ٤١٢.
- (٣٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ٦/٢١٧.
- (٣٥) ينظر: تفسير ابن مسعود: ٢/٤٥٩.
- (٣٦) ينظر: تفسير ابن مسعود: ٢/٤٥٩، وتفسير ابن كثير: ٦/٢١٧، وتفسير الألوسي: ٦/٩٠، وتفسير البحر المحيط: ٥/٣٠٢.
- (٣٧) سعد السعود: ٤١٢.
- (٣٨) سورة النحل: ٨١.
- (٣٩) البيت للمثقف العبدّي، أو للمتعب العبدّي. ينظر: خزانة الأدب للبلخادي: ٤/٤٢٩، ومعاني القرآن للفراء: ١/٢٣١.
- (٤٠) معاني القرآن للفراء: ٢/١١٢، وسعد السعود: ٤١٢.
- (٤١) ينظر: التبيان: ٦/٤١٣، وسعد السعود: ٤١٢.
- (٤٢) ينظر: التبيان: ٦/٤١٣، وسعد السعود: ٤١٢.
- (٤٣) سعد السعود: ٤١٣.
- (٤٤) سورة المؤمنون: ٥-٦.

(٤٥) معاني القرآن: ٢/ ٢٣١، وسعد السعود: ٤١٣.

(٤٦) سعد السعود: ٤١٣.

(٤٧) معاني القرآن: ٢/ ٢٣١، وسعد السعود: ٤١٣-٣١٤.

(٤٨) ينظر: سعد السعود: ٤١٣-٣١٤.

(٤٩) ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ١١، وتفسير البحر المحيط: ٦/ ٣٩٥.

(٥٠) سورة فصلت: ١١.

(٥١) سورة الحجر: ٨٥.

(٥٢) معاني القرآن: ٣/ ١٣، وسعد السعود: ٤١٤.

(٥٣) سعد السعود: ٤١٤.

(٥٤) سعد السعود: ٤١٤.

(٥٥) سورة الطلاق: ١٢.

(٥٦) سورة الإنسان: ١٦.

(٥٧) معاني القرآن: ٣/ ٢١٧، وسعد السعود: ٤١٥.

(٥٨) سعد السعود: ٤١٥.

(٥٩) ينظر: تفسير مجمع البيان: ١٠/ ١٩٧، وتفسير ابن كثير: ٨/ ٢٩١.

(٦٠) سورة الإنسان: ٢١.

(٦١) معاني القرآن: ٣/ ٢١٩، وسعد السعود: ٤١٥.

(٦٢) سعد السعود: ٤١٥-٤١٦.

(٦٣) سورة طه: ٦٣.

(٦٤) معاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، وسعد السعود: ٤١٦، وتأويل مشكل القرآن: ٣٦.

(٦٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٦.

(٦٦) سورة النساء: ١٦٢.

(٦٧) سورة المائدة: ٦٩.

(٦٨) البحر المديد: ٤/ ٢١، ومعاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، وسعد السعود: ٤١٦.

(٦٩) سعد السعود: ٤١٧-٤١٨.

(٧٠) سعد السعود: ٤١٧-٤١٨.

(٧١) تفسير الطبري: ٩/ ٣٩٧-٣٩٨، وينظر: الاتقان للسيوطي: ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

(٧٢) معاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، وسعد السعود: ٤١٦.

- (٧٣) ينظر: الكشف: ٤/ ١٥٣، والتبيان: ٧/ ١٨٤، والتحرير والتنوير: ٩/ ٦٣، وتفسير جمع الجوامع: ٣/ ٣٠.
- (٧٤) معاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، سعد السعود: ٤١٦.
- (٧٥) ينظر: تفسير الرازي: ١٠/ ٤٢٧.
- (٧٦) معاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، وسعد السعود: ٤١٦.
- (٧٧) ينظر: الكشف: ٤/ ١٥٣، والتفسير الصافي: ٤/ ٣٢٣.
- (٧٨) البيت للمتلمس الضبعي. ينظر: ديوان المتلمس: ٣٤، وخزانة الأدب: ٧/ ٤٨٧، ومعاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤.
- (٧٩) معاني القرآن: ٢/ ١٨٣-١٨٤، وسعد السعود: ٤١٦.
- (٨٠) سعد السعود: ٤١٧-٤١٨.
- (٨١) سعد السعود: ٤١٧-٤١٨.
- (٨٢) سورة الحجر: ٩.
- (٨٣) سورة طه: ٦٣.
- (٨٤) معاني القرآن: ٢/ ٢٣٨، وسعد السعود: ٤١٨.
- (٨٥) الدر المنثور: ٧/ ٢١٣.
- (٨٦) سعد السعود: ٤١٨.
- (٨٧) ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/ ٤٨١، وتفسير ابن مسعود: ٥/ ٧، وتفسير البغوي: ٥/ ٤٢٢.
- (٨٨) سورة النمل: ٨٧.
- (٨٩) سورة البقرة: ١٦٥.
- (٩٠) معاني القرآن: ٢/ ٣٠٠-٣٠١، وسعد السعود: ٤١٩.
- (٩١) سعد السعود: ٤١٩.
- (٩٢) سورة البقرة: ١٦٥.
- (٩٣) سعد السعود: ٤١٩.
- (٩٤) سورة الأحزاب: ٦.
- (٩٥) سورة الأحزاب: ٦.
- (٩٦) معاني القرآن: ٢/ ٣٣٥، وينظر: سعد السعود: ٤٢٠.
- (٩٧) سعد السعود: ٤٢٠.
- (٩٨) سعد السعود: ٤٢٠.

- (٩٩) سورة الصافات: ١٤٧.
- (١٠٠) معاني القرآن: ٣٩٣/٢، وينظر: سعد السعود: ٤٢٠.
- (١٠١) سعد السعود: ٤٢٠.
- (١٠٢) التبيان: ٨/٤٨٦.
- (١٠٣) سورة سبأ: ٢٤.
- (١٠٤) سعد السعود: ٤٢١.
- (١٠٥) سورة الدخان: ٥٤.
- (١٠٦) معاني القرآن: ٣/٤٤، وينظر: سعد السعود: ٤٢١.
- (١٠٧) سعد السعود: ٤٢١.
- (١٠٨) سورة الدخان: ٥٦.
- (١٠٩) معاني القرآن: ٣/٤٤، وينظر: سعد السعود: ٤٢١.
- (١١٠) سعد السعود: ٤٢٢.
- (١١١) سعد السعود: ٤٢٢.
- (١١٢) نهج البلاغة: ٦٨٧، والحكمة: ١٤٧، وسعد السعود: ٤٢٢.
- (١١٣) البيت لأبي عيينة محمد بن أبي عيينة المهلبّي، الأغاني: ٥/٢٣٤، وسعد السعود: ٤٢٢.
- (١١٤) سورة الدخان: ٥٦.
- (١١٥) معاني القرآن: ٣/١٢٣.
- (١١٦) سعد السعود: ٤٢٣.
- (١١٧) سورة الجن: ١.
- (١١٨) معاني القرآن: ٣/١٩٠.
- (١١٩) سعد السعود: ٤٢٣.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥.
٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
٤. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني أو الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجيري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٧. تأويل مشكل القرآن، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قدّم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني، تصحيح: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٠. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١. تفسير الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٢. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٣. تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت ٥١٠هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٤. تفسير الرازي أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٥. التفسير الصافي، موسى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠١٩هـ)، صححه وقدم له وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبة الصدر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
١٦. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
١٧. تفسير جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير (ط الأزهر)، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهافج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٨. تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تصحيح وتعليق: أبو الحسن الشعراني، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٠. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٢١. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٢. ديوان المتلمس الضبيّ (ت ٥٨٠م)، تحقيق وتعليق: حسن كامل الصيرفيّ، معهد المخطوطات العربيّة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٢٣. سعد السعود للنفوس، رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد، مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، قسم إحياء التراث، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٣٨٠.
٢٤. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزنجشيريّ جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٥. معاني القرآن للأخفش [معتزليّ]، أبو الحسن المجاشعيّ بالولاء، البلخيّ ثمّ البصريّ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٢٦. معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقّق: أحمد يوسف النجّاتي ومحمّد عليّ النجّار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، د.ت.
٢٧. المفضليّات، المفضّل بن محمّد بن يعلى بن سالم الضبيّ (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، د.ت.
٢٨. نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عزّ الدين (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه.

مخطوطات السّادة آل طاووس
في مكتبة الإمام الحكيم العامّة
(٣٣) نسخة

*Manuscripts of Al-Sadda Aal Tarwoos In
Imam Al-Hakim General Library
(50) Copies*

إعداد وفهرسة
أحمد علي مجيد الحلّيّ

*Prepared and Indexed by:
Ahmed Ali Majeed Al-Hilli
Hilla Heritage Center*

ملخص البحث

اشتمل البحث على نسخ مصنفات السّادة آل طاووس الخطيّة الموجودة في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف، وهي لثلاثة أعلام منهم، ربّتها بحسب وفياتهم، وفيها (١٩) عنواناً، ضمّتها (٣٣) نسخة خطيّة، مع تحقيق لبعض نواذرهما، وترتيبها كما يأتي:

أولاً: مخطوطات السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاووس الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ)، وهي (١٥) عنواناً، ضمّتها (٢٦) نسخة خطيّة، ترتيبها كالآتي:

الكتاب الأوّل: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، نسخة واحدة.

الكتاب الثاني: التّشريف بالمنن في التعريف بالفتن، نسخة واحدة.

الكتاب الثالث: جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، نسخة واحدة.

الكتاب الرابع: سعد السعود للنفوس المنصود، نسخة واحدة.

الكتاب الخامس: الطرائف في معرفة مذهب الطوائف، نسخة واحدة.

الكتاب السادس: فتح الأبواب بين ذوي الألباب وربّ الأرباب، نسخة واحدة.

الكتاب السابع: فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم، نسخة

واحدة.

الكتاب الثامن: فلاح السائل ونجاح المسائل، نسخة واحدة.

الكتاب التاسع: كشف المحجة لثمره المهجة، نسخة واحدة.

الكتاب العاشر: المجتنى من الدعاء المجتبى، نسخة واحدة.

الكتاب الحادي عشر: مصباح الزائر وجناح المسافر، نسختان.

الكتاب الثاني عشر: اللهوف على قتلى الطفوف، خمس نسخ.

الكتاب الثالث عشر: مهج الدعوات ومنهج العنايات، سبع نسخ.

الكتاب الرابع عشر: المواسعة والمضايقة، نسخة واحدة.

الكتاب الخامس عشر: اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين، نسخة واحدة.

ثانيًا: مخطوطات السيّد جمال الدين أحمد بن موسى ابن طاووس الحسنيّ (٦٧٣هـ)، وفيها ذكر ثلاثة عناوين، ضمّتها ثلاث نسخ خطيّة، ترتيبها كالآتي:

الكتاب الأوّل: بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانيّة، نسخة واحدة.

الكتاب الثاني: زهرة الرياض ونزهة المرتاض، نسخة واحدة.

الكتاب الثالث: عين العبرة في غبن العترة، نسخة واحدة.

ثالثًا: مخطوطات غياث الدين السيّد عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس الحسنيّ (٦٩٣هـ)، وفيها ذكر عنوانًا واحدًا، ضمّتها أربع نسخ خطيّة، وهو:

فرحة الغري بصرحة الغري، أربع نسخ.

ومنهج الباحث هو تعريف الكتاب ونسخه، بترتيب ألفبائيّ للكتب، وترتيب بحسب التاريخ للنسخ، مع تحقيق تاريخ بعض النسخ المذكورة في الفهرس.

Abstract

This research contains a copies of Al-Tawoos family's manuscript works, Which located in Imam al-Hakim's General library in Najaf, and it's for three scholars of this family, arranged according to their deaths, the research includes (19) titles, with (33) written copies, with the achievements of some of the oddities and copies, and they were arranged as follows:

First: The manuscripts of Sayyid Radhi al-Din Ali ibn Musa Ibn Tawoos al-Hassani (d. 664), in which mentioned (15) titles, which included (26) written copies, arranged as follows:

Book I: Al-'aman min M'akhater Al-asfar wal'azman, one copy.

Book II: Al-tashrif bialmann fi Al-taerif bi Al-fetan, one copy.

Book III: Jamal Al'usbue bi kemal Al-a'amal Al-mashrue, one copy.

Book IV: Saed Al-sueud Lilnufus Al-mandhud, one copy.

Book V: Altarayif fi Maerifat Methahib Al-tawayif, one copy.

Book VI: fateh Al'abwab bayn thwyi Al'albab wrb Al'arbab, one copy.

Book VII: Faraj Al-mahmum fi Maerifat Nahj Al-hilal walharam min Al-nujum, one copy.

Book VIII: Falah Al-sa'aail wanajah Al-masayili, one copy.

Book IX: Kashf Al-mehajja lithamrat Al-muhjah, one copy.

Book X: Al-mujtanaa min Al-duea' Al-mujtabaa, one copy.

Book XI: Misbah Al-zzayir wajannah Al-masafir, two copies.

Book XII: Al-luhuf alaa Qatlaa Al-tufuf , Five Copies.

Book XIII: Mahj Al-da'awat wamanahaj Al-enayat, Seven Copies.

Book XIV: Al-muasa'ah w Al-mudayiqah, one copy.

Book XV: Al-yaqin Bi Aikhtisas Mawlana Ali bi'imrat Al-mua'minyin, one copy.

Second: The manuscripts of Sayyid Jamal al-Din Ahmad ibn Musa Ibn Tawoos al-Hassani (673 d), in which mentioned (3) titles, included (3) written copies, arranged as follows:

Book I: Bina'a Al-maqala Al-fatimyah fi Naqdh Al-risalah Al-othmaniah, one copy.

Book II: Zahrat Al-riyad wa Nozhat Al-martad, one copy.

Book III: Ayan Al-eibrah fi Ghabn Al-eitrah, one copy.

Third: The manuscripts of Sayyid Ghayath Al-Din Abdul-Karim Ibn Ahmad Ibn Tawoos Al-Hassani (693 d), in which mentioned one title, included (4) written copies: (Farhat Al-ghary bi Sarhat Al-ghary), four Copies.

The Researcher Mentioned his approach in definition the book, and its copies by Alphabetical order for the books and he also mentioned some of the investigations concerning copies and transcripts .

(أولاً)

**مخطوطات السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاووس الحسنيّ
(ت ٦٦٤هـ)**

الكتاب الأوّل

الأمان من أخطار الاسفار والأزمان = أمان الأخطار (دعاء- عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسنيّ (٦٦٤هـ).

في الأعمال الواجبة والمستحبة في السفر وآدابه وكيفية العشرة مع إخوان الطريق والأدعية والأحراز الحافظة للمسافر من الآفات والأعراض، جمعت في هذا الكتاب ضمن ثلاثة عشر باباً فيها فصول قصيرة، وفي آخره أدرج المؤلف كتابي (براء الساعة) لمحمّد بن زكريا الرازيّ، و(تدبير البدن) لقسطا بن متي اليونانيّ.

هذا مختصر عناوين أبواب الكتاب:

الباب الأوّل: في كيفية العزم والنية للأسفار، وفيه خمسة فصول.

الباب الثاني: فيما يصحبه الإنسان معه في الأسفار، وفيه خمسة فصول.

الباب الثالث: في رفقاء السفر والمهام والطعام، في أربعة فصول.

الباب الرابع: في الآداب من الملبس والعدّة، في ثلاثة فصول.

- الباب الخامس: في استعداد العوذ للفارس والدابة، في خمسة فصول.
- الباب السادس: في اصطحاب الكتب المعينة على العبادة، في ثلاثة عشر فصلاً.
- الباب السابع: في الآداب عند الخروج للسفر، في خمسة فصول.
- الباب الثامن: في آداب السير والطريق، في ثلاثة فصول.
- الباب التاسع: في ركوب السفن، في خمسة وعشرون فصلاً.
- الباب العاشر: فيما يقال عند نزول المسافر، في اثني عشر فصلاً.
- الباب الحادي عشر: في أدوية تفيد المسافر، وفيه كتاب (برء الساعة).
- الباب الثاني عشر: في مجربات المؤلف، في خمسة فصول.
- الباب الثالث عشر: درج فيه كتاب قسطا بن لوقا وهو في تدبير الأبدان في السفر من المرض والخطر.

[التراث العربي المخطوط: ٢/ ٢٥١، الذريعة: ٢/ ٣٤٣ الرقم ١٣٦٥، فنخا: ٤/ ٨٨١]

أول الكتاب: « يقول مولانا الأفضل الأكمل، الأورع الزاهد العابد.. أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلويّ الفاطميّ... الحمد لله الذي استجارت به الأرواح بلسان الحال إخراجها من العدم فأجارها.. ».

آخر الكتاب: « والثقة بجوده ووعوده وحكمته ورحمته، من أقوى الوسائل إلى إجابته وعنايته وعافيته، وصلى الله على سيّد المرسلين محمد وآله الطاهرين ».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٨٩٥).

نسخ، محمّد حسين بن منصور النجفيّ، يوم الجمعة سنة ١٠٦٧ هـ (اسم الناسخ والتاريخ جاء في آخر الاختيارات)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، في آخرها اختيارات الأيّام وأدعتها نقلاً عن كتاب المؤلّف (الدروع الواقية)، عليها ختم بيضويّ: «عبد: محمّد تقيّ بن حيدر عليّ»، وختم بيضويّ: «يا من هو في لطفه شريف»، عليها تملّك أمين الإسلام، وختمه بيضويّ: «أمين الإسلام، ١٣٠٠»، وتملّك يحيى بن محمّد شفيع الأصفهانيّ بتاريخ يوم الجمعة ٢١ شعبان سنة ١٣١٩ هـ، وختمه بيضويّ: «يحيى ومحمّد شفيع العترة الطاهرة...»، وتملّك نعيم بن محمّد رضي، وختمه بيضويّ: «محمّد رضا رسول خدا...»، وتملّك محمّد رضا ابن المرحوم الميرزا محمّد تقيّ، وتملّك الشيخ محمّد عليّ الأوردباديّ بتاريخ ٢٠ شوال سنة ١٣٣١ هـ، وختمه: «الناجي بمحمّد وعليّ»، وذكر تحت تملّكه ما عنده من كتب الشيخ الصدوق عليه السلام، وذكر تسعة كتب، وما عنده من كتب الشيخ الطوسي عليه السلام، وذكر ثمانية كتب، وما عنده من كتب السيّد ابن طاووس عليه السلام، وذكر اثنا عشر كتاباً، عليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر مزّين بالطرّة ورأسيها.

٢١٦ ق، ١٢ س، ٤، ١٢ × ١٩ سم.

الكتاب الثاني

التشريف بالمتن في التعريف بالفتن = الملاحم والفتن = الفتن والملاحم

(حديث- عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (٦٦٤هـ).

أخبار في الملاحم والفتن منقولة من ثلاثة تصانيف في ثلاثة فصول، ولم يتعهد المؤلف بصحة ما نقله من الكتب الثلاثة، وهي:

الفصل الأول: ما نقل من كتاب (الفتن في الإصدار والإيراد) لنعيم بن حماد الخزاعي المدني المروي (ت ٢٢٨هـ)، مع ذكر ترجمة المؤلف وأحواله، وهو في (١١٠) باباً، فرغ منه في يوم الاثنين ٢٥ المحرم سنة ٦٦٣هـ في بيته في الحلة حين عودته من بغداد لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والإمام علي عليه السلام.

الفصل الثاني: ما نقل من كتاب (الفتن) لأبي صالح السليبي ابن أحمد بن عيسى، وتاريخ نسخة الأصل المنقول عنها هو سنة ٣٠٧هـ وهي بخط المصنف، وكانت النسخة في المدرسة المعروفة بالتركي في الجانب الغربي من واسط، وهو في (٨٤) باباً.

الفصل الثالث: ما نقل من كتاب (الفتن) لأبي يحيى زكريا بن يحيى بن حارث البزاز، وتاريخ كتابة النسخة المنقول عنها هو سلخ ربيع الأول سنة ٣٩١هـ استعارها من وقف المدرسة النظامية ببغداد، وهو في (٥١) باباً.

وأورد من بعد كل واحد من الفصول عدة فوائد مختلفة نقلها عن جملة من الكتب مثل مجموعة المرزباني وبعض أصول الأصحاب.

[الذريعة: ١٨٩/٤، الرقم ٩٤٤، ١٦/١١٣ الرقم ١٨١]

أول الكتاب: «... وناهضين برفع مناره، ومحافظين على أسرارهِ... بالصدق والكذب فيما نقل عنه من أخباره، وواصفين لمعجزاته وبرهانه، غير مترددين...».

آخر الكتاب: «قال: كانا محققين، فأرادا تنبيه داوود، قال: فكذلك قل في العباس وعليّ، فتبسم الرشيد، وقال: لا كان الله لمن نسب إليك الكفر».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٥٦٤).

نسخ، الجواد ابن الشيخ عبد الحميد النجفي، ٦ صفر سنة ١٣٥٢ هـ في كرخ بغداد، كتبها على نسخة منقولة من خط المصنّف، صحّح الشيخ محمد السماوي الجزء الأوّل على نسخة الأصل التي بخط المصنّف بتاريخ ٥ ذي القعدة سنة ١٣٦٥ هـ في النجف الأشرف، وصحّح الجزء الثاني على نسخة الأصل التي بخط المصنّف بتاريخ ٦ ذي القعدة سنة ١٣٦٥ هـ في النجف الأشرف، وصحّح الجزء الثالث على نسخة الأصل التي بخط المصنّف بتاريخ ٧ ذي القعدة سنة ١٣٦٥ هـ في النجف الأشرف، وصحّح الملحقات على نسخة الأصل التي بخط المصنّف بتاريخ سنة ١٣٦٥ هـ في النجف الأشرف، جاء في أوّل الملحقات ما نصّه: «بسم الله، هذا الكتاب ملقط من كتب لأصحابنا ولغيرهم التقطه السيّد رضي الدين ابن الطاووس رحمته الله وألحقه بعد كلّ جزء من كتاب التّشريف لمناسبة له في الموضوع فجمعنا ما بعد الجزء الأوّل والثاني والثالث بابًا واحدًا وذكرنا البسملة أمام كلّ مما بعد الأجزاء ليعرف ما بعد كلّ جزء منها، وقد كتب على نسخة خطّت على خطّه الشريف لم تؤمن

من التصحيف والتحريف، وكتب هذا محمد بن الشيخ طاهر السماوي عفي عنه، ثم من الله على عبده محمد السماوي بنسخة الأصل وصحح عليها الأصل والمثلث وانكشف له أن البياض من الأرضة التي أكلت بعض أوراق الكتاب وأن التصحيف والتحريف من إهمال الحروف من الإعجام فصّح حسب الجهد وذلك في ذي القعدة سنة ١٣٦٥ في النجف على مشرفه السلام، حرّره محمد بن الشيخ طاهر السماوي عفي عنه، كتب عليها الشيخ السماوي تعريفاً بالكتاب وأجزائه بتاريخ غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ في بغداد، ثم ذكر تشرفه برؤية نسخة المصنّف بتاريخ ١٣٦٥ هـ، عليها ختم مكتبة الشيخ السماوي، ببيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنيّ.

٩٣ق، ٢٢س، ٤، ١٢ × ٢٠سم.

الكتاب الثالث

جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع (دعاء- عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، عليّ بن موسى الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ).

في الأعمال التي تتكرر في كلّ يوم وليلة من الأسبوع أو تختص بكلّ واحد منها، من الصلوات والأدعية والأذكار والآداب وفضل كل يوم من أيامها كما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وهو في تسعة وأربعين فصلاً ذكر المؤلّف فهرسها في المقدمة، وأكثر الروايات المنقولة في الكتاب مسندة ذكر بأولها أسماء الرواة المنقول عنهم.

الكتاب هو الجزء الرابع من موسوعة ابن طاووس (التمّات والمهمّات).

[الذريعة: ١٢٩ / ٥ الرقم ٥٣٤، التراث العربيّ المخطوط: ٩٠ / ٥]

أول الكتاب: « يقول السيّد الإمام العالم العامل، الفقيه العلّامة العارف.. أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس الحسنيّ... أحمد الله جلّ جلاله الذي أيقظ ذوي السنة من أهل الوجود، بالسنة الفضل والكرم والجود... ».

آخر الكتاب: « وهذا آخر الجزء الرابع من كتاب مهمّات في صلاح المتعبّد وتمّات لمصباح المتعبد، والحمد لله جلّ جلاله الذي شملنا كرمه.. وأن يوفّقنا لما يريد منّا ويرضى به عنّا، وصلوات الله على سيّد المرسلين محمّد النبيّ وآله الطاهرين ».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٤٦٨).

نسخ، محمّد بن محمّد بن محمّد المدعو بـ (فاضل) بن حسينيّ، يوم الثلاثاء ٨

شعبان سنة ٩٥٣هـ، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، قابلها الشيخ محمد ابن علي الجبائي (الجباعي)، فكتب في آخرها ما نصّه: «بلغ مقابلة بحسب الجهد والطاقة إلا ما زاغ عنه البصر، وحسر عنه النظر، والمتمس من صاحبه وفقه الله للعمل بما فيه أن يجعل لنا نصيباً من الدعاء في مظان الإجابة والخلوات. فقير عفو ربّه الولي: محمد بن علي الجبائي عفى الله عنهما بمنّه»، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، كتب الشيخ محمد بن عبد الحسين الرشتي عليها تعريفاً بالكتاب، عليها تملك الحافظ حاتم الواعظ بتاريخ سنة ١١٣٠هـ، عليها ختم دائري: «العبد أحمد الفضلي (العقيلي)»، عليها ختم مكتبة الشيخ السماوي، بيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤»، أوقفها آية العظمى السيّد محسن الحكيم الطباطبائي بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ، وختمه بيضوي: «محسن الطباطبائي».

الغلاف: جلد، أحمر.

٢٣٤ق، ١٤س، ١٧ × ٣، ٢٤سم.

الكتاب الرابع

سعد السعود للنفوس المنضود (علوم قرآن- عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ).

منتخبات من أي القرآن الكريم، وبعض الكتب السماويّة: كالتوراة والزبور والإنجيل، مع مختارات من تفاسير توجد في مكتبة المؤلّف التي وقفها على أولاده، ففي كلّ فصل وصف إجماليّ للمصحف أو للكتاب المنتخب منه في ذلك الفصل وتوضيح لما أبهم منه، وهو بمجموعه كتاب جيّد للوقوف على المعارف القرآنيّة العامّة وكيفية نزوله وجمعه وما يتعلّق به من سائر التفاصيل.

خطر على المؤلّف تأليفه في يوم الأحد ٦ ذي القعدة سنة ٦٥١هـ، وهو مبدوء باثنتي عشرة فائدة تتّصل بالموضوع، ثمّ بابين فيهما (٢٦٩) فصلاً قصيراً، وهما:

الباب الأوّل: فيما وقفناه من المصاحف والربعات، فيه (٧٥) فصلاً.

الباب الثاني: فيما وقفناه من كتب التفاسير، فيه (١٩٤) فصلاً.

[التراث العربيّ المخطوط: ٦/ ٣٩٩، الذريعة: ١٢/ ١٨٢ الرقم ١٢١٠]

أوّل الكتاب: « وبه نستعين وصلواته على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين، يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس العلويّ الفاطميّ: أحمد الله ﷻ الذي اطلّع على خزائن علمه لذاته، وأنّ كلّ عبد له فقير إلّا أن يهب له من مقدّس اختزانة... ».

آخر الكتاب: « فما الذي منعهم أن يجتمعوا عند بعض قرابته أو بعض صحابته

ويقولوا ما يقدرون عليه^(١)، أو يقول كل واحد منهم بحسب قدرته، لولا أن الله ﷻ صرفهم بعنايته».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٦٣١).

نسخ، الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي، ١٦ صفر سنة ١٣٦٤ هـ في داره الواقعة في محلة العمارة إحدى محلات النجف الأشرف، استنسخها على نسخة كثيرة الغلط والتصحيف والتحريف، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، رؤوس المطالب عليها خط أحمر، وعليها ختم مكتبة الشيخ السماوي، بيضوي: «من كتب محمد السماوي، ١٣٥٤»، قال الشيخ آقا بزرك الطهراني عند ذكر النسخة في الذريعة (١٢/ ١٨٣): «استكتبه السيد نصر الله التقوي في طهران وأرسله إلى الشيخ محمد السماوي بالنجف هدية، وهو كتب عن النسخة المهدى إليه بخطه».

الغلاف: جلد، أخضر مزين بالطرّة ورأسيها.

١١٣ ق، ٢٥ س، ١٣ × ٢١ سم.

الكتاب الخامس

الطرائف في معرفة مذهب الطوائف (عقائد - عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، عليّ بن موسى الحسينيّ (ت ٦٦٤هـ).

أودع ابن طاووس في كتابه هذا طرائف أمور من مذاهب المخالفين (أهل السّنة) في الأصول الاعتقاديّة والفروع الفقهيّة وما يتّصل بهما من مختلف المسائل التي نقدها، مستنداً في ذلك إلى ما ورد في صحاحهم ومسانيدهم وكتبهم التفسيرية والحديثية والفقهيّة والكلامية والتاريخيّة المهمّة، وهو ردّ على من يذهب إلى غير مذهب الشيعة من سائر المذاهب الإسلاميّة، ويستند فيه إلى الأدلّة العقلية والنقلية.

سمّى ابن طاووس نفسه في هذا الكتاب عبد المحمود بن داود الذمّيّ (المصريّ) تقيّةً عن الخلفاء الذين كانوا في بلاده، وليكون أوقع في القلوب، وصوّر أنّه لم يكن مسلماً، ولكنه أسلم وأراد أن يميّز الحقّ من الباطل من المذاهب الإسلاميّة بنفسه، فبدأ بالفحص الجادّ فيها، واستخرج الحقّ الصراح منها، واستند في معرفة الصحيح من المذهب إلى أحاديث أهل السّنة المرويّة في صحاحهم ومسانيدهم، وناقشهم في آرائهم وتأويلاتهم.

بين النسخ بعض الاختلاف يبدو أنّه جاء من إعادة نظر المؤلّف في بعض المواضع وتوسعة البحث فيها، وهو غير مخلّ بالمقصود.

[الذريعة: ١٥٤/١٥، الرقم ١٠١٢، التراث العربيّ المخطوط: ٣٥٤/٨]

أول الكتاب: « الحمد لله كما يستحقّه لذاته .. وبعد: فإني رجل من أهل الذمة ولي بذلك على أهل الإسلام ثبوت حرمة، فيجب أن لا يعجلوا بدمي على ما أسطره، بل

يتفكروا في حقيقة ما ذكره..».

آخر الكتاب:

«فإن كنت أرضى ملّة غير ملّتي فما أنا إلا مسلم أتشيّع»

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٦٦٠).

نسخ، سنة ٩٨٤هـ، استنسخت على نسخة كتبت بتاريخ يوم الثلاثاء ١٥ ذي الحجة سنة ٧٠١هـ، مجدولة بخطّين (أحمر وأزرق)، بعض أوراقها كتبت بخطّ مختلف عن الأصل، العناوين كتبت في جداول في حاشية، عليها تملّك السيّد محمّد بن بدر الدين محمّد الحسينيّ الأسفرايينيّ، وختمه بيضويّ ممسوح، عليها تاريخ تولّد عليّ أكبر في يوم الثلاثاء ٢٥ شهر؟ سنة ١٠١٩هـ، وتولّد بنته أم كلثوم في صبح ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٣٩هـ، عليها ختم مربّع: «محمّد باقر بن محمّد جعفر الحسينيّ، ١١١٩»، وعليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

٢٢٥ق، ٢٥س، ٦، ١٥ × ٢٤سم.

الكتاب السادس

فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب (دعاء- عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ).

أربعة وعشرون باباً في الاستشارة وكيفية أنواع الاستخارة، ألهم المؤلف بتأليفه كما يقول في يوم الثلاثاء ٢٤ شهر رجب سنة ٦٤٢هـ، وأتمّه في يوم الأحد ٥ جمادى الأولى سنة ٦٤٨هـ.

[التراث العربيّ المخطوط: ٢٧٩/٩، الذريعة: ١٠٣/١٦، الرقم ١٢٧]

أول الكتاب: «يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس: أحمد الله جلّ جلاله الذي عطف على أوليائه وخاصّته، ولطف لهم بما أراهم من أسرار ملكوته ومملكته...».

آخر الكتاب: «وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا الباب، والله أعلم بالصواب. وفرغ من كتابته يوم الأحد، خامس شهر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة، وصلى الله على سيّد المرسلين محمد وآله الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٩٩٧).

نسخ، الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماويّ، ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٥هـ في النجف الأشرف، استنسخها على نسخة قديمة سقيمة لعلّها في زمن المصنّف،

العناوين كتبت بالمداد الأحمر، رؤوس المطالب عليها خطّ أحمر، وعليها ختم
مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنيّ مزين بالطرّة ورأسيها.

٥٨ ق، ٢٢ س، ٣، ١٣، ٥ × ٢١ سم.

الكتاب السابع

فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم = فرج المهموم

في تاريخ علماء النجوم (هياة / فقه - عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسنيّ (ت ٦٦٤ هـ).

عشرة أبواب في تاريخ علم النجوم وفقهه، فرغ من تأليفه في ٢٣ المحرم سنة ٦٥٠ هـ في الحائر الحسيني بكرة المائدة المقدسة، أوله خطبة تشتمل على ذكر علم النجوم وأن الأولياء عالمون به، وعناوين أبوابه:

الباب الأول: في ذكر أحاديث تشتمل على أن النجوم من آيات الله تعالى، وفيه جملة من كتاب الإلهيلجة، وفيه أن الأنبياء والأئمة عالمون به والعلماء.

الباب الثاني: في ذكر الرد على من أنكره من العلماء، وحمل المنكرين على أن النجوم هي فاعلة بنفسها لا البارئ تعالى.

الباب الثالث: في ذكر أحاديث تدل على صحة النجوم، وهي أربعة وثلاثون حديثاً.

الباب الرابع: في ذكر ما يمنع من تأثير النجوم من الصدقات والدعوات.

الباب الخامس: في ذكر جملة من علماء النجوم من الشيعة كالبرقي والنجاشي.. وغيرهم من الأكابر، ويشتمل على ذكر أخبار قتل الفضل بن سهل ومعرفة بوران بنت الحسن بن سهل، وغير ذلك من الأخبار في إصابات المنجمين.

الباب السادس: في ذكر جملة من علماء المسلمين بالنجوم وما أصابوا فيه، وذكر

جملة من إصاباتهم كالجباثي وأبي معشر ومحمد بن عبد الله بن طاهر والتنوخي و غلام زحل والصاحب بن عباد وأمثالهم.

الباب السابع: في ذكر جملة من علماء النجوم قبل الإسلام وذكر إصاباتهم.

الباب الثامن: في ذكر جملة من علماء النجوم من ذكر أنهم مسلمون أولم يذكر ذلك أو ذكرت إصابتهم ولم تذكر أسماؤهم، وفيه حديث أبي الحسين الصوفي وعضد الدولة في طيفه، وتصانيف جملة منهم في ذلك العلم ممّا وصل إلى المصنّف.

الباب التاسع: في ذكر من أنكر النجوم واعتذر عنه بأنّه أراد أنّها فاعلات مختارات.

الباب العاشر: في ذكر من كان مستغنياً عن علم النجوم وهو عالم بها كالأنبياء والأئمة، وفيه أخبارهم عليهم السلام.

[الذريعة: ١٥٦ / ١٦ الرقم ٤٢٤، النسخة المطبوعة من الكتاب]

أول الكتاب: «قال السيّد الإمام العالم.. أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس الحسنيّ.. أحمد الله جلّ جلاله فاطر السماوات والأرضين، الذي جعلها هداة ودعاة بلسان حالها للعالمين..».

آخر الكتاب: «ووسيلة إلى رحمته في اليوم المعلوم، وكان الفراغ من تأليفه يوم الثلاثاء لعشرين من شهر المحرم سنة خمسين وستائة هلالية بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسين صلوات الله عليه إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين وصلاته على محمد وآله الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٥٥٨).

نسخ، الشيخ محمّد ابن الشيخ طاهر السماويّ، يوم الغدير ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ في داره الواقعة في محلة العمارة إحدى محلات النجف الأشرف، استنسخها على نسخة كثيرة الغلط والتصحيف والتحريف كتبت بتاريخ ١٥ المحرم سنة ١١١٨ هـ في أصفهان لأمر السيّد عليّ خان المدنيّ صاحب السلافة، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، رؤوس المطالب عليها خطّ أحمر، وعليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤»، ذكرها الشيخ الطهرانيّ في الذريعة (١٦/ ١٥٧ الرقم ضمن الرقم ٤٢٤).

الغلاف: جلد، زيتونيّ.

٨٠ق، ٢٥س، ١٢، ٥ × ٣، ٢٠سم.

الكتاب الثامن

فلاح المسائل ونجاح المسائل (دعاء - عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤ هـ).

بعض الأعمال والآداب والأدعية الوارد ذكرها في عمل اليوم والليلة، في مجلدين، الأول في الأعمال الوارد عملها من الزوال إلى وقت النوم يقع في ثلاثين فصلاً، والثاني فيما بعد الاستيقاظ من النوم إلى وقت الزوال في ثلاثة عشر فصلاً.

وفي فصل مقدّمات الطهارة وبيان الغسل ذكر غسل الميت، ثم ذكر أحكام الأموات مفصلاً، إلى صلاة ليلة الدفن وزيارة القبور، وهذا الكتاب هو الجزء الأول والثاني من الأجزاء العشرة لكتاب المؤلف (المهّمات في صلاح المتعبّد والتمتات).

[الذريعة: ١٦ / ٣٠٢ الرقم ١٣٣٠، التراث العربي المخطوط: ٣٩٣ / ٩]

أول الكتاب: «يقول سيّدنا السيّد العالم العامل.. أبو القاسم علي بن موسى ابن جعفر بن محمد ابن محمد الطاووس الحسني... أحمد الله ﷻ بلسان وجنان وجودهما من جود المولى المعبود...».

آخر الكتاب: «وسأجعل أول الجزء الثاني ما أذكره من الأدب عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، إذا جلس النائم من رقاده، وهو على ما كان عليه من عافيته وتام مراده، إن شاء الله تعالى، وصلى الله على سيّد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٩١٠).

نسخ، ١٧ شعبان سنة ١٠٦٢هـ، استنسخت على نسخة استنسخها جعفر بن محمد بن سويد بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٦٦٣هـ ببغداد بمحلة المقتدر، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها تملك جمال الدين بن محمد قاسم الأصفهانيّ، وختمه بيضويّ معرّش: «إنيّ الوائق بأبي القاسم: جمال الدين بن قاسم»، وآخر بيضويّ: «إنّ الله جميل يحب الجمال، ١٠٥٦»، وتملك الشيخ محمد بن الحسن المعروف بـ(الحرّ العامليّ)، وختمه بيضويّ: «العبد: محمد ابن الحسن، الحرّ، ١٠٩٨»، وتملك السيّد حسين ابن السيّد عليّ الحسينيّ الأصفهانيّ بتاريخ سنة ١٢٣٩هـ، وتملك السيّد مجتبی بن محمد باقر الموسويّ بتاريخ سنة ١٣١٣هـ، وختمه بيضويّ: «عبد: مجتبی بن محمد باقر الموسويّ»، وتملك السيّد محمد جعفر الحسينيّ، عليها ختم بيضويّ: «عبد: محمد صالح الحسينيّ»، وختم مكتبة الشيخ محمد بن طاهر السماويّ بيضويّ: «من كتب محمد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أخضر.

٢٢٦ق، ١٤س، ١٢×١، ١٨سم.

الكتاب التاسع

كشف المحجة لثمره المهجة (معارف عامة- عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).

وصايا دينية ومواعظ أخلاقية كتبها لولده السيد محمد في سنة ٦٤٩هـ، وكان له من العمر يومئذ إحدى وستين سنة، وكان ولده محمد المولود سنة ٦٤٣هـ داخلًا في السنة السابعة، في فصول عددها: (١٥٩) فصلاً^(٢)، وفيه إجازته له وشاركه معه أخوه الأصغر رضي الدين علي المولود سنة ٦٤٧هـ وسائر أخوته، ذكر فيه الكثير من مراحل حياته.

[الذريعة: ١٨ / ٥٨ الرقم ٦٦٢، التراث العربي المخطوط: ٣١٤ / ١٠]

أول الكتاب: «يقول السيد الجليل.. أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد طاووس.. أحمد الله ﷻ ببيان المقال، ولسان الحال، حمداً دائم الاتصال والكمال...».

آخر الكتاب: «ثم عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة، نائبه صلى الله عليه في النبوة والرسالة، وورود الجواب في المنام بما يقتضي حصول القبول والإنعام، والوصية بأمرك، والوعد ببرك، وارتفاع قدرك.. وآله الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٢ / ٢٣٤).

نسخ، ٦ شهر رمضان سنة ١٠٨٠هـ، مصححة، عليها كلمات نسخ البدل،
العناوين كتبت بالمداد الأحمر، كتب في أول المجموعة وآخرها فضل الحبة

السوداء، وعلاج لصداع الشمس وسرعة الإنزال والصرع، ومجموعة من العوذ والأحاديث، والنسخة ضمن مجموعة فيها أربعة كتب وترتيبها الثاني، عليها تملك حسن بن حسين الجامعيّ، عليها تملك محمّد عليّ، وختمه بيضويّ: «عبد الرّاجي: محمّد عليّ»، اشتراه بقيمة تسع رويّات محمّد شاهي، عليها ختم مكتبة الشيخ محمّد بن محمّد طاهر السّماويّ بيضويّ: «من كتب محمّد السّماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنيّ.

١٠٠ق، ١٧س، ٤، ١٢ × ٤، ١٩سم.

الكتاب العاشر

المجتنى من الدعاء المجتبى (دعاء - عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤ هـ).

مختصر فيه أدعية متفرقة مختارة من كتب عديدة مصرّح بأساميتها عند النقل منها، على غير نظام وترتيب، بعضها مبدوء بلفظة (فصل).

[الذريعة: ٢٠ / ١ الرقم ١٦٨٢، التراث العربي المخطوط: ١١ / ٦٠]

أول الكتاب: «يقول مولانا السعيد.. أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس..: أحمد الله ﷻ بحسب ما يهديني إليه، ويقوّيني عليه..».

آخر الكتاب: «واغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك، يا حيّ يا قيّوم، والحمد لله ربّ العالمين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٢ / ١٣٠٩).

نسخ، الكتاب الأوّل مهج الدعوات في المجموعة كتبه حسين ابن الحاجّ محمد الحافظ الأسري بتاريخ سلخ شعبان سنة ١٠٨٣ هـ، مجدولة بثلاثة خطوط مذهبة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، ويأتي وصف المجموعة عند وصف نسخة (مهج الدعوات).

الغلاف: جلد، بنيّ.

٣٦ق، ١٥س، ١٠ × ١٩سم.

الكتاب الحادي عشر

مصباح الزائر وجناح المسافر (دعاء وزيارة- عربيّ)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسيني (ت ٦٦٤هـ).

جمع فيه ما ورد من زيارات النبيّ والأئمة المعصومين عليهم السلام وآداب السفر ومستحبّاته وفصائل الزيارة، مع حذف أسانيد الأحاديث اختصاراً، وذكر فيه زيارة قبور العلماء وأولاد الأئمة عليهم السلام، وهو من المصادر المهمّة المعنى بها في موضوعه وقد اعتمد عليه المؤلّفون بعده، وهو في عشرين فصلاً هذه عناوينها باختصار:

الفصل الأوّل: في مقدّمات السفر وآدابه.

الفصل الثاني: في فضل زيارة الرسول صلى الله عليه وآله.

الفصل الثالث: في أعمال المدينة وزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله.

الفصل الرابع: في زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله من بعد.

الفصل الخامس: في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

الفصل السادس: في زيارته عليه السلام لسائر الأيام.

الفصل السابع: في زيارته عليه السلام المخصوصة.

الفصل الثامن: في زيارة الإمام الحسن عليه السلام.

الفصل التاسع: في المختار من زيارات الإمام الحسين عليه السلام.

الفصل العاشر: في زيارته عليه السلام المخصوصة.

الفصل الحادي عشر: في زيارات الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام.

الفصل الثاني عشر: في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثالث عشر: في زيارة الإمام الرضا عليه السلام.

الفصل الرابع عشر: في زيارة الإمام الجواد عليه السلام.

الفصل الخامس عشر: في زيارة الإمام الهادي عليه السلام.

الفصل السادس عشر: في زيارة الإمام العسكري عليه السلام.

الفصل السابع عشر: في زيارة الإمام الحجة عليه السلام.

الفصل الثامن عشر: في مختار الزيارات الجوامع.

الفصل التاسع عشر: في زيارات جامعة.

الفصل العشرون: في زيارات قبور الأبرار وأولاد الأئمة.

[التراث العربي المخطوط: ٤٢٩ / ١١، الذريعة: ١٠٧ / ٢١، الرقم ٤١٥٥]

أول الكتاب: «الحمد لله المتفرد بدوامه وجلاله، والصلاة على محمد والخيرة من خلقه، أشهد له ﷺ بالوحداية والجلال، والرحمة والإفضال...».

آخر الكتاب: «وحرصنا جميعاً من ظلل التسويف والإهمال، وشغلنا بها هو أعود علينا يوم الحساب، وألّيق بأسباب الثواب، إن شاء الله تعالى».

عدد النسخ في المكتبة: (٢).

(١)

رقم المكتبة: (٤٤٥).

نسخ، سنة ١١٠٢ هـ، مجدولة بخطين (أحمر وأسود)، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها تملك ممسوح المقروء منه اسم

(عبد الرزاق)، عليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر مزين بالطرّة ورأسيها.

١٣٨ق، ٢٣س، ٢، ١٣، ٨×٢١ سم.

(٢)

رقم المكتبة: (٢٠ ف).

نسخ، ق ١٣، بعض أوراقها كتبت بخط متأخّر عن الأصل، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، كتب الأستاذ أحمد بن محمّد رضا فرج الله عليها عنوان الكتاب بتاريخ سنة ١٣٦٥ هـ، عليها ختم مربع غير مقروء.

الغلاف: جلد، بنيّ.

٢٠٣ق، ١٩س، ٧، ١٣، ٩×١٨ سم.

الكتاب الثاني عشر

الملهوف (اللهوف) على قتلى الطفوف (سيرة المعصومين - عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ مهم موجز لأحداث كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه بأرض الطفّ، كتبه المؤلّف مختصراً ملخصاً؛ ليكون خفيفاً على الزائرين لمرقده المطهر، وهو في ثلاثة مسالك عناوينها:

المسلك الأول: في الأمور المتقدمة على القتال.

المسلك الثاني: في وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال.

المسلك الثالث: في الأمور المتأخرة عن قتله عليه السلام.

[التراث العربي المخطوط: ١٠/٤٩٢، الذريعة: ١٨/٣٨٩ الرقم ٥٧٦]

أول الكتاب: «الحمد لله المتجلّي لعباده من أفق الألباب، المجليّ عن مراده بنطق السنّة والكتاب، الذي نزّه أوليائه عن دار الغرور، وسما بهم إلى أنوار السرور...».

آخر الكتاب: «وها هنا منتهى ما أوردناه، وآخر ما قصدناه، ومن وقف على ترتيبه ورسمه مع اختصاره وصغر حجمه، عرف تميّزه على أبناء جنسه، وفهم فضيلته في نفسه، والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (٥).

(١)

رقم المكتبة: (١٦ ر).

نسخ، شهر ربيع الأول سنة ٩٨١ هـ، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها اسم (الميرزا أبو القاسم أخ المرحوم الميرزا محمد تقي الساروي)، عليها ختم بيضوي: «... محمد»، عليها تملك الشيخ البهائي وإمضائه، وختمه مربع مطموس، عليها تملك عبد الله ابن المرحوم محمد صالح الثاني، وختمه مثنى: «أبي عبد الله، ١١٥١»، عليها أختام وتملكات مطموسة ومسوحة، عليها ختم بيضوي: «من كتب محمد الرشدي، ١٣٥٠ / ١٩٣١».

الغلاف: قماش، أحمر وعطفه جلد أحمر.

٧٨ ق، ١٣ س، ١٢ × ٣، ١٩ سم.

(٢)

رقم المكتبة: (٢ / ٢٣٩٠).

نسخ، مجد الدين بن محمد طاهر الخوراسكاني، ٥ شهر رمضان سنة ١٠٨٥ هـ (اسم الناسخ والتاريخ هو للنسخة التي بعدها والمستنسخة بخط واحد)، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها ترجمة بعض العبارات باللغة الفارسية، عليها بعض الأحاديث المتعلقة بالمقتل مع ذكر المصدر، النسخة ضمن مجموعة فيها أربع نسخ وترتيبها الثاني.

الغلاف: قماش، أسود وعطفه جلد أسود.

٣٥ ق، ٢١ س، ١٢ × ٥، ١٢ سم.

(٣)

أول النسخة (ناقص): «... تذكاره، وحيّاهم منه بقدر ذلك التصديق، وحباهم من لدنه حباء البرّ الشفيق، فما أصغر عندهم كلّ ما أشغل عن جلاله...».

رقم المكتبة: (٧٥٢٧)، الرقم مؤقت.

نسخ، السيّد شبّر بن عبد الله الموسويّ الشهير بالجزائريّ (في بلاد موسى بن جعفر عليه السلام)، العشرة الأولى من شعبان سنة ١٢٢٤ هـ، عليها كلمات نسخ البدل، شولات النص كتبت بالمداد الأحمر، ويليه مجموعة خطب.

الغلاف: جلد، أحمر.

٦٩ ق، ١٥ س، ١٥ × ٢١ سم.

(٤)

رقم المكتبة: (٢٦٣).

نسخ ٢٩ صفر سنة ١٢٦٧ هـ، مجدولة بثلاثة خطوط (أزرق وحمراوين)، عليها كلمات نسخ البدل، عليها ترجمة بعض العبارات باللغة الفارسيّة، العنوان كتبه الشيخ محمّد السماويّ بالمداد الأحمر، عليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمّد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، بنيّ.

٤٤ ق، ١٩ س، ١٣ × ٢١ سم.

٤١٠

(٥)

رقم المكتبة: (١/٢٤٧٣).

نسخ، ق١٣، محمد ابن الحاجّ صالح (اسم الناسخ هو للنسخة التي بعدها
والمستنسخة بخط واحد)، مشكولة، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، والنسخة
ضمن مجموعة فيها نسختان وترتيبها الأوّل.

الغلاف: جلد، أسود.

٧١ق، ١٥س، ٦، ١٥×٩، ٢١سم.

الكتاب الثالث عشر

مهج الدعوات ومنهج العنايات (دعاء - عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).

ذكر فيه الأحرار والقنوتات والحجب والدعوات والتعقيبات وأدعية الحاجات ومهّمات من الضراعات المنقولة عن النبي والأئمة النجباء عليهم السلام ومهّمات من الضراعات التي أجراها الله تعالى على لسانه، ولم يرتّبها على أبواب وفصول.

[كشف الحجب والأستار: ٥٧٢ الرقم ٣٢٢١، الذريعة: ٢٣ / ٢٨٧ الرقم ٩٠٠٩]

أول الكتاب: «يقول مولانا أفضل العالم العلامة الزاهد... أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس...: أحمد الله الذي ابتدأ بالإحسان، ودعا عباده إلى معرفته بلسان ذلك البرهان...».

آخر الكتاب: «وفيما ذكرناه من الشروط والصفات ما أرجو أن يغني عن الزيادات، وهذا آخر ما أردناه من كتاب مهج الدعوات ومنهج العنايات، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (٧).

(١)

رقم المكتبة: (١٤٣٤).

نسخ، عبد العلي بن عبد الباقي عبد العظيمي، ٢٧ شهر ربيع الأول سنة ؟
(استنسخ نسخة من كتاب جوامع الجامع للطبرسي بتاريخ يوم الخميس)

١٩ ذي الحجة سنة ١٠١٩ هـ، والنسخة في مكتبة المرعشيّ، الرقم ٧٦٥٩^(٣)، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر، في أولها قائمة فيها أسماء تسعة كتب، في آخرها صورة خطّ المؤلّف وفيها تاريخ الفراغ من تأليف الكتاب، ودعاء عن الخضر عليه السلام، وفي آخرها أيضًا فضل دعاء الجوشن الكبير، وأوله: «يقول كاتبه الفقير إلى الله تعالى أبو طالب بن رجب: وجدت دعاء الجوشن وخبره وفضله في كتاب من كتب جدّي السعيد تقي الدين حسن بن داود (رحمة الله عليه) يتضمّن مهج الدعوات وغيره بغير هذه الرواية والخبر متقدّم على الدعاء المذكور، وهذا صفة ما وجدته بعينه.. الحديث»، وبخطّه أيضًا (دعاء لعسر الولادة، رقية للبعوض، دعاء للطحال، دعاء لمعرفة السارق)، عليها اسم (مير سيّد علي)، عليها تملّك السيّد أبو طالب الحسينيّ.

الغلاف: جلد، أحمر مزّين بالطرّة ورأسيها.

١٩٠ ق، ٢٠ س، ١٥ × ٢٥ سم.

(٢)

رقم المكتبة: (١/١٣٠٩).

نسخ، حسين ابن الحاجّ محمّد الحافظ الأسري، سلخ شعبان سنة ١٠٨٣ هـ، خزائيّة، مذهبة، أولها لوحة فنيّة، مجدولة بثلاثة خطوط مذهبة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، وبعضها كتب في الحاشية باللغة الفارسيّة، في آخرها تاريخ الفراغ من الكتاب وتاريخ وفاة المصنّف، وبعض الأدعية المنقولة من المصنّف، وبعض الأدعية المنقولة من الكتب، عليها تاريخ

تولّد ابن المالك ؟ في ٢٦ المحرم سنة ١١٦١ هـ، وتولّد ؟ في ٦ ذي القعدة سنة ١١٦٦ هـ، وتولّد ؟ في يوم الثلاثاء ٤ شهر ربيع الآخر سنة ١١٦٩ هـ، وتولّد بنت المالك أم سيّد محمد حسن في ليلة يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١١٧١ هـ، وتولّد بنت المالك أم سيّد محمد علي في ليلة يوم الجمعة ٢٩ شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٥ هـ، وتولّد بنت المالك أم فاطمة بيكم الصغرى في ١٢ شعبان سنة ١١٧٧ هـ، وتولّد بنت المالك أم فاطمة الملقبة بجابي بيكم في يوم الاثنين ١٨ شوال سنة ١١٧٩ هـ، وتولّد بنت المالك أم سلطان بيكم في يوم الجمعة ٢٠ شهر رجب سنة ١١٨٢ هـ، والنسخة ضمن مجموعة وترتيبها فيها الأوّل.

الغلاف: جلد، بنيّ.

٢٧٣ق، ١٥س، ١٠ × ١٩سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٧).

نسخ، علي خان بن حمزة الكاظمي الجوهريّ، ٨ ذي الحجة سنة ١٠٨٤ هـ، خزائنيّة، أوّلها لوحة فنيّة مذهّبة، مجدولة بخطّ مذهب، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، وفي هامشها بعض الأدعية الساقطة من النسخة.

الغلاف: جلد، صحراويّ.

٣٧٥ق، ١٤س، ٨، ٨ × ٢، ١٤سم.

(٤)

أول النسخة (ناقص): «... الله ذلّ كلّ عزيز لبطش الله، وصغر كلّ عظيم عند عظمة الله، وخضع كلّ جبار عنيد لسلطان الله...».

آخر النسخة (ناقص): «﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ﴾^(٤)، ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ، وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنْ...﴾^(٥)».

رقم المكتبة: (٢٠٤٢).

نسخ، ق ١٢، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، في هوامشها بعض المجربات.

الغلاف: قماش، أسود وعطفه جلد أسود.

٩٥ق، ١٥س، ١٤، ٥ × ٢٠ سم.

(٥)

آخر النسخة (ناقص): «... ومن صفات الداعي أن يطهّر طعامه من المحرّمات والشبهات عند حاجته إلى إجابة الدعوات، ومن صفات الداعي أن يكون في يده خاتم فضة فيروزج، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال...».

رقم المكتبة: (٢٠٧٨).

نسخ، ق ١٢، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين بالمداد الأحمر، عليها ختم بيضوي ممسوح.

الغلاف: جلد، أحمر مجدول ومزّين بزخرفة.

٢٢٢ق، ١٨س، ١٤ × ٢٢ سم.

(٦)

ترجمة مهج الدعوات

المترجم: آقا جمال الخوانساري، محمد بن حسين (ت ١١٢٥ هـ).

[فنخا: ٣٢/٦٠٦]

أول النسخة: «بعد از حمد و صلوات چنين گفتم افضل علماء اشراف مجد آل رسول شرف عتره طاهره ذو المناقب الظاهرة والفضائل الباهرة رضي الله والدين جمال العارفين علي بن موسى بن جعفر».

آخر النسخة: «صلّ على محمد وآل محمد، وافعل بي ما أنت أهله يا أرحم الراحمين. خلاصة دعوات إمام محمد باقر عليه السلام».

رقم المكتبة: (٣٤٣٥).

نسخ، يوم الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٠٣٢ هـ (وهذا التاريخ ورد في النسخة اللاحقة)، خزائنية، أولها لوحة فنية مذهبة، مجدولة بثلاثة خطوط (أزرق وأحمر ومذهب)، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، وتتمة نسخة الكتاب في النسخة اللاحقة، ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة (٤/ ١٤٠ الرقم ٦٨٠) ونسبها لبعض الأصحاب، وذكر أن النسخة كانت عند السيد محمد اليزدي في النجف الأشرف.

الغلاف: جلد، أسود مزين بالطرّة المذهبة.

١٦٢ ق، ١٥ س، ١٤، ٥ × ٢٤ سم.

(٧)

ترجمة مهج الدعوات

المترجم: آقا جمال الخوانساريّ، محمّد بن حسين (ت ١١٢٥ هـ).

أول النسخة: «(ناقص): ... مروي است از امام محمّد باقر عليه السلام كه آن حضرت روايت مى كند از پدر وجد بزرگوار تا حضرت پيغمبر صلوات الله عليه وآله...».

آخر النسخة: «اميد چنان است كه از زيادات مستغنى باشد واين آخر آنچه ما خواستيم از كتاب مهج الدعوات و منهج الغايات والحمد لله وحده أوّلاً وآخرًا».

رقم المكتبة: (٣٤٣٦).

نسخ، يوم الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٠٣٢ هـ، خزائيّة، مجدولة بثلاثة خطوط (أزرق وأحمر ومذهب)، مشكولة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، وهي تتمّة النسخة اللاحقة، في آخرها دعاءان، ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في الذريعة (٤/ ١٤٠ الرقم ٦٨٠) ونسبها لبعض الأصحاب، وذكر أنّ النسخة كانت عند السيّد محمّد اليزديّ في النجف الأشرف.

الغلاف: جلد، أسود مزين بالطرّة المذهبة.

١٨٩ق، ١٥س، ١٤، ٢٤سم.

الكتاب الرابع عشر

المواسعة والمضايقة (فقه- عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).

بحوث وأحاديث حول موضوع التوسعة والتضييق فيما فات المكلف من الصلوات، فيذهب إلى المضايقة ووجوب المبادرة إلى قضاء ما فات، قرأها لدى المؤلف ابنه محمد وأتمها في ليلة الأربعاء ١٨ شهر ربيع الآخر سنة ٦٦١هـ.

وهذه الرسالة غير كتاب ابن طاووس (غيث سلطان الوري) في قضاء الصلاة عن الأموات.

[الذريعة: ٢٣ / ٢٢٢، التراث العربي المخطوط: ١٢ / ٤٦٧]

أول الكتاب: «وصلواته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين.. يقول علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن الطاووس: إني ذاكر في هذه الأوراق بعض ما رويته من الأحاديث في تحقيق المضايقة في فوائت الصلوات..».

آخر الكتاب: «لوتها ذكرها كانت عدة كراريس، دالة على وجوده وحياته ومعجزاته صلوات الله عليه، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

رقم المكتبة: (٣ / ٢٣١).

نسخ، حسن بن مرتضى بن أحمد بن حسين بن سامع بن غياث بن محمد مؤمن ابن نور الدين بن مراد الدين ابن الشاه أسد الله بن جلال الدين الأمير بن

حسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد
ابن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن أبي الحسين الشاعر علي بن
أبي الحسن الشاعر محمد بن أحمد بن أبي جعفر محمد ابن أبي عبد الله الرئيس
أحمد بن إبراهيم الملقب بطباطبا ابن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن
الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام (هذا ما كتبه في
النسخة الثانية من المجموعة)، ليلة السبت ١٤ شعبان سنة ١٣٠٧ هـ، عليها
شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر، والنسخة ضمن مجموعة فيها ثلاث نسخ
وترتيبها الثالث، عليها ختم مكتبة الشيخ السماوي، بيضوي: «من كتب محمد
السماوي، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

٧ق، مختلفة السطور، ٥، ١٣ × ١٩ سم.

الكتاب الخامس عشر

اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين

(فضائل المعصومين - عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (٦٦٤هـ).

جمع السيّد في هذا الكتاب الأحاديث والروايات المروية في أن لقب (أمير المؤمنين) مختصّ بالإمام علي عليه السلام ولا يجوز تلقيب غيره به، وتطرق إلى ذكر بعض المعاجز والإخبارات عن أحوال القيامة وشيء من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله، وهو ردّ ضمنّي على من أنكر تلقيب أمير المؤمنين عليه السلام بهذا اللقب، والأحاديث أكثرها منقولة من مصادر أهل السنّة وبعضها من مصادر الشيعة بأكثر من ثلاثمائة طريق كما قيل، وهو في (٢٢٠) باباً، وقد ذكر فيه أسماء المصادر المرجوع إليها.

سُمّي الكتاب في بعض النسخ والمصادر (كشف اليقين)، وهو في قسمين:

الأول: في الأحاديث المتضمنة للتسمية بأمر المؤمنين عليه السلام.

الثاني: في الأحاديث المتضمنة للتسمية بإمام المتّقين وما في معناها.

[التراث العربي المخطوط: ١٣/٤١٧، الذريعة: ٢٥/٢٧٩ الرقم ١١٥]

أول الكتاب: «يقول مولانا، المولى الصاحب.. أحمد الله جلّ جلاله الذي سبق في علمه جلّ جلاله ما يجري حال عبادته عليه، فبدأهم من الرحمة والجود بما لم تبلغ آمالهم إليه..».

آخر الكتاب: «التي رواها رجالهم حتّى صارت في حكم المتواترة، ومن الحجج التي من وقف بها وعرفها على التحقيق، لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح

الطريق وسبيل التوفيق».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٣٠٤).

نسخ، الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماويّ، ٢١ شعبان سنة ١٣٤٩هـ في بغداد، كتبها عن نسخة مغلوطة، العناوين كتبت بالممداد الأحمر، عليها ختم مكتبة الشيخ السماويّ، بيضويّ: «من كتب محمد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

٧٥ ق، ٢٥ س، ٧، ١٥ × ٢، ٢٤ سم.

(ثانياً)

مخطوطات السيّد جمال الدين أحمد بن موسى ابن طاووس الحسني
(ت ٦٧٣هـ)

الكتاب الأول

بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية (عقائد- عربي)

تأليف: ابن طاووس، علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).

نقض للرسالة (العثمانية) التي كتبها عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)،
والموضوعة للردّ على الشيعة الروافض على حدّ قوله وإبطال معتقدهم، وتفنيدهم آرائهم،
والتشويش على وضوح رؤيتهم، ودفعهم إلى التشكيك بطريقتهم المثلث ومذهبهم الحقّ.
عرض عن نقضها في أوّل الأمر، ونقضها فيما بعد، بعد أن قرأها عليه ولده السيّد
غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس، فأجج نار النقض في داخله.

[النسخة المطبوعة من الكتاب، الذريعة: ٣/ ١٥٠ الرقم ٥١٩]

أوّل الكتاب: «النازل على الخواطف بأكف الشوارق، وأشهد أن لا إله إلا الله
شهادة يفتح بنائها أبواب المغالق، ويشرح بيانها نجاة المصدّق الموافق...».

آخر الكتاب:

«وكم لأمر المؤمنين مناقبا علت وغلت لا يطيبها المكائد^(٦)»

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٣/٤٦٢).

نسخ، الجواد ابن الشيخ عبد الحميد [النجفيّ]، سنة ١٣٤٧ هـ في بغداد^(٧)، كتبت عن نسخة تاريخها ٣ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ عن نسخة تاريخها شوال سنة ٦٦٥ هـ كتبها تلميذ المصنّف العلامة الشيخ الحسن بن داود الحلبيّ صاحب كتاب الرجال^(٨)، العناوين ورؤوس المطالب كتبت بالمداد الأحمر، المطالب المهمة عليها خطّ أحمر، والنسخة ضمن مجموعة فيها أربع نسخ وترتيبها الثالث، كتب الشيخ محمد بن طاهر السماويّ عليها فهرس المجموعة، وعليها ختم مكتبته البيضويّ: «من كتب محمد السماويّ، ١٣٥٤»، ذكرها الشيخ الطهرانيّ في الذريعة (٣/ ١٥٠ الرقم ضمن الرقم ٥١٩).

الغلاف: جلد، أحمر.

٧٩ق، ٢٢س، ٦، ١٤×٢، ٢٤سم.

الكتاب الثاني

زهرة الرياض ونزهة المرتاض (أخلاق- عربي)

تأليف: ابن طاووس، أحمد بن موسى الحسني (ت ٦٧٣هـ).

أخلاقي أدبي، وهو من منشآت الأدبية نظير المقامات الحريرية، رتبته على سبعة فصول، عناوينها:

الفصل الأول: في المعرفة والمحبة والإخلاص.

الفصل الثاني: في محبة الله تعالى.

الفصل الثالث: في المناجات.

الفصل الرابع: في المواعظ.

الفصل الخامس: في أحوال الإخوان.

الفصل السادس: في الصبر.

الفصل السابع: في فنون شتى.

[الذريعة: ١٢/٧٤ الرقم ٥١٠]

أول الكتاب: «الحمد لله الذي سكنت إليه قلوب العارفين، وسكبت سحب يديه غيثاً للعالمين. وركنت إلى وعده آمال المكاشفين...».

آخر الكتاب:

«يامن إليه مددت كفي عطائك الوافر الجزيل»

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (١٢ / ٤٣٣).

نسخ، الشيخ محمد ابن الشيخ محمد طاهر السماويّ، ٢ المحرم سنة ١٣٥٨ هـ في النجف الأشرف، كتبها عن نسخة تاريخها ١٦ المحرم سنة ٩٨٦ هـ في إصفهان كتبها تاج الدين الحسين المعروف بصاعد، عن نسخة عليها خطّ محمد بن يحيى ابن كرم، وخط الشيخ العالم محمد بن الحسن الصغاني^(٩)، العناوين ورؤوس المطالب كتبت بالممداد الأحمر، المطالب المهمة عليها خطّ أحمر، والنسخة ضمن مجموعة فيها اثنتي عشرة نسخة وترتيبها الثاني عشر، كتب الشيخ محمد بن طاهر السماويّ عليها فهرس المجموعة، وعليها ختم مكتبته البيضويّ: «من كتب محمد السماويّ، ١٣٥٤»، ذكرها الشيخ الطهرانيّ في الذريعة (١٢ / ٧٤ ضمن الرقم ٥١٠).

الغلاف: جلد، بنيّ.

١٨ ق، ٢٢ س، ٤، ١٢ × ٧، ٢٠ سم.

الكتاب الثالث

عين العبرة في غبن العترة (فضائل المعصومين - عربي)

تأليف: ابن طاووس، أحمد بن موسى الحسني (ت ٦٧٣هـ).

جمع الآيات النازلة في فضائل أهل البيت عليهم السلام والآيات الواردة في مثالب أعدائهم، وفيه إثبات فضل السادة المنسوين إلى الرسول صلى الله عليه وآله وفضيلتهم على غيرهم بسبب موقعهم من الانتساب، وأكثر الأحاديث فيه منقولة من تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، و(التفسير الوسيط) للواحدي، سَمَّى المؤلف نفسه في أول الكتاب تقيّة (عبد الله بن إسماعيل الكاتب).

[التراث العربي المخطوط: ٩/ ١٧٦، الذريعة: ١٥/ ٣٧١ الرقم ٢٣٣٧]

أول الكتاب: «الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة مخلص لجنابه في الأشهاد، راج لحبائه يوم الإشهاد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صفوة صفوته...».

آخر الكتاب: «قال عبد الله بن إسماعيل: هذا ما اتفق لي إثباته بداراً بقلم التقصير.. وهجر شين المدافعات، وتيمّن بوصال زين النجاة، والله حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا محمد وآله أدلاء السبيل».

عدد النسخ في المكتبة: (١).

(١)

رقم المكتبة: (٤ / ٢٩٨).

نسخ، الشيخ محمد ابن الشيخ محمد طاهر السماوي، ٢٥ جمادى الآخرة

سنة ١٣٤١ هـ في النجف الأشرف، نسخها على نسخة سقيمة كثيرة الغلط والتحريف، العناوين ورؤوس المطالب كتبت بالمداد الأحمر، المطالب المهمة عليها خطّ أحمر، والنسخة ضمن مجموعة فيها ثلاث عشرة نسخة وترتيبها الرابع، كتب الشيخ محمد بن طاهر السماويّ عليها فهرس المجموعة، وعليها ختم مكتبته البيضويّ: «من كتب محمد السماويّ، ١٣٥٤».

الغلاف: جلد، أحمر.

٢٥ ق، ٢٥ س، ٥، ١٣ × ٦، ٢١ سم.

(ثالثاً)

مخطوطات غياث الدين السيد عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس الحسني
(٦٩٣هـ)

فرحة الغري بصرحة الغري
(تاريخ - عربي)

تأليف: ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد (ت ٦٩٣هـ).

في الأحاديث الواردة في تعيين مرقد الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وموضع قبره والآثار التاريخية الدالة عليه، وبعض الكرامات الظاهرة منه، تتخللها تحقيقات جيدة في هذا الموضوع وحول الغري والنجف الأشرف، وهو في مقدمتين وخمسة عشر باباً هذه عناوينها:

المقدمة الأولى: في الدليل على أنه عليه السلام في الغري.

المقدمة الثانية: في السبب الموجب لإخفاء ضريحه عليه السلام.

الباب الأول: فيما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك.

الباب الثاني: فيما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

الباب الثالث: فيما ورد عن الإمامين الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام.

الباب الرابع: فيما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

الباب الخامس: فيما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام.

الباب السادس: فيما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام.

الباب السابع: فيما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام.

الباب الثامن: فيما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام.

الباب التاسع: فيما ورد عن الإمام الجواد عليه السلام.

الباب العاشر: فيما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام.

الباب الحادي عشر: فيما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام.

الباب الثاني عشر: فيما ورد عن زيد الشهيد عليه السلام.

الباب الثالث عشر: فيما ورد عن المنصور والرشد.

الباب الرابع عشر: فيما ورد عن جماعة من بني هاشم والعلماء.

الباب الخامس عشر: فيما ظهر من الكرامات عند الضريح المقدس.

[التراث العربيّ المخطوط: ٣٢٥ / ٩]

أول الكتاب: «الحمد لله مظهر الحقّ ومبديه.. وبعد: فإنّ بعض من يجب حقّه عليّ من الصدور الأماثل.. طلب منّي ذكر ما ورد من الآثار الدالّة على موضع مضجع أمير المؤمنين عليه السلام.. ولكنّي اجتهدتُ غاية الاجتهاد، ولم آل جهداً بحيث أصل إلى مطابقة المراد.. ورتبْتُ الكتاب على مقدّمتين وخمسة عشر باباً..».

آخر الكتاب: «ويجعل مآلنا خير مآل، ويصرف عنا كل إغفال وإهمال، حتّى نظفر

بالسعادتين الباقية والزائلة، وتثمر لدينا غراس الأعمال بالنعمة الواصلة بمنه وكرمه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه».

عدد النسخ في المكتبة: (٤).

(١)

أول النسخة (ناقص): «... رسول الله ثلاثين سنة، وكان عمره خمس وستين سنة، قبض في ليلة الجمعة، دفنوه بالغري...».

رقم المكتبة: (١ / ٢٠٤٤)، ناقصة الأول وتبدأ بآخر الباب الخامس.

نسخ، ق ١٠، الورقتان الأخيرتان كتبها عبد الرحيم ابن المرحوم محمد علي بتاريخ ١٢٧٥ هـ، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عليها حواشٍ بامضاء: «المحرّره»، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر، والنسخة ضمن مجموعة فيها نسختان وترتيبها الأول.

الغلاف: كارتون، أسود وعطفه جلد أسود اصطناعي.

٣٣ق، ١٩س، ٣، ١٥ × ٥، ٢٠سم.

(٢)

رقم المكتبة: (٩٢٥)، تامة.

نسخ، نور الدين بن شمس الدين النجفي (مولدًا ومسكنًا) والتريمي (نسبًا) وأصلًا)، ١٥ ذي القعدة سنة ١٠٦٠ هـ في أصفهان، نسخها ووهبها للمولى المكرّم المعظم، حاوي محاسن الأخلاق والشيم، زبدة المحققين، وقدوة

المنجمين الميرزا محمد باقر المنجم، المطالب المهمة عليها خطّ أحمر، فيها سقط
وخرم، عليها تملك السيّد... ابن المرحوم السيّد هاشم زوين النجفيّ، مرّمة.
الغلاف: كارتون، أخضر وعطفه جلد أخضر.

٩٤ق، ١٢س، ٨، ١١×٦، ١٧سم.

(٣)

رقم المكتبة: (١٣١١)، تامة.

نسخ، حافظ عبد الله بن حافظ مظفر، ق ١١، كتب الناسخ اسمه مع تملكه
في حردلة النسخة دون تاريخ وأوقفها على أولاده الذكور، عنوان النسخة
كُتب من نسخة مقروءة على المصنّف عليها خطّه قدّس الله روحه ونور
ضريحه، العناوين كُتبت بالمداد الأحمر، عليها شرح غريب اللغة من كتاب
القاموس، عليها تعريف بالكتاب والمؤلّف ونصّها: «ذا الرسالة المستطابة
من مصنّفات المولى المعظّم، فريد عصره، ووحد دهره، غرّة آل أبي طالب،
غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحسينيّ تغمّده الله
بغفرانه، وأسكنه أعلى فرايس جنانه، وهو غير ابن طاووس المشهور صاحب
الطرائف، والمهج، والدروع الواقية، وجمال الأسبوع، والمجتنى، والرسائل في
الاستخارات، وغيرها من الكتب المتداولة المنسوبة إليه، وهو السيّد السعيد
رضي الدين عليّ ابن طاووس، وكان عليه السلام عمّا لعبد الكريم المسفور مصنّف تلك
الرسالة كما يظهر من مطاوي رسالته هذه انظر إلى قول ابن داود وإلى صورة
خطّ المؤلّف عليه السلام، وتدبر^(١) وكان من ألقابه الشريف[ة]: طالوت آل محمد كما
يظهر من آخر الرسالة، وموضوع تلك النميقة الأنيقة والوثيقة الرشيقة هو

ذكر ما ورد من الآثار الدالة على أنّ مضجع سيّدنا ومولانا سيّد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، إمام المسلمين، ويعسوب الدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام والتحية إلى يوم الدين هو الغريّ النجف المشهور المتواتر الآن بحيث لا يشوبه شك ولا ييازجه ريب، ومن مطاوي تلك الرسالة لا يظهر اسمها، ولا يفهم تسميتها بشيء، والمكتوب على تلك الورقة لفظة: (فرحة الغريّ) يفهم منها أنّها اسم تلك الرسالة المستطابة، ولعمري ما أدري من أين يظهر هذا، والسلام أولاً وآخرًا. نمّقه أحقر الخليفة محمّد جعفر السرويّ في المشهد الأقدس الرضويّة الرضويّة عُفي عنه بالنبيّ والولي، سنة ١٠٦٨ هـ، عليها تملك ولد الناسخ: جعفر ابن ملا عبد الله الحافظ النجفيّ (مولدًا ومسكنًا) بتاريخ غرة شهر رمضان سنة ١٠٣٨ هـ، وتملك الحاجّ محمود بن محمّد المهديّ، وختمه بيضويّ ممسوح، وكتب ترجمة المؤلّف من رجال ابن داود الحلّيّ نقلها من خطّ الحرّ العامليّ، وتملك عبد الله المنشي الطبريّ بتاريخ ذي الحجة سنة ١٢٨١ هـ في المشهد الرضويّ، وختمه بيضويّ: «يا أبا عبد الله».

الغلاف: كارتون، أخضر وعطفه جلد أحر.

٧١ ق، ١٤ س، ١٥ × ٢٠ سم.

(٤)

أول النسخة (ناقص): «... الرابع: فيما ورد عن زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام،

الباب الخامس: فيما ورد عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام».

آخر النسخة (ناقص): «فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاكيًا، وقلت: يا أمير

المؤمنين إن ردّ هذه الحصّة عليّ عملتُ هذا المجلس من مالي. فردّت الحصّة عليه...».

رقم المكتبة: (٣١٠١).

نسخ، ق ١٣، العناوين كتبت بالمداد الأحمر، عنوان النسخة كتبه عليّ؟ بتاريخ
سنة ١٣٤٩ هـ.

الغلاف: جلد، أسود وعطفه بنيّ.

٥٣ق، مختلفة السطور، ٦، ١٤، ٨، ١٩سم.

وكتب أحمد عليّ مجيد الحلبيّ النصف في

سليخ جمادى الآخرة سنة ١٤٤٠ هـ

في داره الواقعة في حواري

سيري ومرلاي

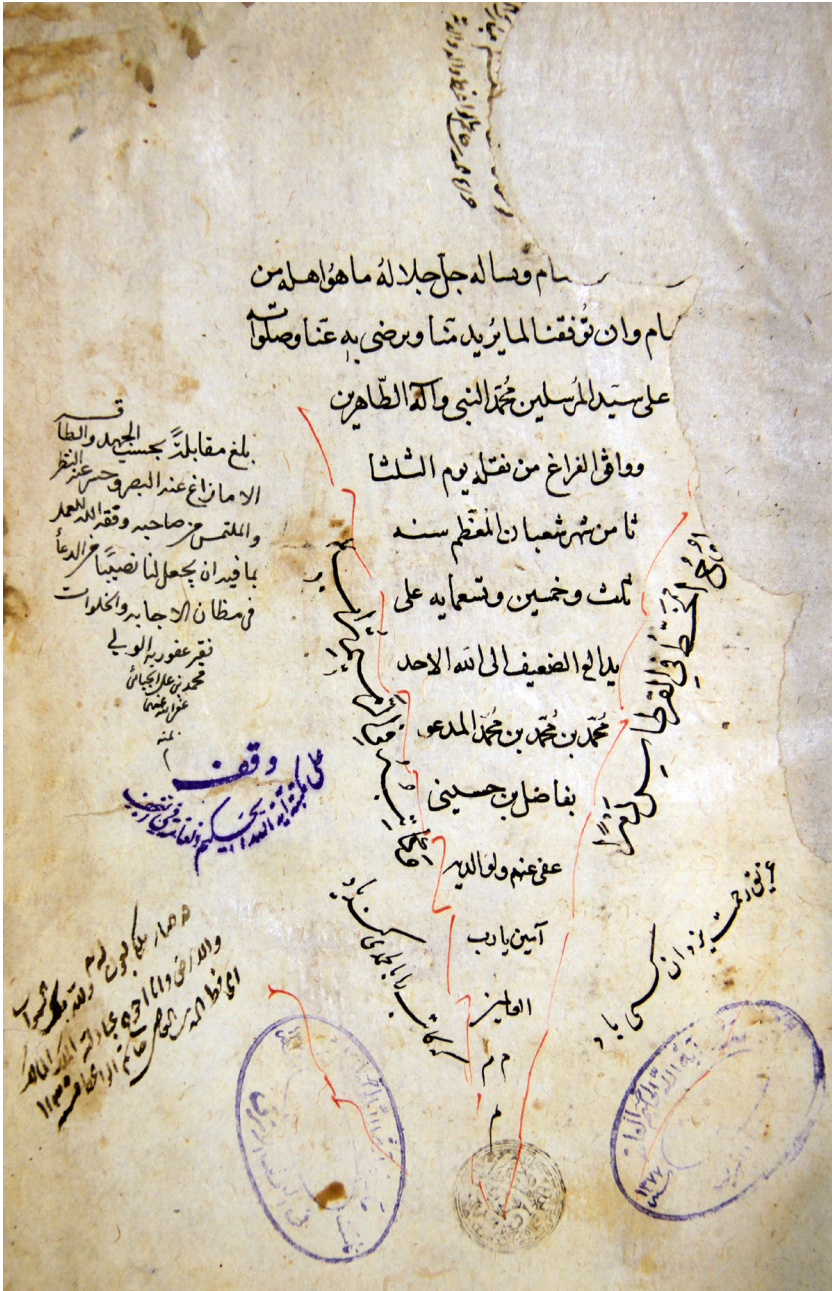
عليّ بن أبي طالب

((عليه السلام)))

.....

...





(٣) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، آخر النسخة (٤٦٨)



(٥) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف، أوّل النسخة (٦٦٠)



(٥) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف، سنة ٩٨٤هـ، آخر النسخة (٦٦٠)

١٥٨

الجمعة في اليوم المعلوم وكان الغرض من البقية يوم الثلاثاء لعشرين من شهر
المحرم سنة خمسين وخمسة هـ لكونه هلال كريمة بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسن
صلوات الله عليه في يوم الدين والمشهد رتب الحائرين صلواته على مولانا الكاظم
وفرغ من كتابته على نسخة كتبت في أصغر من نصف

المحرم سنة ثمان عشرة ومائة والف وقلوب

لأم السيد علي بن صاحب السادة

ولكنها كثيرة الخطأ

بعض النسخ

الكتاب

ذوالحجاء وحيد محمد بن الشيخ الطاهر النجفي المعروف بالسماوي كتب في الخيف
بباريه في محلة الحارة وضم يوم عيد الغدير من سنة ست وستين بعد المائة
والالف من هجرة من جازاكرم وصفه فالمرجو من الناظر التصحيح على نسخة صحيحة
إن وجبت أو على ما هذا الاصدار إن فقدت والدعاء لمن كتبها لنفسه حامدا لله

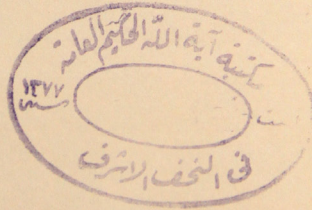
مصليا على رسول الله صلى الله عليه

الآطهار آل الله ما لا يحصى

وقد تمام وما ففهم

مستخف

ج



(٧) فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم، بخط الشيخ محمد السماوي رحمته الله،

آخر النسخة (٥٥٨)

ومساحنة جعفر بن محمد بن سويده عن الله عنه ونحوه في آتية
مع السنة الطاهرة بن سفيان بن عيينة في شهر جادى الآخر سنة
ثلاث وستين وستمائة على الله في كل الأمور وكل ليلة عشرها
غفرانه بحمد محمد وآل محمد الأخوان المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الأحياء منهم والأموات الحمد لله رب العالمين بعد ما
علمك ولطافته قدرتك شكره بعد ما حفظه علمك واحاطته
قدرتك وما توفى في الآبائه فامسك هفدهم شهر شعبان سنة اثنين
وستين والف تسع مائة الاله الا الله الملك الحق المبين واشهد ان
محمد رسول الله خاتم النبيين واسمه علي واليه المصير
الوكل على الله في جميع الأحوال بحمد محمد وآل محمد امين الحق كل
استقام الحق والرجاء ما سوي الله

بني محمد وآل محمد امين

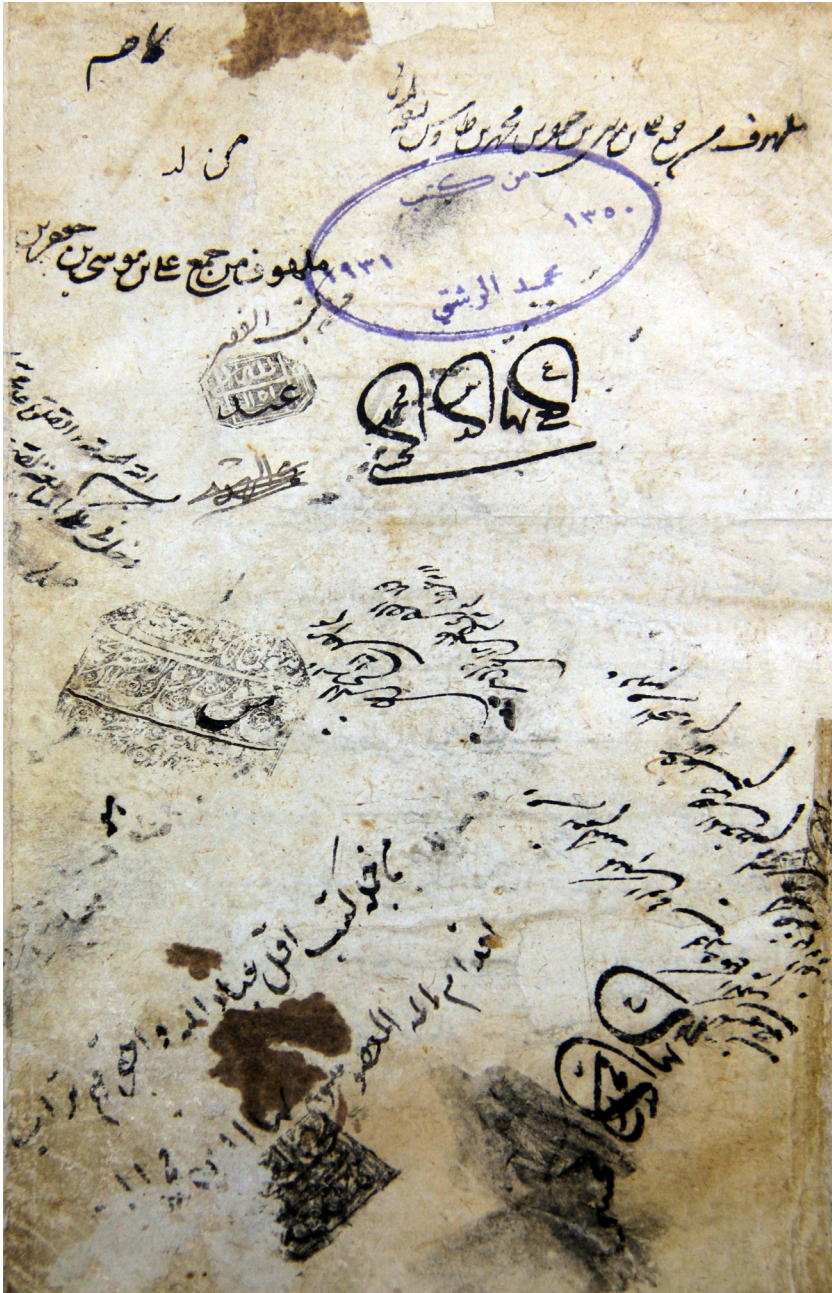
يا رب العالمين

٢٢٢
١٤٢

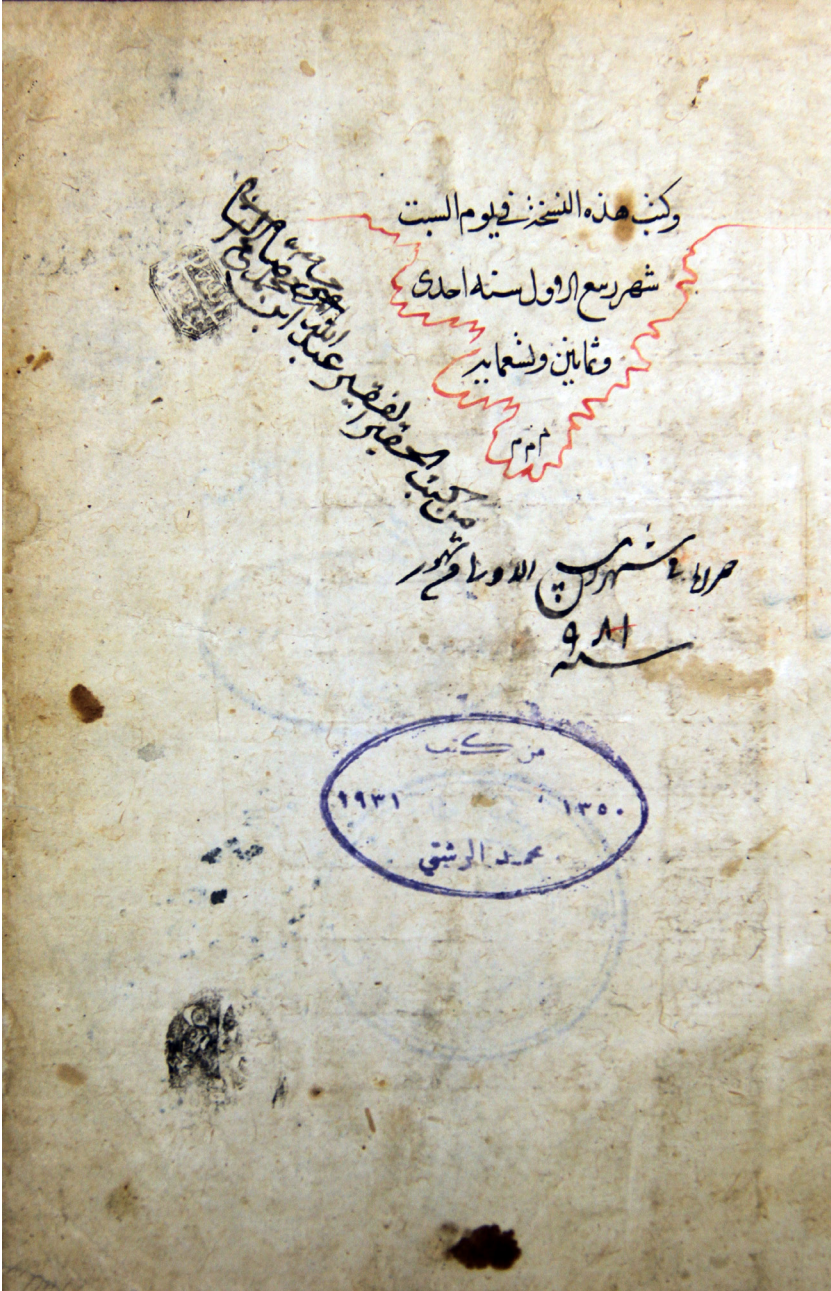
١٤٢



(٨) فلاح السائل ونجاح المسائل، عليها تملك الحر العاملي، نسخة (٩١٠)



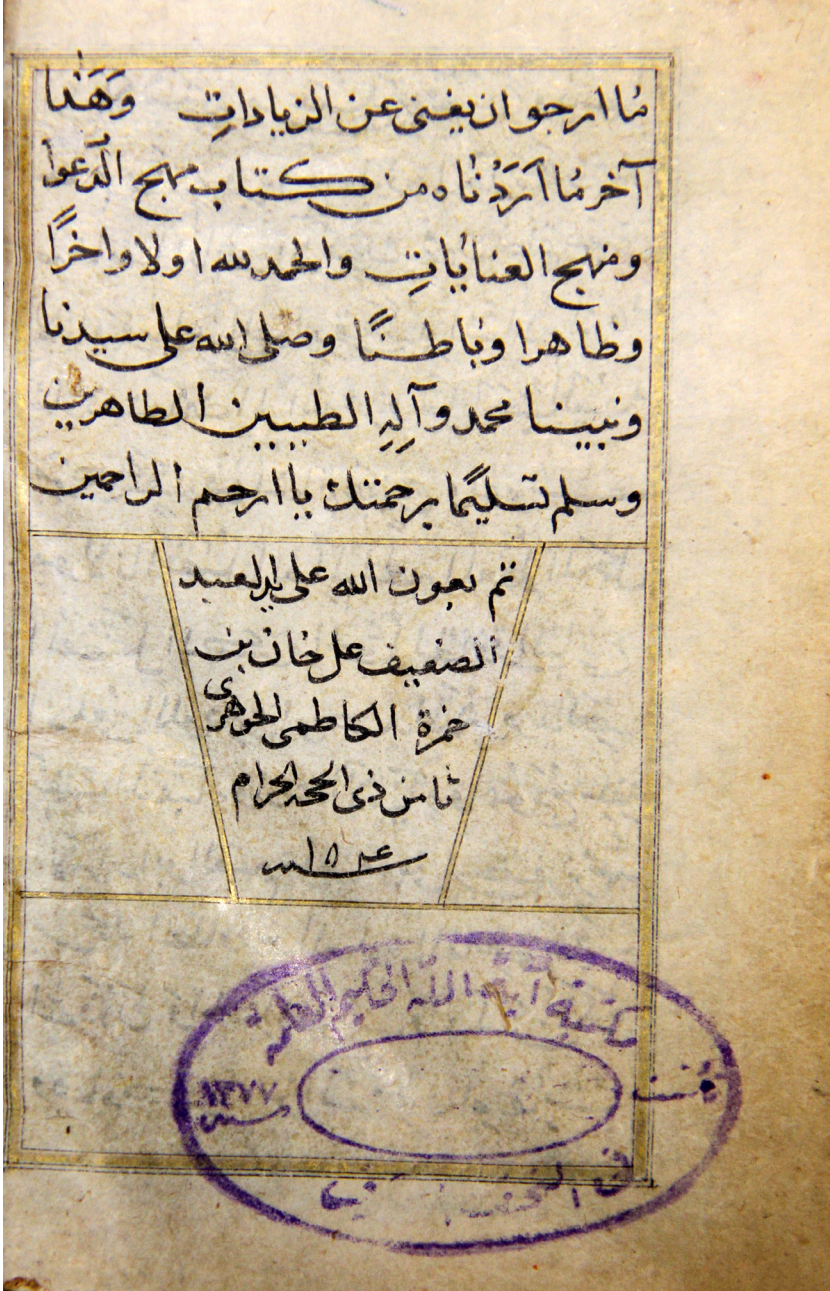
(١٢) الملهوف على قتلى الطفوف، عليها خط الشيخ البهائي عليه السلام، أوّل النسخة (١٦)



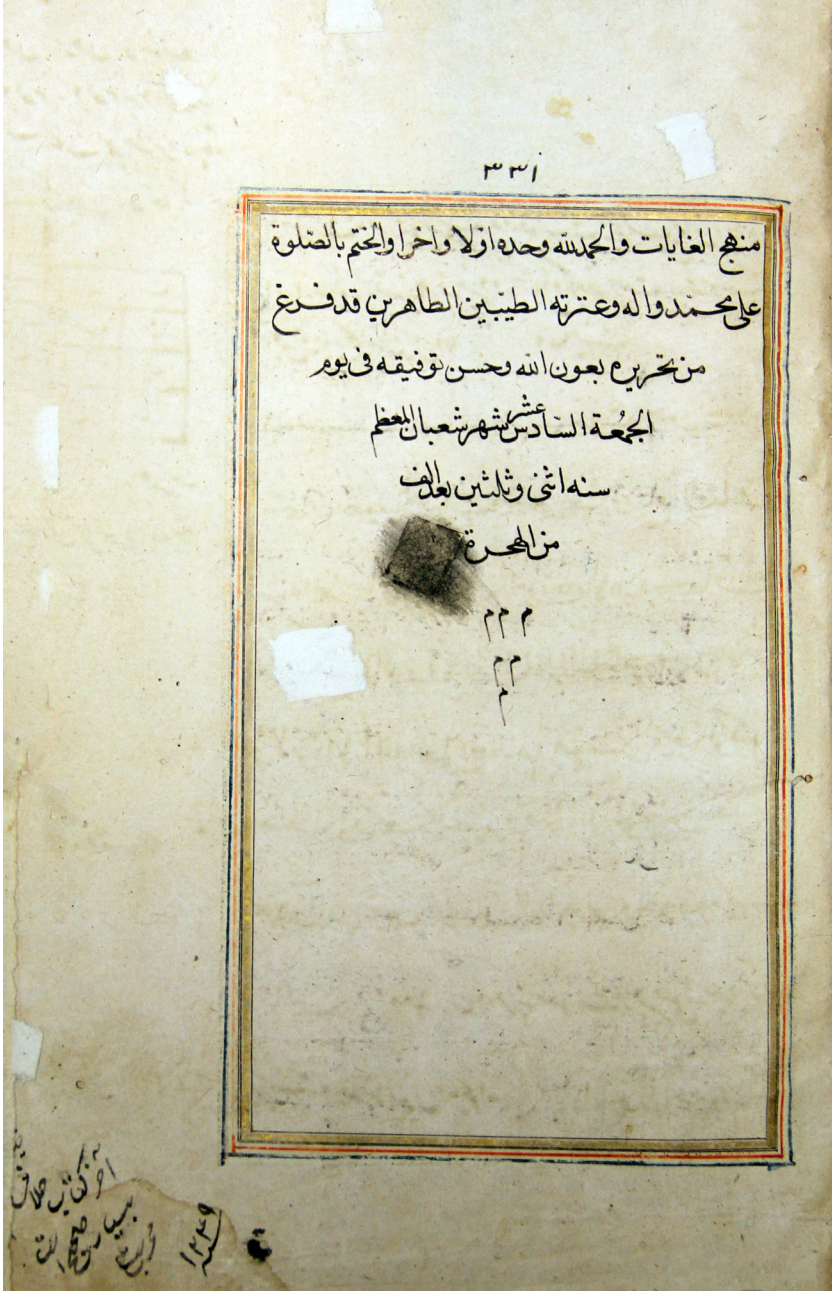
(١٢) الملهوف على قتلى الطفوف، آخر النسخة (١٦ر)



(١٣) مهج الدعوات ومنهج العنايات، نسخة خزائنية، نسخة (١٠٣٩ / ١)



(١٣) مهج الدعوات ومنهج العنايات، سنة ١٠٨٤، آخر النسخة (١٧)



(١٣) ترجمة مهج الدعوات ومنهج الغايات، سنة ١٠٣٢، آخر النسخة (٣٤٣٦)

جعفر بن محمد بن طاووس نجفی از این حدیث بعد قداری فی کتابه القلیله
الذی حضره عندها الرسول المذکور وما کان عنده خبر من هذه الامور والحدیث
کما هو اهلر وسعته من ۱۲ ستمیه بواسطه بنیو بنیو لا انکند صلوات الله
لوقتها ذکر کانت عده کرارین انه علی وجوده وصونه ومعجزاته صلوات الله
صلی الله علی سید المرسلین محمد البقی و آله الطاهرين
انهم انما هذا البقی علی الیه الاربعا ثانی علی و علی الاخره

احدی و شنبه و شنبه و اقامه ولدی محمد

حفظ الله وسع الفرائد أضواء على دارم

اخوانه و بنت خالي و فقيراته

الكلية ومكتب

وہمزد

ام

قد فرغت من تحرير هذه الرسالة الشريفة التي تسمى بالواسعة والمضائق -

علی بن موسیٰ ریضی قدس سرہ طائوس قدس سرہ نور و نور محمد

في ليلة اربع عشرين شعبان العظيم شهر سنة ١٣٠٧

الثمانية بعد الالف الحقة وانا الاقل

واحقر الكور عن مرتفع وال

طباطبای تقدیر



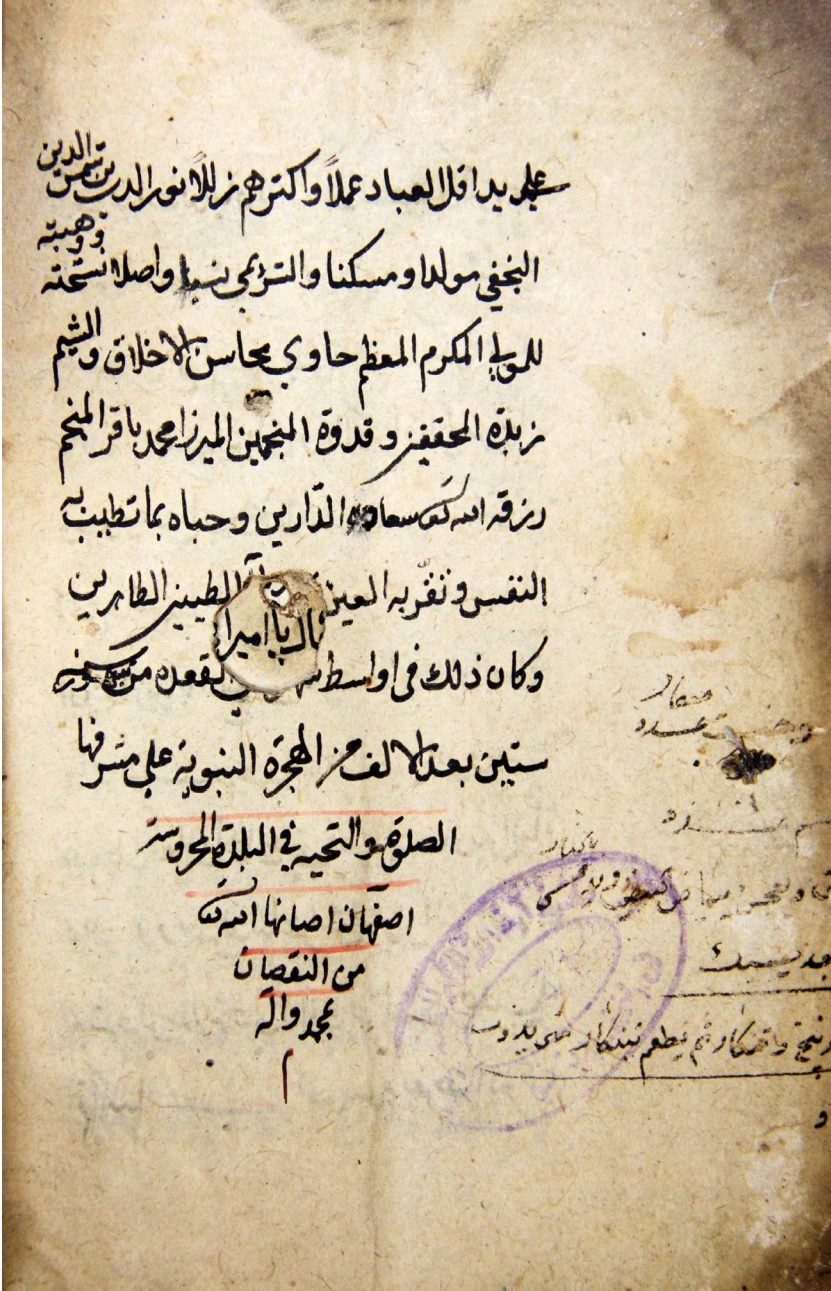
فصلوا لله وسلموا على نبيكم مقيتة الطاهرة والمدينة المباركة الزاهرة
مادام البقاء للدين والبقاء للأخوة وما هي اليهم صانعته وتحت نفاذها

ومنذ ذلك اليوم هاد دعوتك **٣٥** بشيء مثل النجدة والنفوس
فقلت كما هلا وهلا ورجا **٣٦** بوار دناركم من يردوها
فان شئت آونياك في التي ملكها **٣٧** وان شئت بلقيانا ارضا تزيدها
٣٨ سورة الفاتحة حيث تعرف الاحبة صحة غلام الحب ووفور وقا لودود
فلانين بهم بناء بعد على اثبت اساس الاعذار واوضح طرقات النجاة
٣٩ اشياكم حتى اذا خفض الجوى **٤٠** بي تحوكم فمعد بية الياض
وها انا اختم هذه المعاني بعوانها رعايتها للملك الارضين والسموات
٤١ فأقول اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل من عليا وفا على خدمتك
ميدولة في شرف مناجرة طاعتك اللهم لا تجعلها حجة علينا يوم العرض عليك
والوصول اليك حيث العجز عن حجاج علة وجلال نامك عنى كريم لطيف
علم يحاط بك فقير كريم حقيق فاني قد لبط يدي راعا في هطل برك عليه
٤٢ يا من البه مددت كفوف **٤٣** عطا ولد الوافر الجليل **٤٤**
نجحت كتابته على نسخة كتبها تاج الدين الحسين المعروف بصاحبه في سنة
محرم سنة العن والثمانين والسبع مائة في بلدة اصفهان على نسخة علي
خط محمد بن يحيى بن كرم وخط محمد بن الحسن الصفاني وقرع ثاني محرم الحرام
سنة الف وثمان مائة وثمان وخمسين في النجف كتابتها الفقيه زولماني
محمد بن الشيخ طاهر السماوي حامدا مصليا
ملا صنف امينا

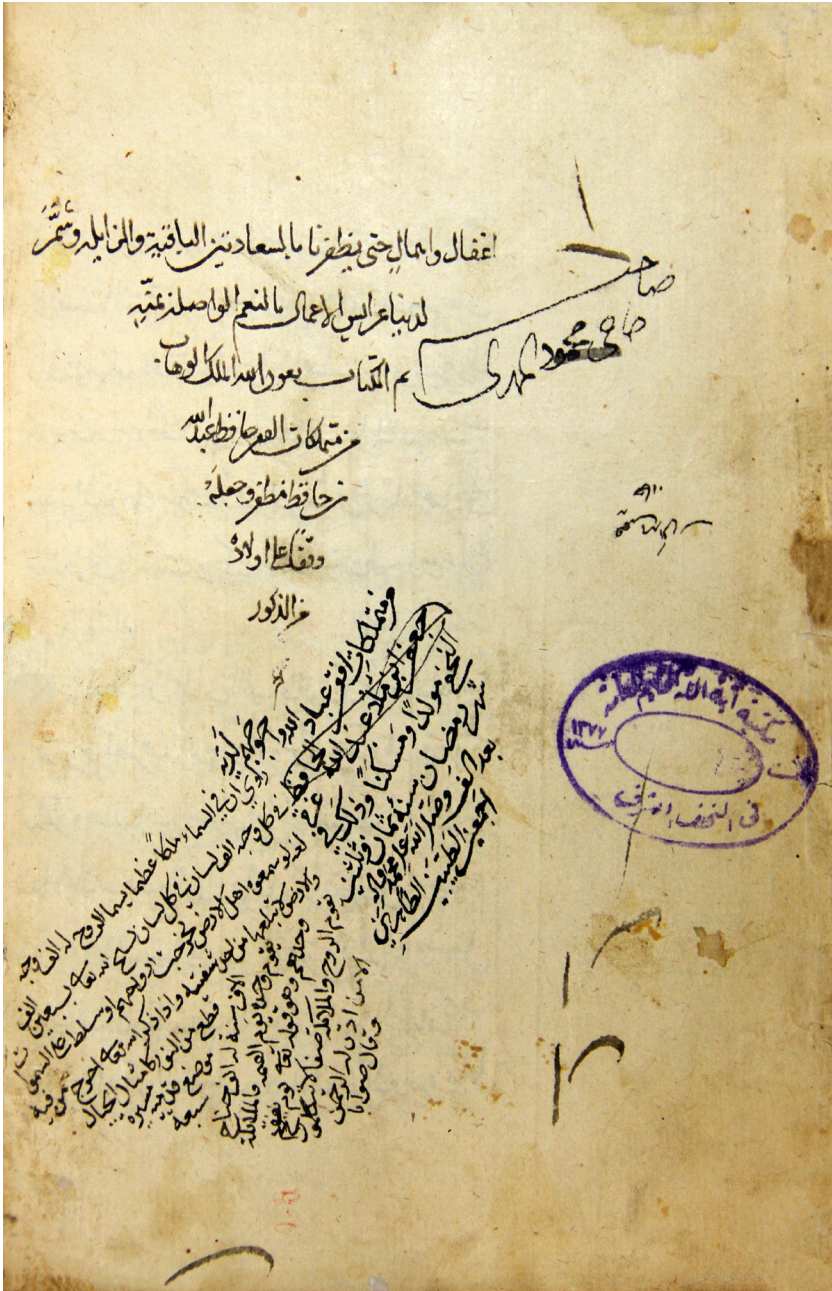


(٢) زهرة الرياض ونزهة المرتاض، آخر النسخة (٤٣٣/ ١٢)

[illegible]



فرحة الغري بصرحة الغري، سنة ١٠٦٠هـ، آخر النسخة (٩٢٥)



فرحة الغري بصرحة الغري، آخر النسخة (١١٣١)

هوامش البحث

- (١) في النسخة المذكورة: «ويقولوا ما ساقهم جهدهم إليه».
- (٢) في التراث العربيّ المخطوط: (١٣٩) فصلاً، وما أثبتناه من المطبوع.
- (٣) ينظر: دنا: ١٠٥٠/٣.
- (٤) سورة القصص: ٣٥.
- (٥) سورة الصافات: ١١٥.
- (٦) كذا في الأصل والمطبوع، وكذلك الكلمة التي قبلها.
- (٧) استنسخ عن هذه النسخة السيّد مرتضى بن جواد بن إسماعيل النجوميّ الكرمانشاهي بتاريخ سنة ١٣٨٥ هـ في النجف الأشرف، والنسخة في مكتبة النجوميّ في كرمانشاه، بدون رقم، ينظر: فنخا: ١١٦/٦، الرقم ٦.
- (٨) نسخة خطّ ابن داود الحلبيّ كانت في مكتبة مسجد مرجان ببغداد، ثمّ انتقلت إلى مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، الرقم ٦٧٧٧، ينظر: الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف: ١٢٥، الرقم ١٧٢٢، فنخا: ١١٥/١، الرقم ١١٦/٦.
- (٩) ونسخة تاج الدين صاعد اليوم موجودة في مكتبة الأستانة الرضويّة، الرقم (٨٢٨٣)، ينظر: فنخا: ١٧/٧٥٣، الرقم ١، وقال الشيخ الطهرانيّ عنها في الذريعة: «ونسخة خطّ تاج الدين موجودة عند السيّد محمّد رضا التبريزيّ وصي السيّد أبي تراب الخوانساريّ، ولعلّها كانت من كتبه التي اشتراها الوصي في النجف».
- (١٠) قول ابن داود وصورة خطّ المؤلّف لعنوان الكتاب موجودان على النسخة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. التراث العربيّ المخطوط: الحسيني، السيّد أحمد الأشكوريّ، نشر: دليل ما، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٣١ هـ.
٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ)، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.
٣. فهرستگان نسخه های خطی ایران (فنخا): إعداد واهتمام: مصطفى درابتي، نشر: المكتبة الوطنيّة في إيران، طهران، ط ١، ١٣٩٠ ش.
٤. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار: الكتتوريّ، إعجاز حسين النيسابوريّ (ت ١٢٨٦ هـ)، نشر: مكتبة آية الله المرعشيّ العامّة، قم المقدّسة، ط ٢، ١٤٠٩ هـ.

205	The Writing of Sayyid Radhi Al-Din Ali Ibn Tawoos Al-Hilli (Characteristics and Methodology)	Researcher: Haidar Al-Sayyid Musa Witwit Al-Husseini Hilla Heritage Center
265	The Secret of Worship from Sayyid Ibn Tawoos Perspective	Dr. Muhammed Hadi Falah Translated by: Ayoub Al-Fadhli Reviewed, Corrected and Commented By: Prof. Dr. Ali Al-Araji Hilla Heritage Center
287	The Point of View of Radhi Al-Din Ali Ibn Musa Ibn Tawoos (664AH./1265AD.) From the Authorities he had Witnessed in Baghdad at the Time	Dr. Hakim Fnaykh A.O. Al-Khafaji Hilla Heritage Center
335	The Linguistic Criticism of Sayyid Ibn Tawoos (D. 664AH.) on Al-Far'aa Veis (D. 207AH.)	Asst. Prof. Dr. Qusay Samir Obyis College of Imam Kadhim (PBUH)/ Babylon Sections
377	Manuscripts of Al-Sadda Aal Tawoos In Imam Al-Hakim General Library (50) Copies	Prepared and Indexed By: Ahmed Ali Majeed Al-Hilli Hilla Heritage Center



Contents

P	Research Title	Researcher's Name
31	The Resources of Sayyid Ibn Tawoos in his Book (Al-Malhouf Alaa Qatlaa Al-Tofof)	Prof. Dr. Youssef Kadhim Jagil Al-Shammari University of Babylon/ College of Education for Human Science
117	Verbal Actin in the Moral Discourse of Sayyid Radhi Al-Din Ali Ibn Tawoos Al-Hilli (D. 664 AH.) A Deliberative Study	Prof. Dr. Rahim Karim Ali Al-Sharifi University of Babylon/College of Quranic Studies Asst. Prof. Dr. Hissein A.H. Al-Fatly
167	The Verbal Approach of Sayyid Ibn Tawoos	Sheikh Ali Al-Rabbani Al-Kalabaikani Prof. Mohammed Al-Tawakuli Translated by: Ayoub Al-Fadhli Reviewed, Corrected and Commented By: Prof. Dr. Ali Al-Araji Hilla Heritage Center

9. Advancing the scientific research that is specialized in the art of examining scripts by establishing the Scripts Examination Unit in this Center.
10. Producing abridged encyclopedias by investigating the past and present scientists, quantifying and publishing their works through compilation, examination and composition.
11. Highlighting the features of the scientific and intellectual revival of the distinguished scientists and publishing their works.

Finally, we would like to welcome researchers from the different scientific institutions, universities and research centers, inside and outside Iraq, to provide our journal with their sound researches that will later make an important foundation which will, hopefully, enrich specialists', researchers', and students' knowledge. The center is also ready to provide the researchers with various unexamined references, resources, and scripts to investigate and examine them. They are highly welcome in the Hillah Heritage Center at any time.

All praise be, first and last, to Allah, Lord of the Universe!



by the scientists of Hillah, especially those which distinguished this city from other Islamic cities.

2. Publishing referred scientific researches that tackle the civilization of this governorate, particularly those which reflect the extents of its development in dealing with modern subjects like the civilized relics and archeological investigation as realized through a modern scientific vision.
3. Investigating what has not been studied yet of the rich heritage of Hillah.
4. Examining the cultural treasures and relics of Hillah.
5. Emphasizing the scientific and humanitarian status of those scientists.
6. Exploring the circumstances and conditions in which those scientists lived.
7. Encouraging researchers to enter the domain of examining scripts and ancient works.
8. Producing a comprehensive and scientific encyclopedia of Hillah scientists through research and investigations in the world Islamic libraries.

roles of Hillah's past and present scientists.

Sustaining this huge heritage is the core responsibility of the Hillah Heritage Center which is blessed by its affiliation to Al-Abbas Holy Shrine which is, in turn, highly interested in reviving this heritage and encouraging scientific research to put emphasis on the leading role of Hillah in this respect.

The significance of this journal lies in publishing scientific researches related to the scholars of Hillah and their political, social, economic, intellectual, and historical domains, to mention but few. Thus, it is a unique opportunity for researchers and writers to publish their works in this referred journal which hopes to spread the scientific, intellectual, jurisprudent, and civilized heritage of Hillah.

Taking onto its shoulder the task of highlighting this huge heritage of Hillah, the Hillah Heritage Center has introduced this journal to the academics of universities in the middle and southern of Iraqi, instigating them to write about everything that is related to the heritage of Hillah as well as the recent scientific subjects. Consequently, Turath Al-Hillah aims at:

1. Introducing the various domains of knowledge adopted





The Editorial of the Advisory and the Editorial Boards

Among the most important Islamic scientific cities, Hillah has for four centuries been regarded as the pillar of guarding the Islamic thought from squander and loss. Thanks to its scientists and their profound faith that the whole region and the sacred cities escaped the miseries of wars and invasions that struck the region. Due to these reasons, Hillah embraced all causes of scientific integration and prosperity: schools of science and thought have spread, gathering worldwide researchers.

To revive this magnificent history, the Hillah Heritage Center has taken the initiative of this noble mission through its blessed labour to restore the works of this city's scientists through uncovering the treasures of knowledge, education, and jurisprudence of Hillah which is also known as «the city of science and scientists». The Hillah Heritage Center sets itself the task of highlighting the scientific, educational, and jurisprudent

Among all this and that, uncalculated kind thinker was appeared, thinker links between the emotion with the reason, the sense of absolute beauty. He is an aesthetical moral thinker who looked at aesthetics before Pomgarten (1762 A.D) but the beauty he wants is linked to the absolute, so imagine the equation, when the finite is bound to the absolute what is gained!, the moral beauty, that the prophet's household wanted to be, from its find that, and lighten up, through its "certainty" we can enter the door, through that entrance we can reach guidance, accepting with it, with a "Protective armor", We wear is as a Fortified armor, to open the doors we don't need an openers to open them, when we enter the safty we will be safe from the time's dangers, with the Self-accountability we walk to the shed of Jerusalem, with the exciting we cry upon the slain in the land of Tufoof.

He is Sayyid Ibn Tawoos Al-Hilla, which the management of the center decided to be this special number in it; to shed light on his life, and his Books that influenced the library of the Shiite Islamic; most of his Books was ethic and doctrinal, followed with the behavior of the scholars, scientists associated with the god

Sadiq Al-Khuweildi
The Editor-in-Chief

Third Year, Volume No. 3, Issue No. 10

Rabyee Aththani 1440 A.H./ December 2018 A.D.



And accompanied can't be authorized).

There have been many schools of ethics after the human reached the amounts of intellectual knowledge, scientific with his god, then he began to legislate laws, and justification; so there was a school of liberalism represented by Sartre (1980), the school of the relative emotional trend that emerged which represented by the "Vienna Group", the school of theological trend, in this school represents the God is the source of values, good and ugliness, the school of rationalism, It had made the morality, an agreement and recognition of the wise people and their distinctions, the school of Social Trend, represented by Emil Durkheim (1917 AD), the school of emotional Trend, it's represented by David Hume (1776 AD), it mentioned the role of the mind in determining ethical judgments and moving towards them, it separated between the image of behavior and its material, the school of the personal enjoyment direction, representative by Epicurus (270 BC), and other doctrines and trends that guide those who resort to them, and adopt them, without any knowledge and guidance.

But the best schools and trends those who were bind, or they were bound to gather, notice two things: the obligation to thank the beneficent and the harm must be pushed, between the fear and hope there is a walker in the path of integration itself, and melt it between them.

Editorial

In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful
«If the Mettle of Someone Concerned with the Pleiades,
he would get it»

All praise be to Allah the Lord of the worlds May Allah send blessings upon our master Muhammad His Prophet and upon his Household and may He salute them with thorough salutation. O Allah, all praise be to You for Your decree that has been applied.

Then... There is no doubt about it, that the individual in his life or presence is looking for A god who turns to him when he is engaged with his sins, and when he cannot explain other phenomena, And this God is an absolute existence needed by man, wherever he went and traveled, does not sleep, do not leave him the absence of secrets, absolute existence, the unique absolute honesty and descriptions, how a beautiful you are! That you was described by your Messenger and his follower (Imam Ali), saying: (Oh, my God you are my best friend in my travelling, and you are the successor in the family, no one can gather them but you, because the one who authorized can't be accompanying



not approved; it is not necessary to state the reasons and wherefores of the disapproval.

- Researches to published are only those given consent by experts in the field.
- A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

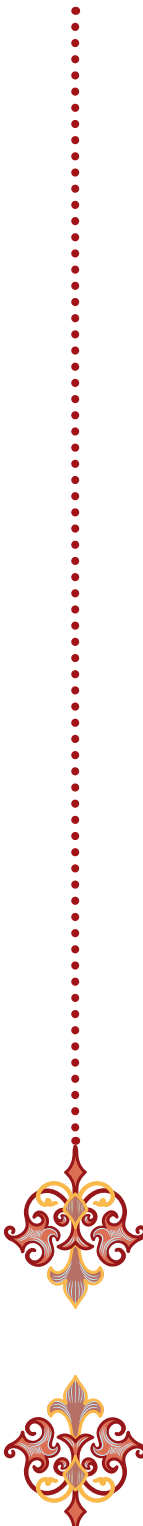
- Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.
- The date of research delivery to the edition chief.
- The date of research that has been renovated.
- Ramifying the scope of the research when possible.

13. Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal (turathhi@gmail.com) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: (Iraq, Babylon Governorate, Al-Hillah City, Al-Tuhmaziya Street, Infront of Al-Turkey Hospital, Hillah Heritage Center).

fore, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:
 - A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
 - A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date publication.
 - With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researchers are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
 - Notifying the researchers whose research papers are





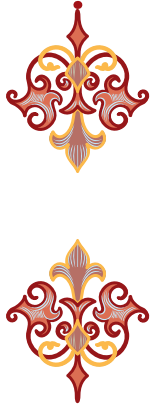
in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. there should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. For the research should never have been published be-

Publishing Conditions

Hillah Heritage Quarterly Authorized Journal receives all the original scientific researches under the Provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally- agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD having approximately 5000-10.000 words under Simplified Arabic or Times New Roman font and being pagination.
3. Delivering the Abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and e-mail, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures



Edition Manager

Prof. Dr. Ali Abbas Alioui Al-A'araji
(Al-Kufa University, Studies Center)

Editorial Secretary

Dr. Abbas Hassan Obaiss Al-Juboori
Hilla Heritage Center

Editorial Board

Prof Dr. Yussif Kadhim Jgheel (Babylon University, College of Education
for Human Sciences)

Prof. Dr. Hashim Jafar Hussein Al-Musawi (Babylon University, College of Educa-
tion for Human Sciences)

Prof. Dr. Raheem Kereem Ali Al-Shireefi (Babylon University,
Qur'anic Studies College)

Prof. Dr. Aasim Hakim Abbas Al-Jobouri (Al-Qadisiya University,
Education College)

Prof. Dr. sattar Abdul Hassan Jabbar (Al-Qadisiya University, College of
Archaeology)

Prof. Dr. Hassan Kadom Assad Al-Khafaji (Missan University, Education
College)

Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Al-Fattly (Ministry of Education, Educational
College)

Arabic Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ameen Ubeid Chichan Al-Duleimi

Asst. Prof. Dr. Hassan Ubeid Muheisen Al-Ma'amoori

English Proofreading

Dr. Abbas Hassan Obaiss Al-Juboori

Website

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: turathhi@gmail.com

Advisory Board

**Prof. Dr. Kareem Muttar Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences
Education College)**

**Prof. Dr. Sabah Otaiwi Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences
Education College)**

Prof. Dr. Ahmed Majeed Al-Jobouri (Babylon University, Fine Arts College)

Prof. Dr. Hasan Alwan Baiee (Babylon University, Medicine College)

Prof. Dr. Hikmat Obeid Al-Khafaji (Babylon University, Qur'anic Studies College)

Prof. Dr. Hadi Al-Ka'abi (Kufa University, Law College)

**Prof. Dr. Mohammed Totnju (Chairman of the World Centre for Turkish and
Arabic Research and Historic Studies/Netherlands)**

Prof. Dr. Abdul Baqir Bovale (Erciyes University/Humanities College/Turkey)

**Prof. Dr. Mahmoud Ismail (Head of Department of Islamic History/
Ain Shams University)**

Prof. Dr. Idris Hani (Fes Univesrity/Morocco)

Adel Mohammed Ziyada (Cairo University/ Archaeology College)

Asst. Prof. Dr. Jweideh Ghanem (Constantine University/Algeria)

General Supervisor

Sayyid Ahmed Al-Saffi

Legitimate Incahrge of Al-Abbas Holy Shrine

Scienitfc Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian

Affairs Department

Editor-in-Chief

Sadiq Al-Khuwaylidi

Manager of Al-Hillah Heritage Center

**In the Name of Allah Most Gracious
Most Merciful**

﴿O'mankind! We created you from a single
(pair) of a male and a female, and made you
into nations and tribes, that you may know
each other, Verily the most honoured of you
in the sight of Allah is (he who is) the
most righteous of you. And Allah has full
knowledge and is well acquainted (with all
things)﴾

Hujurat: 13



PRINT ISSN: 2412-9615

**Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents (2158) 2016**

Babylon-Iraq

Phone No.: 07602320073

Web: <http://mk.iq/cen.php?id=3>

E-mail: turathhi@gmail.com



دار الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlKutub.com

الطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع الشفاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

**Al-Abbas Holy Shrine. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.
Al-Hillah Heritage Center.**

**Heritage of Hillah : Quarterly Authorized Journal Specialized in
Hillah Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Division of Islamic
and Human Knowledge Affairs Al-Hillah Heritage Center.-Hillah, Iraq :
Al-Abbas Holy Shrine, Division of Islamic and Human Knowledge Affairs,
Al-Hillah Heritage Center, 1437 A.H. = 2016-**

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Third Year, Volume No. 3, Issue No. 10 (December 2018 A.D.)-

ISSN : 2412-9615

Includes bibliographical references and Index.

Text in English.

**1. Shiites--Iraq--Hillah--Biography--Periodicals. 2. Hillah (Iraq)--History--
Periodicals. A. Title.**

LCC: BP192.8 .A8374 2018 VOL. 3 NO. 10

**Cataloging Center and Information Systems belong to Al-Abbas Holy Shrine
Library and Manuscripts House**

Republic of Iraq
Shiite Endowment



Special Issue about
Al-Allamah Sayyid Ali Ibn Tawoos

Turath Al-Hillah

«Heritage of Hillah»

Quarterly Authorized Journal

Specialized in Hillah Heritage

Issued by:

Al-Abbas Holy Shrine
Division of Islamic and Human Knowledge Affairs
Al-Hillah Heritage Center

Reliable for Scientific Promotion

Third Year, Volume No. 3, Issue No. 10

Rabyee Aththani 1440 A.H./ December 2018 A.D.

Turath Al-Qillah

«Heritage Of Qillah»